الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

أعمال ملتقى

اللّغة العربية والتّرجمة

أعمال ملتقى

المكتبة الوطنية الجزائرية، يوم 24ـ25 ديسمبر 2017

اللّغة العربية والتّرجمة

ISBN : 978-9931-681-24-3

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرنكلين روزفلت، ، الجزائر

الهاتف : 213.021.23.07.24/25 الناسوخ : 213.021.23.07.07

ص.ب : 575 الجزائر - ديدوش مراد

www.csla.dz

البريد الإلكتروني : manchourat.csla@gmail.com

اللّغة العربية والتّرجمة.

كـــتاب:

- **قياس الصفحة:** 16 /24
- **عدد الصفحات:** 512

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2017
ردمك: 978-9931-681-24-3

المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فرونكلين روزفلت – الجزائر
ص. ب: 575 الجزائر ــ ديدوش موراد
الهاتف: 021.23.07.24/25
الفاكس: 021.23.07.07

الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

ينظم

ملتقى وطنيا حول:
"اللّغة العربية والتّرجمة"

المكتبة الوطنية الجزائرية، 24-25 ديسمبر 2017

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
كلمة رئيس اللجنة العلمية للملتقى الوطني /الأستاذ محمد داود	13
أسئلة الترجمة أسئلة ازدهار اللغة العربية رئيس المجلس الأعلى للغة العربية – أ د. صالح بلعيد،	17
الترجمة ومعالم ازدهار اللغة العربية. د. جميلة روقاب – جامعة الشلف	21
التموقع الإقليمي والعالمي للترجمة الأكاديمية والمهنية الجزائرية. "استقصاء الواقع واستراتيجيات النهوض". أ. د. جمال قوي– جامعة ورقلة.	39
عوائق ترجمة الحكم الشعبية الجزائرية بسبب اختلاف الثقافات العالمية . د. نبيلة بلعبدي – جامعة الشلف	53
اللغة العربية والترجمة الآلية الإحصائية. د. صديق بسو – جامعة سطيف–1–	61
ترجمة مصطلح اللّباس والحلي من اللغة العربية إلى اللّغة الفرنسية –دراسة في إشكالية المثاقفة– أ. د. حلومة التجاني– جامعة الجزائر 2	69
المصطلح بين الترجمة والتعريب وتأثيره الحضاري مصطلح – الاستعمار – أنموذجا. أ . د. مفيدة بلهامل – جامعة قسنطينة	83
القصور في ترجمة العلوم الحديثة إلى اللّغة العربيّة افتقار لغويّ أم حضاريّ؟! أ.حدة روباش – جامعة تيزي وزّو	103
الترجمة الإبداعية والنقدية في الجزائر: النص بين الخيانة الأسلوبية وأمانة الفكرة. بلقاسم عيساني – جامعة المدية	113
تــرجمة الفكر الجزائري أعمال مالك بن نبي أنموذجا أ. بن شرقي نصرالله – جامعة بشار	135

"محمد بن أبي شنب: نموذج التلاقح الثقافي بين الشرق والغرب" أ. أسماء سليماني – جامعة الجزائر 2	147
إشكالات ترجمة المصطلح الزمني في النقد المغاربي. د. سحنين علي – جامعة معسكر	161
إسهامات الجزائريّين في ترجمة المصنّفات اللّسانيّة – قراءة في المنجز– د. حاج هنّي محمد – جامعة الشلف	207
إشكالية تكوين المترجم القانوني بالجزائر. د. إيمان بن محمد – جامعة الجزائر 2	231
تداخل البنى الإفرادية والتركيبية في المصطلحات العلمية المستعملة في الكتب المدرسية. ط. د. سارة لعقد – جامعة الجزائر 2	245
الترجمة إلى العربية بين تعريب الكلمات وتعجيم الأصوات أ. إلياس جيجيك – جامعة بومرداس	259
دور الترجمة في تنشيط الحركة الفكرية وتنمية اللغة العربية أ. مسعود خليل – جامعة البويرة	291
الفعل الترجمي إلى العربية والمعاجم : الثوابت والمتغيرات في اللغة الهدف. أ. يوسف وسطاني – جامعة سطيف – 2	303
"دور الترجمة في الحفاظ على التراث الثقافي اللامادي الجزائري و الترويج له" أ. ليلى لعيمش – جامعة عنابة	317
انزياح المصطلح البنكي والترجمة . أ. حوشين شهرزاد – م. ع. أ. بوزريعة	345
إعادة الصياغة في نقل المصطلح بين التعريب والترجمة –مصطلحات تحليل الخطاب أنموذجا– أ. زينب بن هلال – جامعة وهران1	359
التّرجمة وأزمة المصطلح–قراءة في ترجمة المصطلح النّقدي التجربة الرائدة للناقد "عبد الله الغذامي" – أنموذجا . أ. شادلي عمر – جامعة تيارت.	377
الترجمة من اللّغة الأمازيغية إلى اللّغة العربية قراءة وتحليل لبعض المعاجم الثنائية. دة. فتيحة بوتمر – جامعة البويرة	395

409	واقع الترجمة الرسمية في الجزائر"مزايا ونقائص". أ. حمدي عبد النور– مدير الديوان العمومي للترجمة الرسمية – حاسي مسعود.
419	واقع الترجمة الاشهارية في الجزائر. أ. عبد الاله محمد كمال – جامعة مستغانم
443	اللغة العربية والتنمية قضية الترجمة والتعريب دراسة تحليلية نقدية لرأي الدكتور سمر روحي الفيصل. أ.د محمد أوسكورت، د.ماجدة شلي . ج. قسنطينة
443	اللّغة العربيّة وتحدّيات الازدواجيّة اللّغويّة " الواقع والحلول " أ: زيد المال نصيرة – جامعة بومرداس
465	تنمية عربية البنوك في الجزائر تقنيات تأهيل المترجم الجزائري في النصوص البنكية إلى العربية لربح رهان السوق. أدة. سعيدة كحيل – جامعة عنابة
24–1	Etat actuel de la traduction de et vers l'arabe Consultant Abdelkarim CHERIFI - ISAT

إشكالية الملتقى الوطنيّ حول:
اللّغة العربية والتّرجمة

الإشكالية: تعرف اللّغة العربيّة في الوقت الرّاهن تحديات كبيرة ورهانات كثيرة تتمثل في التأقلم مع التحوّلات العميقة التي يعرفها العالم على مستوى الاقتصاد والمعرفة والتّعليم، وغيرها من مجالات الابتكار البشري، مما يستدعي الاستثمار في الرأسمال المعرفي وتكوين الإطارات ذات الكفاءات العالية التي تتحكّم في المعارف الجديدة و في اللغات الأجنبية، وفي هذا السّياق تؤدّي الترجمة دورا أساسيا، باعتبارها وسيلة من الوسائل الهامّة في نقل تلك المعارف من اللغات الأخـــرى إلى اللغة العربية.

والترجمة بصفتها انفتاحا على الثّقافات الأخرى ونقلا لمعارفها وثقافاتها ليست غريبة عن ثقافتنا وحضارتنا العربية والإسلامية، إذ بفضل (بيت الحكمة) و(مدرسة طليطلة للمترجمين) وغيرهما من المؤسّسات التي تمّ إنشـــاؤها في العصور الذّهبية للحضارة الإسلامية، اكتسب العرب العلوم والمعارف التي تمّ إنتاجها في بلاد الإغريق والهند وفي بلاد فارس، وقد تُرجمت آنذاك هذه المعارف إلى اللّغة العربية واستفاد منها الغربيون وطوّروها، بالتأسيس لعدّة حركات فكرية ارتبطت بعصر النهضة وبالعصور الحديثة، وكوّنوا لأنفسهم أسباب القوة الصناعية والعسكرية، وبالتالي هيمنوا على العالم العربي والإسلامي الذي عرف تقهقرا وضعفا في عدّة مجالات. وقد حاولت حركة النهضة في القرن التاسع عَشر بعث حركة الترجمة في بعض البلدان العربية، ولكن لم يكتب لهذه الحركة تحقيق كلّ أهدافها وذلك لأسباب متعددة، ومنها الاحتلال الغربي للعديد من الدول العربية، بسبب هيمنة اللّغات الأوروبية، وتعميق الفجوة بين اللّغات الغربية واللّغات المحلّية ومنها اللّغة العربية. وفي ميدان التّرجمة تضافرت عوامل متعدّدة لكي يعرف هذا النّشاط المعرفي مستوى كبيرا من الضعف ومن عدم الاهتمام في العالم العربّي وفي حقل التّرجمة تواجه الجزائر تحديات ورهانات كبيرة ترتبط بالتّنمية الاقتصادية، على الرّغم من كل المجهودات الذي بذلتها وتبذلها الدّولة في ميدان

التّكوين الأكاديمي للمترجمين، وفي تأسيس لأقسام التّرجمة ومدارس الدكتوراه التي تعنى بهذا التخصص، وفي تحرير حقل نشر الكتب الذي له دور كبير في تنشيط الحركة التّرجمية، إلاّ أنّ هناك العديد من النّقائص التي لا بد من تجاوزها.

وضمن هذا التوجّه ينظم المجلس الأعلى للّغة العربية هذا الملتقى الوطني الموسوم(اللّغة العربية والتّرجمة) لمعالجة وضع التّرجمة ببلادنا ودراسة مختلف السبل للنّهوض بهذا النّشاط ضمن المحاور الآتية:

المحاور:

1-أهميّة التّرجمة من وإلى اللّغة العربية.

2- دور التّرجمة في تعزيز وإثراء الثّقافة الوطنية.

3- تجربة الجزائر في مجال التّرجمة.

4- تاريخ التّرجمة في العالم العربي.

5- التّرجمة إلى اللّغة العربية و المعاجم.

6- مشكل المصطلح بين التعريب و التّرجمة.

7- التّرجمة والتّنمية اللّغوية.

8- التّرجمة والازدهار اللّغوي.

الرئيس الشّرفي للملتقى:

أ.د. صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية؛

الهيئة العلمية:

رئيس اللّجنة العلمية: أ.د. عبد الحميد بورايو.

الأعضاء: أ.د. مفيدة بلهامل، أ.د. أحمد قسوم، أ.د. الحبيب مونسي، الأستاذ عبد الكريم شريفي، أ.د. محمد أوسكورت، أ.د. محمد داود، الأستاذ محمد ساري.

اللّجنة المنظمة:

المنسّق: -أ.عبد الرزاق بلغيث؛

-أ- حاج أحمد بلعباس.

الملتقى الوطني حول:

"اللّغة العربية والتّرجمة"

برنـــــامـــج
الجلســـات العلمـــية

يومي: 24 ـ 25 ديسمبر 2017م
بالمكتبة الوطنية

اليوم الأوّل: (الفترة الصباحيّة): 24 ديسمبر2017 م
من الساعة 09:40 إلى 10:40

الجلسة الافتتاحية

- **النّشيد الوطني**
- **كلمة رئيس اللّجنة العلميّة أ. د. محمد داود**
- **كلمة السيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة**

تكريمات

استراحة

الجلسة العلميّة الأوّلى: 11- 12:00

الرئيس: الأستاذ الدكتور محمد داود

التوقيت	المحاضر	المؤسسة	عنوان المحاضرة
11:15-11:00	د. جميلة روقاب	جامعة الشلف	الترجمة ومعالم ازدهار اللغة العربية
11:30-11:15	د. جمال قوي	جامعة ورقلة	التموقع الإقليمي والعالمي للترجمة الأكاديمية والمهنية الجزائرية. "استقصاء الواقع و إستراتيجيات النهوض"
11:45-11:30	د. نبيلة بلعبدي	جامعة الشلف	عوائق ترجمة الحكم الشّعبية الجزائرية بسبب اختلاف الثّقافات العالمية
12:00-11:45	د. صدّيق بسّو	جامعة سطيف	اللّغة العربية والترجمة الآلية

الجلسة العلمية الثانية: 12:15-13:15

الرئيس: الدكتور ميلود خرف الله

التوقيت	المحاضر	المؤسسة	عنوان المحاضرة
12:30-12:15	أ.د حلومة التجاني	جامعة الجزائر2	ترجمة مصطلح اللّباس والحلي من اللغة العربية إلى اللّغة الفرنسية -دراسة في إشكالية المثاقفة-
12:45-12:30	أ.د.مفيدة بلهامل	جامعة قسنطينة	المصطلح بين الترجمة والتعريب وتأثيره الحضاري -مصطلح الاستعمارنموذجا-
13:00-12:45	أ.حدّة روباش	جامعة تيزي-وزّو	القصور في ترجمة العلوم الحديثة إلى اللّغة العربية افتقار لغويّ أم حضاريّ؟
13:15-13:00	د.بلقاسم عيساني	جامعة المدية	الترجمة الإبداعية والنّقدية في الجزائر: النّص بين الخيانة الأسلوبية وأمانة الفكرة
13:45-13:15	مناقشة عامة		

اليوم الثاني: 25 ديسمبر2017 م

الجلسة العلميّة الثالثة: 10:30-11:30 سا

الرئيس: الأستاذ عبد الكريم شريفي.

التوقيت	المحاضر	المؤسسة	عنوان المحاضرة
10:45-10:30	أ.بن شرقي نصر الله	جامعة ، بشار	ترجمة الفكر الجزائري (أعمال مالك بن نبي أنموذجا)
11:00-10:45	أ.أسماء سليماني	جامعة الجزائر2	محمد بن أبي شنب: " نموذج التلاقح بين الشرق والغرب"
11:15-11:00	د. سحنين علي	جامعة معسكر	إشكالية ترجمة المصطلح الزمني في النّقد المغاربي
11:30-11:15	د. محمد حاج هنّي	جامعة الشلف	إسهامات الجزائريين في ترجمة المصنّفات اللّسانية- قراءة في المنجز

الجلسة العلميّة الرابعة: 11:30-12:30

الرئيس: أ.د. عبد الحميد بورايو.

التوقيت	المحاضر	المؤسسة	عنوان المحاضرة
11:45-11:30	د. إيمان بن محمد	جامعة الجزائر2	إشكالية تكوين المترجم القانوني في الجزائر
12:00-11:45	أ. عبدالكريم شريفي	ج. باب الزوّار	Etat actuel de la traduction de et vers l arabe
12:15-12:00	أ. سارة لعقد	جامعة الجزائر 2	تداخل البنى الإفرادية والتركيبية في المصطلحات العلمية المستعملة في الكتب المدرسية
12:30-12:15	أ. إلياس جيجيك	جامعة بومرداس	الترجمة بين تعريب الكلمات وتعجيم الاصوات
13:00-12:30	مناقشة عامة		

الورشة العلميّة الأولى: يوم 24 ديسمبر 2017، الساعة: 11:00- 13:45

رئيس الورشة: الأستاذ الدكتور محمد أوسكورت

مقرّر الورشة: الأستاذ الدكتور يوسف وسطاني

المحاضر	المؤسسة	عنوان المحاضرة
أ. مسعود خليل	جامعة البويرة	دور الترجمة في تنشيط الحركة الفكرية و تنمية اللغة العربية
أ. د. يوسف وسطاني	جامعة سطيف 2	الفعل الترجمي إلى العربية والمعاجم: الثوابت والمتغيرات في اللغة الهدف
أ. ليلى لعيمش	جامعة عنابة	"دور الترجمة في الحفاظ على التراث الثقافي اللامادي الجزائري والترويج له"
أ. حوشين شهرزاد	م. ع. للأساتذة ببوزريعة	انزياح المصطلح البنكي و الترجمة
أ. زينب بن هلال	جامعة وهران-1	إعادة الصياغة في نقل المصطلح بين التعريب والترجمة -مصطلحات تحليل الخطاب أنموذجا-
أ. عمر شادلي	ج. تيارت	التَرجمة وأزمة المصطلح-قراءة في ترجمة المصطلح النَقدي التجربة الرائدة للناقد "عبد الله الغذامي" – أنموذجا.

الورشة العلميّة الثانية: يوم 25 ديسمبر 2017، الساعة: 11:00- 13:45

رئيس الورشة: الأستاذ محمد ساري

مقرّر الورشة: الدكتور ماجدة شلّي

المحاضر	المؤسسة	عنوان المحاضرة
أ. فتيحة بوتمر	جامعة البويرة	الترجمة من اللّغة الأمازيغية إلى اللّغة العربية قراءة وتحليل لبعض المعاجم الثنائية
أ. عبد النّور حمدي	مدير د.ع. للترجمة الرسمية حاسي مسعود	واقع الترجمة الرسمية في الجزائر "مزايا ونقائص."
أ. عبد اللإلاه محمد كمال	جامعة مستغانم	واقع الترجمة الإشهارية في الجزائر
أ. م. أوسكورت+ ماجدة شلي	جامعة قسنطينة	اللغة العربية والتنمية قضية الترجمة والتعريب دراسة تحليلية نقدية لرأي الدكتور سمر روحي الفيصل
أ. نصيرة زيد المال	جامعة بومرداس	اللّغة العربيّة وتحدّيات الازدواجيّة اللّغويّة (الواقع والحلول)
أ. دة. سعيدة كوحيل	جامعة عنابة	تنمية عربية البنوك في الجزائر تقنيات تأهيل المترجم الجزائري في النصوص البنكية إلى العربية لربح رهان السوق

لجنة التّوصيّات	– د. صدّيق بسّو– د. محمد حاج هنّي– د. بلقاسم عيساني، د يوسف وسطاني.

الجلسة الختامية

إدارة رئيس المجلس أ. د. صالح بلعيد

قراءة تقرير الورشة الأوّلى

قراءة تقرير الورشة الثانيّة

قراءة التّوصيّات

الكلمة الختاميّة

كلمة رئيس اللجنة العلمية للملتقى الوطني

الأستاذ محمد داود

جامعة أحمد بن بلة، وهران 1.

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ

- سيدي رئيس المجلس الأعلى للغة العربية،
- معالي الوزراء،
- السيدات والسادة ضيوفنا الكرام،
- زميلاتي، زملائي،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

يشرفني باسمي الشخصي وباسم أعضاء اللجنة العلمية للملتقى أن أرحب بكم وأتمنى لكم إقامة طيبة بيننا،

لقد أخترنا عنوان "اللغة العربية والترجمة" لهذا الملتقى، لما تمثله العلاقة القائمة بين اللغة العربية والنشاط الترجمي من قوة وأهمية، وما تعكسه من تراث كبير وتجارب عميقة ضاربة في أغوار التاريخ، وما تتطلبه المرحلة الحالية من ضرورة الالتفات إلى هذا الحقل العلمي وتفعيله بشكل يلائم طموحات الشعب الجزائري في التقدم والازدهار والانفتاح على ثقافات الشعوب الأخرى والتحاور معها والاستفادة مما توصلت إليه من تقدم علمي وتكنولوجي وثقافي. ولعلمكم أن هذا الملتقى كان من المفروض أن يُقام ضمن فعاليات الطبعة 22 للمعرض الدولي للكتاب الذي نظمته وزارة الثقافة بقصر المعارض الصنوبر البحري، بالجزائر العاصمة، من تاريخ 26 أكتوبر وتواصل إلى غاية 5 نوفمبر من سنة 2017.

وبالحديث عن الترجمة، فإن هذا النشاط العلمي والثقافي ذا الأهمية الجوهريّة والمركزيَّة في حياة الأمم والشعوب، ليس غريبا عن الحضارة العربية والإسلامية. فبفضل ما قدمه هذا التمدن الذي تمت مباشرته في الفترة الأموية واشتد عوده في الفترة العباسية التي شهدت حركة كبيرة للترجمة إلى اللغة العربية، عرفت العلوم

بمختلف تخصصاتها تطورا ملحوظا. وقد حظي هذا النشاط الترجمي بالدعم الكافي من قبل حكام ذلك العصر الذين قاموا برعايته ودعموه، لما له من انعكاسات إيجابية على التقدم والرقي في مختلف المجالات الدينية والعلمية والثقافية والفكرية. فكانت هذه الفترة من أزهى الفترات التي عرفتها الترجمة في الحضارة العربية والإسلامية، إذ سعى العلماء إلى الاستفادة من الإبداعات العلمية والفكرية والأدبية التي جادت بها قرائح الحضارات الأخرى واستلهموا من حكمة الصين والهند وإيران، وثقافة اليونان والرومان، بما يخدم مشروعهم الحضاري المبني على أسس الدين الإسلامي وعلى اللسان العربي. وبفضل هذا التلاقح والتفاعل مع الثقافات الشرقية المختلفة والمتنوعة ومن خلال نشاطات بيت الحكمة للترجمة الذي تم وضع نواته الأولى في بغداد الخليفة العباسي هارون الرشيد (ت192هـ/809م)، بلغت هذه المؤسسة العلمية ذروة نشاطها العلمي في أيام الخليفة العباسي المأمون (ت 218هـ/833م). وكان ميلاد هذا المركز الخاص بالترجمة يمثل آنذاك حدثا ثقافيا عظيما، إذ أبان عن استراتيجية ذات رؤية مؤسساتية قويمة في الانتشار الثقافي والتفاعل والتلاقح الحضاري مع الشعوب الأخرى. وامتدت، فيما بعد، هذه التجربة إلى الأندلس حيث تم إنشاء (مدرسة طليطلة للمترجمين) وتبع ذلك تأسيس العديد من المؤسّسات المماثلة في العصور الذهبية للحضارة الإسلامية.

وهكذا استطاعت الحضارة العربية والإسلامية أن تعرف إشعاعا كبيرا وأن تكون جسرا بين الحضارات الشرقية والأوروبية، بنقلها لفكر وعلم شعوب منطقة الشرق الأوسط وبخاصة الفلسفة اليونانية. وبمقتضى ذلك اكتشف الأوروبيون هذه العلوم وهذه الفلسفة ووظفوها بشكل منقطع النظير للنهوض ببلادهم. إذ استفادوا مما نقله لهم العرب من ترجمات وطوّروها، بالتأسيس لعدة حركات فكرية ارتبطت بعصر النهضة وبالعصور الحديثة، وكوّنوا لأنفسهم أسباب القوة الصناعية والعسكرية وبالتالي بسطوا هيمنتهم الثقافية والاقتصادية على العالم بأكمله ، ولم يسلم العالم العربي والإسلامي، الذي عرف تقهقرا وضعفا في عدة مجالات، من هذه السطوة الغربية.

وقد حاولت حركة النهضة في القرن التاسع عشر بعث حركة الترجمة في بعض البلدان العربية، ولكن لم يكتب لهذه الحركة تحقيق كلّ أهدافها. فبسبب الآحتلال الأوروبي للعديد من الدول العربية سيطرت اللّغات الأوروبية على مختلف الميادين الثقافية والاجتماعة والسياسية والاقتصادية مما عمق الفجوة بين اللّغات الغربية واللّغات المحلّية ومنها اللّغة العربية. ويمكن القول إن عوامل أخرى تضافرت لكي يعرف هذا النشاط المعرفي مستوى كبيرا من الضعف ومن عدم الاهتمام في العالم العربيّ، الذي لا يزال يعاني في مجال الترجمة تأخرا كبيرا.

إذا فأهمية الترجمة بديهية، ولا يمكن لأية دولة، مهما بلغ مستوى تقدمها ورقيها أن تستغني عنها، ومن المعلوم أيضا أن الجزائر تواجه في الوقت الراهن تحديات ورهانات كبيرة ترتبط بالتنمية الاقتصادية، قد تلعب الترجمة دورا لا يستهان به في الإسهام لإيجاد الحلول المثالية لها. وتجدر الاشارة إلى أنه وعلى الرّغم من كل المجهودات التي بذلتها وتبذلها الدولة الجزائرية في ميدان التكوين الأكاديمي للمترجمين، وفي التأسيس لأقسام الترجمة ومدارس الدكتوراه التي تعنى بهذا التخصص، وفي تحرير حقل نشر الكتب التي تملك دورا كـــبيرا في تنشيط الحركة الترجمية، إلاّ أنّ هناك العديد من النقائص التي يعرفها هذا الحقل الهام في حياتنا الثقافية ولا بد لنا من تجاوز هذه النقائص وإيجاد السبل المثلى للنهوض به.

وضمن هذا التوجّه ينظم المجلس الأعلى للّغة العربية هذا الملتقى الوطني الموسوم(اللّغة العربية والترجمة) لمعالجة وضع الترجمة ببلادنا ودراسة مختلف السبل للرفع من مستوى هذا النشاط.

ونظرا لأهمية هذه القضايا والاشكاليات قسمنا محاور الملتقى كالتالي:

- أهمية الترجمة من وإلى اللغة العربية،
- دور الترجمة في تعزيز وإثراء الثقافة الوطنية،
- تجربة الجزائر في مجال الترجمة،
- تاريخ الترجمة في العالم العربي،
- الترجمة إلى اللغة العربية والمعاجم،
- مشكل المصطلح بين التعريب والترجمة،

- الترجمة والتنمية اللغوية،
- الترجمة والازدهار اللغوي.

وللخوض في هذه القضايا المتشعبة، خصصنا أربع جلسات علنية وورشتين، لكي يتبادل المشاركون في الملتقى التجارب والأفكار حول هذا النشاط العلمي والثقافي ذي البعد الاستراتيجي في حياتنا الفكرية وفي التنمية البشرية والاقتصادية التي نصبو إليها. كما ننوي في ختام هذا الملتقى رفع توصيات الملتقى لمن يهمه الأمر، وهذه التوصيات هي عبارة عن اقتراحات للرفع من شأن الترجمة في بلادنا.

والسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته.

أسئلة الترجمة أسئلة ازدهار اللغة العربية

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية
أ د. صالح بلعيد،

هي أسئلة شائكة، وفي ذات الوقت شائقة؛ لما تحمله من حمولة ثقافية ظاهرها قد يكون بسيطاً من خلال علامات الاستفهام التي تنتهي بها، وباطنُها جوابٌ كبيرٌ كِبَرِ المشاريع والاستراتيجيات والأبعاد الحاملة لمفترض قد يتحقّق ولوعي قد تُحقّقه الأجيال اللاحقة. لأمر سابق كان له فعل الخميرة في اللغات ولأمر معاصر يتجلّى في انحسار الترجمة إلى فعل الآلة الحديثة، والبرامج الذكية العاملة على نشوء لغة Esperento من جديد، فهل ستعيش الترجمة انصراف المحتاج إلى التواصل عزوفاً عن لغة التواصل؟

بالفعل سيظهر الجديد، وسيكون للترجمة دور تشفير اللغات، ولكن بأيّة لغة؟ وما هي العولمة اللغوية التي تركبها اللغات ضمن الأخذ والعطاء، ضمن حدود وعي صاحب اللغة التي لا تصمد هويته في حدود الاعتزاز اللغوي المطلوب، وضمن لغات العالم المتنافسة على السبق الترجمي للمحتوى العالمي. ولكي يكون للعربية إطارها تحت شمس اللغات المطلوب ودّها، فهل سيكون لنا وعي بأهمية الترجمة كفعل السلف بأن نستوعب ونصدّر، وأن نكثّف الترجمات في ركام ترجمي للخروج بالنوع المطلوب؟ أم سيكون لنا فقط وعي الأخذ للحاق بالركب؟ ذلك مبتغانا الذي نريد للترجمة أن تحمل الخميرة التي تضخّم اللغة العربية ليكون لها موقع التأثير والأخذ، نريد نقلات احتواء العلوم، والسير بالعربية إلى المثاقفة في حدود التفاعل عبر الأفكار والكلمات والمسكوكات المهاجرة أخذاً وعطاءً، وإيجاد الأعشاش المطلوبة للتفريخ؟

إنّ الترجمة إلى العربية تحمل أسئلة راهن العربية، وأسئلة قياس الحاضر على الماضي، فهل سيكون قياس القوّة أم قياس الفعل، أم هما معاً؟ أم قياس وهم

واجترار؟ ومن هنا نقول: كيف السبيل إلى وعي ترجمي جديد؟ وما هو العمل الترجمي المشترك الذي يحدث في العربية نقلات ازدهار؟ وهل يمكن أن يحصل الازدهار للعربية بمحرّكات خلفية، أم بمحرّكات الراهن، أم المزج بين المجد اللغوي القديم، وعهد الآلة الحديث؟ وهل الترجمة إلى العربية تحميها من الذوبان؛دون سند دائم من اللغات الحاضرة عالمياً في العلوم؟

عَوْداً إلى عنوان الملتقى، نطرح أسئلة سُبُل ازدهار العربية، وتكون البدايةُ بما يمكن أن يندرج تحت محدّد "**يعمل المجلس الأعلى على الترجمة من اللغات إلى العربية**" وقبله محدّد دستوري "**يعمل المجلس الأعلى للغة العربية على تعميم استعمال العربية في العلوم وفي التكنولوجية**" وتحت المحدّد الأكبر "**يعمل المجلس الأعلى للغة العربية على ازدهار العربية**" وفي كلّ هذا تتمخّض أسئلة الترجمة المتعلّقة بازدهار العربية: ماذا نترجم؟ ما هي أولويات ما يُترجم؟ ما الخطّة المُعدّة للفعل الترجمي؟ وما هي مراحلها الثلاث؟ ماذا نقدّم من فِعْل ترجمي للغة العربية لتعيش الازدهار؟ ألا يمكن مواصلةُ مسيرة إكمال خطّة عصر رجال النهضة؟ أم نقول: نبدأ من جديد، وما تُرجم كان بسيطاً؟

أسئلة حيارى تقف أمامنا وتقول: إنّ الترجمة إلى العربية لا تساير الفعل الترجمي قياساً باللغات الستّ النديّة. وهنا تأتي المُواجهة المُعاصرة بأنّ نقول: أين تلك المؤسّسات المختصّة على غرار فعل اللغات الستّ؟ ألا نرى أكثر المترجمين هُواة، وليسوا خريجي أقسام الترجمة، وهي يفلح المترجم الهاوي كفعل المختصّ؟ أو ليست الترجمة هي المتصدّرة للترجمة؟ أسئلة كثيرة بعضها طائرة لا تريد النزول، وندعها تنزل وحدها ذات وقت.

وننتقل إلى المترجمين الحاملين لبريد اللغات، أليسوا من المُسهمين في صُنع حضارة التأثير والتأثّر؟ وهم أهل الأخذ والعطاء أحياناً؛ إذا كانوا مُضيفين بعد أن تكوّنت لديهم مَلَكة الترجمة، ألا يمكن أن يكتبوا عقب عدد من الترجمات خطّة الترجمة؟ ويمكن الخروج بعد ذلك من ترجمة الرواية إلى ترجمة الفنّون العلمية. ولا بدّ أن نُلقي عليهم سؤال المنافسة الترجمية، ألا يمكنهم رسم منهج جديد في الترجمة بالخروج من الترجمة الشخصية إلى الترجمة الفِرَقية، وإلى

تنميط الترجمة، وهي ليست بعزيزة عليكم أيّها التراجمة؟ تلكم أسئلة ازدهار العربية، وماذا لو نطرح عليكم أسئلة الترجمة والمواطنة اللغوية فكيف السبيل للغاتنا الوطنية أن تمدّ الجسور البينية: عربية أمازيغية/ أمازيغية عربية. ألا يدخل ذلك في فعل الازدهار الانسجامي والتكاملي؟ ألستم أول من يعمل على التمتين الوطني بالفعل اللغوي الذي يسافر بين اللغتين؟

وأنتقل إلى زملائي الأساتذة لأقول لهم، أليس من واجبكم العمل على تحسين وترشيد العمل الترجمي، بإبداء آراء في اقتراح أفكار من الطالب الذي يتخصّص في الترجمة، ومتى يبدأ الاختصاص؟ أليس من الحكمة أن نعمل على توجيه الكفاءات الطلابية بعد الليسانس ومن مختلف العلوم للتخصّص في الترجمة؛ لنعيش غمار تداخل العلوم،ولينتفي العجز الترجمي المختصّ؟ وفي هذه النقطة كان لا بدّ أن يُبتّ في اللغة العمدة في الترجمة؟

إخواني: نروم من هذا الملتقى أن يقترح لنا قاعدةَ ارتكاز في الترجمة، وتكونَ أصلية وذات بيانات لنحسّن بها استراتيجيات المجلس الأعلى للغة العربية، ونعمل على تحيينها كلّما استدعى الأمر ذلك. فيا أيّها المختصّون،ويا أيّها المشفّرون والمبدعون في الترجمة، هي أسئلة الترجمة المنوطة بكم لاقتراح آليات بازدهار العربية،ونحن نراها كبيرة، ولكنّها عندكم صغيرة، وقد لا تجيبون عنها كلّها من خلال هذا اللقاء، ولكن العهدة في هذا أن نستمع منكم إلى تنظير علمي ومنهجي، وإلى تجارب ميدانية ناجحة، وستكون لجنة الترجمة في المجلس الأعلى للغة العربية في خدمة الأفكار المُضيفة والتي تخدم ازدهار العربية، والوفاء بعالميتها وعلمها وحضارتها وهُويتها؛ ضمن ثوابتنا ومهام المجلس.

ومن خلالكم، فإنّنا نقول لكم: اعضدونا بما تروْنه البديلَ النوعيَ في مجال ربح سنوات التأخير واقترحوا علينا المشاريع، ولا مانع أن ننقد بعضنا البعض لنتحسّن، ونتحمّل تقاعسنا في هذا المجال ولكن لا نستسلم، بأن نقول: لقد مرّ قطار الترجمة ولم نركب، والآن القطار لا يعود. وتفاءلوا بوضع خطوات السير، فالنجاح قادم لا محالةَ لشيئين: فالشيء الأول لمواصلة المسيرة، والطريق تصنعه الأقدام. والشيء

الثاني للعمل الجماعي؛ لأنّ النجاح صناعة جماعية. ولهذا ستهون الأمور في سمّة النقص في البشر، فهي من الخليقة، ولكن من الفشل إذا سقطنا ولم نقُم، فبقينا متواكلين، وتبقى لغتنا تعيش على الترجمة، تستقبل ما فاته الراهن وتعيش الماضي. نعم أن نترجم إليها، ولكن نترجم منها ونبدع فيها، وهكذا يحصل دوران البقاء.

إخواني: اعلموا أنّ الإرادة السياسية قائمة لخدمة المواطنة اللغوية بكلّ ما تستدعيه خدمة المواطنة وباب الترجمة فعل حضاري له نصيب كبير من الاهتمام الوطني، بما سخّرته الدولة في إيجاد المؤسّسات، وتوجيه الطلاب للتخصّص. والمهمّ الآن أن نعمل بما لدينا من أفكار، نقدّمها بمنهجية وبخطّة مرحلية تتمشى مع استراتيجيات الدولة؛ بمراعاة الخصوصيات المكمّلة للمشاريع الوطنية الكبرى، ضمن التوجيهات الوطنية، وفي برامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي التي أقامت مخابر في هذا الاختصاص، إضافة إلى تلك الورشات التي تعقدها المديريةُ العامّةُ للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي في هذا المجال، بلْهَ الحديثَ عن المكاسب المحقّقة في مجال الترجمة من قبل مُترجمينا الذين نفتخر بهم في الوطن، وفي خارج الوطن، وكيف ينقلون الإبداع من لغة إلى لغة فأَنْعِمْ بهم من مُترجمين !

أكتفي بهذه الكلمات البسيطات، ولا شكّ أنّ محاضراتِكم ونقاشَكم ستعمل على إثراء موضوع الترجمة وتميط العقبات عن بعض القضايا التي لا تزال عالقة، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. وأعلن افتتاح أعمال هذا الملتقى الموسوم **(اللغة العربية والترجمة)**. والسلام عليكم.

الترجمة ومعالم ازدهار اللغة العربية

د. جميلة روقاب – جامعة الشلف

الملخص:

لعلّ المتتبّع لمسار التطوّر المذهل الذي تشهده الترجمة في المجالات التكنولوجية المعاصرة، وخاصة الترجمة الآلية للنصوص يقف في حيرة من أمره، وسط الكم العرمرم من المعطيات والمعلومات، والتي لا يستطيع أن يواكبه من لم يتزوّد بالآليات الإجرائية الخاصة بكلّ حقل معرفي، ولم يكن ميدان اللغة العربية في معزل عن هذا التأثر، الذي انعكس على جميع الأصعدة بخاصة على أشكال النص الرقمي العربي وبنيته اللغوية وتركيبه وأبعاده ومفاهيمه، فتحوّلت الترجمة الإلكترونية للنصوص اللغوية والأدبية والعلمية بالعربية عبر الوسائط الرقمية المتعددة، أو في محركات البحث العربية في تصاعد مستمر، لكنّها لا ترتقي حاليّا بالعربية إلى مصاف اللغات الأجنبية من ناحية التداول والتعامل، ذلك أن متطلبات التجارة الالكترونية قد لا تخدم عربيتنا، وما زاد الطين بلّة هو فوبيا الترجمة الآلية باللغة العربية الفصيحة أثناء الممارسة اللغوية على الشابكة الالكترونية، والإشكال الطروح هو: ما محلّ اللغة العربية من الإعراب في الترجمة الرقمية اليوم؟ وهل في هذا النوع من الترجمة اللغوية الآلية انتهاك للهوية العربية الأصيلة أم ازدهار لها؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة الآلية؛ النص الرقمي؛ اللغة العربية؛ معالم الازدهار؛ فوبيا الترجمة.

Abstract :

The features of arabic language development

Any observer of the path of Translation's remarkable development in the contemporary technological fields, especially the translation of texts stands in confusion in front of this massive amount of information which encourages improving the cognitive mechanisms.

Furthermore, the field of arabic language was not in isolation from this vulnerability which is reflected at all levels, particularly in the linguistic structrue of the Arabic digital text as well as its concepts and dimensions, that made the electronic translation of linguistic, literature, and scientific texts into Arabic by the digital outlets or in the Arabic search engaines motte progressive, however it did not raise the level of arabic in front of the other forge in languages.

Moreover the requirements of electronic commerce may not serve well our Arabic language which make the issue much more difficult is the phobia of automatic translation during the linguistic practice especially in the level electronic websites.

So, the proposed problematic is: what's the location of arabic language in the digital translation today ?

Is this kind of language translation mechanism violation of authentic Arabic identity or prosperity of Arabic?

Keywords: automatic translation, digital text, arabic language, the features of development, translation phobia

مقدمـــــة:

سنسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى توثيق جملة من المعطيات التي تعدّ أداة فعالة من أدوات البحث المعوّل عليه في الترجمة بعامة والترجمة الآلية بخاصة، ونأمل بذلك أن يكون هذا الاجتهاد بمثابة ببليوغرافيا أوّلية قابلة للتحيين تقوم على توثيق العمل الترجمي بالجزائر، وتصنيفه وفق مجالاته، وتتبّع مساراته التي بدأت من الترجمة العادية وصولا للترجمة الآلية؛ لإحصاء الناتج العلمي والفكري والثقافي كي يعتمد عليها مستقبلا في هذا الميدان تحديدا من جهة، ومن جهة أخرى لبيان معالم ازدهار لغتنا العربية التي جعلها المترجمون ومؤسسات الدولة وسيلة كفيلة لبقاء العربية ومنافستها لغات العالم الأخرى.

ولعلّ المتتبّع لمسار التطوّر المذهل الذي تشهده الترجمة في المجالات التكنولوجية المعاصرة، وخاصة الترجمة الآلية للنصوص يقف في حيرة من أمره، وسط الكم العرمرم من المعطيات والمعلومات، والتي لا يستطيع أن يواكبه من لم يتزوّد بالآليات الإجرائية الخاصة بكلّ حقل معرفي، ولم يكن ميدان اللغة العربية في معزل عن هذا التأثر، الذي انعكس على جميع الأصعدة بخاصة على أشكال النص الرقمي العربي وبنيته اللغوية وتركيبه وأبعاده ومفاهيمه، فتحوّلت الترجمة الإلكترونية للنصوص اللغوية والأدبية والعلمية بالعربية عبر الوسائط الرقمية المتعددة، أو في محركات البحث العربية في تصاعد مستمر، لكنّها لا ترتقي حاليّا بالعربية إلى مصاف اللغات الأجنبية من ناحية التداول والتعامل، ذلك أن متطلبات التجارة الالكترونية قد لا تخدم عربيتنا، وما زاد الطين بلّة هو فوبيا الترجمة الآلية باللغة العربية الفصيحة أثناء الممارسة اللغوية على الشابكة الالكترونية، والإشكال الطروح هو: ما محلّ اللغة العربية من الإعراب في الترجمة الرقمية اليوم؟ وهل في هذا النوع من الترجمة اللغوية الآلية انتهاك للهوية العربية الأصيلة أم ازدهار لها؟

مفهوم الترجمة:

أ- لغة:

المقصود بالترجمة كما وردت في تضاعيف المعاجم اللغوية البيان والوضوح وجاء في المعجم:" ترجم الكلام بيّنه ووضحه، وكلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى ولفلان ذكر ترجمته"[1].

وجاء في المصباح المنير قوله: "ترجم فلان كلامه إذا بيّنه وأوضحه، وترجم كلام غيره إذا عبّر بلغة غير لغة المتكلّم، واسم الفاعل ترجمان ووزن الفعل ترجم – فعلل– ولسان مترجم إذا كان فصيحا ويجمع تراجم وتراجمه"[2]، ولم تختلف المعاجم اللغوية قديمها وحديثها عن هذا التعريف للترجمة.

ب- اصطلاحا:

الترجمة هي إعادة كتابة موضوع معين بلغة غير اللغة التي كتب بها أصلا، فالترجمة هي عملية النقل من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف أو من لغة إلى لغة أخرى دون زيادة أو نقصان؛ أي احترام ما كان عليه النص الأصلي بحذافيره حتّى يكون المترجم مخلصا للنص لا خائنا له، وهكذا تصبح الترجمة في مفهومها الاصطلاحي هي " فن الكشف أو العصاة السحرية التي تزيل الحجب عن المتلقي الأجنبي لتضع ثقافات العالم بين أصابعه، والمترجم هو الفنان الذي يؤرقه ولع الكشف والتنقيب عن النفائس فيبذل الجهد والوقت من أجل استكشاف عمل فنان آخر، ليعيد خلقه، فيظهره في عباءة جديدة"[(3)]، فالترجمة هي بمثابة المصدر الوحيد الذي به تتبادل الثقافات والمعارف المختلفة بين شعوب العالم عبر اللغات.

أنواعها:

تتخذ الترجمة لنفسها عدّة أنواع نجملها ضمن النقاط التالية:

- **الترجمة التحريرية:** والمراد بها تحرير كلّ ما يمكن ترجمته من نصوص ووثائق لغوية وعلمية ونقلها من اللغة الأمّ إلى اللغة الهدف مع مراعاة كلّ القواعد النحوية والصرفية والبلاغية والدلالية التي تتماز بها كلّ لغة عن أخرى، مع العلم أنّ هذا النوع من الترجمة قد عرف منذ أزل بعيد.

الترجمة الفورية: الترجمة الفورية أو ما يعرف بالترجمة التّتبعية هي عملية ترتكز على إقامة اتصالات شفهية تتيح للمترجم بعد أن يتوقف المتحدث نقل كلّ ما قاله من لغة لأخرى وبشكل سريع للغاية، أو أن تكون فورية بمعنى أنّ المترجم أثناء استماعه لكلام المتحدث بواسطة سماعات أو ما شابه يترجم بنقله مباشرة عبر الميكروفون للمتلقي، وهذا النوع من الترجمة تحديدا يعتمد على مهارة وكفاءة المترجم اللغوية.

- **الترجمة الآلية:**(Machine Aided translation)

لها عدّة تسميات على غرار: الترجمة الميكانيكية (Mechanical Translation) وهي الأقدم، والترجمة الأوتوماتيكية (Automatic Translation)، أو الترجمة بمساعدة الحاسوب (Computer Aided translation) فهي تمثل نوعا من أنواع الترجمة المستحدثة حيث يقوم برنامج جهاز الكمبيوتر بتحليل النصوص المصدر ومن ثم محاولة إنتاج نصوص أخرى موازية لها في اللغة الهدف، بدون أن يتدخّل المترجم في عملية الترجمة. ويراد بها جميع التقنيات والنظم الهادفة أتمتة (Automatize)[4] عملية الترجمة ؛ ومعناه جعل العملية آلية سواء كان جوهر هذه الأخيرة منجزا آليّا أم عن طريق المترجم (الإنسان).

فاختصارا قيل الترجمة الآلية ، ومع اتساع دائرة الشابكة العالمية للمعلومات (internet)، ارتقت اتجاهات الترجمة الآلية الحالية والمستقبلية القائمة على تقديم خدماتها عبر هذه الشابكة وعن بعد[5]؛ لأنّ المهام الرئيسية في هندسة نظم الترجمة الآلية تتوزع على حدّ سواء بين المعلوماتيين والالكترونيين من جهة، واللسانيين والمترجمين من جهة أخرى

أهدافها:

ليس بخافٍ على أحد أنّ العرب بعامة والجزائريين بخاصّة يتقاسمون العالم في جغرافيا الزمان والمكان وفى الثقافة والدين. وفى لغتنا العربية، نادرا ما نجد جملة تخلو من مفردة أجنبية، إن كانت على مستوى حواراتنا العادية اليومية أوفي كتاباتنا الصُحُفية ومختلف نصوصنا الأدبية. وبهذا المعنى، تكون اللغات الأجنبية

في العربية ليست لغة دخيلة إنمّا لغة ضليعة في بنيانها ومكوناتها، تساعدها لصياغة معانيها، وتتواصل معها في شؤونها وهمومها.

هذا المزج اللغوى يلزمنا أن نكون على تواصل حثيث يساعدنا على تنمية أواصر الصداقة واستثمار مساعيها في مواجهة المستجدات التي من الممكن أن تعيق تطلعاتنا وأمانينا وطموحاتنا المستقبلية، هذه القناة التي كانت وما تزال تتحاور وكلّ اللغات والثقافات التي عبرت الحدود بين الأمّتين من دون الحاجة إلى تأشيرة ألا وهي الترجمة.

ولأنّنا نعيش زمن العولمة وعالم المعلوماتية والرقمية، سأتحدث باختصار وبلغة الأرقام عن واقع الترجمة في الجزائر ، مبينة في الآن ذاته معالم ازدهار العربية.

جهود لترقية العمل الترجمي بالجزائر:

أ- الأفراد

إنّ الحديث عن المترجمين الجزائريين وأشهر أعمالهم، يجعلنا في حقيقة الأمر نستحضر أسماء بعضهم على غرار:**مزيان عبد الرحمن**[6] الذي ترجم العديد من الأعمال الأدبية واللغويّة أهمّها: الأعمال الشعرية الكاملة لجمال عمراني، روايتان لرشيد بوجدرة، وروايتان لأمين الزاوي، فضلا عن ترجمته لكتاب مفاهيم سردية لتودروف، وديوان الشاعر الأرجنتيني كارلوس الفريدو، وكتاب الخصائص السردية في أزمنة المسخ الآتي لجمال فوغالي، وغيرها كثير. وعن رأيه كباحث أكاديمي مختصّ بالترجمة عبّر عن حال الترجمة بالجزائر على أنّها " تنفرد وتتميز بالترجمة على المستوى العالمي وتحديدا من اللغة الفرنسية إلى العربية، وأكّد مزيان عبد الرحمن على ضرورة مراعاة مستويات النصوص حتّى لا تفقد روح النص الأصلي، وذلك في نظره عائد إلى أنّ المترجم لم يصل إلى عمق النص أو كما هو سائد عند بعض المترجمين الذين يترجمون النصوص بطريقة واحدة وكأنّها متشابهة"[7].

ومن الأسماء الجزائرية التي نعتز بها الفضلى إنعام بيوض[8] مدير المعهد العالي للترجمة بالجزائر، الباحثة والشاعرة والفنانة التشكيلية وصاحبة رواية

"**السمك لا يبالي**"، هي الأخرى واحدة من كبار الأسماء الجزائرية والعربية المهتمة بالترجمة الفورية (انجليزية – فرنسية – عربية).

كما لا ننسى القلب النابض للفعل الترجمي بالجزائر حاليّا **عبد الرحمن الزاوي**، حيث صرّح في إحدى الجرائد والقنوات المحلية عن الدوافع التي جعلته يسعى لفتح ما سماه ببيت الترجمة بمعية أرمدة من الباحثين والأكاديميين المختصين في هذا الميدان الخصب بقوله: "فتحت نافذة بيت الترجمة، للحديث عن الترجمة في أبعادها التنظيرية والتطبيقية، في أبعادها المؤسساتية، وطرحت عدة تساؤلات على أن لا تكون أكاديمية محضة، بل سأحاول تبسيط بعض القضايا وخاصة المصطلحات المتخصصة، وسأحاول أن أعرج على بعض المفاهيم أو المواد التي غابت عن جامعاتنا رغم أنّنا كنّا منذ بدايات الثمانينات قد سطرناها لطلبتنا، منها الموسوعة الترجمية، وتاريخ الترجمة العالمية، والأسلوبية المقارنة، والترجمة القانونية، والأنظمة القانونية اللغوية"[9]، فإلى أين تتّجه الترجمة في بلانا؟ وهل يمكن بناء مؤسسة علمية دون الترجمة؟

وفي ترجمة علوم اللغة نلفي أسماء جزائرية برزت في هذا الحقل الترجمي كان لها وزنها ولا يزال، فمنهم من قضى نحبه ألا وهو الأستاذ محمد يحياتن (رحمه الله)، ومنهم مازال ينتظر– أطال الله عمرهم– من أمثال: رشيد بن مالك، مسعودي حواس، عبد القادر فهيم الشيباني، سعيدة كحيل، سعدي زبير، أحمد يوسف...وغيرهم.

ب– الهيئات والمعاهد والمؤسسات:

بيت الترجمة الجزائري: تعنى بقضايا الترجمة المهنية وترجمة الآداب الجزائرية الرواية على وجه الخصوص، وطرح الإشكالات والمسائل التي تعترض المترجم في عمله، وبعض القضايا النظرية والتطبيقية في عالم الترجمة.يترأسه الأستاذ: عبد الرحمن الزاوي بمساعدة لفيف من المترجمين الجزائريين المتخصصين. تأسس البيت عام (2008م) بالجزائر وهدفه هو ترجمة الأعمال الروائية بخاصة والأدبية الجزائرية من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية لإعطائها شهرة عالمية بعامة.

مراكز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

قسّم أهل الاختصاص نشاط الترجمة بالجزائر إلى ثلاثة أصناف نوردها على النحو التالي:

أ- كل ما له صلة بقطاع التعليم والتكوين ممثلة في المعاهد والكليات والأقسام الجامعية المسؤولة على إعداد المترجمين على غرار المدرسة العليا للترجمة بالجزائر، أقسام الترجمة بجامعات الجزائر، وهران، تلمسان، معسكر، وسيدي بلعباس، بشار، ورقلة وغيرها من جامعات الوطن، إضافة لمعهد الترجمة والترجمة الفورية بالجزائر، والمعهد العالي العربي للترجمة .

المعهد العالي العربي للترجمة بالجزائر- رؤية موقف:

تأسس المعهد سنة 2004م برئاسة الدكتورة إنعام بيوض، ويقع في قلب العاصمة، من أهمّ شروط الالتحاق به ما يلي:

- بعد اجتياز الطلاب الجزائريين وغيرهم من الأجانب لامتحان القبول، يتمّ تسجيلهم بالمعهد وفق شروط محددة من ضمنها:

- دفع المستحقات المالية.

- تبرمج انطلاقة الموسم الدراسي بالمعهد في أوائل شهر أكتوبر، وتنتهي أواخر شهر جوان.

- تحدّد الفترة الزمنية للسداسي الأوّل من بداية الموسم حتى شهر فيفري، وفيه يتقلى الطلاب أربعة عشر مقياسا منها:

- مقاييس التقوية؛ أي التقوية في اللغات (اللغة العربية، واللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية) والتحسين اللغوي مع الإشارة إلى أنّ رغبة الطلاب تسمح لهم بالدراسة ضمن أفواج توزّع فيها الحصص على مدار الأسبوع، فخذ على سبيل المثال إذا كان الفوج يختص بالانجليزية كلغة ثانية طبعا، فإنّ الفرنسية تعدّ لغته الأولى؛ إضافة لمقياسي الترجمة العامة من الفرنسية إلى العربية ومن الإنجليزية إلى العربية، ناهيك عن وجود مقاييس أخرى مثل: مقياسي تحليل ونقد الترجمة من الفرنسية أو الإنجليزية إلى العربية.

أمّا بخصوص السداسي الثاني: أين تفرد له مجموعة منوّعة من مقاييس التقوية والتحسين اللغوي، فتعاد بمواضيع جديدة بالإضافة إلى توليف واختزال للترجمة من اللغة الفرنسية أو الإنجليزية إلى العربية، ترجمة متخصّصة من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية والعكس صحيح، فضلا عن مقياس علم المصطلح ذلك لكون "المصطلح مفتاح العلم" على حدّ تعبير الخوارزمي، يضاف لهذه المواد أيضا مقياس الأسلوبية المقارنة، ومقياس منهجية الترجمة، ومقياس تكنولوجيا الترجمة، والترجمة الأدبية من الفرنسية أو الإنجليزية إلى العربية والعكس. في آخر السداسي الثاني يكون هناك تدريب لمدّة أسبوع يختتم باختبار شفهي للسّماح لطلاب المعهد العربي للترجمة في السّنة الأولى للالتحاق بتخصّص الترجمة الشفهية.

ويمتاز السداسي الثالث بمجوعة أخرى من المقاييس المتمّمة لسابقاتها في السداسيّن الأوّل والثاني، نذكر أهمّها: مقاييس توليف واختزال للترجمة من الفرنسية والإنجليزية إلى العربية وبالعكس، مقياس منهجية البحث العلمي، ومقياس الترجمة المتخصصة من الفرنسية إلى العربية ومن الإنجليزية إلى العربية.

وككلّ معهد لا بّد أن تتوجّ المسيرة الدراسية للطلاب بمذكرات تخرجهم، شرط أن تتوافر فيها الخصائص التالية وفق التخصصات الموجودة بالمعهد:

بالنسبة للمترجمين التحريريّن فهم يقومون بترجمة قرابة (60) صفحة أو أكثر، إضافة إلى التحليل والتعليق على الترجمة، أمّا المترجمين الشفويين يلتزمون بترجمة ثلاثين (30) أو أربعين (40) صفحة على حسب حجم الفصول المأخوذة من الكتاب، مع التعليق والتحليل ضمن جماعات مصطلحية.

الأساتذة: بالمعهد هم إمّا من:

الأساتذة الدائمين في الغالب: أساتذة الترجمة العامّة، والترجمة المتخصصة، والتحليل والنقد، والمصطلحية، وأساتذة التقوية اللغوية.

الأساتذة غير الدائمين: هم أساتذة زوّار من دول أجنبية يأتون من دول مختلفة كفرنسا، ولبنان، وانجلترا وإسبانيا.

ب- الصّنف الثاني: يتجلّى في تلك المؤسّسات اللغوية والمعجمية المهتمة بدراسة المصطلحات على وجه الخصوص، نحو: المركز الوطني للترجمة

والمصطلحات، المجمع الجزائري للغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.

ولأنّ المترجم لا يسعه جهده الذاتي للقيام بالعمل الترجمي؛ فهو دائما بحاجة إلى المعاجم والقواميس العامة والمتخصّصة التي من شأنها أن تزوّده بالمصطلحات المفاتيح لتسهل عليه عملية الترجمة، لذا فالجزائر على غرار الدول العربية شيّدت بعض المراكز الوطنية للترجمة والعناية بالمصطلحات، " فهذا المركز الذي أنشأته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1980م، مع أنّه جاء في نظام تأسيسه الذي يحدّد وظائفه أنّ من مهامه إنتاج قواميس ومعاجم مناسبة للفروع والاختصاصات، وترجمة الكتب الوجيزة المبسوطة والدروس المقررة في البرامج الجامعية إلى اللغة العربية"[10]، ضمن بعض المراجع المعتمدة في العملية التعليمية التكوينية.

- **المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر:**

يترأسه حاليا فضيلة البروفيسور **'صالح بلعيد'** حفظه الله، أمّا فيما يخصّ المجلس الأعلى للغة العربية بوصفه هيئة استشارية لدى رئاسة الحكومة بالجزائر بموجب الأمر رقم 30/96 المؤرّخ في 12/12/ 1996م، المعدل والمتمم للقانون 05/91 المؤرّخ في 16 جانفي 1991م" أنشأت رئاسة الجمهورية هذه الهيئة للتنسيق مع الهيئات المشرفة على عملية تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها"[11]، ومنحت له كلّ الصلاحيات لتجسيد مشروع التعريب، وما تنصّ عليه المادّة الخامسة من قانون المجلس كما هو معروف.

من مهامه نشر المعاجم المساعدة على تعريب الإدارات، إضافة إلى تنفيد المهامّ المنوطة به كتطبيق استعمال اللغة العربية في مختلف الأنشطة والقطاعات على غرار: الاقتصاد، الثقافة، الفلاحة والصيد البحري، السياحة، التسيير المالي والمحاسبة، الطاقة والمناجم، الإعلام، المعلوماتية، إدارة الموارد البشرية وغيرها من القطاعات، وهذا ما أدّى إلى وضع العديد من الدلائل الوظيفية المساعدة على تعامل الإدارات والمؤسسات مع المواطن الجزائري بلغته الأم (العربية)، دون

إغفال مجلة المجلس النصف سنوية المتخصّصة في الترجمة ألا وهي (مجلة معالم).

ت- الصنف الثالث: والذي يضم مؤسّسات ودور النشر التي تتولّى على عاتقها مهمة نشر وتوزيع الأعمال المترجمة، يضاف لها مخابر البحث الجامعية التي تتولى هي الأخرى عملية نشر البحوث النظرية والتطبيقية في مجلات علمية أكاديمية محكّمة وطنية منها ودولية.

المخابر العلمية الجزائرية:

من ضمن المخابر المعتمدة ببعض جامعات الوطن، والتي تساهم في دفع عجلة الترجمة والارتقاء بالعربية لمصاف لغات العالم من أجل الانفتاح الحضاري والتقدّم العلمي والمعرفي نذكر: في شرق البلاد وتحديدا بجامعة عنابة يتواجد بها مخبر الترجمة وتعليمية اللغات برئاسة الباحثة **سعيدة كيحل**، ويندرج هذا المخبر ضمن مشاريع البحث العلمي بإشراف المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي المعتمد بتاريخ 12 /2012/01 عدد فرقه خمسة، تضم ثلاثين عضوا، وعن وهدف المخبر الأساس متابعة برامج ومشاريع البحوث في مجال الترجمة وتعليمية اللغات من أجل تنمية علمية للجامعة الجزائرية، ينفتح مخبر الترجمة وتعليمية اللغات (Traduction et didactique des langues) على مجتمع المعرفة في عصر العولمة كغيره من المخابر[12]، ويربط المحيط الجامعي بالحياة الاجتماعية والمهنية، بحيث تسعى فرقه إلى تطوير هذه البحوث ضمن تخصّصها من أجل تكفل أحسن باللغات وتقييم المنجز المترجم.

إنّ هذا المخبر الجامعي تحديدا، يضمّ مبدئيّا خمس فرق باحثة ناشطة في مجال الترجمة وتعليمية اللغات، وينفتح على الباحثين في مجاله، أمّا بخصوص المشاريع التي تضبط مهامه فيمكن أن نجملها ضمن النقاط التالية:

-يقوم المخبر بتوطين مشاريع الدراسة الجامعية بمختلف أطوارها، ويساهم في مختلف الأنشطة العلمية ذات العلاقة بتخصص الترجمة.

- من مواضيع المخبر: ترجمة العديد من الدراسات، ترجمة روائع الأدب الجزائري، برامج تعليمية اللغات الحية في الثانوية والجامعة، لغة التخصص،

الترجمة المتخصّصة، تعليمية مهارات اللغات، استراتجيّات الترجمة، تقنيّات الترجمة، صناعة المعاجم والقواميس، الموسوعات المتخصّصة، حضارة وثقافة المجتمع الجزائري.

تطوير كفاءة الترجمة واللغة.

أهداف المخبر:

- تحديث مناهج الترجمة.
- تأليف قواميس ومعاجم تحليلية في مدارس علم الترجمة
- إعداد موسوعات الترجمة والأدب والحضارة
- إنجاز طرائق ووسائل الترجمة الثنائية والمتعددة وتدعيمها بمختبر الترجمة وتدريس اللغات
- إنجاز طرائق تدريس اللغات الممارسة في الجزائر
- إعداد برامج التدريس بالجامعة
- التكفل بتطوير برامج تدريس اللغات الحية في الثانوية
- ترجمة كتب التخصص في الآداب واللغات
- مراجعة الترجمة المنجزة

إنجاز برامج تعليمية مواد الترجمة

عقد اتفاقيات علمية مع مخابر البحث ذات الأهداف الواحدة

إصدار دورية علمية محكمة ومتخصصة

نشر البحوث المنجزة

تخصيص جائزة مرة كل أربع سنوات لأحسن منجز علمي إبداعي مبتكر على الرغم من الجهود القيمة التي يبذلها كل مخبر علمي بجامعات الجزائر ، إلاّ أنّها لم تتمكن جميعها من سدّ الفجوة الرقمية في رقمنة النصوص الأدبية واللغوية، والمؤلفات العلمية، والثقافية عن طريق العناية بالترجمة الآلية التي أضحت اليوم أشبه بالفوبيا التي نالت من المترجم والبعبع الذي يهابه الطلاب بمجرد تفكيرهم في إعداد مذكرة أو رسالة أكاديمية حول هذا النوع الجديد من الترجمة الالكترونية.

المجلات الجامعية:

من ضمن المجلات الأكاديمية الوطنية والدولية التي تعنى بالترجمة في المعاهد والجامعات الجزائرية بخاصة نذكر بعضا منها: مجلة معالم وهي مجلة فصلية تعنى بترجمة مستجدات الفكر العالمي، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، ومجلة المترجم التي تصدر عن مخبر الترجمة وتعدد الألسن بجامعة وهران، وكان تاريخ ظهور أول عدد لها سنة 2001م، إضافة لمجلة دفاتر الترجمة بجامعة الجزائر 2، وهي مجلة محكمة تعنى بقضايا الترجمة و اللغات تصدر عن معهد الترجمة بجامعة الجزائر ، صدر أول عدد في 1993م، وتحمل المجلة الرقم الدولي ISSN 111-4606، ومجلاّت أخرى على غرار:مجلة دراسات في الترجمة وتحليل الخطاب التي تصدر عن جامعة خنشلة، ومجلة الإشعاع في اللسانيات والترجمة بجامعة سعيدة.

إنّه في واقع الأمر عدد محتشم من المجلات الأكاديمية المحكمة والمتخصصة في الترجمة، نطمح مستقبلا أن تشهد الجامعات الجزائرية الأخرى ميلاد العديد من المجلات في هذا الحقل المعرفي، لإتاحة الفرصة أمام الباحثين والطلبة بالإطلاع على الأبحاث المعاصرة والقضايا الراهنة للترجمة، وحثهم على المشاركة بمقالاتهم وأعمالهم الأكاديمية لتعزيز الترجمة بمختلف أنواعها، بغية الارتقاء باللغة العربية نظير ما تترجمه من نصوص ومؤلفات غربية في شتى العلوم والمعارف سنويّا، لا لشيء إلاّ استئصال ورم خطير تجذّر في عقولنا قبل قلوبنا إنّه فوبيا الترجمة.

4- معالم ازدهار العربية من خلال الترجمة:

يسعى المترجمون الجزائريون إلى تحديث اللغة العربية، لا حبّاً بها بقدر حاجتهم لتيسير عملهم وتوحيد لغة الترجمة المستقبلية. وكان في عملهم المتميّز هذا مساهمة جبّارة في بعث العربية، واستناداً إلى مكتبة الملك فهد الوطنية، كما جاء في بحث نشرته جريدة الشرق الأوسط، فإن حجم النتاج المترجم في السعودية خلال 42 سنة منذ عام 1966 وحتى 2007م وصل إلى 2200 كتاب، أي بمعدل 52 كتاباً سنوياً؛ لكن مع الأسف الشديد بالجزائر نفتقر إلى مثل هكذا دراسات إحصائية تقويمية للعمل الترجمي سنويّا، وذلك ما نطمح إليه من خلال هذه الدراسة

المتواضعة هو السؤال عن عدد النتاج المترجم لليوم في بلدنا؟ مادام حقّا مشروعا لمعرفة أوضاع الترجمة بالبلاد.

وممّا هو قمين بالذكر، أن تتولى الدولة بمؤسساتها وهيئاتها القيام بمبادرات تشجيعية للارتقاء بالترجمة والثقافة الجزائرية لمختلف العلوم الإنسانية والطبيعية والتقنية، من أجل ازدهار اللغة العربية والانفتاح على اللغات العالمية الأخرى، مع تخصيص جوائز تقديرية لأحسن الأعمال المتميزة في الترجمة الآلية أو التحريرية أو غيرها من هذه اللغات إلى اللغة العربية، ومن العربية إليها ، مع ضرورة تثمين جهود أصحابها في مختلف المجالات سنويّا؛ للرفع من كفاءة المترجم والنهوض بالممارسات الترجمية في بلادنا لابدّ للوزارة الوصيّة أن تأخذ على عاتقها مسؤولية زيادة توسيع دوائر تدريسها جامعيّا، فما هو متوافر حاليا من معاهد خاصة وأقسام جامعية هو النزر القليل.

خاتمة:

ازدهار اللغة العربية مقرون بتطوير الترجمة في بلادنا والسعي الحثيث لرقمنة النصوص والعلوم ، ولن يتأتّى لنا تحقيق هذا الطموح المشروع إلاّ من خلال تأمين الإطار التشريعي الداعم للتعريب في الجزائر في مختلف القطاعات والمجالات والمؤسسات، ولابد من تعديل في مادة الدستور بإلحاق بند يشجع حركة الترجمة ويحفظ حقوق المترجم، كما يجب على هذه المادة التشريعية أن تعزِّز أداء المترجم من خلال ضبط ممارسته لمهنته بقوانين تحفظ له حقوقه وتحدد له واجباته، وتوفِّر له فرص التدريب اللازم والتأهيل المستمر، لذا ينبغي التنسيق فيما بين مؤسسات الترجمة داخل الوطن وخارجه وتبادل الخبرات، والعمل بكل شفافية واحترافية فيما بينها؛ لأنّ الترجمة كانت ولا تزال من أنجح قنوات التواصل المعرفي والحضاري بين مختلف شعوب العالم، وهي سفيرة المعرفة والفكر والأدب من لغة إلى أخرى، لذا يجب تكوين المترجم تكوينا احترافيّا مع تهيئة جميع الظروف المادية والمعنوية لمضاعفة ترجمة النتاج الفكري العالمي إلى اللغة العربية ومنها ورقيا ورقميّا. وبخاصة العلوم التقنية بمساعدة المعالجات الآلية والماسحات الضوئية للحروف العربية التي نحن بمسيس الحاجة إليها في الوضع الراهن للمضي قدما

في إنجاح مسيرة رئيس مجمع اللغة العربية الذي رحل عنّا مؤخرا المغفور له فضيلة البروفيسور **عبد الرحمن الحاج صالح (رحمه الله)**، واستكمال مشروعه النبيل الذي يقوم على استخدام ذخيرة النصوص في تطوير النظام الحاسوبي الذي يساعد المستخدم – الجزائري بخاصة والعربي بعامة – على التعامل مع صور النصوص العربية المطبوعة المأخوذة عن طريق الماسح الضوئي وتحويلها إلى نصوص قابلة للتحرير ومن ثمّة ترجمتها إلى اللغات الأجنبية الأخرى مع الالتزام بمعايير الدقة والجودة، ولا غرو حينئذ في أن تبتدئ الترجمة الآلية بالجزائر باحتشام وتواضع وتأخذ اليوم في تجاوز النقائص التي واجهت عملية انطلاقها، فتتدعّم ماليا وبشريا وعلميا، ويشتدّ عودها، وتتعزّز ثقة مترجمينا بأنفسهم، وتظهر ثمار أعمالهم إلى الوجود.

الهوامـــــش:

- أحمد الفيومي، المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف،بيروت 1996م.

- حنفي بن عيسى، واقع الترجمة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1981م

- عبد الرحمن مزيان، انتعاش الترجمة بالجزائر بفضل دعم وزارة الثقافة، 24 فبراير 2013م، على الموقع:

www.PDFFactory.com- عبد الله الحميدان، مقدمة في الترجمة الآلية، الموقع:

- علي سامي مصطفى وآخرون، الترجمة والثقافة بين النظرية والتطبيق، دار الكتاب الحديث، الأردن، 2009م

- كاشة بشير، وجوب استعمال اللغة العربية في قوانين الجمهورية الجزائرية، مجلة اللغة العربية، العدد4، 2001م

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مطابع الأوغست ط3.

https://sites.google.com/site/tradterm/objectifs

http://labos.univ-oran1.dz/dtm/production.html

http://sawtdjelfa.com/ara

الاحالات:

[1] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مطابع الأوغست ط3، ص:87.

[2] – أحمد الفيومي، المصباح المنير، بيروت 1996م، ص:43.

[3] – علي سامي مصطفى وآخرون، الترجمة والثقافة بين النظرية والتطبيق، دار الكتاب الحديث، الأردن، 2009م، ص:692.

[4] - الكلمة معربة من الفعل الانجليزي فهي مصدر مشتق .

[5] - ينظر: عبد الله الحميدان، مقدمة في الترجمة الآلية، ص:11و12على الموقع : www.PDFFactory.com

[6] - أستاذ علم الدلالة بجامعة بشار صدرت له العديد من المؤلّفات في مجال الترجمة،كما قدّم العديد من المحاضرات الفكرية داخل الوطن وخارجه من خلال المهرجانات والملتقيات التي يشارك فيها، كما نشر الرجل العديد من أعماله في صحف عربية وجزائرية.. أهمّ ما ترجم : (مفاهيم سردية مؤلف تنظيري لتزفيتان تودوروف - المدينة المحمومة: رواية لرابح السبع - يوم لجسدك؛ وهو ديوان

شعري لجمال عمراني- نحو عالية النهر ديوان شعري لجمال عمراني- إزالة ألغام الذاكرة ديوان شعري لجمال عمراني– النبع العالي ديوان شعري لجمال عمراني– بعيدا كما تتجه نظراتي ديوان شعري لجمال عمراني– مخيم اليقين ديوان سعري لجمال عمراني– إشكاليات الترجمة لبول ريكور – الغزوة رواية لأمين الزاوي– الخضوع رواية لأمين الزاوي. – عشر سنوات من العزلة رواية لبوزيان بن عاشور.

[7] – ينظر : عبد الرحمن مزيان، انتعاش الترجمة بالجزائر بفضل دعم وزارة الثقافة، 24 فبراير 2013م، على الموقع: http://sawtdjelfa.com/ara

[8] – هي كاتبة وشاعرة وفنانة تشكيلية متميزة من أب جزائري وأم سورية . أنجزت العديد من الترجمات في الشعر والرواية والفن وعلم الآثار وغيرها.

2– أقامت عدداً من المعارض الفنية التشكيلية المقرونة بالشعر، وأحيت العديد من الأمسيات الشعرية في الجزائر وفرنسا. صدر لها ديوان: "رسائل لم ترسل"، ولها ديوان آخر تحت الطبع بعنوان: "إلى من ليست بشقراء لكنها تحاول"، حازت على جائزة مالك حدّاد للرواية سنة 2003م على روايتها: "السمك لا يبالي"، وقد نشرت العديد من الدراسات مثل : "الترجمة الأدبية مشاكل وحلول.

[10] – حنفي بن عيسى، واقع الترجمة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1981م، ص:49.

[11] – كاشة بشير، وجوب استعمال اللغة العربية في قوانين الجمهورية الجزائرية، مجلة اللغة العربية، العدد 4، 2001م، ص:257.

[12] - ينظر: مخبر مخبر الترجمة و المصطلح جامعة الجزائر
https://sites.google.com/site/tradterm/objectifs
مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن ، جامعة السانيا وهران
http://labos.univ-oran1.dz/dtm/production.html

التموقع الإقليمي والعالمي للترجمة الأكاديمية والمهنية الجزائرية.
"استقصاء الواقع واستراتيجيات النهوض"

أ. د. جمال قوي– جامعة ورقلة.

ملخص:

إن الترجمة في العالم تساهم بشكل فاعل في تحيين المعارف وتقدم الشعوب، إلا أن الترجمة التي تؤتي أكلها بهذا النمط لا بد لها أن تكون قد اتبعت مسارا صحيحا لتجعل منها مصباحا في الظلام. فهل الترجمة في الجزائر تساهم في دفع العجلة للأمام وهل مردودها سواء الأكاديمي أم المهني يبشر بالخير الذي يصنع لبلادنا مكانة مرموقة بين الشعوب والأمم إقليميا ودوليا مثلا.

وتأتي هذه المقالة لدراسة وضع الترجمة في الجزائر ومساهمته في صناعة السمعة والاسم الحسن للمردودية الجزائرية مما يساهم في تموقع الجزائر وحصولها على نصيبها أو حصتها كاملة دون نقصان فيما يخص نشاط الترجمة إقليميا ودوليا. ونقصد بهذا أن الورقة ستحاول دراسة نجاعة برامج الترجمة الأكاديمية وكذا نسبة أبحاث الترجمة ومساهمتها في صناعة المعرفة الدولية الرصينةمن جهة، وكذا مدى مساهمة الجزائر في تصدير المترجمين للعالم خاصة للمنظمات الدولية والإقليمية التي من المفروض أن يكون لها فيها حصة الأسد بالنظر الى عدد أقسام الترجمة المنتشرة في كل ربوع الوطن، لكن بطريقة أراها تبحث عن الشهرة لا المردودية ولا تراعي في أغلبها أبدا لا حاجات تكوين المترجم ولا حاجات السوق المحلية، وتخلو تماما من استراتيجيات التموقع الدولي او حتى الإقليمي. كما ستحاول الورقة أيضا اقتراح برنامج عمل يعلو بتموقع الجزائر في نشاط الترجمة إقليميا ودوليا، سواء على المستوى الأكاديمي أم المهني الممارساتي للترجمة بشقيها التحريري والشفهي انطلاقا في تجربة شراكتنا الشخصية مع العالم.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الجزائر، العالم، النجاعة، البرامج، الممارسة.

مقدمة

لم تعد الترجمة كسابق عهدها تستعمل حصريا للتواصل أو بتعبير آخر يلجأ إليها كحل لنعذر التواصل الذي مرده الاختلاف بين لغتي المرسل والمتلقي، وهو ما يسمى "الدور التقليدي الكلاسيكي" للترجمة الذي لا يختلف فيه اثنان، بل أصبحت الترجمة في هذا العصر تستعمل لمآرب أخرى إضافة الى دورها الكلاسيكي، أي أنها تطورت لتشمل أدوارا جديدة قد نصفها بـــــــــ "غير التقليدية" مؤقتا، ونقصد بهذا مثلا دور التنمية بشتى ألوانها وكيفية مساهمة الترجمة في التنمية، إضافة الى ما يسمى "صناعة أو إنتاج المعرفة، فأصبحت الترجمة تتبنى أيضا في مشاريع عالمية كبرى لصناعة المعرفة وحتى تسويقها في مراحل أكثر تقدما. وتبقى الجزائر في هذا وذاك بعيدة عن لعب دورها المنوط بقدرتها وحجمها إقليميا وعالميا في الشق الأول وكذا الثاني، خلا بعض المحاولات التي يمكن أن تعطي نتائج أفضل بتعزيز منهجيتها ومنهجها وكذا استراتيجيتها.

1. ضبط المفاهيم:

يتضمن البحث الموجز مجموعة مفاهيم يجدر شرحها لتحديد المقصود منها وتجنب الوقوع في تأويلها هنا وهناك بما لا يتمشى مع مقصد الكاتب:

فنقصد بـــالتموقع مثلا في هذا المقام "تبوأ الموقع" المقصود به الحصول على المكانة اللائقة واللازمة، وبربطه بإشكالية البحث يعني هل يمكن للجزائر بصفتها الدولة كبيرة الحجم وكثيرة الطاقات المتنوعة أن تتبوأ لنفسها مكانا أو مكانة في عالم الترجمة سواء إقليميا أم عالميا[1] بما يضمن لها التسويق لنفسها إيجابيا في المجال على الأقل، أو السيطرة على سوقه تماما بما يتمشى مع حجمها وحجم ما فيها من أقسام ترجمية في كل زاوية وركن على الأكثر.

ونقصد بإقليميا أي على الصعيد الجهوي بأبعاده المتاحة التي قد تكون بالنظر الى المعنى اللغوي للكلمة "المنطقة العربية" بسبب انتمائها لها، او "الفضاء الإسلامي" أو "الفضاء الإفريقي" لأن الجزائر طبعا دولة إفريقية بامتياز، او "الفضاء المتوسطي" كون الجزائر دولة متوسطية بإطلالها على البحر الأبيض المتوسط. فهذه كلها معاني تسقط لغويا على فضاءات انتماء الجزائر. إلا أن البحث

سيقتصر في الإقليمي على عرض الفضاء العربي والفضاء الإفريقي أي أن اختيارنا وقع على البعد اللغوي أو العرقي إضافة الى البعد الجغرافي.

أما العالمية فتفسيرها أو معناها غير محدود في هذا البحث وغير قابل للتطويع أو التأويل بل كما يدل عليها اسمها في كل المقامات والمحافل.

2. عرض حال منتوج الترجمة:

قبل التحدث عن سبل التموقع لا بد من عرض حال الإنتاج الجزائري الناجم عن الترجمة وأثره إقليميا وعالميا، ونقصد بهذا الإنتاج أو المنتوج كلاّ من المهني الممارساتي وكذا الأكاديمي وهما الشقان الممثلان للترجمة أو غيرها من المجالات القابلة للممارسة كما هو متعارف عليه. ونربط هذا الإنتاج بالتأثير[2] في العالم بالسمعة أو الاسم أو الشهرة من أجل تحصيل المكانة على الأقل.

1.2 ممارسة الترجمة في الجزائر

تمارس الترجمة في الجزائر بشكل واسع بين اللغات الثلاث خاصة العربية والفرنسية والإنكليزية وبعض اللغات الأخرى رغم قلتها. إن أوسع ممارسة للترجمة في الجزائر هي تلك التي لها علاقة بالمآرب التجارية وقضاء الحاجات على سبيل الترجمة الرسمية مثلا التي تعنى بترجمة الوثائق الرسمية في مجملها وغير ذلك فيما قل بغرض الحصول على التأشيرات من لدن القنصليات أو بغرض الدراسة في الخارج أو التعامل مع القضاء الذي يلزم باسم القانون تعريب الوثائق الصادرة باللغات الأجنبية. وعلاوة على الترجمة الرسمية التي تتم لدى المترجمين المحلفين تحت وصاية وزارة العدل تمارس الترجمة أيضا في الشركات الاقتصادية بغرض الإشهار تارة وبغرض الحصول على صفقات تارة أخرى خاصة في مجال البترول والنفط وهو مجال تنشط فيه الكثير من الشركات الدولية التي لغتها الأولى هي اللغة الإنكليزية التي تعد لغة أجنبية بامتياز في الجزائر مما يجعل الترجمة الى الفرنسية والعربية أمرا ومطلبا ملحين بغرض التواصل وبغرض قضاء الحاجيات والمصالح.

تمارس الترجمة أيضا لدى مديريات السياحة[3] في الوطن بغرض الإشهار والدعاية السياحية وعادة ما تكون بين العربية والفرنسية وقلما تكون بالإنكليزية أو بلغات أخرى.

تمارس أيضا الترجمة في الجزائر بشكل نادر للكتب والمقالات العلمية إلا أن حجمها سواء في مجال الآداب أم العلوم قليل بالنظر الى حجم الجزائر وبالنظر الى حجم التأثير فأغلب الكتب العلمية المترجمة هي كتب مختارة لضمان تسويقها بالنظر الى طبيعتها فهي في أغلبها كتب مدرسية وجامعية موجهة للطلاب وتسوق محليا إضافة الى بعض الروايات والأعمال الأدبية التي يمكننا أن نجرأ ونصفها بالهزيلة حجما مع تميزها أحيانا نوعا. وهذا ما يؤكد وجود الكفاءة وقلة الكمية أو قلة الاجتهاد. لسنا نقول هذا جلدا للذات لكن من باب توجيه الدعوة للقادرين على خوض الغمار.

فالملاحظ للأنواع الواردة من الترجمات التي تمارس في الجزائر، يستنتج فورا أنها في مجملها موجهة للاستهلاك المؤقت ولا تترك أثرا بعد استعمالها، إذ تنتهي صلاحية اغلبها بعد قضاء المصلحة منها واستيفاء الحاجة ولا يمكنها بشكلها الحالي أن تكون موضوع تأثير لا إقليميا ولا عالميا أبدا، بل هي ترجمات موجهة للاستهلاك المحلي وحسب، وتعجز أن تخرج من الفردي أحيانا لاسيما وثائق الترجمة الرسمية أو غيرها مما ذكر مع تفاوت النسب.

2.2 الترجمة في الأكاديمية في الجزائر:

و نقصد بها هنا أبحاث الترجمة أو ما يمسى بدراسات الترجمة[4] عند البعض في المشرق وعلم الترجمة عند البعض في المغرب والترجمية والترجميات والترجمولوجيا[5] والتي أختلف في تسميتها لحداثة التعاطي مع موضوعها باللغة العربية.

فمن الناحية الأكاديمية والبحثية، ينتشر تخصص الترجمة في الجامعات الجزائرية في كل أرجاء الوطن ليساهم في تخريج مترجمين وتراجمة وباحثين في الترجمة في كل من الليسانس والماستر والدكتوراه في جامعات على غرار جامعة الجزائر، جامعة قسنطينة، جامعة وهران وجامعة عنابة وجامعة باتنة وجامعة

ورقلة وغيرها من الجامعات.و يتخرج من هذه الجامعات الآلاف من حملة شهادات الترجمة التي لاتساهم بالفعل في نشاط الترجمة بالجزائر إذ أن أغلبهم يتوجه للعمل في تدريس اللغات الأجنبية من فرنسية وإنكليزية خاصة.

أما بالنسبة للأبحاث فمن ناحية العدد فالأبحاث والمقالات كثيرة جدا في الجزائر، سواء تلك التي تنجز كل عام في الجامعات أم تلك التي تنشر في المجلات المحكمة على غرار مجلة المترجم الصادرة عن جامعة وهران أم دفاتر الترجمة الصادرة عن جامعة الجزائر أم مجلة الترجمة الصادرة عن جامعة عنابة أم مجلة معبر الصادرة عن المعهد العربي العالي للترجمة أم مجلة معالم الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية وكلها مجلات محكمة مختصة في شؤون الترجمة التي تنشر مئات بل آلاف المقالات سنويا.

و رغم المجهود الذي نراه يبذل في أبحاث ودراسات الترجمة إلا أن أثره العالمي في صناعة معرفة رصينة لا يكاد يكون موجودا أبدا، إذا لا نسجل عالما في الترجمة من الجزائر مسجلا لدى الهيئات العلمية الأكاديمية العالمية، أو معترفا به لدى قواعد البيانات العلمية المحكمة على غرار سكوبوس[6] على سبيل المثال لا الحصر. وهذا معناه أن الأبحاث المنجزة الغرض منها فقط الحصول على الشهاده في أغلبها، والمقالات المنشورة في أغلبها بغرض الترقيات. وهذا ما يفسد معنى النشاط الأكاديمي ويضعف نوعيته ويساهم في رداءة الإنتاج ولا يساهم على الإطلاق في رسم سياسة نهوض علمية في المجال بل يتحول الحشو العلمي الى قضاء حاجات عوضا عن البحث عن الرصانة وإنتاج المعرفة وهذا ما يجعلنا نبتعد عن التموقع الإيجابي سواء الإقليمي أم العالمي.

3. التموقع الإقليمي والعالمي:

بالنظر الى حجم الجزائر جغرافيا وسكانيا إحصائيا على الأقل نجد أنها قوة رقعية وعددية، ننتظر منها سيطرة مكتسحة للإقليم ومنافسة في العالم في ميدان الترجمة بالرجوع الى ما أعد لهذا الإختصاص من جامعات وترسانة المتخرجين منه سنويا بالشهادات العليا كالماستر والدكتوراه.

إلا أن المردود المذكور آنفا لا يسمح لنا في الوقت الحالي من غير ثورة أن نتموقع إقليميا مثلا.

فإقليميا إذا قارنا الجزائر ببعض دول إفريقيا، على غرار جنوب إفريقيا مثلا، فتخصص الترجمة عندهم في جامعتين فقط لكنه ينتج أضعافا مضاعفة مما تنتجه الجزائر مهنيا وأكاديميا مما سمح لجنوب إفريقيا أن تتموقع لا جهويا فقط بل عالميا إذ تعد جامعاتها ومردودها مصنفا الأول إفريقيا ومصنفا مع الأوائل في العالم، فلنأخذ على سبيل المثال جامعة يونسيا في بريتوريا[7] أو جامعة فري ستايت[8] في بلومفنتاين وهما جامعتين محتضنتين لبرامج في الترجمة من طراز عالمي يفتخر المتخرج بجامعته أينما يحل.

و إفريقيا أيضا أي إقليميا إذا اتجهنا الى السنيغال التي فيها أحد أجود برامج الترجمة في إفريقيا وتعد العربية واحدة من لغات التخصص فيه أيضا. وتحتضنه جامعة جاستون برجي[9] في سان لويس العاصمة القديمة للسنيغال، لدرجة أن البرنامج فتح شهية الاتحاد الأوروبي وتبنى مشاريع شراكة معه للترجمة الممارساتية وكذا الأكاديمية.

أما الكاميرون مثلا وبرغم فقرها المدقع وفسادها المشهود له فتحتضن إحدى المدارس الأكثر شهرة في إفريقيا في الترجمة وتعد العربية فيها أيضا أحدى لغات العمل في برامج يرعاها الاتحاد الإفريقي ويصرف عليها الكثير لاستمرار نجاحها. وهذا في الحقيقة أحد أسرار اكتساح التراجمة الكاميرونيين لأغلب المؤتمرات الدولية والأفريقية فيما يتعلق بتخصص الترجمة الفورية بين الفرنسية والإنكليزية.و لا يعود السبب فقط لكون الكاميرون بلدا ثنائي اللغة بل الفضل أغلبه يعود الى هذه المدرسة القوية جدا التي تصدر للعالم مترجمين فوريين من طراز عال.

أما في العالم العربي، فها هي لبنان على سبيل المثال تتصدر البلدان العربية فيما يسمى بسمعة الترجمة فيها رغم قلة أقسام الترجمة فيها مقارنة بالجزائر وقلة المتدربين في الترجمة فيها مقارنة مع الجزائر وتعد مدرسة القديس يوسف أحسن مدرسة للترجمة في لبنان. فقد إستطاعت لبنان من الناحية الممارستية صناعة إسم مشرق لها في الترجمة بالنظر الى مجموعة نشاطات تتم فيها رغم وضعها الأمني

غير المستقر، اصبحت مصدَرا مصدِرا للترجمة في البلاد العربية، فاغلب الدبلجات تتم فيها وهي مصدر صناعة سلطة عن طريق الإعلام، وأصبحت أغلب الكتب المترجمة تأتي من لبنان لدرجة أن اسم لبنان أصبح يسوق للكتب عموما والمترجمة خصوصا أكثر من غيره. أي أن رقعة لبنان الجغرافية الصغيرة ووضعه المتوتر لم يحولا دون قدرة لبنان على تسويق اسمها للبلاد العربية في مجال الترجمة، وعلاوة على هذا تصدر من لبنان واحدة من أهم المجلات العربية المحكمة في الترجمة وهي مجلة "العربية والترجمة" الصادرة عن المنظمة العربية للترجمة التي تتخذ من بيروت مقرا لها، وتعد المجلة مقصدا علميا يتنافس الباحثون في النشر فيها مما يكسبها طابعا جادا واسما ترافقه السمعة العلمية الطيبة.

ومواصلة مع الإقليمي تبرز حركة كبيرة في الترجمة مؤخرا في المغرب الأقصى الذي يحتضن مدرسة الملك فهد للترجمة بطنجة ومجلة ترجمان المحكمة ذات السمعة العالمية خاصة أنها تعاقدت مؤخرا في فهرستها مع جامعة لوفان البلجيكية[10] مما يضمن صرامة أكثر في البحوث المنشورة فيها ويجعل المجلة وجهة محترمة يلجأ إليها كل منتج للمعرفة. كما أصبحت المغرب ولو نسبيا قبلة للعديد من المؤتمرات الدولية في الترجمة والمجلات المتعلقة بها في مختلف الجامعات المغربية مما يعد بمستقبل مشرق في هذا الميدان في المغرب خاصة الى العربية مع زيادة حجم الترجمة هناك إضافة الى احتضانها لمكتب تنسيق التعريب[11] الذي ينشط خاصة في مجال توحيد المصطلحات بين الأقطار العربية.

كما برزت مؤخرا إقليميا بعض النشاطات في الترجمة صنعت أسماء لأصحابها وبلدانها، خاصة في الخليج العربي، فأسست جائزة حمد بن خليفة مثلا للترجمة والتفاهم الدولي[12] التي أصبحت جائزة ذات بعد عالمي يتوق كل عامل في المجال أن يتحصل عليها وهي جائزة هامة تقدمها دولة قطر للمتميزين في الميدان وفق شروط علمية معينة في المجال. مما جعل لدولة قطر أيضا اسما إقليميا وعالميا في الترجمة وخاصة أنها تحتضن أيضا معهد دراسات الترجمة التابع لجامعة حمد بن خليفة وهو معهد من الطراز العالي يعد من مجموعة مؤسسة قطر المعروفة عالميا.

كما تحاول الإمارات أن تكون مركز إشعاع في النشاط الترجمي خاصة عن طريق مشروع "كلمة" الذي يهتم ويشجع الترجمة بشكل كبير. فقد صنع بمرور السنون اسما لدولة الإمارات تسوق به لنفسها في مجال الترجمة بصحبة مشاريع أخرى تظهر هنا وهناك بين الفينة والأخرى.

أما عالميا فقد استطاعت مجموعة من الدول على غرار كندا وسويسرا مثلا احتلال مراكز متقدمة جدا في الترجمة سواء من ناحية الممارسة والتسويق للعالم أم من خلال السيطرة على المؤتمرات الدولية بإرسال ترسانات من التراجمة الفوريين أم من الجانب الأكاديمي، فتعد سويسرا وبالضبط معهد جنيف أحسن جامعة لتكوين المترجمين الفوريين وتوفير مناصب العمل لهم، لدرجة أنها أصبحت قبلة عالمية في تكوين المترجمين الفوريين خاصة في اللغات الأوروبية. كما أن كندا أيضا وبصفتها دولة ثنائية اللغة بامتياز، أنتجت بكل رصانة أغلب الأبحاث الحديثة في علم الترجمة مما جعلها أيضا قبلة للبحث والدراسة للطالب والباحث في أغمار هذا العلم الحديث.

وفي خضم كل هذا يبقى اسم الجزائر غائبا عن الوجود وغائبا عن التأثير الإقليمي أو العالمي في مجال الترجمة، رغم أنها من الدول العربية القلائل التي تتكلم شعوبها لغتين على الأقل في أغلب الأحيان بطلاقة، مما يعني ان الجو ملائم جدا وبشكل طبيعي لنمو وانتعاش النشاط الترجمي في الجزائر، إلا أن النتائج في الوقت الحالي لا توحي بذلك ورغم أن الجزائر في السبعينات كانت تصدر المترجمين الفوريين على سبيل المثال للعديد من الهيئات الإقليمية والدولية خاصة في تخصص الترجمة الفورية بين العربية والفرنسية. وفي ظل كل هذه الظروف، نحاول اقتراح آلية معينة لإنعاش الترجمة وحركيتها في الجزائر مما يجعل لها تأثيرا إقليميا ولم لا عالميا أيضا.

4. استراتيجيّة وطرائق نهوض الترجمة في الجزائر:

قد يتهم كاتب المقال بالتشاؤم أو بحب جلد الذات من منظور الموقع المتأخر جدا للجزائر والذي تمت الإشارة إليه في المقال، إلا أن هذا العرض يأتي لمعرفة الحقيقة ومعالجة المرض في حينه ومادامت إمكانية العلاج قائمة. سنقوم من خلال

هذا البحث باقتراح مجموعة آليات نهدف من خلالها الى تحسين مكانة الجزائر دوليا وإقليميا فيما يتعلق بمردودية الترجمة وقد تساهم في جعلها قبلة دولية لتوفر المناخ والبيئة الملائمة والمشجعة لذلك:

1.4 النوعية في أقسام الترجمة:

أدعو أولا الوصاية الى عدم فتح أقسام الترجمة هنا وهناك ودون توفر التأطير أحيانا،بعد أن كان معهد الجزائر المؤسس سنة 1963[13] الوحيد وطنيا فلا تكاد تكون جامعة لا تخلو من هذا التخصص الصعب والنوعي في ذات الوقت، إن هذا الفتح العشوائي لأقسام الترجمة في كل ركن وزاوية يفتح المجال على مصراعيه للتطفل على التخصص وعدم احترامه على عكس ما يجري في أرجاء العالم، فلم نفهم بعد أن الترجمة أصبحت تخصصا مستقلا بذاته يدرس وينظر له ويمارس باحترافية، إن التركيز على النوعية من خلال جلب النخبة الى هذا التخصص عامل يساهم بشكل كبير في تطوير الميدان، ذلك أن الجامعة تعد البوابة الأولى لولوج الاختصاص سواء نظريا أم تطبيقيا. وبذلك يمكننا التفكير في فتح أقسام إمتياز تستقطب الطلاب والباحثين إقليميا وعالميا بعد توفير الجودة والتركيز على النوعية دون الكمية كما هو الأمر في الوقت الحالي.

2.4 تصنيف المجلات المحكمة الدولية:

دائما ومن الناحية الأكاديمية، تعد المجلات المحكمة محكا لنشر الأبحاث الرصينة في أي مكان في العالم، وتفتقر الجزائر الى مجلة محكمة واحدة مصنفة عالميا في أرقى التصنيفات على غرار تصنيف سكوبوس أو واب أو ساينس[14] أو غيرها. فهذه الفهارس[15] تضفي على المجلة نوعا من الرصانة منقطع النظير، وتجعل منها وجهة بامتياز للجد والاجتهاد في صناعة المعرفة في مجال الترجة، فامتلاك الجزائر مثلا لمجلة من هذا النوع يجعل من اسمها في مجال الترجمة يحفر بأحرف من ذهب إقليميا وعالميا. أما العكس فيجعل منها مكانا منفرا لكل مجتهد حق. وتعد مجلة "ميطا" أو "طارجت" مثلا من بين المجلات المحكمة الدولية التي يحلم كل متخصص بالنشر على صفحاتها لما تضيف له من قيمة له شخصيا ولأبحاثه، كما تضمن تسويق نتاج معرفته الى أبعد الحدود.

3.4 تنظيم وتدعيم دور النشر:

إن تنظيم دور النشر وتعزيزها ووضع قوانين لسيرورة عملها يشجع حركة الترجمة كثيرا، فمثلا في العالم هناك بعض دور النشر المصنفة في خانة الإمتياز بالنظر الى طبيعة ما تنشر وكيفية النشر وآليته على غرار روتلاج[16] وبنغويم[17] وبلاكوال[18] ولاروس[19] وأوكسفورد[20] وغيرها، لأصبحت وبكل ثقة مصادر إنتاج وتسويق معرفة موثوقة ورصينة، فيكاد العلم الصادر عنها يخلو من أي شائبة تشوبه أو خطأ علمي مما يدعو النوعية الرفيعة ويزيد من الثقة فيها ويجعل منها قبلة عالمية لا محلية فقط لكل مجتهد أو عالم. فتنظيم دور نشرنا مثلا بقوانين تتمشى مع الجودة من شأنه أن يشجع كثيرا ويعزز حركة الترجمة في الجزائر. فدور النشر في أغلب الأحيان هي مفاتيح نشر وتسويق المعرفة سواء محليا أم عالميا.

4.4 تنظيم المؤتمرات الدولية العلمية الرصينة

إن تنظيم المؤتمرات واللقاءات العلمية في مكان ما يجعل منه مزار العلماء ويصنع له السمعة، لكن هذه السمعة قد تكون حسنة أم العكس لذلك أصر على المؤتمرات العلمية الرصينة أي تلك التي تعتمد التحكيم شعارًا للقبول لا معايير أخرى لا علمية. وما يزيد من أهمية المؤتمرات هو النشر في فهارس علمية على غرار المذكورة سابقا، حتى يكون النشر معترفا به عالميا وذا تأثير على ساحة الترجمة مثلا في العالم قاطبة لا محليا فقط، إذ يترك المؤتمر أثرا أبديا عن طريق النشر المحكم في قواعد بيانات عالمية موثوقة، ويزيد من رقعة انتشار أثر الترجمة الجزائرية وممارستها والتنظير لها في العالم.

5.4جائزة دولية للترجمة

إن إنشاء جائزة دولية في الترجمة في الجزائر يجعل من الجزائر قبلة للمترجمين خاصة أنه لحد الساعة ليس في المغرب العربي ولا شمال إفريقيا جائزة دولية مهمة في الترجمة على غرار جائزة حمد بن خليفة مثلا، ولو تمنح الجائزة في البداية مرة كل خمس سنوات، فالجائزة الدولية المهمة تزيد في اهتمام

المختصين في الترجمة وتدعم حرصهم على الاجتهاد ونشر ترجماتهم للقارئ والمتلقي في كل أرجاء العالم بلغات العالم.

6.4 الشراكة الدولية والتعاقد مع الهيئات

تتعاقد الكثير من أقسام ومدارس الترجمة في العالم مع نظيراتها في دول يمكن الاستفادة منها او تبادل المنافع معها أولا كما تتعاقد مع الهيئات الدولية والإقليمية التي تمارس فيها الترجمة التحريرية أو الكتابية بغرض تسويق بضاعتها المتمثلة في خريج الترجمة، او على الأقل ضمان تدريبات ميدانية لطلابها في هاته المحافل من أجل دفعهم للتعرف عليها بالدرجة الأولى والاستفادة منها بالدرجة الثانية في الممارسات والمعارف والتفكير في الالتحاق بها بغرض التموقع أيضا، فعادة ما نجد جنسية معينة مسيطرة على هيئة معينة رغم نظام الحصص المعمول به ونجد أخرى في مقابل ذلك غائبة تماما مما يمنح فرصة منح حصتها الى جنسية أخرى بسبب غيابها. أما الجزائر فلا نريد لها أن تغيب بل نريدها أن تتبوأ الموقع الذي تستحق بالنظر الى كل مؤهلاتها.

خاتمـــة

إن صناعة التموقع الجزائري عن طريق الترجمة سواء في شقها الأكاديمي أم المهني ضروري جدا لما فيه من صناعة السمعة الحسنة للوطن، وإن الترجمة لما فيها من قدرة على الانتشار لكونه ضرورة إنسانية قادرة على تحقيق هذا خاصة بالنظر الى حجم الجزائر الجغرافي والبشري إضافة الى مكمونها العلمي الولود، لهذا فإن الدعوة الى تحقيق هذا هي دعوة الى الإسراع في التطور الأدبي والعلمي الذي لا يمكن أن يحصل إلا بتكاتف الجهود في شتى الميادين والتي من بينها الترجمة، في عصر ستكون فيه قريبا الترجمة في تعريف الأمية وتطوره، فقد كان الأمي في وقت ما من لا يعرف الكتابة والقراءة، وبتطور الزمن وتعميم القراءة والكتابة، طور مفهوم الأمية الى من لا يتقن استعمال الحاسوب وبانتشار الحاسوب واستعماله يخطط الآن الى مشروع جعل الترجمة أو إتقان لغتين على الأقل في هذا العالم الى إحدى معايير الترجمة.

المراجع:

- شحادة الخوري، الترجمة قديما وحديثا، دار المعارف، سوسة، تونس، 1988.
- الصديق سعدي، دروس في الترجمة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- محمد فرعل وعلي مناع، الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة، منشورات الاختلاف، 2013.
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، الدار البيضاء، المغرب، 2003.
- Jeremy Munday, Introducing Translation Studies, Routledge, 2008

ـ الإحالات والهوامش:

[1]شحاذة الخوري، الترجمة قديما وحديثا، 1988، ص178

[2]محمد فرغل وعلى مناع، الترجمة بين تجليات اللغة وفاعلية الثقافة

[3]كثيرا ما تطلب مديريات السياحة خاصة في المدن السياحية ترجمة بعض الأدلة بغرض التعريف الإشهاري والدعاية السياحية.

[4]Translation Studies بالإنكليزية و traductologie بالفرنسية

[5]Jeremy Munday, Introducing Translation Studies, 2008.

[6]Scopus وهو أكبر قاعدة بيانات تحوي ملخصات الأبحاث والأبحاث والإقتباسات والإستشهادات العلمية

[7]UNISA,

[8]Free State University.

[9] Gaston erger.

[10] Leuven University.

[11]و هوتابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

[12]Sheikh Hamed Award for Translation and International Understanding.

[13]الصديق سعدي، دروس في الترجمة 1999، ص 05

[14] Web of Science

[15] Indexation

[16] Routledge,

[17] Penguin,

[18] Blackwell,

[19] Larousse,

[20] Oxford.

عوائق ترجمة الحكم الشعبية الجزائرية بسبب اختلاف الثقافات العالمية

د. نبيلة بلعبدي – جامعة الشلف

إن الحديث عن ثقافة الآخر حاجة ملحّة فرضتها إشكالية البحث في القيم الثقافية والفكرية للشخصية في بنيتها التي ولدت وترعرعت بها، والسبيل الوحيد إلى معرفتها هي الترجمة، وقد يولع بعض المترجمين بمعرفة الأمثال والحكم العالمية، فهي تفتح كلّ العالم بخلاصة التجارب ومحصول الخبرة، وفيها إيجاز وبلاغة وجمال صيغت في جملة تحتوي على كناية واستعارة ويكون منها موقع الإسماع والتأثير في القلوب، وقال القدماء أنّها أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لكن ترجمة الأمثال قد تنجح كما قد تفشل، والسبب في ذلك هو اختلاف الأنساق الثقافية من مجتمع لآخر، ونجد لفظة النسق معرّفة من قبل ابن منظور في لسان العرب: "النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عامٌ في الأشياء ... والنحويون يسمّون حروف العطف حروف النسق ... وثغرٌ نسقٌ إذا كانت الأسنان مستوية، ونسق الأسنان: انتظامها في النبتة وحسن تركيبها..."[1].

ويعني النسق بالمفهوم العلميّ، نظامًا متكاملًا ومترابطًا من الأبنية النظرية التي يكوّنها الفكر حول موضوع ما والثقافة تتغير بتغير النماذج والأنساق المعرفية والعلمية والأدبية والفنية نظريةً وتطبيقًا وممارسةً ووظيفةً.

"والنقد الثقافيّ هو الذي يدرس الأدب الفنّي والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، وبتعبير آخر، هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، ومن ثمّ لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنّها رموزا جمالية، ومجازات شكلية موجبة، بل على أساس أنّها أنساق ثقافية مضمرة، تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية، من هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدب

الجمالي ليس باعتباره نصًا، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدّي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر ممّا تعلن"[2].

إذن وظيفة النقد الثقافي هي اكتشاف الأنساق والأنظمة الثقافية التي تجعل من النصّ أو الخطاب أداةً لفهم المكوّنات الثقافية المضمرة في اللّاوعي اللّغوي والأدبي والجمالي.

وللأمثال شيوعٌ وانتشارٌ وحفظٌ وتداولٌ، فهي أكبر حظًا من الأشكال التعبيرية الأخرى، ويعرّفها أحمد أمين بأنّها: "نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللّفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، لا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنّها تنبع من كل طبقات الشعب"[3].

إذن الكناية أهمّ ما يميّز الأمثال كملمح فني أسلوبي من أجل إبراز معنى آخر، وجاء في لسان العرب في الكناية: "أن تتكلّم بشيء وتريد غيره، وكنّى عن الأمر بغيره يكنّي كناية يعني: إذا تكلّم بغيرها ممّا يستدل عليه، وتَكَنّى تَستّرَ"[4] فالكناية مرتبطة بمعناها اللّغويّ وهو الستر والخفاء، وجاء في تعريف ابن الأثير (المتوفّي سنة 638ه) بقوله: "حدّ الكناية الجامع لها هو أنّها كل لفظة دلّت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز"[5].

والكناية ظاهرة لغوية لها صلة وثيقة بالقيم الاجتماعية، والوسط الذي قيلت فيه، فتغيّر الأعراف والبيئات هو الذي يحدّد مقاصد التعابير الكنائية لأنّها "تعبير وجداني يختلف من بيئة إلى أخرى، فمثلا في مجال التعبير عن الخبرة في الحياة نجد البيئة الصحراوية تقول: فلان يعرف من أين تؤكل الكتف، وفي البيئة الشاطئية والساحلية يقولون: فلانٌ يعرف كيف ترمى الشّباك ... وفي البيئة الصحراوية يكنّون عن الكرم بقولهم "فلان حجرة استقباله لا تغلق.. بابه مفتوح ..."[6].

وقس على ذلك الأمثال الدالّة على الوسط الاجتماعي والبيئة الثقافية التي قيلت فيها، والأعراف والتقاليد في زمن من الأزمان.

فلو قمنا بترجمة المثل القائل: "فلانٌ لا يعرف من أين تُؤكل الكتف" إلى لغة أجنبية سوف يفقد دلالته، ولن يبلغ مبلغ التأثير والإعجاب الذي يحصل للعربيّ

وسوف يقع المتلقّي في لُبسٍ وتساؤلات عن أيّ كتف يتكلّمون، وما القصد من وراء أكل الكتف؟!

وبالتالي حقّ للمترجم أن يمهّد لترجمة مثلٍ كهذا، ويوضّح للمتلقّي البيئة الصحراوية التي عاش فيها العربي، وأن أشهى طعامٍ لديه هو الشّواء، وأن المجتمع العربي القديم مجتمع رعوي وشواء الشاه دليل على الغنى والكرم، وله تقاليد معيّنة في تناولها، وهم يرون أن ألذُّ ما في الشاة المشوية منطقة في الكتف.ويجب أن يُبدَأَ بها لأنّ الأكل عشوائيًا سوف يصيب الآكل بالتخمة فيشبع، ويكون قد فوّت على نفسه تذوّق أشهى ما في الشاة، ويقال هذا المثل في الذي يحسن تدبّر الأمور ولا يفوّت أي فرصة للنجاح والكسب، وهكذا يتّضح السياق ويزول اللّبس عن المتلقي: "فالترجمة هي تأويل المعنى في نص لغة المصدر، وإنتاج نص له معنًى مماثلا وقريباً من لغة المتلقّي وبالتالي فالترجمة نشاط إنساني بامتياز يلتجئ إليه المترجم من أجل استيعاب ثقافات الآخرين، ضمن نسق ثقافي كوني، أي الترجمة علامة حقيقة على فلسفة الانفتاح والتبادل والتفاهم والتعايش بين الشعوب المتجاورة أو المتباعدة، وبالتالي تسهم الترجمة في إغناء التكامل الثقافي المتعدّد والمتنوّع وانعكاسه ماديًا ومعنويًا"[7].

مثلٌ آخر شائعٌ لدى العربي الذي يكنّي به عن حب الأولاد بـــ "فلذة الكبد"، فإن كان الكبد مكمن مشاعر الأمومة والأبوّة لدى العربي، فإنّه ليس أكثر من عضو يؤدّي وظيفة معنية في الجسد عند الأوربي، وهذه هي الأنساق الثقافية المضمرة الخاصّة بكلّ مجتمع، والتي تعكس مجموعة من القيم والسياقات الأخلاقية الخاصة، والتي يجب على المترجم أن يفسرها ويؤولها للمتلقي كي يستقبلها بصدر رحب وتنال أمثالنا وثقافتنا احترام الغير، مثلما نستقبل نحن ثقافتهم وتقبلها باحترام وموضوعية، وقد نجد فيها أحياناً ضالّتنا، فهي أوّلا وقبل كلّ شيء كانت مجرّد أقوال رشيدة لتصبح فيما بعد قوانين يسير وفقها البشر على اختلاف ثقافاتهم وانتماءاتهم وحظوظهم من العلم.

خير مثال نستند به لطرح هذا الأشكال قراءة لكتاب:

(Proverbes De L'Algérie Et Du Maghreb) لـــ محمد بن شنب[8] يورد من خلال هذا المؤلف مجموعة كبيرة جدا من الأمثال الشعبية، مرتّبة ترتيبا ألفبائيا، وكل مثل يورده بالعربية الدارجة، ثم يصيغ ترجمة له، وأحيانا يعقّب الترجمة بتعليق يوضّح فيه مقاصد المثل وفي أي مقام يقال هذا المقال.

فمثلا يورد المثل القائل: "إذا شفت زوج من الناس متعاشرين، أعرف بلي الدرك على واحد"[9] ويورد له الترجمة التي نصّها.

« Lorsque tu vois deux personnes qui se fréquentent, sache que l'une des deux est dupe de l'autre ».

ولا يوجد لهذه الترجمة شرحٌ أو تعليقٌ سوى هذا النصّ المترجم، لأنّ المعاني واضحة والكناية بسيطة في معناها، وقد يتّفق الجميع رغم اختلاف الأنساق الثقافية بين البشر، بأنّ التفاهم بين شخصين يستلزم تسامح أحدهما وتجاوزه لزلّات الآخر، فالدّرك: هنا بمعنى الحمل الثقيل الموجع الذي يتقبّله الإنسان العاقل الصّبور كي يحدث الانسجام مع الطرف الآخر.

ويورد المثل القائل: الجهادْ في الكَفَرَة و لو كان بالخسارة[10].

« Faites la guerre aux infidèles, même avec des pertes »

عبر محمد شنب عن الكفرة بقوله infidèles التي تعني الخائنين ولم يقل les noncroyants أو nonmesulmans حتى لا يجرح المتلقّي غير المسلم، ولا يُعْجَبْ بهذا المثل وإذا كان الجهاد في الدّين والعرض والأرض هو من مبادئ العربي المسلم، فهو يعني الحرب والدمار بالنسبة للغربي وملمح لعدم التحضّر، فلفظة الجهاد لا تعني بالضرورة الحرب بقدر ما تعني في هذا السياق القطيعة مع الخونة وغير الأسوياء، ومع هذا لا نجد أي تعقيب أو تعليق لهذا المثل، ومن الممكن أن نقول: Ignorer les infidèles, même avec des pértes ومنه المثل القائل: "اخسر وفارق".

وهذا ما أتى به أصحاب النظرية التفسيرية أو التأويليةthéorie interprétative تمثلها مدرسة باريس في شخصيتي دانيكا سيلوسكوفيتش (Seleskovitch Danica)

وماريان ليديرير (Mariane lederer) وهمها الأول والأساس هو رصد معنى العمل المترجم وتفسيره وتأويله، وفهمه ضمن مسار الترجمة"[11].

ففي أمثالنا الشعبية الجزائرية نقول: "معاونة النصارى ولا القعاد خسارة"، لا شكّ أن هذا المثل قيل وقت تواجد النصارى (الفرنسيين) في الجزائر وما زال يقال هذا المثل في الوقت الراهن، لتتغير دلالة النصارى التي تعني بالضرورة (غير المسلمين)، إنّما أصبح هذا المثل كناية عن طلب العمل في أي مكان ولدى أي شخص فهو أحسن من البطالة، ومنه الحديث النبوي الشريف: "اليد العليا خير من اليد السفلى".

ويورد محمد بن شنب لفظة الكافر في مثل آخر ويكون حذرًا في ترجمتها يقول: "الجوع كافر" La faim est infidèle .

ومنه الحديث النبوي: "كاد الفقر أن يكون كفرًا"، أي قد يؤدّي الفقر بصاحبه إلى الخروج عن الملة واختراق المبادئ وارتكاب المعاصي.

وهذا دليل على خبرة بن شنب في ترجمة الأمثال والتراث بشكل عام، وحفاظه عل السياق العام، ومحاولة إيصاله في شكلٍ يتوافق مع ثقافة الغير من أجل تعايش ثقافات الشعوب واحترامها وتقبلها.

ويورد مثلا آخر نصّه: "صام عام وفطر على جرانة".

« Il a jeûné toute une année, et il a rompu le jeûne avec une grenouille »[12].

قد يعني الصيام بالنسبة للآخر الجوع والألم والعذاب، وقد تكون الضفادع طبقا شهيا له، وبالتالي لا يجد ما يمتعه في مثل هذا، لكن ذكاء وفطنة بن شنب جعلته يعقب على هذا المثل بقوله أن الكناية الموجودة في هذا المثل نسقطها على الذي يبذل مجهودًا كبيرًا وينال نتائج مخزية وبالتالي يظهر لنا السياق المضمر وراء هذه الكناية بقوله:

«Faire de grands efforts pour n'obtenir qu'un médiocre résultat »[13]

وفي الأخير نرجو أن يكمل المترجمون نهج محمد بن شنب الذي اهتم بترجمة وإيصال التراث الشعبي الجزائري إلى بقاع العالم، ويطوّروا الترجمة بحيث يجدون

الحلول للزلات التي قد يقع فيها غيرهم، وهكذا يكون للترجمة دورا في إغناء التكامل الثقافي المتعدّد والمتنوّع وإنعاشه ماديا ومعنويا لأن الترجمة الراهنة تتجاوز الخاصية الإنسانية وتتّجه نحو البعد الآلي ومنه آلت إليه الترجمة الرقمية والآلية الحاسوبية التي أصبحت حديث الساعة ولكن رغم إيجابياتها لن تبلغ مبلغ خلق المماثلة المعنوية والتقارب الدّلالي بين النص المصدر والنص المترجم.

فعلى المترجم إضافة تأويل Interprétation وحسن اختيار المصطلح الذي لا يسيء إلى النص المصدر، يورد من خلالها ترجمة الأفكار المعبّر عنها شفويا حتّى يقترب المعنى ويكون وفيًا لتراثه المترجم والتأويل جزء مهمّ من الترجمة ومكمّل لها.

ـ الإحالات والهوامش:

[1]ابن منظور، لسان العرب، الجزء السادس، من م إلى ي، دار المعارف، القاهرة، دت، ص 4412.

[2] جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة نظرية الأنساق المتعددة، ط1، 2006، ص 14.شبكة الألوكة www.aluka.net

[3]أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953، ص 61.

[4]ابن منظور، لسان العرب (مرجع سابق) الجزء 5 (من غ إلى ي)، ص 3944.

[5]ابن الأثير، المثل السائر، تقديم وتحقيق أحمد الحوفي بدوي طبانة، ط1، مطبعة مصر، ج3، القاهرة، 1962، ص 53.

[6]عبد الفتاح سلامة، نظريات تطبيقية في علم البيان، ط1، دار المعارف، مصر 1973، ص 182.

[7]جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة نظرية الأنساق المتعددة، ص 117.

8Mohamed Bencheneb, Proverbes de l'Algerie et du Maghreb Maisonneuve et larose INAS, 2003 France.

[9]Ibid, p19.

[10]Ibid, p183.

[11]ينظر: نقلا عن جميل حمداوي ، مرجع سابق ،ص 119

D. Seleskovitch et M. Lederer: Interpreter Pour Traduire, Paris, Didier éd, 1989

[12]Mohamed Bencheneb, Ibid, p 43.

[13] Ibid, p 43.

اللغة العربية والترجمة الآلية الإحصائية

د. صديق بسو – جامعة سطيف-1-

ملخص

نتطرق في هذه الورقة البحثية الى موضوع الترجمة الآلية، لما لها من أهمية بالغة في هذا العصر، اذ بمجرد سماع مصطلح الترجمة الآلية يتبادر للذهن برامج الترجمة الآلية المنتشرة على الشابكة ومختلف التطبيقات على الهواتف الذكية.

نعرض في هذا البحث مقاربات الترجمية الآلية، والتي تتمثل في الترجمة بالقواعد اللسانية، الترجمية باعتماد الأمثلة، الترجمة العصبية والترجمة الإحصائية. هذه الأخيرة هي محل تركيزنا في هذا البحث لسيطرتها على أغلب منشورات البحث العلمي، ولنتائجها المبهرة وكذا اعتمادها من طرف كبريات شركات تطوير البرامج المعلوماتية مثل جوجل.

تعتمد الترجمة الآلية الإحصائية على كم هائل من البيانات التي أنتجها المترجمون البشر، تكون هذه البيانات عادة منظمة بطريقة يسهل على الحاسوب التعرف على الجمل في اللغة المنطلق وما يقابلها من جمل في اللغة الهدف. تتمثل مهمة مطور برنامج الترجمة الآلية الإحصائية في إعداد هذه البيانات والربط بين مختلف أجزائها لجعلها قابلة للاستغلال. كما يقوم باقتراح خوارزم يعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحديدا خوارزميات التعلم الآلي. اذ يتعلم البرنامج من خلال البيانات المقدمة له ما لا يمكن توقعه. فيصبح البرنامج قادرا على إنجاز ترجمات لجمل ونصوص لم يسبق له رؤيتها من قبل وليست مخزنة لديه. هذا التطور المذهل في خوارزميات التعلم الآلي جعل الترجمة الإحصائية تتحصل على نتائج مبهرة لتتفوق على باقي المقاربات.

لا يختلف حال اللغة العربية عن باقي كبريات اللغات الأكثر انتشارا فوفرة المنشورات باللغة العربية على الشابكة جعلتها ضمن عائلة اللغات التي يصطلح عليها اللغات الثرية أو الوافرة على عكس اللغات محدودة المصدر والتي لا يمكن لبرامج الترجمة الإحصائية معالجتها لغياب شرط الوفرة في البيانات. فبحوث وبرامج الترجمة الآلية الإحصائية من والى اللغة العربية تحتل موقعا مهما في عالم البحث العلمي، وتساهم يوما بعد يوم في انتشار هذه اللغة والسمو بها الى مصاف اللغات العالمية.

مقدمة

تعتبر بحوث الذكاء الاصطناعي أهم ميادين تكنولوجيات الاعلام والاتصال التي برزت نتائجها في شكل تطبيقات يستعملها الجميع. ومن أهم مجالات الذكاء الاصطناعي، المعالجة الآلية للغات الطبيعية أو ما يطلق عليه أيضا اللسانيات الحاسوبية والتي أثمرت نتائج تطبيقية لا يستغني عنها أحد مهما كان مجال عمله، كالتدقيق اللغوي الآلي، البحث المعلوماتي، التعرف الآلي على الكلمات، قراءة النصوص، الملخص الآلي، التصنيف الآلي و تأتي في مقدمتها كأقدم و أكبر مجال للبحث في ميدان اللسانيات الحاسوبية: الترجمة الآلية، والتي ظل الباحثون يقاومون و يتحدون تعقيدات اللغة و يقترحون مختلف المقاربات و المنهجيات لجعل الآلة قادرة على ترجمة نصوص من لغة إلى أخرى.

الترجمة الآلية

تعتبر الترجمة الآلية أهم ميدان بحث في اللسانيات الحاسوبية هدفها انتاج تطبيقات قادرة على ترجمة نص(مكتوب) أو كلام (منطوق) من لغة الى أخرى. قد يتخيل القارئ أن الترجمة الآلية تتمثل في ارفاق كلمة في اللغة الهدف الى كلمة في اللغة المنطلق بمجرد معاينة قاموس ثنائي اللغة، لكن الواقع أكثر تعقيدا مما يظهر، فهذا النوع من الترجمة يؤدي الى ضياع شكل وهيكل الجملة، والأهم من ذلك كله هو ضياع المعنى. لإيجاد حل فعلي لتعقيدات اللغة وانتاج ترجمة تولد جملا صحيحة في اللغة الهدف وتحافظ على المعنى الأصلي في اللغة المنطلق دون ارتباط ببنية الجملة الأصلية ظهرت عدة مقاربات وحلول لتجاوز هذه العقبات

مقاربات الترجمة الآلية

المقاربات اللسانية: تتم فيها الترجمة عبر ثلاث مراحل حيث يتم تحليل النص المراد ترجمته الى تمثيل مجرد في اللغة المنطلق ثم تحويل هذا التمثيل الى تمثيل مجرد آخر في اللغة الهدف وفي الأخير انطلاقا من هذا التمثيل يتم توليد نص في اللغة الهدف.

الترجمة الإحصائية تعتمد على التعلم الآلي بتطبيق دوال رياضية على مجموعات ضخمة من النصوص تمت ترجمتها من طرف مترجمين بشر، حيث يتم حساب احتمال أن تكون جملة ما في اللغة الهدف هي ترجمة جملة ما في اللغة المنطلق.

في الترجمة الإحصائية يتم اقتراح نموذجين: نموذج للغة ونموذج للترجمة. يهتم نموذج اللغة ببنية الجملة في اللغة الهدف بحساب الاحتمالات الممكنة، أما نموذج الترجمة فهو يقترح لكل جزء من أجزاء الجملة في اللغة المنطلق ترجمات محتملة في اللغة الهدف. حيث يتعلم البرنامج من مجموعة النصوص المترجمة ليستنتج نموذج الترجمة، ويتعلم من مجموعة النصوص في اللغة الهدف ليستنتج نموذج اللغة.

تعتمد الطرق الإحصائية في عملها إما على مدونات وذخائر أو على أمثلة. في حالة المدونات يتم التعلم الآلي لقواعد الترجمة وفي حالة الأمثلة تتم إعادة استعمال المقاطع المترجمة في ترجمات جديدة. ومن أهم إيجابيات الترجمة الإحصائية أن نوعية الترجمة تتحسن مع مرور الوقت، فكلما زادت كمية المعطيات في قاعدة البيانات ازدادت درجة التعلم وبالتالي تتحسن نوعية الترجمة.

الترجمة العصبية

تعتبر هذه المقاربة استمرارا وتطورا للمقاربات الإحصائية، اذ تعتمد على الاستعمال الموسع للشبكات العصبية الاصطناعية (Artificial Neural Networks) والتي تسمح لنظام الترجمة بتعلم قوي ودائم. لهذه الأسباب تحول برنامج جوجل للترجمة الى تبني هذه التقنية دعما للمقاربات الإحصائية التي اعتمدها من قبل.

كما أن هناك بعض النظم تستغل نقاط القوة في كل مقاربة لتشكل نظاما هجينا يدمج بين طريقتين أو أكثر للحصول على نظام يتجاوز نقاط الضعف في كل مقاربة ليحصل على نتائج أكثر دقة.

اللغة العربية والترجمة الآلية الإحصائية

تعتمد الترجمة الآلية الإحصائية على مواد مترجمة ضخمة مع نصوصها الأصلية قام بإنتاجها مترجمون بشر. يتجاوز حجم هذه المواد عادة عشرات الملايير من الكلمات في نظم الترجمة القوية مثل برنامج جوجل للترجمة. حيث يتم تجميع كم كبير من النصوص الأصلية وترجماتها للحصول على احتمالات إحصائية كافية لتدريب البرنامج على الترجمة الدقيقة وبناء قواعد الترجمة. فليتمكن برنامج الترجمة من تعلم نموذج للترجمة لابد له من مئات الألاف من الجمل في لغة ما مع مئات الآلاف من الجمل التي تقابلها في لغة أخرى. ودون أن نخبر البرنامج عن كل كلمة وما يقابلها في اللغة الأخرى فان البرنامج يقوم بحساب مختلف الاحتمالات. فاذا وردت كلمة ما آلاف المرات في جمل معينة وظهرت بالعدد نفسه في الجمل المقابلة فان البرنامج يستنتج ترجمة هذه الكلمة.

لكن هذه الخاصية تتطلب وفرة المواد اللغوية بكميات واسعة وكبيرة جدا سواء مواد مترجمة ثنائية اللغة لتعلم نموذج الترجمة أم مواد أحادية اللغة لتعلم نموذج اللغة وكيفية التوليد والتحرير في اللغة الهدف. مما يقسم اللغات الى قسمين لغات حاضرة بصفة واسعة على الشابكة وتسمى لغات وافرة المصدر، ولغات حاضرة على الشابكة بشكل ضئيل ولا توفر مواد لغوية كبيرة وتسمى لغات محدودة المصدر هذه الأخيرة تكون محرومة من برامج الترجمة الإحصائية والتي تعتمد أساسا على الكم الهائل من المواد اللغوية المترجمة. هذا يعني أنه إذا لم تتوفر المعطيات النصية، أي الترجمات البشرية المنجزة سابقا، فلا يمكن للترجمة الإحصائية أن تكون. في حالة اللغة العربية فهي تعتبر لغة وافرة المصدر لحضورها الدائم على الشابكة والمتزايد وخصوصا بعد تطور الواب وظهور المدونات وشبكات التواصل الاجتماعي مما أسهم في انجاز متون وذخائر باللغة العربية. هذه المواد اللغوية أسهمت في تطوير الترجمة الإحصائية خصوصا وكذا مختلف تطبيقات اللسانيات الحاسوبية عموما. من هذه المتون والذخائر أحادية اللغة بالعربية والتي تستعمل لتعلم نموذج اللغة نذكر:

الاسم التقني	عدد الكلمات
Arabic Learner Corpus (ALC)	362,712
Arabic Web	407,005
Arabic Web 2012 (arTenTen12, Stanford tagger)	7,475,624,779
Arabic Web 2012 sample 115M (arTenTen12, Mada tagger)	115,315,274
OPUS2 Arabic	300,000,057
Quran annotated corpus [unvowelled Arabic]	128,243
Timestamped JSI web corpus 2014-2016 Arabic	976,573,611

ومن الذخائر المتوازية ثنائية اللغة والتي تستعمل لتعلم نموذج الترجمة نذكر:

الاسم التقني	اللغات	عدد الكلمات (في اللغة المصدر)
English-Arabic Parallel Corpus of United Nations Texts (EAPCOUNT)	انجليزي – عربي	3,794,677
English-Arabic Parallel Corpus	انجليزي- عربي	204,117
GALE Phase 3 and 4 Arabic Web Parallel Text	عربي- انجليزي	61,662
GALE Arabic-English Parallel Aligned Treebank -- Web Training	عربي- انجليزي	46,710

خاتمة

من خلال هذه الورقة البحثية، يتبين لنا جليا أن اللغة العربية تعتبر لغة ثرية ووافرة المصدر، مما يجعل الترجمة الآلية الإحصائية هي الأنسب لهذه اللغة على عكس اللغات محدودة المصدر والتي لا يمكن تدريب نظم آلية على كميات ضئيلة من المعطيات، مما يجعل من الترجمة الآلية اللسانية هي الأنسب لهذه اللغات رغم الكم الهائل من القواعد اللغوية التي يجب برمجتها وكذا الوقت الكبير الذي يتطلبه هذا النوع من المقاربات. كما نستنتج أيضا أهمية مساهمة الأفراد والهيئات في اثراء المحتوى الرقمي باللغة العربية والذي ليس له الأثر الإيجابي في وفرة المعلومات ونشر اللغة فحسب، بل هذا المحتوى يستغل على مستوى ثان بطريقة آلية من طرف برامج اللسانيات الحاسوبية لإنتاج برامج ذكية ترتكز على هذه المعطيات.

المراجع

- صديق بسو، الترجمة الآلية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 28، 2012.

- مجدي حاج إبراهيم، عائشة رابع محمد، نظم الترجمة الآلية الإحصائية والتحويلية: دراسة تحليلية مقارنة، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد1، 2012.

تطورات تقنية في عالم الترجمة، 2009.

-Imane TAGHBALOUT, Fadoua ATAA ALLAH, Mohamed ELMARRAKI, Etude comparative des approches de traduction automatique, Journées Doctorales en Technologies de l'Information et de la Communication, Rabat-Maroc, 2014.

-https://www.sketchengine.co.uk/user-guide/user-manual/corpora/by-language/arabic-text-corpora/

-https://en.wikipedia.org/wiki/English_Arabic_Parallel_Corpus_of_United_Nations_Texts-

-http://aeparallelcorpus.net/

-https://catalog.ldc.upenn.edu/byyear

ترجمة مصطلح اللّباس والحلي من اللغة العربية إلى اللّغة الفرنسية
–دراسة في إشكالية المثاقفة–

أ. د. حلومة التجاني– جامعة الجزائر 2

الملخص:

مما لا شكّ فيه أن اللّباس والحليّ العربي جزء لا يتجزأ من الثقافة العربية فهو يعكس هويتها ويتلوّن بجماليتها وهو بالإضافة إلى ذلك لغة رمزية لا يفهمها إلا أصحاب تلك الثقافة والتي يمكن أن تتعرض للاندثار بفعل العولمة والانفصال عن الماضي شيئا فشيئا.

وقد قادنا البحث في هذا المجال أن أسماء اللباس والحليّ – الجزائريّ تحديدا _ ليست بالاعتباطية ، وأن كثيرا أو بعضا من أسمائها وليد تلاقح ثقافي بين الغرب والشرق وبين الشمال والجنوب باعتبار الموقع الاستراتيجي الذي تحتله الجزائر كبلد إسلامي وإفريقي مطلّ على ضفة البحر الأبيض المتوسط ، ما يجعلها بلدا منفتحا على جميع الثقافات.

وعليه، فإنّ كثيرا ما يعتري الفعل التّرجمي نقائص في نقل هذه المصطلحات، إذ يجد المترجم عقبةً في تمثّل تلك الحليّ أو اللّباس في لغة أخرى بل قد لا يتمثّله في لغته التي ورد بها فكيف إذا ترجم مصطلحها؟ ، ممّا يقودنا إلى طرح الاشكال التالي: كيف نترجم مصطلح اللّباس والحلّي في إطار المثاقفة Acculturation، وما الذي يمكن أن يقدّمه الاهتمام بنقل الموروث الثقافي إلى اللّغات الأخرى خاصة إلى اللّغة الفرنسية موضوع البحث في شقّه الترجمي.

الكلمات المفاتيح: المثاقفة– ترجمة الفلكلور إلى اللّغة الفرنسية – الحلي واللّباس الجزائري – السياحة – لغات التّخصص– المصطلح .

The Translation of Clothes and Jewelry Terms from **Arabic into** English

–A study of the Acculturation issue –

Abstract

There is no doubt that Arabic clothes and jewelry is an integral part of Arabic culture as they reflect its identity and takes the colors of its beauty. It is also a symbol language shared only by the owners of that culture, which can vanish under the effect of globalization and the gradual separation from the past.

The research in that field has led us to the fact that the terms used to refer to clothes and jewelry – precisely Algerian ones– are not random. Many of them are the fruit of cross–cultural pollination between the west and the orient, the north and the south given the strategic location of Algeria as a Muslim, African and Mediterranean country, which makes it a country open to all cultures.

Therefore, very often translators face the difficulty of transferring those terms as they find themselves unable to express this or that piece of jewelry in another language, which is not evident even in the source language, so how could it be when its related term is translated? Those facts lead us to raise the following issue: how can we translate the terms related to clothes and jewelry in the frame of acculturation, and what value can the interest in transferring cultural heritage in other languages bring especially into French– the theme of our empirical study (translation study part).

Keywords: Acculturation– Translation of “folklore” to French– Algerian jewelry and clothing– Tourism– Specialty languages – Term.

مقدمة

إن البحث في ملابس الانسان وحليّه ليست أمرا مبتدعا فقد أولى الإسلام عناية خاصة بملبس الإنسان ومصاغه من حيث النّوع واللّون كتحبيذ الحرير للنساء وتحريمه على الرجال وتفضيل الأبيض والأخضر على سائر الألوان ومثله الذّهب

والفضّة، " فقد نطق الرسول صلى الله عليه وسلم بالعديد من الأحكام في سبيل منع تفشي الأزياء المترفة الباذخة بين ظهراني أشياعه، واستنبط فقهاء الشريعة الإسلامية من هذه الأحاديث نظاما يضمّ التعاليم والنّصوص الخاصة بالأزياء "1 ، ومع تطوّر الدّولة الاسلامية وانفتاحها على ثقافات الفرس والهند والروم وغيرها من الأمم التي أقبلت على الإسلام والتي كان للعرب لهم منها نصيب في جاهليتهم، وبغض النّظر عن الأوامر والنّواهي، فلا شكّ أن أزياءهم قد تأثرت بشكل أو بآخر بالوارد عليهم من ثقافات الغير، ولم يكن غريبا مثلا أن يُشار إلى ألبسة تلك الحقبة وحليّها في معاجم لعلّ أشهرها لسان العرب لابن منظور إذ أورد في معجمه هذا جملة من الملابس والحلي ضمّنها شروحات بسيطة،و إن كان الأمر كذلك بالنسبة للمعجميين في جمعهم الألفاظ وشرح معانيها ، فقد اتّجه المستشرقون إلى الاهتمام بهذا الجانب من ملابس العرب على غرار المستشرق الهولندي رينهارت دوزي DOZY **Reinhart** في معجمه الموسوم بـــ' المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب' Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes والذي حاول فيه جمع أسماء لملابس العرب ونقلها من اللهجات العربية إلى الفرنسية متوسلا في ذلك طريق الشرح و إن اعترى عمله بعض النقص.

تقوم إشكالية هذه الورقة البحثية على الصعوبات التي تواجه المترجم أثناء نقله لمصطلحات اللّباس والحليّ، ولقد اتّخذنا في مدونتنا عيّنة من اللّباس والمصاغ الجزائري المفعم بثقافات مختلفة :إسلامية وعربية وأمازغية وتركية وأفريقية وإسبانية وفرنسية...إلخ ، سنرى ذلك أثناء الدراسة التطبيقية.

أما **هدف الدراسة** فغالبا ما يحتاج هذه التفاصيل مترجم ميدان السياحة ومترجم الأعمال الإبداعية إذ قد يصادف هذا الأخير بعض المصطلحات ذات الطابع الثقافي التي لا يمكن معرفتها إلاّ لمطّلع عليها لنقلها إلى اللغة الهدف هذا من جهة ، ومن جهة أخرى إحياء التراث الثقافي الذي يمكّن المترجم الجزائري من تأدية عمله على أحسن وجه.

في المصطلح : (Terme)

المصطلح هو اتفاق القوم على تسمية الشيء باسمٍ ما بنقل موضوعه الأوّل وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما "[2] وعليه فهو اتفاق على مفهوم لتداوله، وإن كان المصطلح نوعان :علمي يستعمل في العلوم المحضة وآخر فنيّ يستعمل في العلوم الإنسانية وهذا النّوع وسط بين اللّفظ العام والمصطلح العلمي [3] فإنه باستطاعتنا أن ننسب مصطلح اللّباس والحليّ إلى هذا الصنف الأخير لقربه من اللّفظ العام.

" والمصطلح – سواء كان علميّا أو كان فنّيا – مكتسب لخصائص معيّنة تميّزه عن اللّفظ اللغوي العام ، أهمها ذاتية الدلالة (Dénotation) وأحاديتها، وخصوصيتها، والانتماء إلى حقل مفهومي قابل للضبط و التّحديد وقابلية التعريف المنطقي."[4]

وإن كان اللّفظ يتميّز بالعموم والمصطلح بالاختصاص فإننا نميل إلى القول أن ألفاظ اللّباس والحليّ وحدات معجمية ذات حمولة ومرجعية ثقافية تربط بين دال ومدلول ما يجعلها لفظا مخصوصا يختزل المكان والعادات والتقاليد فلا يمكن أن يكون للعبثية نصيب في تسميتها.إلاّ أنّ العالم بشعوبه قرى منفتحة على بعضها البعض وبفعل التقارب الجغرافي والتقارب اللّغوي والتقارب التّرجمي تهاجر الكلمات من ثقافة إلى أخرى كأنها حبيبات الطلع وينتج عن ذلك نشأة مصطلحات جديدة بعضها يحافظ على أصله اللّغوي في الثّقافة المحلّية وقد يصبح بديلا لمفقود ثقافي مثل " بروشة ، أفروش مقابل Broche ، وهي في العربية " الوسام"، كما قد ينشأ عن ذلك لفظ هجين يبقي على الثقافتين و يصبح جزءا منهما أو في واحدة منهما، وهو ما ندعوه فعل المثاقفة.

المثاقفة Acculturation

" هي تبادل تأثير الثقافة أو الفعل الثقافي بين طرفين على الأقل، فالتمكّن من العلوم والفنون والآداب بالنسبة إلى الأفراد والجماعات لا يمكن حدوثه إلاّ من خلال التفاعل مع الآخر ومن خلال عملية التواصل التي تكسب الفرد جملة واسعة من المعارف والمهارات والتي تجعله أكثر حذاقة وفطنة وأكثر سرعة في فهمه

للأشياء والحوادث المحيطة به." [5] ، أما عن تاريخ هذا المصطلح أي المثاقفة أو التثاقف – كما يحلو للبعض أن يسميه– فلقد " استعمل منذ 1880 للدلالة على التّداخل الحاصل بين مختلف الحضارات على مستوى التأثير والتأثر والاستيعاب والتّمثل والتعديل وما إلى ذلك سواء من وجهة نظر السيكولوجية الاجتماعية أم الانثروبولوجية الثقافية أم التّاريخ ، وقد حدّدتها مدونة لينتون وهيرسكوفيتش Linton et Herskovits لسنة 1936 بأنها مجموع الظواهر الناتجة عن الاتصال المباشر والمستمر بين مجموعة أفراد أو ثقافات مختلفة مع ما يترتب عن ذلك من تغييرات في الأنماط الثقافية لهذه المجموعة أو تلك.[6] ويقترب من هذا المعنى قول روجي باستيد Roger BASTIDE على أنّ المثاقفة هي :

« L'acculturation est l'étude des processus qui se produisent lorsque deux cultures se trouvent en contact et agissent et réagissent l'une sur l'autre » [7]

أي أنها دراسة الأثر أو عملية التفاعل الناتج عن اتّصال ثقافتين تتأثر وتؤثر إحداهما في الأخرى، والأصل أنّ هذا المصطلح " ينتمي إلى الجهاز المفاهيمي لعلم الاجتماع والانثروبولوجيا الثّقافية ...لكنّه أضحى اليوم مفهوما جوّالا ينتقل من بين كثير من الفروع المعرفية العلمية والأدبية"[8] ويمكن أن نميّز في هذا المجال بين أنواع من المثاقفات وهي: المثاقفة الحرّة والتلقائية والمثاقفة القهرية والمفروضة والمثاقفة المخطّط لها والمبرمجة وهي التي تهدف إلى إعادة تشكيل ثقافة ما وفق منظور فلسفي وأيدولوجي محدّد [9]

المثاقفة والترجمة:

تتحقّق المثاقفة من خلال عدّة وسائل، منها المبادلات التجارية والرحلات بأنواعها وعبر الحدود المتاخمة والترجمة؛ وإذا كانت المثاقفة عملية تفاعل وتلاقح بين ثقافتين، فالترجمة هي أهم أدوات هذا التلاقح، ولا يمكن الحديث عن المثاقفة دون التعريج على الترجمة، فبها تنقل العلوم والآداب والعادات والتقاليد عبر أساليبها كالاقتراض والنسخ والترجمة الحرفية وهي أساليب مباشرة، أو عبر الإبدال والتكييف والتكافؤ والتطويع من باب الأساليب غير المباشرة؛ ولا يختلف

اثنان في كون الترجمة من أنجع الوسائل في حماية التّنوع والتّعدد الثقافي ناهيك عن تدعيم فلسفة التثاقفَ أو المثاقفة والتّقارب والتعايش بين الشّعوب والحضارات[10]، ولذلك كان من النظريات التي تناولت الجانب الثقافي :

أ- النظرية السوسيو ثقافية لبيتر نيومارك Peter NEWMARK :وهي التي ترى أن اللّغة هي الثقافة ولا يمكن للترجمة أن تنجح إلاّ بالرّجوع إلى الثقافة و في هذا الصدّد يقول كازاغراند Casa GRANDE أن" الإنسان لا يترجم اللّغات بل الثقافات وهي عملية صعبة بالنسبة للمترجم ربما ينتج عنها فوارق ثقافية بسبب البنية الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية للثقافتين.ومن هنا يتضح أن هذه النّظرية أكّدت ترجمة ثقافة إلى ثقافة أخرى واهتمت بالمعنى المباشر"[11]

ب- نظريات الترجمة الوظيفية: تغيّر اتّجاه البحث في الترجمة وعلومها في السبعينيات ومطلع الثمانينات ليتحوّل من " حالات الأنماط اللغوية الجامدة ليزدهر في ألمانيا المدخل الوظيفي التّوصيلي في تحليل الترجمة والذي (أي التحليل) من أهمّ وأبرز ملامحه الدّراسات التي أجرتها كاترينا رايس Katharina REISS المتعلقة بأنماط النّصوص ونظرية فعل الترجمة التي جاءت بها يوستا هولتس – مانتاري justa holz-mänttäri ، ونظرية الترجمة الوظيفية التي وضعها هانس جوزيف فيرمر Hans Josef Vermeer [12]، هذه النظريات " نقلت مفهوم الترجمة من كونها ظاهرة لغوية مجرّدة إلى ثقافية تعنى بالتواصل الثقافي [13] .

إلاّ أن المترجم في مواجهته فعل المثاقفة يلقى من المصاعب ما يجعل عمله عسيرا فيتعثر وينقل المعلومة من اللّغة المنطلق إلى لغة الهدف منقوصة مجرّدة من لباسها الثقافي الذي اكتسبته على مرّ الأزمان.

إن أكثر ما يواجه المترجم من صعوبات هي تلك المتعلقة بالعادات والتقاليد أو المتعلقة بالبيئة والمجتمع إضافة إلى العقائد والديانات ، وماذا لو كان المترجم ذاته جاهلا لتراثه الثقافي؟ ، خاصة و نحن نعيش العولمة أين تُفرض ثقافة الآخر علينا، ويزداد الأمر صعوبة عندما يصادف المترجم أسماء للملابس أو الحليّ أو لأكلة شعبية فتصبح الترجمة إشكالية حقاّ في غياب المكافئات، فمن " خاصية اللّغات أنّها تفرض تصنيفا لفظيا معيّنا على العالم وترسم الحدود بصورة اعتباطية كما كانت

في أماكن مختلفة وهذا أحد الأسباب التي غالبا ما يجعل قيام مكافئات لفظية أمرا مستحيلا"[14]

ترجمة مصطلح اللّباس والحليّ إلى الفرنسية عيّنة اللّباس والحليّ الجزائري):

الاهتمام بترجمة اللّباس والحليّ ليس أمرا مبتدعا ، فلقد خصصّ رينهارت دوزي معجما لأسماء ملابس العرب في بلاد المغرب ومصر وإسبانيا خاصة وسمّاه " المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes معتمدا على وثائق لابن خلدون والرّحالة ابن بطوطة، ولقد اعترت ترجمته الكثير من النقائص لا يسعنا المجال لتوضيحها.

اللّباس والحليّ الجزائري:

تزخر الجزائر بتراث يختلف من منطقة إلى أخرى ممّا يجعلها قارّة في حدّ ذاتها، فأشكال اللّباس متعدّدة وكذلك الحليّ ،قد تتباين في أشكالها لكنها تقترب في مسمياتها وقد تبتعد بحسب المكان. أسهم في ذلك موقع الجزائر الاستراتيجي الذي عمل على تشكيل بنيته الثقافية، فالجزائر بلد إسلامي بالدّرجة الأولى تفاعلت فيه الثقافتان العربية والأمازيغية من جهة مرورا بالثقافة التركية والغربية (الفرنسية والإسبانية) من جهة أخرى وثالثة إفريقية بفعل القرب الجغرافي ومجاورتها لبلدان إفريقية هي النيجر ومالي.

وعليه فإنّ هذا التّنوع أسهم كثيرا في إغناء أسماء الملابس والحليّ الجزائرية ، والتي يحتاج الباحث أو المترجم في الميدان السّياحي إلى إحيائها والعمل على التعريف بها داخل و خارج الوطن خدمة لاقتصاده.

سنختار في هذه الورقة البحثية بِضع مسميات للألبسة والحليّ مبينين تقنيات النقل إلى اللغة الفرنسية ، والتي أبرزها التكافؤ والاقتراض و الترجمة الشارحة.

البرنوس (برنس) ، (أعلاو) (سلهام) Burnous, aâlaw Silham,

كلمة يونانية معربة أصلها في اليونانية Birros وعرفتها الفرنسية من العربية [15]، وهو ثوب يرتديه الرجال وتطوّر لتلبسه النساء في مناسبات خاصة، يصنع من الصوف والوبر،ورد ذكره في معجم دوزي على أنّه:

"ce mot, ayant désigné anciennement une calotte,désigne invariablement ,en des temps plus modernes,un grand manteau à capuchon.je suppose qu'anciennement le mot برنس ne s'appliquait qu'au capuchon qui ressemblait à l'ancien برنس ou calotte, et que,par extension,le manteau entier a reçu depuis ce nom"[16]

أي أنها حسب دوزي قديما تعني غطاء للرأس (قبعة ، شاشية) وتطورت على مرّ الزّمن لتصبح دالة على معطف كبير به قلنسوة طويلة. فقد حافظ دوزي على كلمة برنوس مستعملا الاقتراض وحاول شرح معناه كي يقرب الصورة من ذهن الأجنبي.

عرّقية (طاقية) CALOTTE :ARKYE [17]

نوع من غطاء الرأس تلتصق به تصنع من القطن أو الصوف ، توضع فوقها العمامة أو الطربوش،تترجم بالتكافؤ calotte وإن كانت هذه الأخيرة ألصق برجال

الدين وتتّخذ الأحمر لونا أو الأبيض بحسب درجة الكاهن، لكنها شكلا تشبه الطاقية البيضاء التي يرتديها المسلمون.

الحايك :Hayque

قطعة قماش أبيض اللّون تلتف به النساء أثناء الخروج كما يعرف شرق الجزائر والجنوب الشرقي بسفساري، لم يجد دوزي لنقل هذه الكلمة إلى الفرنسية إلاّ الاقتراض ثم راح يشرحه مفيدا أنه مشتق من الفعل حاك tisser و لهذا فهو اسم عربي و إن لم يجده في المصادر التي رجع إليها إذ يقول:

" Je crois cependant qu'ils sont d'origine arabe et qu'ils dérivent du verbe حاك tisser…Les femmes portent une espèce de manteau; cet habit

s'appelle hayque" [18]

الحزام (لحزام)hisãm La ceinture

هو النطاق الذي يشد به الرجال أو النساء خصورهم ، و يكون عادة من الجلد أو الصوف ، وقد تمّ نقله بالترجمة الحرفية إذ يوجد مقابل له في الفرنسية.

"Le mot حزام désigne la ceinture que les hommes mettent sur le caft□n ... حزام La ceinture..."[19]

أي أن كلمة حزام تعني La ceinture الذي يضعه الرجال فوق القفطان

الدّراعة: Dorraãh

"بضمّ وتشديد الدّال وفتح وتشديد الرّاء،كلمة آرامية معربة، وأصلها في الآرامية Douro ومعناها جبّة مشقوقة المقدّم أو الثوب التحتاني" [20]، وهي لباس تارقي، عريض في قطعة واحدة ،لها فتحتان من اليمين واليسار، مطرزّة إلى العنق، وتُلبس من خلال ثنيها على الكتفين، وغالبا ما تكون بيضاء أو بيضاء وزرقاء تصنع من قماش رفيع الثمن [21]، وردت هذه الكلمة في معجم دوزي الذي لم يجد لها مكافئا فراح يحاول شرحها ثم ناشد المستشرقين اذا ما كانوا يعرفون كلمة عربية لها جرس dorre (وردت هكذا في معجمه) إذ يقول على هامش الصفحة 180 ما يلي:

"Je profite de cette occasion pour demander aux orientalistes,s'ils connaissent un mot arabe ,ayant tan soit pen le son de dorre,et désignant du drap jaune .je lis dans la relation du voyage du sieur van Ghistele ....que les magrebins portent ordinairement des habits longsen toile blanche,aux manches amples,et généralement sans ceinture;beaucoup les portent aussi en drap de toutes sortes et de diverses couleurs ;comme rouge,vert clair,bleu..."[22]

وهناك الكثير من أسماء الملابس الجزائرية التي يتمّ نقلها عبر الاقتراض والترجمة الشّارحة، بعضها أسماء أمازغية محضة مثل تنغاست وهو الملحفة التي ترتديها المرأة التارقية وتميّزها عن سائر الملاحف التي ترتديها المرأة الصحراوية في مناطق أخرى من البلاد أو الملحفة الشاوية ، أو التنغيست وهو الخاتم بالتارقية ،والخطأ في النطق قد يؤدي إلى ترجمة خاطئة، و من أسماء الحلي.

مناقش: Menagueche boucle d'oreille

فلايك: flayek boucle d'oreille

علاقة: aɣlaga boucle d'oreille

هي مسميات ثلاثة لحليّ الأذن (الأقراط في العربية)، أما مناقش فيبدو أثر الفارسية فيها إذ يبدو أنها أخذت ذلك من لفظ (گوش) بمعنى أُذن في اللغة الفارسية، وهي " تتكوّن من خمسة أقفاص و من ساق صغيرة أو من مشبك وبالأقفاص ورد.في شرق الجزائر تسمى أيضا فلوكة مفرد فلايك [23]، و قد تمّ ترجمة المسميات إلى boucle d'oreille كمكافئ لها.

بزيم أو إبزيم:abzym / bzym fibule

هو حلقة ذات لسان يغرز في طرفي قطعتي القماش [24] و تمت ترجمتها بالمكافئ

شكل روماني

شكل بربري

أفروش: avrouche Broche

وسام تضعه المرأة القبائلية على صدرها ويبدو أن التسمية تمت بالاقتراض من اللغة الفرنسية.

خاتمة:

وصفوة القول أن أسماء الحلي والملابس كثيرة متعدّدة لا تسعنا ورقة بحثية لجمعها كلّها فقد اكتفينا بما سبق ذكره من الأمثلة ، ليبقى الباب مفتوحا على مصراعيه لاستثمار تراثنا الجزائري خاصة في ميدان السياحة من جهة والترجمة السياحية من جهة أخرى، إضافة إلى أن ما يرد من ألفاظ محلية في المؤلفات الإبداعية يدفعنا أيضا إلى الاهتمام بهذا المجال التراثي وبأثر فعل المثاقفة عليه حتى تتمكن الترجمة الأدبية أيضا من تقديم أعمال جيدة تخدم الوطن وتسهم في إثراء الثقافة العربية الإسلامية.

الهوامش

1 – رينهارت دوزي ،المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، تر أكرم فاضل ، مجلة لسان العرب، المجلد الثامن، الجزء الثالث، مكتب التنسيق والتعريب ، جامعة الدّول العربية ، الرباط ، د ت ، ص 29

2- الشريف الجرجاني علي بن محمد،كتاب التعريفات، المطبعة الخيرية المنشأة الجمالية – مصر، ط1، 1306 هـ ، ص 13

3- ينظر إبراهيم بن مراد ، المصطلحية وعلم المعجم، مجلة المعجمية ، العدد 8، تونس 1992، ص 6

4- نفسه، ص ص 6-7

5- الموسوعة العربية: البحوث/المثاقفة https://www.arab-ency.com/ar/

6- أبحاث تتناول فعل المثاقفة عبر التأثر والتأثير على المصطلح النقدي وتحولاته http://manahijnaqdia.3oloum.org/t8-topic نوفمبر 2007، 10 صباحا

7-Melville Jean HERSKOVITS, Les Bases de l'Anthropologie Culturelle, Paris, Maspero, 1967, p. 205

8- عبد الرّزاق الدّواي،في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات " حوار الهوية الوطنية في زمن العولمة ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة قطر، ط 1، 2013 ،ص 36

9- ينظر :نفسه، ص 36

10- ينظر محمد سعيد الرّيحاني، التّرجمة جسر عبور بين تقديم الذّات والتّعريف بالآخر، مجلّة الجوبة ، مؤسّسة عبد الرّحمٰن السّديري الخيريّة، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، مؤسّسة عبد الرّحمٰن السّديري الخيريّة مؤسّسة عبد الرّحمٰن السّديري الخيريّة ، العدد 33 ،خريف 1432ه-2011م، ص 16

11- صديق أحمد علي،استيراتجيات الترجمة الثقافية، مجلة أماراباك، المجلد 4، العدد 11، 2013، ص 93

12- ينظر محمد عناني،نظرية الترجمة الحديثة:مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة،الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان،ط 1 ،2003، ص ص 114_115

13- صديق أحمد علي ،استيراتجيات الترجمة الثقافية ، ص 93

14- سمير الشيخ،الثقافة والترجمة أوراق في الترجمة نقلا عن ليون جون،دار الفارابي، بيروت ،ط 1، 2010، ص 51

15 – ينظر رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث،دار الآفاق العربية ،القاهرة – مصر،ط1 ،2002، ص ص 60-61

16- Reinhart DOZY, Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes , AMSTERDAM,Jean MULLER,1845 ,p 74

17- نفسه ، ص 208

18- نفسه ص ص 147-148

19- نفسه ص 139

20- رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس...،ص 172

21-https://www.m-culture.gov.dz/mc2/ar/mariage.php

22- Reinhart DOZY, Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes,p 180

23- عزي بوخالفة ، فن الصياغة التقليدية في الجزائر ، وزارة الثقافة ، الجزائر ،ط1، 2015، ص 138

24- نفسه ص 9

المصطلح بين الترجمة والتعريب وتأثيره الحضاري
مصطلح – الاستعمار – أنموذجا.

أ . د. مفيدة بلهامل – جامعة قسنطينة

قد لا يثير مصطلح من المصطلحات التي لها علاقة بالمنظومة الاستعمارية في العالم الإسلامي من الإشكالات أكثر من مصطلح "الاستعمار " الذي لا يشبع من معانيه في ترجمته الى اللغة العربية إلافي جانبه الاستيطاني العسكري ولإرادته النافية والمبيدة للآخر المالك الأصلي للمكان، ويواجه الدارس لهذا الموضوع صعوبة في الاستيعاب الحضاري ومن ثم تبني المصطلح في جانبه اللغوي وتحديدا في معناه في الثقافة الإسلامية لما يقف على التناقض القيمي مع معناه في الثقافة الغربية والمرتبطة أساسا بواقع الحرب الحضارية والثقافية والدينية التي بنى عليها الغرب علاقته بالآخر عموما والحضارة الإسلامية خصوصا والتي تتجاوز الغموض والتشويش الفكري إلى الفوضى والتميع النفسي، وتنبه المداخلة من جهة أخرى إلى مسألة التبسيط المفرط بل اللاّمبالي الذي يحيط بالمصطلح في المخيال العام وكذا في الواقع العلمي كنتيجة لتوقف عملية البحث والمراجعة والتدقيق –في الوقت الحاضر – لحقيقة هذا المصطلح وصلاحيته عند إطلاقه أو اعتماده على أي مستوى من المستويات الشفوية والمكتوبة بلسان حال يقول : "اعتقد ولا تنتقد" أو على أقل تقدير "ليس في الإمكان أحسن مما كان "،ومن ثم جفت الأقلام ورفعت الصحف

ومهمة هذه المداخلة الوقوف عند هذا المعنى في أبعاده المختلفة التي وقف منها العلماء والمؤرخون –والجزائريون – منهم تحديدا والذين استبدلوا هذا المصطلح بمصطلحاتهم الخاصة التي أصبحت تعرف بهم، وذلك في محاضراتهم وكتاباتهم وأقوالهم ولا تدعي المداخلة الإجابة عن الإشكالات بالقدر الذي تحاول إثارتها

والجدير بالاهتمام أنه عند التوقف عند معاني هذا المصطلح في الثقافة الغربية –الفرنسية والإنجليزية خاصة – فإن البحث في الموضوع يسوقنا إلى الأسس والمرجعيات التي تولد أو خرج منها "مصطلح الاستعمار " والتي يلبس فيها المصطلح معناه ويشبعه تماما، بل ويحقق أهدافه تماما أيضا، وذلك عن طريق من اعتمدوه فعلا وعملا وقولا وفلسفة وغاية ونظاما ومذهبا..... سواء في ذلك في الجانب المادي منه أم المعنوي.

أولا: الترجمة ومسؤولية المترجم: اللغوية والحضارية الثقافية والمسؤولية النفسية والاجتماعية.

إن مسؤولية المترجم أكبر كثيرا من مسؤولية المؤلف، فهو مسؤول عن الفكرة ونقلها، وعن المعنى وعن إعادة صياغته من حيث كونه " يتعامل مع الموضوع أكثر مما يتعامل مع النص، ومع المعنى أكثر مما يتعامل مع اللفظ، فهو يعود إلى الموضوع ويراجعه ويغير أمثلته، ويستبدل بها أمثلة أخرى، تعبيرا عن المعنى لتقريب المعنى الذي يقصده المؤلف، فالمترجم هنا قارئ أول وثان (حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع، 2000 ،ص 78)

ثم إن المجال التواصلي هو الذي يتولى صوغ مساحة النص المقروء والمستوحى، وهو الذي يحدد بعد ذلك تبعا لمهارات المترجم بما يبعث فيه من حرارة اللغة المنقول إليها حتى يكاد يجعله ينطق بثقافة أسمائها، ويحيا بحياة افعالها "ومع ذلك فهو مطالب بان يخرج نصا يوحي بأنه كتب أصلا باللغة المترجم إليها، أي إنه مطالب بان يبدو كاتبا أصيلا، وإن لم يكن كذلك، وهذا مكمن الصعوبة الأول والأكبر "(محمد عناني، فن الترجمة، الشركة المصرية العامة للنشر، ط1، 1992، ص 7)، ذلك أن المترجم يصادف على صعيد الفهم، كما على صعيد الإفهام، سلسلة من العقبات كتلك الناتجة من الاستعمالات المختلفة لحروف الجر وأسماء الإشارة وادوات الربط، فقد يؤثر ذلك في الناتج المعنوي والحاصل الدلالي للنص المترجم، بل إنه قد يحدث أحيانا أن ينتج من العبارة المترجمة نفسها معنى مغايرا وبصيغة مختلفة في النص الهدف، ولأجل ذلك يمكن للترجمة أن تستلهم إيجابيا لسانيات الكلام أكثر من لسانيات اللغة، فهي تندرج ضمن دراسة الوظيفة

الحقيقية للغة، حيث تكون المعلومة المنقولة محددة بالهيئة المقدمة كونها تعمل على إعطائها معناها (Helal Yamina ;Initiation a l'Interpretation ;OPU ;1982 ;p5)

وفي موضوعنا، فإنه بالإضافة إلى ما تقدم في مسؤولية المترجم، فإن مهمته تتجاوز مجرد الترجمة، إذ عليه أن ينتبه إلى جوانب القيم وبعدي الحضارة والدين، كما عليه الانطلاق أيضا من المسؤولية النفسية والاجتماعية للترجمة

ومع مصطلح" الاستعمار" بالذات، فمن المهم عدم التوقف وتبني الترجمة المتداولة ومن ثم المراجعة والدقة في تناوله، فإذا لم نكن بحاجة الى مفهوم اللغة المترجم منها والتي تشبع معناه في ثقافته وأهدافه المنطلقة من الدين والحضارة التي ينتمي إليها "المستعمر –بكسر الميم –"، فإننا نحتاج الى مفهومه الدقيق في اللغة المترجم إليها – وشتان بين هذه وتلك لما يتعلق الأمر بهذا المصطلح

فالاستعمار في لغة المستعمر –بكسر الميم –تشمل الحرب الدينية والحضارية بالإضافة إلى استهداف وجود المستعمر نفسه بالتشريد والإفناء والإبادة وإهدار الحياة، فإنه على مسؤولية المترجم ان يحمل المفهوم في اللغة العربية –المترجم إليها – معاني الجهاد والدفاع عن النفس والمواجهة الحضارية والدينية بهدف هزيمة المستعمر – بكسر الميم – نفسه، ولهذا ندرك تجاوز علماء الجزائر ومفكريها والمفكرين المسلمين عموما ورفضهم غير المعلن لمصطلح الاستعمار– في ترجمته ومفهومه في ثقافة المستعمرين بكسر الميم – واستعمالهم لمصطلحاتهم الخاصة بتجريده من أي معنى تفاؤلي وبنائي الذي تلصقه به ثقافته الأصلية وحتى في ترجمته كما أريد له فيها، بل وتحميله بمعانيه الواقعية والحقيقية من هدم وتخريب، والتركيز على العلاقة الدونية التي يريدها المستعمر– بكسر الميم – وفي المقابل التركيز على إرادة التحرر في من وقع عليه " الاستعمار "

ثانيا: الاستعمار في اللغة العربية والثقافة الإسلامية

من الصعوبة بمكان دراسة موضوع الاستعمار ومحاولة فهم المصطلح وتبيئته اللغوية، دون مواجهة الكم الكبير من التساؤلات والخلفيات المتنوعة، التي ترسي توافقا وتناغما منطقيا يمكن أن يرتاح إليه الدارس، وقد واجهت شخصيا هذا التنافر اللغوي والاصطلاحي، وتساءلت هل من السهولة واليسر المرور على

هذا العنوان الذي يستوقفك على أكثر من مستوى، لا تمثل اللغة فيه إلا جانبا واحدا منها فحسب، وهل مسؤولية المترجم قد انتهت بوضع هذا المصطلح في مقابل تاريخ من آلام ودماء ودموع ملايين البشر على أكثر من ثلاثة أرباع الكرة الأرضية، فالتنافر بين اللفظ ومعناه بل ووقائعه التي تستعصي على التلاشي، بل وتصر على الشهادة، ليس لأنها لم تمت فقط، وإنما وهو الجانب المظلم في المسألة وهو إصرار الفاعل الإستعماري على احتكار الحق والشرعية في تقرير مصير الأرض والإنسان حسب مشيئة القوة ،والقوة وحدها

وللإشارة فقد وردت كلمة " استعمار " بصيغة الفعل الماضي في القرآن الكريم مرة واحدة فقط، وذلك في سورة هود في الآية الواحدة والستين في قوله تعالى: {هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها} (هود 61) أي جعلكم من ساكنيها وإعمارا لها، كما جاء في مختلف القواميس والمعاجم العربية مثل (المعجم الوسيط، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، معجم اللغة العربية المعاصرة)

وجاء شرح كلمة –استعمر– مصدر استعمار، البلاد بالسلاح أي دخلها غازيا، وأرادها تابعة له بفرض سيادته عليها، ومباشرة نلاحظ التنافر بين استعمر للتعمير والبناء واستعمر للغزو واستخدام السلاح وفرض السيادة على الارض وسكانها المالكين من طرف الغزاة الدخلاء

وتفيدنا اللغة العربية بأن كلمة "استعمر" هو على صيغة (استفعل)، وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وأكثر ما وردت على بابها الذي هو بمعنى الطلب عموما، و بمعنى طلب فعل الشيء خاصة

- ✓ وجاءت صيغة (استفعل) في القرآن بمعنى (افتعل)، من ذلك قوله سبحانه : {وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ }يوسف 32، فـ (استعصم) هنا بمعنى: اعتصم، قال أبو حيان التوحيدي : "وهذا أجود من جَعْل (استفعل) فيه للطلب؛ لأن (اعتصم) يدل على وجود اعتصامه، وطلب العصمة لا يدل على حصولها
- ✓ وجاء في قوله تعالى :{وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا }هود 61، أي: أعمركم فيها، بمعنى أسكنكم فيها، وأمركم بتعميرها (ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع– م– ر))

✓ كما وردت صيغة (استفعل) في القرآن الكريم من ذلك قوله عز وجل: {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } الفاتحة3، فالاستعانة هنا هي طلب المعونة من الله سبحانه؛ ومن هذا القبيل قوله عز وجل: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} البقرة 45، فـــ(استفعل) في الآية جاءت على بابها الذي بمعنى الطلب.

والأمر نفسه مع الكلمات الأخرى التي وردت بالصيغة نفسها للاستعمار في القرآن الكريم نحو: " فَلْيَسْتَجِيبُوا"، و"فَاسْتَقِمْ "و "اسْتَسْقَى" و"وَاسْتَغْفِرُوا" و"اسْتَأْذَنَكَ " غيرها

ومحصلة هذا المبحث هي أن كلمة "استعمر" في اللغة العربية على الصيغة البنائية الصرفية للكلمة هي للطلب عموما، فاستفعل هي طلب الفعل، فاستغفر طلب المغفرة واستأذن طلب الإذن، وواستعصم طلب العصمة والاعتصام بالله تعالى، وهكذا .....

ويستدعي فهم هذه الصيغة وجود طرفين: طرف الفاعل والطرف الذي يقع عليه الفعل، ولما نسقط هذا المعنى على كلمة "الاستعمار "في القرآن الكريم يستقيم المعنى على ان الخالق المنشئ هو الذي قضى وأمر بأن يعمر الأرض بالبشر، وهم الذين كلفهم بالسكن فيها وتعميرها بما فيه خيرهم وصلاحهم، في آنهم ومعادهم، بمعنى التعمير المادي والمعنوي

وليس من السهولة إدراك المعنى لما نسقط هذا الفهم على مصطلح" استعمار " في ترجمته إلى اللغة العربية، بينما ندرك بسهولة التناغم الفلسفي والإيديولوجي لهذا المصطلح في لغاته وثقافته الغربية تحديدا، اذ بدلا من طرفي المعادلة الثنائية بين الآمر بالفعل والذي وقع عليه الفعل، ننتقل إلى معدلة ثلاثية الأطراف وهم:

أ – الطرف الآمر بفعل الاستعمار

ب – الطرف القائم بالاستعمار

ج الطرف الذي وقع عليه الاستعمار

والإشكال كل الإشكال يكمن في الآمر بفعل الاستعمار، الذي يحوّله إلى" رسالة مقدسة" كما يدّعيها المستعمرون الأوروبيون، ويجعلون منها رسالة مقدسة وعبئا ثقيلا لكنه عبء محبب للرجل الأبيض، والأبيض حصريا فيما عداه من الأعراق

والأجناس، وهو ما يستدعي المراجعة العميقة، ومن ثم وضع وتبني ترجمة جديدة لهذا المصطلح في اللغة العربية

ثالثا: الاستعمار والتناقضات بين اللغة والاصطلاح، ودلالة بعض التناقضات النفسية والحضارية

يكاد يتفق الكثير من المهتمين بموضوع الاستعمار بأن اللغة لا تفيدنا في تحديد المفهوم الحقيقي لهذا اللفظ لأنه لفظ اصطلاحي بحت، حيث أنه استخدم استخدامات مختلفة ،وكثيرا ما تكون متناقضة وهو الذي يردّه الباحثون إلى اختلاف نزعات الكتاب والمؤلفين، والخلاصة اللغوية في الموضوع هي أن اللغة بريئة من المعنى الظاهر الذي يفيده لفظ الاستعمار الذي يفيد البناء والتعمير، إلى ممارسة مناقضة تماما، بحيث يصبح الهدم والحرق وإبادة البشر واغتصاب الأرض والعرض بالقوة والإرهاب يهدف إلى تعميرها، علما أن هذا "التعمير" يتم على حساب وعلى أراضي المالكين الشرعيين الذين غالبا ما تتم إبادتهم أو تهجيرهم ونفيهم وإبعادهم إلى الفيافي والقفار، وسنركّز على خمس مسائل فيما يلي:

1 –الاستعمار كلمة تحمل آفاقا فكرية ونفسية متعدّدة الملامح وتتعدى الحدود الشكلية اللغوية ،وهي من نوع الكلمات التي يطلق عليها بعض الباحثين "الكلمات المصيرية" لأنها " تقوم ببلورة المعطيات الرمزية وتؤدي إلى استشفاف المعطيات الكامنة في مصائر الأفراد والشعوب وتحدّد مستقبلها ومصائرها"، وعلى الرغم من أن الجزائر قد خضعت لأبشع استيطان في العالم، و الذي لا تقارن معه فيه إلا مع الاستيطان الأوروبي للأرض الجديدة ،الذي استولى على الأرض، وأباد شعبها وحضارته، وحل محله تماما بأيديولوجية "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" والاستيطان الصهيوني لفلسطين السليبة الذي يبرر لنفسه السير على الخطى الأوروبية ذاتها في الأرض الجديدة بهدف الوصول إلى المآل نفسه وعلى الرغم من أن شعوب الأرض الجديدة الأصلية لم يكونوا هنودا ولا حمرا إلا أن أصولية الإيديوجيا الغربية وكهنوتها في نحت الحقائق من العدم، وصك المصطلحات من دماء الجثث تأبى إلا أن تقّرر للبشر قواميس يراد لها التقديس وإجبارهم بالنص الإنجيلي "إعتقد ولا تنتقد "الذي يحاربه علماء التنوير لكنهم لم يجدوا أقدس منه

عنفا لفرض أحلامهم على حساب الآخر –الشعوب الاخرى – وقد سار الاستيطان الفرنسي للجزائر على الخطى نفسها، وتأمّل بلوغ الأهداف ذاتها بسيف ذات الشعار حين أعلن أن الجزائر قطعة لا تتجزأ من فرنسا، في محاوله لبترها عرقا وجنسا ودينا من محيطها الطبيعي وإلحاقها قسرا بالغال الأوروبيين وبالمسيحية ،،،، وكم علا صوت مستشرقيها بهذا الهذيان، ولم تكن الجغرافيا لتهزمه ،كما لم تهزم الأوروبيين هناك في الأرض الجديدة ولا هنا حيث قبلة المسلمين ،، إلى حد الآن على الأقل ،،،

إذا على الرغم من بشاعة الاستيطان العسكري الفرنسي التي تدفع و دفعت فعلا للتحرر منه بثمن غال، إلا أن الأساطير المؤسّسة لتبريره مدّت بجذورها بعيدا ليس في عقلية الشعوب التي ينشط الفعل الاستيطاني باسمها وبأموالها وأرواحها أيضا، لكن وهذا هو الخطير وللأسف هو الواقع والمستمر إلى اليوم على الأقل بين من تم غرس القابلية لها فيهم من بيننا، حتى غدا هؤلاء عونا ومعولا يستعين بهم الاستيطان الفكري في إطالة عمر البؤس الإنساني على الأرض وخاصة من وقع عليهم دون غيرهم

وإذا انتصرت القوة العادلة على القوة الغاشمة في تحرير الأرض وإلحاق الهزيمة بجبروت الظلم بذمم وإرادات نورانية ،فان طريق الظلم مازال طويلا في ظل القصور التام والدّعة المقيتة التي أسند إليها المظلومون بالأمس ظهورهم اليها اليوم، بينما استمرت وتستمر تلك الأساطير في سحب بساط الأرض والعرض وربما إلى الأبد ولن تفلح لا الجغرافيا ولا الضحايا في افتكاك التحرر من جديد، لا لقلة عدد من يضحي فقط وإنما باصطباغ الأرض بقواميس تلك الأساطير فلن يعود العرض عرضا ولا الدم مهرا للحرية، هذا المشهد البائس هو أحد وجهي العملة لاثالث لهما وهما الآن يتراوحان ....

2– اللّافت للانتباه حقا في موضوع "مصطلح الاستعمار "هو السكوت عن المرجعية الدينية –المقدسة – في الموضوع، فقبل تقديم التعريفات الكثيرة للمصطلح من الأدبيات السياسية ثم الأدبيات المختلفة ذات الصلة بعدها، من الضروري التنبيه إلى أن " أمر القيام بالاستعمار في الفكر الغربي هو أمر مقدس، بل وهو تكليف

مقدس من الرّب مباشرة للشعوب الغربية ذات البشرة البيضاء تحديدا، وللمسيحيين بالأصالة للقيام بفعل الاستعمار، ولذلك يتم تعبئة العقل الأوروبي والغربي – والغريب إلى حد الآن – بأنه يحمل رسالة مقدسة –التي تتناوب في حمل هدف التمدين والتحرير – ولابد أن يبذل ويضحي من أجلها، وليس عملية الغزو والاحتلال في حد ذاتها غاية –عندهم –وإنما هي وسيلة لإعلاء البشرية والسموّ بها إلى العزة والكرامة والحرية، وهذه الرسالة وهذا العبء (؟!)لا يحملها إلا الرجل الأبيض، ثم أن ذلك العبء هو ثقيل جدا لكنه محبّب إلى النفوس الاستعمارية التي تتحمله بكل حب وإيمان لكل الشعوب الأخرى لأن هدفها هو رفع شأن بني البشر في كل مكان "–هكذا –(؟!)

ومع أن العقل السليم يأبى إلا أن يصف هذه الأقوال بالهذيان والنفاق والسخرية من البشر –كل البشر – الذين وقعوا تحت سيطرة الاستعمار – فمن المؤكد ــ أن هناك من يؤمن بها بعمق وتفان من الغربيين(عوض محمد عوض، الاستعمار والمذاهب الاستعمارية) بل والعجيب حتى من بني جلدتنا وديننا

3 – لفظ الاستعمار في" اللغة اللاتينية –colonia – مع لاحقة –isme – المستخدمة لتشكيل الكلمات الدالة على موقف، سلوك، عقيدة، أيديولوجية أو نظرية، ومن ثم فالمستعمرة هي السكان الذين يستقرون على أرض بعيدة لزراعة الأرض وممارسة عبادتها " (wikipedia.org/**wiki**/Discussion:Colonialisme) وهو بالمعنى الحرفي "تعمير الأرض وزراعتها "باعتبارها أرض موات أو خلاء تحويلها إلى الحياة والإغناء (Toupictionnaire": le dictionnaire de politique)

فالاستعمار في اللاتينية يتناغم في المعنى والحقيقة مع التأكيد على الارتباط بين زراعة الأرض والقيام بالعبادة، ولذات الأمر يصعب فك الارتباط في الأهداف الاستعمارية بين البعد المادي والبعد الديني في إخضاع واستعباد الإنسان للإنسان، ثم ملاحظة عبارة – أرض بعيدة –التي تشير إلىأرض شعب أخر أو مجموعة سكانية أخرى بعيدة وعليه يجري السكوت عن شرعنة فعل الاستعمار لكن في المقابل يتم تجريم مواجهته، ولتجنب هذا الجدل كان من المهم اعتماد ايديولوجيا – أرض بلا شعب لشعب بلا أرض – رغم وضد الجميع، واقعا ومنطقا، حيث تم

تسويقها وفرضها منذ أكثر من ثلاثة قرون، مع التذكير التاريخي بأن استيطان أرض فلسطين تم تحت هذا العنوان نفسه بمعنى نفي الآخر وإفنائه ولا يهم بأي وسيلة لتحقيق ذلك

وقد لاحظت وأنا أبحث الموضوع بأن " دائرة المعارف البريطانية "لم تتناول مصطلح الاستعمار للتعريف كمادة مستقلة وبدلا من ذلك تناولت مصطلح الامبريالية (الموسوعة البريطانية، مادة: امبريالية)

4–إيديولوجيا الاستعلاء والمركزية الغربية للجنس الأبيض الذي يحتكر شرعية استعمار أراضي الآخر، واستعباد أهلها، وتبرير تلك الشرعية بالقداسة التي تنطلق من العنوان الكبير –اعتقد ولا تنتقد –

ولما نظّر علماء التنوير– الذين نصر على إدخال وضم أنفسنا تحت تيار المقصودين بالتنوير الجارف منهم –لموضوع "الاستعمار " ،وما استتبعه من شعارات الإخاء والحرية والمساواة، ركّز هؤلاء بما يتناغم وإيديولوجيا التقديس والاستعلاء والمركزية الجنسية البيضاء وهو ما لا يهتم ولا يتوجه بل لا يقصد البتة جميع الجنس البشري، وإلاّ فأي المخابر العلمية وأي الدراسات والتجارب المخبرية التي أكدت لمونتيسكيو (1689 –1755) الذي ينسب المتنورون أنفسهم إليه، بمن فيهم الذين يحسبون أنفسهم متنورين منّا، ما ثبت عنده وروّج له وبنى نظرياته عليه ،حين يقول "بأن السود لا روح لهم وأن الهنود سلالات من الشيطان، ومن ثم وجب على الرجل الأوروبي القضاء عليهم وسلب أراضيهم وممتلكاتهم، بل واستخدام كل الوسائل الممكنة لإبادتهم "

ولعله من المفيد التذكير بأن علماء التنوير هم أنفسهم فلاسفة الاستعمار، وبعبارة أخرى هم الذين نظّروا للاستعمار والمستعمرين، وبرّروا لهم استخدام ما يلزم من وسائل العنف والمجازر والتنكيل، والإبادة للشعوب والبشر في الأراضي والمناطق التي تم للأوروبيين سلبها من أصحابها عبر المساحات الشاسعة عبر العالم وفي إفريقيا والعالم الإسلامي خاصة، وقد صنعوا القبول بنظرياتهم لإسكات صوت الرفض والشجب للبشاعة التي ترتكب باسمهم في سكان تلك الأراضي البعيدة

ومن الواجب التذكير في الاتجاه نفسه بأنه قد انخرط في صناعة ذلك القبول مختلف العلوم الإنسانية من علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأجناس والأنتروبولوجيا وحتى ميدان الآداب الذي اتخذ عنوان الأدب العالمي، وهو ما أصبح فيما بعد يحمل العنوان سيء السمعة "الدعاية " والذي خففت جرعة التورّط فيه اصطلاحا إلى "نظريات الاقناع "(ناعوم تشومسكي، هيمنة الإعلام، الإنجازات المذهلة للدعاية، 2003) بفضل التطور المهول في مجال تكنولوجيا المعلومات

ويجب التنويه إلى الانقسام الواضح في حقل الدراسات، وكذا الأدبيات الغربية في استخدام كلمة وكذا مصطلح " الاستعمار "حسب الموقف والجهة التي يصطف فيها صاحبها، ومن ثم الاستخدام الإيجابي والمدافع عن الاستعمار ،تماما الذي ينبثق ويعبر بلسان المركزية الغربية في نظرتها للعالم والبشر وعلى كثرتهم في تحبير الأدبيات المختلفة بما فيها الرسمية –السياسية منها والعسكرية– والإعلامية والأدبية حتى لا نكاد نسمع صوتا غيرها ،بما يستكمل فعل الاستعمار في أكمل أهدافه من فناء الآخر من فضاء الموجود نفسه، إلا أن هناك أصوات ارتفعت بين ذلك الركام الكهنوتي اصطلاحا وتنظيرا وهيمنة، لتجد لنفسها مساحة من التعبير الإنساني لصالح ومن أجل الإنسان –ذلك المقموع – لتكون صوته بل ووجوده نفسه

فوفقا ل"جان بروهات"(Jean Prohat)، فإن ما يطلق عليه "مذاهب الاستعمار الإمبريالية" التي تم تطويرها في أواخر القرن التاسع عشر لا يتم التعبير عنها تحت مصطلح "الاستعمار"(Roussy dsNouv. Traité *Méd.*,fasc. 5, 2, 1929, p. 131)

ثم أن مصطلح الاستعمار هو مصطلح ضد الاستعمار على وجه التحديد، وعلاوة على ذلك، فإن المناهضين للاستعمار كما المستعمرات السابقة لا يزالون يتحدثون عن الاستعمار، ولا يتحدثون أبدا عن التسوية وذلك بالضبط لتفادي مأزق المراجعة والتنقيح والإصرار على الواقع الاستعماري في بعده غير المتكافئءوغير العادل؛ في حين أن جماعات الضغط الذين يحنون إلى ذلك الماضي لا تتحدث أبدا عن الاستعمار، ولكن دائما عن التسوية، وذلك للتّنكر أو نسيان وإخفاء ذلك البعد

غير المتكافئ التمييزي والعنصري والمتمركز حول ذاته للاستعمار (wikipedia.org/wiki/Discussion:Colonialisme)"

ومع ذلك فحتى الذين كانو ينظرون للمساوة وكذا الكتاب "المناهضون للاستعمار" مثل" آيمي سيزير" "" أو" ألبير كامو"" Albert Camus" (1913 – 1960)الذين لم يكونوا يعملون لاستقلال الشعوب المستعمرة أبدا، ولم يرغبوا مطلقا في انفصالهم عن المحتل، وإنما كانو ينظّرون فقط للانماج والمساواة في الحقوق مع المستعمرين(!) وإذا ما التزمنا بهذه المادة وتعريفها الكاذب، فإن هذه الشخصيات العظيمة المناهضة للاستعمار تعتبر من الشخصيات التي لا علاقة لها على الإطلاق بمكافحة الاستعمار.

وتذهب المراجع في القانون العام في تعريف "الاستعمار " الى الحديث عن سيادة الدولة، وكذا عن توسيع سيادة الدولة فحسب، لكنها لا تتحدث عن أن الاستعمار مبدأ سياسي يهدف إلى إضفاء الشرعية الإيديولوجية، وتمديد سيادة الدولة خارج حدودها الأصلية أو الوصاية على الشعوب الأصلية، وفي المقابل تتحدث عن الهيمنة بالمعنى الأكثر شمولية للشعوب المغزوة –المستعمرة – بالتشريع الراديكالي والتمييزي الذي يجعل التبعية كاملة نظرا لعدم وجود مساواة في الحقوق، بل هي نظام قانوني غير متكافئ وتمييزي.

ونقرأفي النسخة الإنجليزية من ويكيبيديا المعنى نفسه "الاستعمار هو امتداد سيادة الأمة على الأراضي خارج حدودها عن طريق إنشاء مستعمرات مستوطنة أو تبعيات إدارية يحكم فيها السكان الأصليون أو يشرّدون مباشرة"

ومن أغرب التعريفات التي اطلعت عليها لمصطلح الاستعمار : بأنه يتم بنوع من قانون العناية الإلهية التي بدونها لن يمتد سكان العالم، فالمجتمعات مثل النحل، عندما يقع اكتظاظ في خلية بشرية تفيض أو العكس،أو حين يحل بها الخلاف،فسوف ينقل بعضهم خيمتهم إلى مكان آخر، أين يتم فيها إيداع بذور مجتمع جديد، تماما كما العالم الروماني الذي بدأ عند نقطة واحدة بولادة العالم المتحضر كله من مستعمرة صغيرة التي بقي أصلها غامضاوغير مؤكد أمام العيون الحادة للتاريخ.

" (Grand dictionnaire universel du XIXemesiécle 1860-1879 Réimprimé par Slatkine 1982 Article "Colonisation")

وقد نوّه بعض الغربيين المحدثين بالحدود المفاهيمية الضيقة بين معنى الاستعمار والتعمير، والتي تستخدم بقصد غالبا وربما بغير قصد للتعبير عن المعنى نفسه لكن دون الفصل الواضح بين المعنيين في الواقع فيقول " طاغو" (J. Tharaud): هل هو إذن شر لا مفر منه أن كل الاستعمار يتم عن طريق العنف و المكر، و يؤدي في النهاية إلى مصادرة المهزوم؟، في حين يفرق "كوكتيو "(Cocteau) بين" أن تحترم عرقا – من البشر– وبين تصييره إلى عبيد، فهذا هو الفرق بين الاستعمار ومذهب الاستعمار"

وذهب آخرون إلى استعارة مجال العلوم البيولوجية والطبية لتعميق فهم معنى الاستعمار " هناك مساحات من المناظر الطبيعية التي تهدّد – بفتح الدال – في نقائها من قبل الفوضى، والاستغلال الفردي للفضاء، أو عندما تتداخل التكهنات حول الترفيه، من خلال استعمار تلك المواقع "

الانبثاث، وهو الاستعمار عن بعد من العناصر السرطانية في مختلف الأجهزة

5– إيديولولوجيا إنية البداوة والتحضر أو تقرير لا حضارية الأجناس والشعوب الأخرى وهي بالذات المستهدفة بالاستيطان، وفي المقابل ربط الحضارة والتحضر بالقائم بالاستعمار بطبيعة الحال، وتوغل غطرسة هذه الايدولوجيا إلى أبعد من ذلك حين تقرر عدم إنسانية الأجناس الأخرى تماما، كما يذهب إلى ذلك "علماء التنوير " أمثال مونتيسكيو الذي يقول :" بان السود لا أرواح لهم ،وأن الهنود سلالات من الشيطان " ولأنهم كذلك فكان من واجب الرجل الابيض المتحضر بالإنّية أن يستعمرهم ويسلب ما يملكون لانهم ببساطة لا يستحقونها، بعدما يتم إبادتهم والقضاء عليهم والابقاء على بعضهم لاستعبادهم

وهو ما يؤكد براءة اللغة في فضائها الغربي من إعطاء الانطباع التفاؤلي والفعل الايجابي فما بالك التمديني أو المقدس للاستعمار –إلا للقائم بالاستعمار الذي سيحوز على الارض والخيرات جميعا –، فالاستعمار مذهب وفلسفة للاستعلاء والمركزية الغربية والبيضاء الذي يقرّر عدم انسانية الشعوب والأجناس الأخرى

دون تحديد معلن لكن يتوضّح بوقائع الاستهداف والتخصيص في الإجراءات الميدانية عبر العالم –خاصة في افريقيا والعالم العربي والإسلامي

و"الاستعمار هو عقيدة عنصرية أو عرقية تسعى إلى إضفاء الشرعية على توسيع سيادة دولة أجنبية على أراضي خارج حدودها الوطنية من خلال طرح تفوق مزعوم من رعايا تلك الدولة التي وجدت وهو أمر غير متكافئ يحرم كرامة الإنسان في الإنسان، وهو ما يتجسد في إنشاء إدارة سياسية وعسكرية واقتصادية في هذا الإقليم، تفرض على السكان المحليين، وتتجه نحو نبذ كرامة الإنسان ،ويمكّن في الغالب دعوة مواطني الدولة المهيمنة إلى الهجرة إلى هذا الإقليم من أجل الاستغلال، فإن عدم المساواة في الحقوق مع السكان الأصليين يشكل بعد ذلك سمة خاصة، تشكل رمزا للقوة العسكرية والاقتصادية للبلد،

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية أصبح ينظر إلى هذه الأفكار سلبيا، كما ارتفعت أصوات غربية ضدها باعتبارها متعارضة مع حق الشعوب في تقرير مصيرها، وإنكار مضمونها العنصري والتمييزي الذي يتجاوز التصنيف الإثني الموضوعي للبشر، إلى ربط هذا التصنيف بالبداوة والحضارة بالسليقة، ومن ثم فالشعوب الأدنى تستحق بل ومن الواجب استيطانها وسلب خيراتها أداء لواجب التمدين من جهة، وقيام بالواجب المقدس الذي يتكفل الجنس الأبيض حصريا لأدائه عبر عالم البشر

ومن المؤكد بعد عرض ما سبق، أن نلاحظ تضاؤل معنى ومفهوم كلمة ومصطلح الاستعمار عن الإحاطة بكل هذه الجوانب وغيرها، التي لم نجتهد بعد في التنقيب عنها بعرضها وتحليلها واستقرائها، ولا يمكن أن تؤدي معناها في اللغة العربية، مما يستدعي مراجعتها بل واستبدالها بترجمة الفعل الاستيطاني المقيت عبر العالم وعبر الوطن الاسلامي خاصة الى مصطلح آخر يفي بالمطلوب، ويبقى التساؤل المشروع لكن الذي يجيب عليه مضمونه حين يوضع في ثنائية الفاعل والمفعول به ،،،،في استمرار القيام بالفعل الاستعماري، وهذه المرة تشويه الذاكرة الفردية والجماعية للشعوب المستعمرة .

رابعا: تعريفات العلماء والمفكرين المسلمين والأحرار في العالم

لمّا كان مصطلح الاستعمار لا يشبع معناه اللغوي والواقعي، كان لزاما على الباحث الموضوعي أن يراجع الترجمة العربية لهذا المصطلح والتي لاتمت إلى حقيقته التي جرت على ألسنة الساسة والعسكريين الغربيين وكذا المستشرقين والمؤرخين والأدباء والكتاب عموما ،أووصف لبعض ما اقترفته يد الاحتلال من إبادة وانتهاك صارخ لحق الوجود والحياة، ولكل مفهوم للإنسانية والحق، بأبشع ما يمكن للغة أن تصف، فقد قال جنرال المجازر " بيجو " Bugeau" في غمرة الغطرسة والطغيان: "إن عظمة فرنسا تلخص كلمة" اسعمار"في أمرين: الاستعمار والمعمرون، فأما العرب فإن الجيش سيعدمهم ويطرد الباقي إلى الفيافي " (ليل الاستعمار، فرحات عباس، ص 78)

ولذلك يقول 'محمد البشير الإبراهيمي'–رحمه الله تعالى –عن كلمة "الاستعمار "بأنها ترادف " الإثم والبغي والخراب والظلم والاستبداد والعداء والفساد والسرقة والشر والقسوة والانتهاك والحيوانية (محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، ج 2، ص 582 –583) ويشبه الإبراهيمي الاستعمار الغربي في الوطن الاسلامي وفي العالم وخاصة الاستعمار الفرنسي في الجزائر "بالحيوان الأسطوري الذي يملك ألف فم للالتهام، وألف معدة للهضم، وألف يد للخنق، وألف مخلب للافتراس، وألف ناب للتمزيق، وألف لسان للكذب وتزيين هذه الأعمال ...(محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، ج 2، ص 582 –584)

ويقول: بدلا من التعمير ونشر العدل والأمن وبسط القيم الفاضلة والعلم والإزدهار.

ونبه العلماء والمفكرون والدعاة إلى وجوب التعامل بالمصطلح الحقيقي والواقعي للاستعمار لأنه في معناه الغربي يهدم الهوية ويخرب الخيرا ت وسلبها ونقلها دون وجه حق إلى جيوب وبنوك فرنسا وأوروبا لتبني نهضها وحضارتها ورفاهيتها على حساب جثث وعظام ضحاياها من المسلمين، واقترح 'الإبراهيمي' – رحمه الله – لذلك مصطلح الاستدمار، كما كان 'مولود قاسم ' – رحمه الله – يحاضر بهذا المصطلح في مختلف مداخلاته ومختلف المناسبات ويستخدم أيضا

مصطلحات" "الاستخراب" للخيرات و"الاستحمار" للشعوب وكذا مصطلح "المركوبية" المستوحى من الثقافة الجزائرية العميقة في وصف العلاقة بين الراكب والمركوب والتي هي العلاقة نفسها التي أرادها ويريدها الاستعمار في علاقته بالشعوب التي ينتهك كرامتها (مولود قاسم نايت بلقاسم،مجلّة"الثّقافة"، العدد 96، سنة 1986، ص27)

وقد صك المفكر الإيراني " علي شريعتي (1933 –1977)" مصطلح " الاستحمار" الذي استخدمه في عنوان كتابه الشهير " النباهة والاستحمار " والذي يعني انتهاك الجانب المعنوي للشعوب المستعمرة حين تلجم القوى الاستحماريةهذه الشعوب فتجعلهم ينقادون لها بوعي منهم أو دون وعي حتى وإن كانوا كارهين لهذا الأمر لأنهم قد فقدوا نباهتهم الإجتماعية و تم استحمارهم، كما يقول (النباهة والاستحمار، الدار العلمية للطباعة والنشر، 1984، لبنان، بيروت)

ويذهب بعض المؤرخين والمفكرين الغربيين بتحميل معنى الاستعمار كثيرا من الجوانب المظلمة على غير عادة الكثير منهم الذين يتبنون ايديولوجيا نشر الحضارة والتمدين والمهمة المقدسة للرجل الابيض فنجد "شارل أجرون يصف الاستعمار بأنه " ازدراء من البداية

" (Charles–Robert Aguirón, Anticolonisme en France de 1871 à 1914, Paris, Bove, 1973, p5 .)

ويذهب جون بول سارتر الذي ألف كتابه "عارنا في الجزائر " إلى وصف الاستعمار الفرنسي في الجزائر بالعار الفرنسي في الجزائر مع ما تعنيه كلمة العار من الدناءة والأخلاقية منها خاصة ،ووصفه في مقالات أخرى" بالرذيلة" حين قال بان الاستعمار "هو تجاوز لا يصدق للرذيلة "

(Anne Mathieu ; Un engagement déterminé contre le colonialisme , Jean–Paul Sartre et la guerre d'Algérie ; la revue Aden–Paul Nizan, Paris ; Le Monde diplomatique novembre 2004)

وبناء على ما تقدم، فإنني أعتقد أنه يجب علينا مراجعة الترجمة الحرفية لمصطلح "الاستعمار " واستئناف عملية القراءة التحليل من جديد، بل ودفعه إلى

أبعد من ذلك، قصد إجراء "التحليل الطيفي" للسديم الدلالي الذي تغص به الأدبيات التاريخية والسياسية والاجتماعية الكثيرة ،ومن ثم وضع ترجمة جديدة تكون أكثر ملاءمة للمفهوم

وسيكون من الخطأ الاعتقاد بأن هذا المشروع النظري قد تجاوزه الزمن أو يدخل في إطار الترف الفكري أو أنه لن ينتهي إلى الهدف المطلوب، وإذا كان للكلمات قصة، فقصة كلمة الاستعمار تحيط بها الخديعة والخلط من كل جانب، ولن تمل العقول المتحررة ولا النفوس المستقيمة من كشف هذه الخديعة والتنبيه إلى ذلك الخلط واستكما ل طريق التحرر اللغوي، وإذا كان من الاستعمار اللعب على عدم الوضوح الذي ترك عمدا في المفاهيم المستخدمة مثل مفهوم "الاستعمار "، فمن شروط الحقيقة في كل عمل علمي جدير بهذا الوصف في مجال التاريخ والسياسة هو عدم الاعتماد على المفردات الايديولوجية (مكسيم رودينسون، الإسلاموالراسمالية، باريس، ليسيويل، 1966)

الخاتمة

والحق كل الحق مع "مالك بن نبي "حين نظر للقابلية للاستعمار، فقد صدقه الواقع والحقيقة النفسية والاجتماعية للشعوب العربية والاسلامية، حيث انهت الاستعمار العسكري، لكن استمرت القابلية للاستعمار

نحن بحاجة الى مدرسة تحرر من" أسطورة الموضوعية "والتنكر للعاطفة المشروعة في مواجهة عاطفة الكراهية "إبادة الحياة والبشر "بعاطفة الدفاع المشروع عن الوجود،، فالاستعمار لا يؤدي معناه إلا بعبارة الرذيلة اللامحدودة، وسلام السلاح لا يحافظ عليه إلا بالسلاح،

ومسؤولية المترجم هي أن يكون أحد صناع التحرر من الاستعمار والقابلية للاستعمار.

مصادر و مراجع الموضوع:

القرأن الكريم (رواية حفص)

الكتب باللغة العربية:

1 – حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع، دار قباء، القاهرة، 2000

2 – محمد عناني، فن الترجمة، الشركة المصرية العامة للنشر، ط1، 1992

3 –المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004

4 المعجم المفهرس للقرآن الكريم ،محمد فؤاد عبد الباقي

5 معجم اللغة العربية المعاصرة، المكتبة الوقفية

6 –الموسوعة البريطانية، مادة : امبريالية، 1768

7 – ناعوم تشومسكي، هيمنة الإعلام، الإنجازات المذهلة للدعاية، 2003

8 – ليل الاسعمار، فرحات عباس

9 مكسيم رودينسون، الإسلام والرأسمالية ، باريس، ليسيويل، 1966

10 – الاستعمار وصنع الجنس البشري، مجلة التاريخ الاقتصادي، الحادي والعشرون

11 –زينب عبد العزيز، هدم الاسلام بالمصطلحات المستوردة، الحداثة والأصولية، القاهرة، دار الانصار، 1996

12 – ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع– م– ر)

13 – عوض محمد عوض، الاستعمار والمذاهب الاستعمارية

14 – محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، ج 2

15 – النباهة والاستحمار، الدار العلمية للطباعة والنشر ،لبنان، بيروت، 1984

16 – مولود قاسم نايت بلقاسم، مجلّة "الثّقافة"، العدد96، سنة1986

الكتب باللغات الأجنبية:

17 –Helal Yamina ;Initiationa l'Interpretation ;OPU ;1982

18 – wikipedia.org/wiki/Discussion:Colonialisme

19 – "Toupictionnaire" : le dictionnaire de politique

20 – Grand dictionnaire universel du XIXemesiécle 1860–1879 Réimprimé par Slatkine 1982 Article "Colonisation"

21 – Roussy dsNouv. Traité Méd.,fasc. 5, 2, 1929

22 -wikipedia.org/wiki/Discussion:Colonialisme

23 --Anne Mathieu ; Un engagement déterminé contre le colonialisme , Jean-Paul Sartre et la guerre d'Algérie ; la revue Aden-Paul Nizan, Paris ; Le Monde diplomatique novembre 2004

24 -Charles-Robert Aguir□n, Anticolonisme en France de 1871 à 1914, Paris, Bove, 1973

أن نعود لمتطلبات القرن الثامن عشر، شرط أن أقول الحقيقة في كل عمل علمي جديرة بهذا الاسم: دائما تحديد الكلمات التي تستخدم وسيتم استخدامها بالمعنى بالتالي تعريف "[4]. التاريخ والعلوم السياسية، إذا كانوا يريدون أن تكون العلوم، لا يمكن أن تبقى معتمدة على المفردات الأيديولوجية.

. أنت الذي جعل السلام بالأسلحة، فرض، تحتفظ به قوة السلاح ... [6] ".

(1)- كلمة الاستعمار -(colonialisme) وضعه بيغوي (Péguy) في 1902، أنظرموقع:wikipedia.org/wiki/Discussion:Colonialisme -

(2)- الاستعمار -colonialisme - التسوية - colonisation -

(1)- Définition du colonialisme ; "Toupictionnaire" : le dictionnaire de politique

(3)- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع- م- ر)

الدار العلمية للطباعة والنشر، 1984، لبنان، بيروت

(2) - ابراهيم مذكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، 1975 ص

() - عوض محمد عوض، الاستعمار والمذاهب الاستعمارية

(3)- انظر : دائرة المعارف البريطانية، مادة امبريالية

(4)- ناعوم تشومشكي، الإنجازات المذهلة للدعاية ،

حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع، دار قباء، القاهرة، 2000 ،ص 78

محمد عناني، فن الترجمة، الشركة المصرية العامة للنشر، ط1، 1992 ،ص 7

زينب عبد العزيز، هدم الاسلام بالمصطلحات المستوردة، الحداثة والأصولية، القاهرة، دار الانصار، 1996، ص 9)

(7)المعجم الوسيط، معجم القرآن الكريم، اللغة العربية المعاصرة

- wikipedia.org/wiki/Discussion:Colonialisme

(2)- الاستعمار -colonialisme - التسوية – colonisation -

(1)- Définition du colonialisme; "Toupictionnaire": le dictionnaire de politique.

(5)-J. THARAUD, *La Fête arabe,*1912, p. 245.

(6)- Cocteau, Poésie critique 2,Monologues, 1960, p. 166.

(7)-http://www.cnrtl.fr/definition/colonisation

(8)- Roussy ds*Nouv. Traité Méd.,*fasc. 5, 2, 1929, p. 131.

(8) -fr.wikipedia.org/wiki/Discussion:Colonialisme

. Charles-Robert Aguir□n, Anticolonisme en France de 1871 à 1914, Paris, Bove, 1973, p. 5

القصور في ترجمة العلوم الحديثة إلى اللّغة العربيّة
افتقار لغويّ أم حضاريّ؟!

أ.حدة روباش – جامعة تيزي وزّو

الملخّص: تأتي التّرجمة العلميّة الحديثة في مقدّمة أولويات المؤسّسات العلمية، سواء كانت جامعات أم معاهد متخصّصة، حيث تخصّص لها ميزانيات معتبرة، وتجنّد لها جميع الإمكانيات اللّازمة لإنجاح عملية التّرجمة، ووضعها في مسارها الصّحيح، وذلك لما لها من أثر إيجابي على جميع الأصعدة السّياسيّة والاقتصاديّة والعلميّة والاجتماعيّة.

والمطّلع على التّاريخ العربيّ والإسلّاميّ يلحظ أنّ العرب كانت لهم تجارب ناجحة في مجال التّرجمة، وبخاصّة في العصر العبّاسيّ، واستطاعوا بفضل ذلك تحقيق قفزة نوعيّة في مجال العلوم والمعارف، على الرّغم من عدم توفّر الإمكانية المتاحة اليوم لغيرهم، إلاّ أنّ حركة التّرجمة نشطت آنذاك، وأُلّفت كتب كثيرة ومتنوّعة في مختلف التّخصّصات، وصدرت المعاجم تبعاً لكلّ مجال علميّ، وبرز علماء أكْفاء ومتميّزين مازال صيتهم ذائعاً إلى يومنا هذا، ولم تكن هناك أيّ شكوى من عدم قدرة اللّغة العربيّة على احتواء تلك العلوم والمعارف، وهي الشّكوى الّتي صارت تُطلق اليوم لتبرير فشلنا في نقل العلوم الحديثة إلى اللّغة العربيّة.

إنّ هذا التّبرير غير المسؤول يطرح عدة تساؤلات أمام الباحثين والغيورين على العربية وعلى الأمّة جمعاء، أهمّها هل حقّا العربيّة قاصرة أمام ترجمة العلوم الحديثة؟ ولماذا نجح القدماء وفشلنا نحن؟ أيعود السّبب إلى افتقار العربيّة إلى ألفاظ تواكب الحداثة؟ أم يعود إلى افتقارنا إلى أسباب ودوافع النّجاح الّتي تميّز بها القدماء؟ وهي أسئلة تقودنا الإجابة عنها إلى طرح تساؤلات أخرى معقّدة ومحيّرة أحيانا.

المصطلحات المفاتيح :التّرجمة، العلوم، الحضارة، ألفاظ حديثة، التّراث، التّخصّص.

مقدّمة: المصطلحات مفاتيح العلوم، عبارة شاعت كثيرا بين الدّراسين والباحثين، في إشارة إلى أنّه من أراد الغوص في بحر العلوم، والنهل من المعارف، لا بدّ أن تكون لديه إحاطة واسعة بالمصطلحات المتعلّقة بتلك العلوم، ومعرفة دقيقة بالفروق اللغّويّة بين المصطلحات؛ كي يتمكّن من ضبط مادته العلميّة، فلا تختلط على من يتلقّاها.

وقد لاقى المصطلح المتخصّص اهتماماً متزايداً من قبل الهيئات العلميّة، والمراكز البحثيّة العالميّة، والعربيّة على حدّ السّواء، حيث بذلت جهود كبيرة لتوحيده وضبطه لأهميّته في تحقيق التّواصل العلميّ والحضاريّ بين اللّغة العربيّة واللّغات العالميّة، وينبني هذا التّواصل على عملية التّرجمة، الّتي أضحت ضرورة ملحّة في معاهدنا وجامعاتنا فبواسطتها يمكن الاطّلاع على ما يستجدّ كلّ يوم في العالم من تطوّر علمّي وحضاريّ.

إنّ المصطلح المتخصّص هو أساس العلوم الحديثة، وترجمة هذه العلوم تستوجب العلم بتلك المصطلحات، وبضوابطها وحدودها، لكنّنا نلحظ تخبطًّا واضحا في علم المصطلح في عالمنا العربيّ، أو ما أسماه بعض الدّارسين فوضى مصطلحيّة، كانت عائقاً أمام ترجمة العلوم الحديثة إلى اللّغة العربيّة بطريقة سليمة؛ حيث تطرح كثير من المشاكل في هذا الصّدد، وهي وان كانت ترجع إلى أسباب كثيرة، إلاّ أنّ البعض يتغاضى عن تلك الأسباب، وعن البحث عن حلول جذريّة، ويتمّ إلقاء اللّوم على اللّغة العربيّة تحديداً واتّهامها بالقصور والرّجعيّة والتّخلّف، وأنّها ليست لغة علميّة، ولا يمكن أن تكون، فهل هذا صحيح؟ وهل حقًّا تفتقر اللّغة العربيّة إلى ألفاظ يمكن أن تواكب الحضارة الحديثة وتستثمر في عملية التّرجمة؟ أم أنّ من يتّهمون العربيّة بالقصور لم يكلّفوا أنفسهم عناء تطويع القاموس العربيّ ليكون قادرا على احتواء تلك العلوم واكتفوا برمي الاتّهامات جزافاً؟

أهميّة التّرجمة: يقصد بالتّرجمة" نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التّكافؤ[1] وهذا يستلزم الإجادة المتقنة للّغة المنقول منها

والمنقول إليها ومعرفة بأساليب تواصل الشّعوب، واطلاعا على ثقافات الأمم الأخرى، فاللّغة ليست فقط طريقة للتّواصل، وانّما هي وعاء فكريّ لتلك الثّقافات على تنوّعها.

لقد ازدهرت التّرجمة في العهد العبّاسيّ ازدهارا كبيرًا، كان له أثر على الحضارة العربيّة الإسلامية، وكذلك على الحضارات الأخرى، بفضل الانفتاح على اللّغات العالميّة، والعلوم والمعارف، وهو ما أكسبها أدوارا ثلّاثيّة الأبعاد، مترابطة ومتكاملة، حيث إنّ" دور التّرجمة اللّغويّ لا ينحصر في إيجاد مقابلات عربيّة لمصطلحات علميّة جديدة، بل يتعدّاه إلى التّأثير في تطوير اللّغة دلاليًّا وتركيبيًّا وأمّا دورها المعرفيّ فيتجلّى في نقل المعارف ونتاج الفكر العلميّ والأدبيّ والثّقافيّ عند اللّغات والحضارات الأخرى [2] "ما يسهم لاحقا في تحقيقّ البعد الثّالث ألا وهو البعد الفكري، حيث ينفتح الفكر العربيّ الإسلّامي على مفاهيم جديدة، وتتلاّقح الثّقافات فيما بينها، ونتيجة لذلك" أصبحت التّرجمة حقلا حسّاساً وعلماً من العلوم الهامّة الّتي تدرّس، وازدادت الحاجة للّترجمة والمترجمين؛ وذلك لأهميّتها في ربط جسور التّفاهم بين الدّول في شتّى بقاع الأرض، إذ أصبح لا يمكن لأمّة من الأمم أن تنأى بنفسها عن معطيات الحضارات الأخرى المتعدّدة المصادر للّغات " [3] وبخاصّة في ظلّ العولمة، وظلّ وسائل التّواصل الحديثة، الّتي جعلت من العالم قرية صغيرة.

إنّ حدوث الانفتاح بين الشّعوب، له دور حضاريّ كبير في التّقريب بين الأفراد ذلك أنّ" أبرز دور للتّرجمة يتّضح في التّفاعل الثّقافيّ، وحتّى يكون هذا التّفاعل مع الآخر فاعلاً ومؤثّرًا ينبغي معرفة الذّات كمعرفتنا للآخر، والتّرجمة تقوم بهذا الدّور من خلّال معرفتنا بما يكون عند الطّرفين، وهي تعمل على أن ندرك ذاتنا عن طريق إدراك الآخر لنا، ونقل تصوّرات الآخر عنّا[4] "وهذا يتطلّب وجود تكافؤ علميّ وحضاريّ بين الأمم، والاّ فإنّ هذا الدّور الفعّال للتّرجمة قد يتلاشى إذا وجدت أمّة غالبة وأخرى مغلوبة، من هنا وجب علينا العمل على اللّحاق بالركب العلميّ، إلى جوار تطوير حقل التّرجمة العلميّة "في خضمّ عالم مليء بمعطيات جديدة أفرزتها متغيرات عديدة ومتعدّدة، وعلينا هنا أن نساهم في بناء الحضارة

الإنسانيّة متأثّرين بها ومؤثّرين، فاعلين ومتفاعلين، فاتحين نوافذها لرياح التّجديد، دون أن نسمح لهذه الرّياح باقتلاع جذورنا الرّاسخة رسوخ الأرض[5] "ولا يكون ذلك إلاّ بالعودة إلى تراثنا العريق، وعدم نكرانه، وتطويره ليساير الثّورة العلمية المستجدّة اليوم، وبهذا يتحقّق للتّرجمة دورها الّذي جاءت من أجمه، ولعلّ أهمّ ما يتحقّق هو إثبات أنّ العربيّة لغة علم ومعرفة وفكر، وليست لغة شعر ودين فقط.

أزمة التّرجمة العلميّة في العالم العربيّ: لم تعان اللّغة العربيّة في عصورها الذّهبية من أيّ مشكلة في مجال ترجمة العلوم إليها، فقد كانت لغة علم ومعرفة وثقافة وفكر انفتحت على اللّغات الأخرى واحتكّت بها، لتصير هي في ما بعد لغة يصبو الآخرون إلى الانفتاح عليها وتعلّمها، ليتميّزوا في مجتمعاتهم وأمام أقرانهم، وليستقوا من معين العلم الّذي استقى منه العلماء العرب والمسلمون آنذاك، واشتهر منهم أبو إسحاق الكندي (ت 852 ه) وأبو بكر الرّازي (ت 320 ه) وأبو نصر الفارابي(ت 339 ه) والخوارزمي (ت 232 ه) والحسن بن الهيثم (ت 430 ه) وهو على سبيل المثال لا الحصر، ما أسهم في تحقيق نهضة علميّة كبيرة، وبخاصّة في العصر العبّاسي، على امتداد القرنين الثّاني والثّالث للهجرة، وبتشجيع من الخلفاء" اقتحم العرب مجال إتقان اللّغات الأجنبيّة السّائدة وفتحوا أبواب التّرجمة من اليونانيّة والفارسيّة والهنديّة [6] "ما أسهم في إثراء العربيّة بعلوم عديدة لم تكن معروفة لديهم من قبل.

وقد ترك لنا أولئك الأفذاذ زاداً علميًّا ومعرفيًّا ضخماً، ما زال حديث العلماء إلى يومنا هذا، على الرّغم من إنّ الإمكانات المتاحة لهم لا تقارن البتة بما أتيح لغيرهم اليوم، ولم نسمع عن أيّ عالم اشتكى من أنّه لم يجد ألفاظاً لمقابلّات أجنبيّة، أو أنّ العربيّة ليست لغة علم، وأنّه لا يمكنها احتواء علوم الأمم الأخرى، بل على العكس من ذلك، فمن ترجمة تلك العلوم حدثت قفزة نوعيّة، وبدأ العلماء العرب يحقّقون اكتشافاتيم العلميّة الخاصّة بهم ويخدمون الأمّة والعالم بأفكارهم واختراعاتهم، وكانت الوسيلة آنذاك ووعاء نقل العلوم اللّغة العربيّة، فنتج عمّا سبق "تراث لغويّ وعلميّ ضخم، يشكّل رافداً من روافد إثراء هذه اللّغة في مواجهة عملية التّعريب الحديثة في أوسع معانيها[7] "، فماذا حدث لنا اليوم حتّى استسلمنا

واتهمنا لغتنا بالقصور والرّجعية، وبأنها لا تواكب الثّورة العلميّة والتّكنولوجيّة الحاصلة اليوم في العالم الغربيّ، والّذي كان في يوم من الأيّام يأخذ منّا؟؟!!

إنّ العالم في وقتنا الرّاهن يشهد ثورة علميّة تتزايد سرعتها يوماً بعد يوم، وانفجارًا معرفيًّا هائلا، يجبر الكثير من الدّول على العمل الدّائم للّحاق بركب التّطوّر الحاصل، ولا يقتصر ذلك على المجال العلميّ فقط، بل يتعدّاه إلى مجالات أخرى تبدو للوهلة الأولى بعيدة كلّ البعد عنه، لكنّها في حقيقة الأمر مرتبطة به، من ذلك على سبيل المثال حقل التّرجمة العلميّة، وهذا الحقل الّذي يعاني الكثير من المصاعب والتّهميش في الدّول العربيّة، مثله مثل حقول التّرجمة الأخرى، وهو بحاجة إلى البحث الجادّ، لمعرفة أسباب تراجعه، وايجاد الحلول المناسبة والفعّالة لتطويره، غير أنّ ذلك ليس بالأمر الهيّن أو السّهل،" فثمّة وسائل وآليات تتّبع في هذه النّقمة الحضاريّة، ما برحت إلى اليوم متعثّرة إلى حدّ كبير، ومن أخصّ خصائصها التّعدّد في المصطلح الواحد، وغياب الآلية الموحّدة الّتي تقوم بإذاعته ونشره[8] "على الرّغم من الجهود المبذولة من قبل هيئات عربيّة متخصّصة، سواء كانت تلك الجهود فرديّة أم جماعيّة مؤسّساتيّة.

وممّا عمّق أيضا من أزمة التّرجمة ما يصطلح عليه بازدواجيّة المصطلح، و"تعني استخدام غير مصطلح عربيّ للتّعبير عن مفهوم أجنبيّ واحد[9] وهذا بسبب العمل الفرديّ في التّرجمة كما قلنا سابقاً، إضافة إلى مشاكل أخرى يمكن إجمالها غالباً في" تعدّد اللّغات الأجنبيّة الّتي تستقي منها العربيّة مصطلحاتها العلميّة، وتعدّد الجهات الّتي تتولّى عملية وضع المصطلح العلميّ والتّقنيّ، وأسباب لغويّة كالتّرادف والاشتراك اللّفظيّ في لغة المصدر وفي العربيّة ذاتها، ... ووضع المصطلحات العلميّة موضع الاستعمال والتّطبيق، وتعدّد المنهجيات المتّبعة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها [1] "وهذه الأسباب وان كانت تبدو متعدّدة، إلاّ أنّ ما يربط بينها هو عدم توحّد الجهود في سبيل توحيد المصطلح.

واذا ما جئنا إلى المجال العلميّ، فإنّنا نجد أنّ الدّول العربيّة متراجعة إلى حدّ كبير في هذا الأمر، وهو ما انعكس سلباً على ميدان التّرجمة العلميّة، ذلك أنّه من

غير الممكن" أن نفصل تدنّي حال التّرجمة عن تدنّي الوضع العلميّ والتّعليميّ بكلّ مستوياته وتخصّصاته في العالم العربيّ خاصّة[11]". وهو واقع مؤلم في حقيقة الأمر، وللحدّ من سلبياته علينا العمل على تطوير الميدانين معاً، ميدان التّرجمة إضافة إلى الميدان العلمي، ليسيرا جنبا إلى جنب في طريق تطوير الأمّة العربيّة، وبالتّالي تطوير اللّغة العربيّة.

تطويع التّرجمة لخدمة اللّغة العربيّة لغويًّا وحضاريًّا :

قبل أن نتحدّث عن آليات وسبل تطوير التّرجمة لخدمة اللّغة العربيّة، لا بدّ أن نعي أهميّة المصطلح المتخصّص وتوحيده في عملية التّرجمة نفسها، وبخاصّة إذا ما تعلقّ الأمر بميدان مهمّ كالعلوم الّتي تسهم في تطوير المجتمعات وخلق نوع من التّمايز بينها حيث إنّه" أداة معرفيّة مهمّة لضبط تشتّت التّصوّرات وتشابكاتها، ووسيلة لتنظيم المفاهيم المعرفيّة وفق عوامل مشتركة، وتأطيرها بتسميّة معيّنة [12] "

من هنا فإنّ نجاح عملية التّرجمة العلميّة يتوقف غالبا على مدى ضبط المصطلحات، وتلّافي ما يعرف بالفوضى المصطلحيّة، وهذا ما ورد في تعريف المصطلح بأنّه" الاتّفاق بين طائفة معيّنة على أمر معيّن، فإذا كان هذا الأمر هو معنى لفظ ما، فإنّ موضوع الاتّفاق هو تخصيص دلالة هذا اللّفظ بهذا المعنى، ولكلّ علم اصطلّحاته على هذا الاعتبار [13] "وهو ما يعرف بلغة التّخصص، فلغة الطّب لها اصطلّحات، ولغة السّياسة والإعلّام وهلمّ جرّ.

إنّ اللّغة العربيّة لغة راقيّة، وكما قال ابن جنّي لغة لطيفة شريفة، استطاعت بفضل خصائصها الفريدة، وثروتها اللّغويّة الضّخمة استيعاب الدّين والعلوم وغيرهما من الميادين وما أصابها من تقهقر في زمن لاحق لم يكن إلاّ بسبب أصحابها الّذين تخلّوا عن دورهم الحضاريّ في الإنسانيّة، واستسلموا– إلاّ من رحم ربّي –لواقع مسموم يتّخذ شعاراً لو أنّ العربيّة ماتت، ولم تعد تصلح لغة حضارة وفكر، وان أردنا عكس الأدوار، واعادة أمجادنا السّابقة، وتطوير تراثنا اللّغويّ وتطويعه ليواكب النّهضة العلمية الحاصلة اليوم في العالم فعلينا أن نؤمن أوّلاً بأنّ "حياة اللّغة وارتقاءها مبنيان على مقدار نصيب أهلها من الرّقي والتّمدّن، فكلّما ارتقت الأمّة كثرت حاجاتها بالطّبع، فاتّسعت لغتها باتّساع الحاجات، واللّغة إذا

اتّسعت احتاجت إلى ضوابط وقواعد تصونها [14] "وبخاصّة في ميدان التّرجمة، هذا الحقل الّذي أسهم يوماً ما في انفتاح المسلمين والعرب على ثقافات أخرى وعلوم متعدّدة من هنا وجب علينا اليوم، ونحن نشهد تطوراً أشدّ تسارعا ممّا حصل في الماضي ومنافسة شرسة أسهمت التّقنيات الحديثة في تكالبها أن نبحث عن آليات لتطوير حقل التّرجمة وبالخصوص التّرجمة العلميّة، وجعل اللّغة العربيّة لغة متطوّرة فكريًّا وحضارياً لكن قبل استغلّال تلك الآليات يجب علينا أن نؤمن نحن أصحاب اللّغة، والمشتغلين عليها، والعارفين بخباياها ومزاياها وجمالياتها أنّه من غير الممكن حدوث ذلك إذا لم نؤمن بصدق وقوّة أنّه يمكن حدوث ذلك، وأنّ العربية ليست باللّغة القاصرة؛ بل على العكس تماما هي لغة الدّين والتطوّر والرّقي والحضارة والأدب...

إنّ التحلّي بالوعي اللّغويّ، وقدرة لغتنا العربيّة على استيعاب العلوم، يسهم في إيجاد آليات تعمل عن طريق التّرجمة على تطوير اللّغة العربيّة لغويًّا وحضاريًّا، من تلك الآليات :

توحيد المصطلح : يشهد المصطلح في الدّول العربيّة عوائق كثيرة تقف في سبيل توحيده، وقد تسبّبت هذه العوائق في إحداث فوضى مصطلحيّة كبيرة على مستوى الأقطار العربيّة نتيجة أسباب جمّة، منها بروز الأنا في البحث العلميّ، حيث نجد كثيراً من الباحثين العرب يعملون بانفراد، ولكلّ باحث ترجماته الخاصّة للألفاظ الأجنبيّة، وكلّ يدّعي الصّحة والتّفوق لعلمه، وهذه الأنا في التّرجمة تنعكس فيما بعد على البحوث الّتي تصدرها هيئات متخصّصة، فتجد كلّ هيئة تميل إلى أعمال المنتسبين إلى ذلك القطر.

لا تقتصر سلبيات تلك الفوضى المصطلحيّة على إحداث شقاق بين الباحثين العرب فقط، بل تتعدّاه إلى الوقوف في سبيل تطوير العربيّة، من هنا كان لزاما على المشتغلين في حقل التّرجمة، وفي حقل المصطلحيّة العمل على توحيد المصطلح؛ ذلك أنّ عملية توحيد المصطلح" ضرورة تحفّزنا للسّعي إلى تحقيقها، لندرك غاية تتّصل بهويّة هذه الأمّة واشاعة العلم الجديد بينها، ومن ثمّ يكون لها مكان خاصّ في هذا العالم الجادّ المتطلّع إلى الجديد [15] "ولم لا؟ فقد تسترجع دورها

الرّياديّ، وتصبح مرّة أخرى اللّغة الأولى عالميًّا في جميع الميادين، تتمّ التّرجمة منها إلى باقي اللّغات.

إذا فقد أصبح التّخصص والتّوحيد في المصطلحات ضرورة لا مناص منها، ذلك أنّه أضحى المعيار الّذي يمكن من خلّاله لأيّ دارس أو باحث في هذا المجال "أن يقيس تقدّم الأمّة حضاريًّا، ويحدّد ملّامح ثقافتها عقيدة وفكرًا، بإحصاء مصطلحاتها اللّغويّة واستكناه مدلولاتها، بل يستطيع أن يقطع بوحدة الأمّة الفكريّة والسّياسيّة من وَحدة مصطلحاتها اللّغويّة، في الإنسانيات والعلوم والتّقنيات [16] "مثلما يحدث مع الشّعوب المتقدّمة علميًّا كاليابان والولايات المتحدة الأمريكيّة وغيرها الّتي عرفت قيمة لغتها، فجعمتها لغة علم وتخاطب وتواصل، وبذلك حمت شعوبها من الغزو الثّقافيّ والفكريّ الّذي تحمله اللّغات الوافدة، والمستعملة كبديل عن اللّغة الأصلية في الميادين العلميّة.

جعل اللّغة العربيّة لغة تدريس في بلدانها: سواء في التّواصل بين أفرادها، أم في ميدان التّعليم، وهو الميدان الّذي يجب التّركيز عليه؛ لأنّ التّعليم باللّغات الأجنبيّة ينقل معه فكر تلك اللّغات إلى العرب، ويسهم في تغييب الهوية العربيّة الإسلّاميّة، على عكس التّدريس باللّغة العربيّة، الّذي يغرس الاعتزاز بالهوية الوطنيّة، كما يسهم في استرجاع دورها الرّيادي في العالم.

توحيد الجهود بين الهيئات العلميّة العربيّة : في مجال المصطلحات، ويتمّ ذلك بالاتّفاق بين العلماء في قضية توحيد المصطلحات، ثمّ فيما يتعلّق بإنتاج المصطلحات العلميّة، سواء بالتّرجمة أم التّعريب أم استغلّال التّراث اللّغويّ الضّخم والموجود في المعاجم العربيّة العتيقة.

الرّجوع إلى التّراث العربيّ : وهو ما قد يخلق اتّفاقاً بين العلماء العرب من جميع الأقطار، ويقضي على تلك الأنانية الّتي تقف في سبيل التّوحيد المصطلحيّ، ويعيد الاعتبار إلى جهود القدماء، وما قدّموه للّغة العربيّة.

الرّفع من مستوى المنتسبين إلى أقسام اللّغة العربيّة والتّرجمة : وذلك بوضع شروط لمن أراد الالتحاق بهذه الأقسام، كرفع معدّل القبول، واشتراط إتقان اللّغة العربيّة واللّغات الأجنبيّة، وبهذا يمكن للمتخرّجين فيما بعد خدمة اللّغة العربية

بطريقة ممتازة، سواء أكان ذلك عن طريقة ترجمة العلوم والفنون، أم عن طريق الوضع المصطلحيّ.

خاتمة : نخلص في نهاية هذا البحث إلى النّتائج الآتيّة :

-اللّغة العربيّة هي لغة دين وأدب، وهي أيضا لغة علم بفضل ما تحويه من ثروة لغويّة ضخمة، وبفضل خصائصها الدّاخليّة الّتي تمنحها مرونة وقدرة على استيعاب ما يستجدّ بين الفينة والأخرى من ألفاظ جديدة، نتيجة التطوّر العلميّ والتكنولوجيّ.

-ميدان التّرجمة من أهمّ الميادين الّتي يمكن من خلّالها إعادة ما ضاع من أمجاد اللّغة العربيّة، ولا يتمّ ذلك إلاّ باتّباع آليات وأساليب مبنية على دراسات معمّقة للبحث في المشكلة، وايجاد حلول جذرية لها.

-توحيد المصطلح العلميّ، يعدّ أهمّ سبل تطوير ميدان التّرجمة العلميّة.

-جعل اللّغة العربيّة لغة تدريس وعلم في بلدانها يحقّق قفزة نوعيّة في مجال تطوير العربيّة، ويرفع مقامها بين اللّغات.

وفي الأخير نقول إنّ القصور في ترجمة العلوم إلى اللّغة العربيّة لا يعود إلى قصور في اللّغة العربيّة، فهذا اتّهام باطل تفنّده العصور الذّهبيّة للّغة العربيّة، والّتي استطاعت هاته اللّغة الجميلة أن تكون لغة علم وحضارة وفكر ودين وأدب، وأن تستوعب كلّ العلوم الوافدة إلى العرب من لغات أخرى، بفضل ثروتها اللّغويّة الهائلة، إذا فالقصور راجع إلى أصحاب اللّغة في حدّ ذاتهم، والى تراجع دورهم الحضاريّ بين الأمم، فالعرب والمسلمون قد وصلوا إلى مرحلة من الضّعف والتقهقر، من سماتها عدم بذل أيّ جهد في سبيل إنتاج مخترعات علميّة، والأمّة الّتي لا تخترع وتكتفي بالاستيراد من دوّل ثانية لا محالة ستتراجع،هذا ما يفضي إلى تراجع لغتها وانحسارها بين مستعمليها، وأحيانا تتراجع حتّى في منطقتها، فإذا أردنا تطوير لغتنا وجعلها لغة علم وحضارة لا بدّ أن نبذل الأسباب لذلك.

الهوامش:

1–سعيدة كيحل، تعليميّة التّرجمة دراسة تحليليّة تطبيقيّة، ط .1 عمّان : 2009 عالم الكتب الحديث، ص 21

2–فاطمة لواتي" التّرجمة وحوار الحضارات "جسور المعرفة .الجزائر مخبر تعليمية اللّغات وتحليل الخطاب، مج 02 ، ع 8، ص 130

3–سليمان العبّاس، التّرجمة نافذتنا على العالم، دط .عمّان : 2000 جامعة الزّرقاء الأهلية، ص 160

4–رولا حسن، دور التّرجمة في إقامة الحوار مع الآخر المختلف من موقع

http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=146321،

بتاريخ 2010/10/20 الساعة 18:54

5– .سليمان العباس، التّرجمة نافذتنا على العالم، ص 9

6–عبد المجيد شكري، فن التّرجمة الإعلّاميّة في وسائل الاتّصال الجماهيريّ، ط 2 القاهرة : 2009 دار الفكر العربي، ص 7.

7–عبد الكريم خليفة، اللّغة العربيّة والتّعريب في العصر الحديث، ط .1 عمّان : 1987 منشورات مجمع اللّغة العربيّة، ص 254

8–يوسف عبد الله الجوارنة" أزمة توحيد المصطلحات العلميّة العربيّة "مجلّة الجامعة الإسلّاميّة للبحوث الإنسانيّة .عمّان 2013، مج 21 ع2، ص3.

9– .المرجع نفسه، ص 10

10–علي القاسمي" المصطلح الموحّد ومكانته في الوطن العربيّ "مجلّة اللّسان العربيّ .الرّباط : 1986 ع27 ص 84.

11 –شوقي جلاّل، التّرجمة في العالم العربيّ الواقع والتّحدّي (في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدّلالة)، ط 1 القاهرة 2010، المركز القومي للتّرجمة، ص 35.

12–عبد القادر مناس" وضع المصطلح اللغوي وترجمته – إشكال اللفظ أو المفيوم "مجلة القلم الجزائر : 2010، ع 20 ، ص55

13 – عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتّقنيّة، ط 1 القاهرة : 1986، دار الاعتصام، ص117

14 – أحمد رضا العاملي، مولد اللّغة، دط بيروت : 1983 دار الرّائد العربيّ، ص 56

15– ابراهيم السّامرائيّ، العربيّة تواجه العصر، دط .بغداد 1982 دار الجاحظ للنّشر، ص 111.

16– علي القاسمي، المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربيّ ، ص 81.

الترجمة الإبداعية والنقدية في الجزائر:
النص بين الخيانة الأسلوبية وأمانة الفكرة

بلقاسم عيساني – جامعة المدية

الملخّص:

تعرف الترجمة في الجزائر زخما كثيفا لكنه غير معروف لدى جمهور الباحثين، أو لنقل أنه غير موضوع تحت دائرة الضوء النقدي ولم يتعرض للتقييم بعد، لذلك فإن دراسة وصفية لهذه المجهودات تكون أكثر من ضرورة، خاصة لتميزها كفعل فردي لا ينتسب إلى مشروع وطني أو قومي في الترجمة، ولذلك يكون التصدي لتوصيف الترجمة من منظورين اثنين:

- **الترجمة الإبداعية**، إذ من منظور النظرية التناصية فإن الترجمة تُعد إبداعا في حد ذاته باعتبارها تشرّب للمعنى والتعبير عنه من جديد، إذ يضطر المترجم إلى إحداث مجموعة تغييرات هدفها استيعاب سياقات النص الأصل حين لا تستطيع الترجمة الحرفية تلبية هذا البعد باعتبار اختلاف عبقرية اللغات في التعبير عن ذات المعنى، ويمكن أن نتخذ من نماذج معينة أمثلة على ذلك: ترجمة روايـــة nulle part dans la maison de mon père لمحمد يحياتن، وكذلك ترجمات محمد ساري المختلفة وطريقته الخاصة في التعبير باعتباره روائيا يمتلك المعنى في متطلباته الإبداعية، لنقدم الفارق النوعي بين القدوم إلى الترجمة من منظور الاحتراف والقدوم إليها من منظور إبداعي مجرَّب.

- **الترجمة النقدية**، تلك التي يلعب فيها التقابل المرآوي دوره بين كيفيتين للتوصيف انطلاقا من لغتين تختلفان في كيفيات التعبير، غير أن لغة النقد تختلف نوعا عن لغة الإبداع في البحث عن المعنى وفق مبدأ التكافؤ، نمثل لها بترجمة عبد الحميد بورايو لجزء من كتاب نتالي بيغي غروس "مقدمة في التناص" وفي

هذا المجهود تبرز لدينا إمكانات الاجتراح الاصطلاحي وإلى أي مدى حقق هذا الكتاب متطلبات الفكر النقدي؟ وهل قدم جديدا في مجال الدراسات التناصية؟

المداخلة محاولة لتوصيف دال على الجهود الترجمية في الجزائر وإن اتخذت مقاربة معينة تتمثل في التركيز على عينات بعينها.

الترجمة والتناص: التفاوض حول المعنى

الترجمة: جدل المفهوم:

هل يمكن تعريف الترجمة؟ ونقصد بها تلك القدرة المتوارية في فهم لسانين مختلفين في إطار سياقية الدلالة المتخافتة مع نص إبداعي تحكمه اللغة المخاتلة، لأن التعريف الكلاسيكي للترجمة معروف ومتداول، بل ويتكرر من باحث واصف إلى آخر، ولكن الاختلاف يبرز في جوهر المقاربة لتفاصيل الجبهة الترجمية، وهذه الصعوبة يحكمها التدرج في مدى اتساعها ويتوقف ذلك على طبيعة النص المترجم ومقدار رقيّه في سلّم الأدبية la littérarité، ففي هذا المجال الأخير تتحوّل الترجمة إلى إبداع حقيقي ولذلك يعدّها بعض المنظرين من التناص، كونها تعتمد على استيعاب المعنى والتعبير عنه من جديد، وتلعب الثقافة القبلية وكثافتها، وذوق المترجم ودرايته الأدوار الرئيسة في صياغة المعنى باعتباره إنتاجا فإذا أردنا أن نعرّف تعريفا أوليا نقول: "إن الترجمة – في معناها الخاص – تعني النقل من لغة منطلق (أو مصدر) إلى لغة مستهدفة (أو هدف) لإشباع حاجات معينة وبشروط خاصة، وقد نُظر إلى الترجمة عبر العصور تبعا للتنظير للّغة ولمكوناتها ولوظائفها، ومصداق هذا أن نظريات الترجمة المعاصرة تأثرت بالنظريات التي تتعلق بفلسفة اللغة وباللسانيات وبالدليليات وبالسيميائيات وبالتاريخ المقارن والإناسة .هكذا يستند المدافعون عن إمكان الترجمة الحرفية إلى المقولات التقليدية المتوارثة منذ عهد أرسطو، وإلى الثوابت اللغوية الإنسانية، ويعتمد آخرون – لرفضها – على نسبة اللغات، لأن لكل لغة نسقها الخاص بها وحاول آخرون صياغة ضوابط للترجمة معتمدين على السيميوطيقا (الدليلية) والسيميائيات، أو على نظرية استجابة القارئ وخصوصا ما يقول منها بتفاعل القارئ مع النص. حيث يقدح النص زناد الإدراك والتأويل والترجمة في قارئ مشروط بعوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية وثقافية"[1] ففهوم النقل يكون للفكرة أو طريقة التعبير عنها أو نقل مجمل الأثر الذي أحدثه النص الأول عند متلقيه، ذلك أن المترجم إذا جرّد النص المترجم من روحه يكون قد أخلّ بأهم وظيفة للنص وهي الأثر la trace ونعني به مجمل الفوائد الدلالية والفنية التي استوطنت الذات القارئة في اللغة الأصل، منها

جدّية الطرح أو سخريته، كثافته الإفهامية أو بساطته، فنّيته العالية أو تواضع نصيبه من الجمالية المتوفرة فيه، فالسخرية في النص وظيفة أساسية كونها تظهر صورة معيّنة وخاصة للتعبير، فليس مُهِمّا ماذا قال الكاتب ولكن كيف قاله ؟ وقد يستحيل نقل الكيفية ويتطلب نقلها قدرة غير عادية وذوق فريد في فهم دواعي المرح عند أمة دون أخرى، دواعيه ونواهيه، كما أن السخرية والفكاهة سمة رئيسية وتابعة لأمزجة الشعوب، والمزاج لا منطق له، فلا معنى للفظة " النقل "وإنما تعوضها كلمة " خلق" والفارق أن هذا الخلق له أصل يعتمد عليه في اللغة الأولى ويكفي أن يتمرّس المترجم بالتمظهرات اللفظية التي تشكل عوالم السخرية في اللسان الذي يُترجم إليه، والنتيجة أن العبارة تعاد صياغتها في قالب نظير ولكن لا صلة له بالقالب الأول ولا علاقة له به، وهكذا تعاني الدلالة غربة كاملة في أصلها الأول تعوّضها بألفة تعبيرية في نصها الثاني، إنّ المترجم يلجأ إلى الصيغ المتداولة في المجتمع الذي يترجم إليه مع بعض الإبداع ليحقق النص مبدأ الجدّة والقدرة على الإبهار، ولا يعود الأمر فقط إلى اللغة، حيث تُمتلك هذه الأخيرة استعمالا، وما خرج عن أفق هذا الاستعمال لا يمكنه أن يحقق الغاية التبليغية التي تضمن لها التفاعل، وهذا الشرح هو مجمل الشروط المطلوبة والتي نحددها جزافا بقولنا "معيّنة" لتبرز لنا ثلاثية شرطية تتمثل في: **التنظير – المكوّن اللغوي – الوظائف.**

فالتنظير له القدرة على رسم الحدود وتوصيف المهمّة برمّتها بالفصل في منطلقاتها ومنتهاها وغاياتها، لكن إشكالية التنظير افتقاده للوحدة، الذي يعني بالتالي وجود مجموع تنظيرات، تنتمي إلى مناهج شتى واهتمامات موقعية متنوّعة، واختلاف المنطلقات يؤدي حتما إلى اختلاف النتائج، فكأننا بإزاء مشارب علمية تبحث عن البرهنة على صحة نتائجها لكن من زوايا مختلفة، لكن تبقى طبيعة النص والحقل الدلالي الذي ينتمي إليه هو المحك الأسمى للمبادأة الترجمية، والمسافة بين مضمون القول وكيفياته مرتبطة ارتباطا عضويابغاية الحاجة **الترجمية**، ليبقى النص المتعالي كالنص الأدبي والفلسفي والفني بشكل عام هو الذي يثير إشكالية الترجمة المتراوحة بين الأمانة والخيانة، أما النص البسيط كالنص

العلمي وذي الطابع الإداري والتخاطبي اليومي الفج لا يتطلّب إلا حرفية النقل والتبليغ، رغم أننا يمكن أن نناقش مفهوم البساطة الذي قد يكون – متنيا خادعا – ولكننا نقصد به تسلسل الوحدات الدلالية كما يتطلّبه الترتيب النحوي ونظُمُه .... في صورة تجافي الاستعارة والمجاز، لغة مباشرة لا شية فيها، خالية من أي تنميق أسلوبي، ويبقى الاختلاف الثقافي في كيفيات التعبير مجالا واسعا للأخذ والرّد فيما يمليه من نماذج الترجمات، فإذا كانت " أغلب التنظيرات في الترجمة اعتمدت على الثنائية: الترجمة العادية / الترجمة الحرة، الترجمة الحرفية / الترجمة الحرة. الترجمة المكافئة / ترجمة نقل المعنى، الترجمة الدلالية / الترجمة التواصلية ،وكل فرد من هذه الأزواج يجد من يتعصّب له، فهناك مدافعون عن الترجمة الحرفية الأمينة بحيث تترجم كلمة كلمة فيسلك المترجم ما يُدعى الاستراتيجية التصاعدية (Bottom–up) وهناك من يدافع عن الترجمة الحرة وخصوصا ترجمة النصوص الإبداعية، على أن أهم زوجين يشغلان ساحة التنظير للترجمة حاليا هما التكافؤ الدلالي / نقل المعنى، الترجمة الدلالية / الترجمة التواصلية (Top–down) " [2] لنصل عبر التأمل إلى السؤال: أين مبدأ التناظر في هذا الفارق ؟ ونعني به أن كل اللغات تمتلك هذه المستويات les niveaux في إيراد الدلالة، مما يعني أن المترجم لا خيار له، فلا مجال لإغفال الترجمة المكافئة إذا كان مستوى النص متواضعا من حيث سهولة المدرك الدلالي أو صعوبته، وضوح المعنى أو غموضه، ملامسته لقاع الدلالة أم بعده عنها، هل هناك توظيف مبدع لآفاق البلاغة وتمظهراتها أم جفاف يعرّيه الوضوح التام ؟ وكل هذا التوصيف متعلّق بالنص الأول قبل بداية الفعل الترجمي، ولا يكون ما بعد هذا الفعل إلا تجليا لما قبله، ألا تُعد مفاهيم الترجمة الحرّة وترجمة نقل المعنى والترجمة الدلالية مجرّد أوهام تنظيرية ؟ وذلك من حيث أن اللغة إذا تسامت في تعبيراتها نحو الوظيفة الشعرية الجمالية لم يبق لها على مستوى إمكانية ترجمتها سوى الترجمة التناصية الإبداعية، وهي امتلاك المعنى وإعادة إنتاجه لتنداح تلك الأوصاف كخيارات، لأن اللغة تكون قد حسمت أمرها إذ لها في بعدها الثقافي مساراتها وطرائقها وتصوّراتها ومدركاتها المتجانسة مع بيئتها،وتبرز آليات قرائية محكا للترجمة الناجحة مثل الذوق وحنكة المتون ذات

الطابع التفاعلي، فهي المحدد الرئيسي لنجاح الترجمة، وهذا الذي يجعلنا نربط فعل الترجمة بفاعلها، فالمترجم ذو التجربة اللسانية اللغوية لا مجال له في الترجمة الإبداعية والتي من المحبّذ أن يقوم بها مبدع متضلّع باللغة التي يترجم منها كون لغته الأم مجاله الإبداعي الحميم، لهذا في تحديدنا للمفاهيم نتبنى القول: " إن **التكافؤ الدلالي ليس له معنى وحيد، إذ كل منظّر يمنحه معنى، بيد أن هذه المعاني تلتقي فيما يدعى بالتكافؤ الوظيفي، وتقوم نظرية التكافؤ على أطروحة فلسفية تدعى أن كل نسق لغوي وفكري يقسم العالم بطريقته الخاصة وما دامت كل لغة تصوغ مقولاتها للعالم بطريقتها الخاصة، فإن ما يصح من الترجمة هو التكافؤ الدلالي** " [3] ولكننا نتبنى هذا الطرح حين يصبح التكافؤ الدلالي يعني النظير ذي المستويات المتعددة وليس المستوى الأدنى فقط، ونعني به الحد التواصلي التبليغي، " أما نظرية "نقل المعنى" فهي تقوم على أساس الأطروحة القديمة التي ترى أن العالم منقسم إلى مقولات، وهذه المقولات هي ما يدعى بالمقولات الكلاسيكية التي ترى أن العالم منقسم إلى مجموعات رياضية موجودة باستقلال عن تصورات الكائن البشري، ولذلك فإن اللغات تعبّر – على اختلافها – بموضوعية عن مقولات العلم، ولذلك فهناك تطابق في المبادئ الكلية التي تعبّر عنها اللغات. لكل من وجهتي النظر أنصاره وأتباعه، فلنظرية المجموعات مدافعون مستندون إلى ميراث فلسفي عريق " [4]وهذا الطرح لن يكون معيارا قبليا تصاغ على أساسه المتون المترجمة ولكنه سيكون كنتيجة منطقية لتساوي مستويات الخطاب، فلا يمكن لأية اللغة ألا تعكس عبقرية خطابها الثقافي فيها، وبالتالي لا مجال للتنظير لها باعتبارها تحصيل حاصل عملي للفعل الترجمي .

" بيد أن كفة التكافؤ صارت راجحة في ظل الإبستمولوجية الجديدة المانحة للإنسان دورا هاما في تشييد العالم وصياغة المقولات تبعا لخصائصه البيولوجية والنفسية والاجتماعية والثقافية، على أن الإفراط في الخصوصية الثقافية للفرد أو للجماعة تجعل الترجمة غير ممكنة، كما أن الإفراط في الإدعاء باستقلال المعنى عن أي إكراه من الإكراهات الفردية والمحيطية يسلب كل خصوصية بل وكل تقدم، وعليه، فإن التوفيق بين وجهتي النظر هو الذي يجعل الترجمة والتواصل

ممكنين"[5] والحال أن الخيار بين الطريقتين غير مطروح واقعيا، بل فقط على مستوى التصوّر التنظيري الذي يضع شروط المقاربة الترجمية قبليا، بينما هي فعل أدائي مرتبط بنتائجه غير المحسومة سلفا، وقد يكون التطبيق ذاته من خلال اختبار تجارب الترجمة بين مختلف اللغات هو الحافز والصانع الأساسي للتنظير البعدي، أي النظرية المستنبطة من استقراء هذه التجارب التي لا تنتظر إذن أحد لكي تتم، كون الترجمة فعل يجانس الحياة والتحضر، والتعرف على الآخر غريزة إنسانية باعتبار التجربة الإنسانية – ومن ضمنها اللغة –مفتوحة على آفاق تحوِّرُها مجمل معطيات منها التاريخ والجغرافيا وفعل التراكم.

"**النظرية التكافئية** تقوم على أساس من الواقع وليست عملية فوضوية خاضعة لأوهام المترجم واستيهاماته، لأنها تقوم على الاشتراك في المكونات البيولوجية وبعض المكونات الاجتماعية والثقافية، فلو لم يكن الاشتراك، لما كان للمعاجم مزدوجة اللغة ومتعددة اللغات فائدة، ولكنها تقدم كلمات متكافئة في الدلالة، وإذا ما كانت هناك ثغرات فإنها تملأ بخلق التكافؤ"[6] سوى أن الأمر لا يقتصر على الكلمات، بل يتعداها إلى التركيب، فالترجمة الإفرادية والترجمة التركيبية والترجمة الأسلوبية فروقات هامّة قد تخذل صاحبها عند كل ارتقاء بين هذه المستويـــات الثلاثة ...

" **النظرية التكافئية لها ميزات،** أهمها: الموقع المتوسط بين الطرفين الأقصيين (الطرف الذي يرى أن الترجمة تسنين إضافي للنص (ي) والطرف الذي يعتقد أن الترجمة لا تخضع لأية قيود، وملاءمة المفاهيم بعضها لبعض في اللغة المصدر واللغة الهدف، واعتمادها على منهاجية دقيقة في تحليل مكونات النص المترجم للبحث عن مكافئ لها في اللغة الهدف ... على أن تأثير اللغة المترجم منها في اللغة المترجم إليها قد يفسد اللغة المنقول منها، وقد يجعلها غامضة مما يحول بينها وبين النمو الذاتي، وقد يشوّه تفكيرها " [7] ولهذا الجهد التنظيري الترجمي مغايرات عديدة منها التفريق بين " الترجمة الدلالية والترجمة التواصلية، إذ "الترجمة الحرفية تحافظ على تراتبية النص وعلى خصائصه مثل ترتيب الكلمات والتكرار واستعمال الضمائر .. المترجم يلجأ أحيانا للتصرف في النص المترجم، ولكنه إذا

لم يكن له مبرر نحوي أو أسلوبي أو أهداف خاصة بالمترجم، فإن ترجمته يمكن أن توصف بأنها غير ملائمة ..."[8] وافتراض عدم وجود هذه المبررات تضليل حقيقي لمتلقي هذا الكلام إذ كيف لا تكون هناك إكراهات نحوية وأسلوبية بين لسانين يختلفان أشد الاختلاف في إيراد المعاني ؟ ذلك أن المنهج التنظيري لا ينظر إلا لغاياته المنهجية دون الالتفات لغايات الخطاب الموازية، فالبعد العلاماتي التأشيري يغفل عن عمد متطلّبات الجمالية إذ "أنّ السيميائيين ينظرون للترجمة التكافؤية أو الدلالية في نفس الوقت حتى لا تصير التجربة الذاتية للمترجم مهيمنة فتضيف نصا جديدا، وأما التجربة التي تبلغ بالمواد اللغوية نفسها، فإنها مقبولة"[9]

إن ما يدعى هنا "التجربة الشخصية" ليس إلا توصيفا مزورا للتجربة المعرفية، فالبعد الشخصي إنما تتهافت قيمته حينما يكون موقفا عاطفيا من خيارات ما، أما أن يكون مجموع معرفي طابعه التراكم لا يمكن أبدا وصفها بالشخصية، فالقراءة خبرة بالنصوص أيضا، تتحكم فيها الذاكرة حضورا وغيابا، والذات المترجمة حينما تعين اختياراتها بعد تفاوض تأويلي لإثبات العبارة الملائمة لا تقوم بذلك أبدا بشكل عبثي، بل تقف وراءها قناعات بمبدأ الأفضلية، تلك التي يحكمها الذوق الترجمي.

وفي مواقف معينة حيث يكون بلوغ فهم ما معطّلا أو معاقا، نصبح أوّلا واعين بشروط الفهم بأسره، ولذلك فإن العملية اللفظية التي تكون بها محادثة بين لغتين مختلفتين ممكنة عبر الترجمة هي عملية نقل للمعلومات على نحو خاص، وهنا يجب على المترجم أن يترجم المعنى ليُفهم في السياق الذي يحيا فيه المتكلم الآخر، وهذا لا يعني بطبيعة الحال، أنه حر في تحريف معنى ما يقوله الآخر بالأحرى يجب أن يُصان المعنى، ولكن مادام يجب أن يكون مفهوما ضمن عالم لغة جديدة، فيجب أن يؤسس شرعيته ضمنها بطريقة جديدة، وهكذا، كل ترجمة هي، في الوقت نفسه، تأويل، حتى أننا يمكن أن نقول إن الترجمة هي ذروة التأويل الذي يكوّنه المترجم للكلمات.

يجعلنا مثال الترجمة، إذن، على وعي بأن اللغة كوسيط للفهم يجب أن يبدعها بوعي توسط واضح، ونمط العملية الواضحة هذا لا يستقيم، بلا ريب، معيارا في المحادثة، وليست الترجمة معيارا للطريقة التي نقارب بها لغة أجنبية، ففي الحقيقة،

إن الاعتماد على الترجمة يساوي تخلّي طرفين عن سلطتهما المستقلة، وحيثما تكون الترجمة ضرورية فلابد من الأخذ بعين الاعتبار الفجوة القائمة بين روح الكلمات الأصلية وإعادة إنتاجها، إنها الفجوة التي لا يمكن أبدا ردمها تماما، وفي هذه الحالات، لا يحدث الفهم حقيقة بين المتحادثين، بل بين المؤوّلين الذين يتلاقون في عالم مشترك من الفهم"[10] لكن على المستوى الأدائي ونقصد واقع الترجمة لم نجد ولن نجد مترجما يقف موقف الجسر المحايد من المعنى في اللغتين، بل هو منتم بحكم التكوين وطريقة الإدراك، والميل دوما للغة الأم كونها التشرب الأول للغة، لذلك أفضل الترجمات ما كان إليها وليس العكس، إذ " حيثما يكون الفهم لا تكون هناك ترجمة بل كلام، وأن نفهم لغة أجنبية يعني أننا لا نحتاج إلى ترجمتها إلى لغتنا الخاصة، وعندما نتمكن حقيقة من لغة ما، حينئذ لا تكون ثمة ضرورة للترجمة، في الواقع، تبدو أية ترجمة شيئا مستحيلا. أما فهم كيفية الكلام فليس هو، حتى في ذاته، فهما حقيقيا، وهو لا يتضمن عملية تأويلية، إنه فهم يتأتى من الحياة، ذلك أنك تفهم لغة ما عبر العيش فيها، ويصح هذا القول، كما نعلم، على اللغات الحية والميتة أيضا،، وهكذا لا تعني المشكلة التأويلية بالتمكن الصحيح من اللغة بل ببلوغ فهم مناسب عن موضوع الكلام الذي يحدث عبر وسيط اللغة"[11] فما هو نصيب المهارات الفردية في نجاح الترجمة أم أن حصر القواعد الترجمية من شأنه أن يصنع لنا مترجمين تحت الطلب ؟ " دعونا نبدأ مرة أخرى بالتفكير في الحالة القصوى للترجمة من لغة أجنبية، وهنا لا يمكن أن يرتاب أحد في أن الترجمة لنص ما لا يمكن أن تكون ببساطة – وإن كان اهتمام المترجم بالمؤلف وتأكيده له كبيرين – إعادة العملية الأصلية في عقل الكاتب، بالأحرى هي إعادة خلق للنص الذي توجّهه طريقة المترجم في فهم ما يقوله (النص نفسه) ولا أحد يرتاب في أن ما نعالجه هنا هو تأويل، وليس إعادة إنتاج فقط، يتسلط ضوء جديد على النص منبعثا من اللغة الأخرى من أجل قارئه، والمطالبة بأن تكون الترجمة أمينة لا يمكن أن تردم الهوة الجوهرية بين اللغتين، وأيا تكون الأمانة التي نحاول تحقيقها، يجب علينا اتخاذ قرارات صعبة، وإذا رغبنا، في ترجمتنا، تأكيد سمة الأصلي التي هي مهمة بالنسبة لنا، فيمكننا فعل ذلك فقط بالتقليل من أهمية السمات الأخرى وطمسها

كليا، ولكن هذه الفعالية هي بالضبط ما نسميه التأويل، فالترجمة مثل كل تأويل، إبراز، وعلى المترجم أن يفهم أن الإبراز هو جزء من مهماته. ومن الجلي أن عليه ألا يدع ما هو غير واضح بالنسبة له منفتحا، إذ عليه أن يبيّن آراءه، مع ذلك س هنالك حالات غير ثابتة في الأصل (بالنسبة للقارئ الأصلي) حيث يكون شيء ما، في الحقيقة، غير واضح، غير أن هذه الحالات التأويلية غير الثابتة تبيّن، بدقة، الاستعصاءات التي يواجهها المترجم باستمرار، ولكن مادام المترجم في وضع لا يستطيع فيه دائما أن يعبّر عن جميع أبعاد نصّه، فعليه أن يتخلى باستمرار عن هذه الأبعاد، فكل ترجمة جادة هي، في الوقت نفسه، أوضح، وأكثر جاذبية من الأصل، وحتى ولو كانت الترجمة إعادة إبداع بارعة، فلا مناص من افتقارها إلى بعض المعاني الإضافية التي تنوس في الأصل (في حالات نادرة من إعادة الإبداع البارعة يمكن أن تسدي الخسارة صنيعا حسنا .. لنفكر على سبيل المثال، كيف يبدو ديوان **أزهار الشر** لبودلير أنه يكتسب حيوية غريبة وجديدة في ترجمة ستيفان جورج)[12] ذلك لمن يجهل اللغة الأولى (الفرنسية في هذه الحالة) أما من خبرها وإذا شعر ذلك الشعور، فهو يقرأ تناصا ناجحا حين يكون النص الأول مجرد مادة خام للثاني عبر إعادة تدويره في لسان آخر، هكذا يصبح الأمر كتابة على كتابة أي إعادة كتابة une réécriture بمنطق إبداعي متميّز، حيث " غالبا ما يكون المترجم واعيا وعيا شاقا بالمسافة المحتومة التي تفصله عن الأصل، فمعالجته للنص تشبه الجهد المبذول لبلوغ فهم في محادثة، غير أن الترجمة عملية جاهدة على نحو خاص لبلوغ ذاك الفهم، إذ يرى فيها المترجم عدم إمكانية تجسير المسافة بين رأي المرء الخاص ونقيضه.. يمكن تحقيق تسوية.. في إمكانيات التوازن والتساوق، سيبحث المترجم عن الحل الأمثل، الحل الذي لا يمكن أن يكون أكثر من تسوية .. إن موقف المترجم وموقف المؤوّل هو موقف واحد أساسا " [13] وهكذا تتحول الترجمة من تقنية إلى فن موضوعي تنسحب الذات من ميولها الخاصة وتوظف معارفها القبلية ولكن بمنطق الغيرية المتغرّبة باعتبار التراث الأجنبي يمثل غربة الأنا في مكتوب الآخر المختلف حرفا ودينا وعادات وشخصية وطريقة إدراك، لهذا "على الترجمة أن تُبدع الفضاء نفسه بوصفها نصّا قُصد

إبداعه عندما كانت الروح تتكلم فيه"[14] ورغم كل هذه الصعوبات تبقى الترجمة تمثل عظمة خلق الإنسان في إرادته الفذة عبر التعلّم والتكيّف والتمثل والانفتاح حين " تتضمن عملية الترجمة أساسا كامل السر في كيفية فهم الكائنات الإنسانية العالم، والتواصل بعضهم مع بعض، فالترجمة وحدة لا تنحلّ من أفعال التوقّع الضمني، وأفعال إدراك المعنى مقدّما بوصفه كلّا " [15] فالإنسان كينونة مشتركة مهما تكرّست الاختلافات وتباعدت.

الخيارات الترجمية: رهان التطبيق: محمد يحياتن

ترجم محمد يحياتن رواية آسيا جبار[16] بعنوان "بوّابة الذكريات"[17] وبدأ من العنوان فأعطى لنفسه حق التصرّف الترجمي وتجاوز الأصل إلى ترجمة سياقية بينما البدائل قد تكون: "ممنوعة في بيت والدي "أو" لا مكان(لي) في بيت أبي "هذا البعد عن الحرفية في معانقة المعنى مردّه منع العنوان من تضليل القارئ، كون المتن الروائي حين ينبئ على أن الرواية تسرد الماضي في شبه سيرة ذاتية، أعقد من دلالة العنوان الحاملة لمعنى الطرد والمنع، ولا يمكن معارضة يحياتن في ترجمته السياقية هذه باعتباره حاول أن يعكس المضمون في عنوانه الذي أثبته.

ولكننا سندرس الآن مجموعة من الخيارات الترجمية التي لجأ إليها المترجم وملاحظاتنا عليها، ولا تحمل هذه الملاحظات أبدا طابع تخطأة الآخر أو التهوين من مستوى ترجمته، وإنما هو منطق مقارن بين ما كان وما هو ممكن، أي رصد ما يمكن أن يكون خيارا ينتقص حيثية من حيثيات السياق في النص الأول وتقديم البديل الترجمي:

La jeune mère

Une fillette surgit: elle a deux ans et demi , peut-être trois. L'enfance serait-elle tunnel de songes, étincelant, là-bas, sur une scène de théâtre où tout se rejoue, mais pour toi seule à l'œil exorbité ? Ton enfance se prolonge pour quelle confidente d'un jour , pour quelle cousine de passage qui aurait vu éclater tes larmes en pleine rue, autrefois, ou des sanglots qui te déchirent encore?[18]

الأم الشابة

برزت صبية للوجود: عمرها سنتان ونصف السنة أو ربما ثلاث سنوات. ترى هل الطفولة نفق من الأحلام لامع هناك على خشبة مسرح حيث يعاد العرض، ولكن لكِ وحدك أنت يا صاحبة العين الجاحظة؟ هذه طفولتك تمتد لأي صفيّة وكاتمة أسرار ولأي ابنة عمّ عابرة تكون قد رأت دموعك تنهمر في خضم الشارع فيما مضى، أو نحيبا لا يزال يمزّقك؟[19]

قد نوجّه نقدا كبديل ترجمي، فكلمة صبية توصيف غير مألوف مثل طفلة، ونقول "سنتان أو ثلاث" دون تكرار كلمة سنوات مرة أخرى وهل يجب إيراد صفيّة مع مرادفتها كاتمة أسرار بينما إحداهما تُجزئ عن الأخرى؟ فضلا أن كلمة songes سياقيا يمكن ترجمتها بالآمال، وبالمجمل البديل التركيبي لا حد له، فنجرّب المغايرة كالتالي:

فتاة تبرز،تربو على السنتين وقد تمتد إلى ثلاث، كم كانت الطفولة معبرا لآمال لامعة، كخشبة مسرح يعاد التمثيل كل مرة على سرحها، أمن أجلك فقط يا جاحظة العينين؟ إلى أي مدى تتطاول طفولتك لتبثي ما يعتلج فيك في أذن من تثقين، أو ابنة عم توردها صدفة الأيام لترى عبراتك السجام ملأ الطريق من زمن خلا، أو شهقاتك التي لا تزال تمزّقك؟

Un ancrage demeure: ma mère, présente , grâce à dieu, pourrait témoigner. Dix-neuf ans seulement me séparent d'elle. Quand j'apprenais à marcher, elle se savait, dans la cité de Césarée...[20]

"ثمة رسوخ باق: أمي التي لا تزال حيّة ترزق بفضل ربّي، بإمكانها أن تشهد على ذلك، تسع عشرة سنة فقط تفصلني عنها. عندما كنت أتعلّم السير، كانت تدرك بأنها في مدينة شرشال"...[21]

بدائل رسوخ: تثبيت أو رُسُوّ، بفضل ربي: بفضل الله. والاستغناء عن ملفوظ "على ذلك"، وأتعلم المشي عوض أتعلم السير إضافة إلى تقديم وتأخير ضروريين لتنسجم الترجمة مع أسلوبية اللغة العربية:

يمكن أن نقترح صياغة بديلة:

"رست حياتي في ثبات متطاول، وأمّي الحاضرة دوما بفضل الله، شاهدة. لا تفصلنا سوى تسع عشرة سنة، عندما كنت أتعلم المشي، كانت تعلم أنه في مدينة شرشال...."

A présent, moi, sa fillette, je lui tends la main, dans le corridor du rez-de-chaussée, chez Mamané, sa mère. Toute jeune femme, enveloppée de pied en cap dans un voile de satin blanc, a besoin d'un enfant pour aller rendre quelque visite d'après-midi dans la petite cité. Dans ce vestibule, ma mèrese couvre lentement du haikimmaculé avec franges de soie et de laine. Je peux entendre encore le froissement du tissu, de ses plis fluides autour des hanches et des épaules maternelles, tandis que nous faisons halte dans dans la pénombre, devant la lourde porte.[22]

"الآن أنا ابنتها أمدّ لها اليد في بهو الطابق الأرضي، عند مامّاني، أمّها. إن كل امرأة شابة ملفوفة تماما في الحايك [23] من الساتان الأبيض بحاجة إلى طفل كي تزور قريبا في الفترة ما بعد الزوال في المدينة الصغيرة. في هذا البهو تتدثّر أمي ببطئ بحايك ناصع ذي أهداب من حرير وصوف. في مقدوري أن أسمع أيضا حفيف القماش وطياته الرشيقة حول أوراك وأكتاف الأم، ونحن واقفان في صلب الظلمة أمام الباب الثقيل"

بديلنا المقترح هو كالتالي:

" في هذا الوقت، أنا ابنتها،أمدّ لها يدي في ممر الطابق الأرضي، عند جدّتي، والدتها، فكل امرأة يافعة مكسوة إلى أخمص القدمين بحجاب من حرير صقيل، لا غنى لها عن طفل يرافقها في المدينة لزيارات ما بعد الظهر، في هذا الدهليز ببطء تتستّر بحائك موشّى بخيوط صوف، لا زال إلى اليوم يقرقع سمعي لغط صليل القماش، وتعرّجاته على وركي وكتفي أمّي، بينما كنا متوقفَيْن في ذلك الضوء الخاف أمام الباب الثقيل"

فالفارق بين الترجمتين كالفارق بين رؤيتين لوظيفة الكلمات من جهة، ودقتها في ذاك التوظيف من جهة أخرى، فيحياتن كان شديد الاهتمام بفضل الأمانة وشديد الحذر من وزر الخيانة، يحاول قدر الإمكان احترام مبدأ المقارنة مما يجعل أسلوبه

نوعا ما هجينا بين متطلّبات الأصل وتوابع الفرع إذا كنا نعد شطري الترجمة كذلك.

لكن الذي يسترعي الانتباه أن يحياتن لم يكن مهتما بجمالية الترجمة، فلا حرص له على عنصر الإضافة الشارحة والتي من شأنها أن تعكس جمال الأسلوب لدى آسيا جبار حيث ينضح الأسلوب تناسقيةً غير مسماة من الصعب أن تستوعبها اللغة العربية باعتبارها تراتبية دلالية مغايرة، من هنا توجب بعض العبارات تقديما وتأخيرا، أو صياغة تغفل الأصل – لهنيهة –لتسمح للترجمة أن تضطلع برسم تجليات العبارة الأولى، فمرافقة طفل لامرأة في خرجاتها عبر أزقة المدينة ضرورة اجتماعية لازمة وليس أبدا اختيارا ذلك أن الكاتبة تريد أن تبرز تقييد الذكورة للأنوثة ولو تمثلت في طفل صغير، إن المرافقة هنا تضحى حراسة غير مسماة ورقابة لا تريد أن تعلن عن نفسها، من هنا استخدمنا عبارة " لا غنى لها عن طفل يرافقها ... " فهل يُشترط أن نضع تصنيفية une typologie لنموذج الترجمة التي قام بها يحياتن فنحلّها إحدى درجات التنظير أم نترك الأمر على عواهنه العفوية كاختيار ذوقي في رسم العبارة المترجمة ؟ لكن إذا شئنا التوصيف نقول أن ترجمة يحياتن ليس ترجمة حرّة بل مقيّدة، بل شديدة التقييد بما ورد في نص اللغة المترجم منها، وقد ألزم يحياتن نفسه بأن يكون تعبيره مطابقا يحترم فيه حتى ترتيب المفردات كما وردت مما وسم أسلوبة بنوع من الغربة فنَبَتْ لغة الاستقبال وتجاوزت مألوف الخطاب، فكان شعار الترجمة الإخلاص للنص الأول.

الممارسة الترجمية – الجسر بين ضفتين: محمد ساري

ما هي استراتيجية الترجمة عند محمد ساري؟ فحين يترجم "العاشقان المنفصلان" لأنور بن مالك [24] يكون قد تصدّى لكتابة أدبية هي مزيج من رومنسية خافة ودرامية تمتح من واقع أو شيء كالواقع، ولكن التصدي لهذا النوع من الترجمات يقع في صلب اهتمامات الرجل لاعتباره روائيا قديرا، حيث لا فرق من حيث الاقتدار الصياغي للعبارة الأدبية بين ساري المبدع وساري المترجم، ويكون ذلك التأرجح بين امتلاك النص (الاستيعاب الذاتي) والغيرية (الأخذ بعين الاعتبار مقدّرات النص الأول والنسج على منواله عبر الاستبدال) وهنا يمكن أن نطرح

سؤالا أدائيا مهما: هل يعاني محمد ساري مع النصوص الإبداعية الغيرية أم أن خبرته الإبداعية تقيه ذلك؟ فمن يكتب بالفرنسية يكون قد امتلك سر مخاتلاتها السياقية، وكذلك العربية، فلن تجده يرفع قاموسا لاستبيان معنى ولا تأخذ منه الترجمة سوى زمن الأداء الترجمي، لكن حينما تكون هناك مغايرة في مفهوم الغيرية يختلف الأمر، لأنرواية مليكة مقدم [25]"الممنوعة" تعكس اهتمام ساري بالأدب النسوي، وهذا النوع من النصوص يحتاج إلى نوع من التهيئة adaptation إذ يتميز بحيثيات أسلوبية تختلف عن بقية النصوص من حيث أن الكتابة النسوية تهتم بالتفاصيل... والترجمة لابد أن تعكس هذا البعد، فأن يستبدل الكاتب جلده الذكوري ويستظهر العقلية الأنثوية في رؤية العالم ليس بالأمر السهل، وتصبح الغيرية هنا تغري بالدراسة لنعلم أين أصاب في ترجمته وما هي الجوانب التي يمكنه قد فرّط فيها ؟ ونتحدث عن تلك التي تمحّض الأدب "نسويا "فهل تقوم الترجمة بوسم النص بميسم الذكورية ؟ مع العلم أن هذا الأمر يتم في اللاوعي قبل الوعي من حيث اعتبار الكتابة تدفقا معرفيا وإبداعيا في ذات الوقت، وهكذا تمتنع الترجمة من أن تكون مجرّد نقل للمعنى من لغة إلى أخرى، فهي حاملة لمعنى التقمّص والتمثل، وليس الذكر كالأنثى، وكنا قد اعتبرنا في مناقشات لنا سابقة أنه لا يوجد أفضل من محمد ساري لترجمة مؤلفات آسيا جبار الروائية باعتباره يشترك معها في الانتماء الفرانكفوني والأمازيغي بل وحتى المكاني (ساري من نواحي شرشال أيضا مثل آسيا جبار) وتعتبر رواية مليكة مقدم تدريبا حقيقيا لمقاربة روايات جبّار ترجميا. ولعل هذا الاغتراب عن الذات اتجاه البعد الأنثوي لم يكن إلا استثناء حيث يرجع ساري مرة أخرى إلى عالم الذكورة، ويترجم رواية قَسَم البرابرة[26] لبوعلام صنصال التي تهتم بحياة الجزائريين ومعاناتهم بعد الاستقلال.

رواية سليم باشي: اقتلوهم جميعا [27]التي تتحدث عن الإرهاب وما اقترفه من أعمال مروّعة، فهي رواية عذابات الذات تحت وطأة التطرّف ترجمها ساري كبعد تفاعلي مع ما يجري في أحداث وطنه، ذلك أن محمد ساري كان دائما يلوم المترجمين والنقاد الأكاديميين أنهم بعيدون عن الواقع، بينما الأدب وظيفته الأولى

الوصف الفني لإشكاليات الواقع ومآسيه، وهنا ندرك أن الترجمة موقف أوّلا حين نعلم لمن نترجم ؟ وماذا نترجم ؟ ولكن خاصة لماذا نترجم هذه الرواية دون تلك ؟ فإذا كان الإرهاب الهمجي دمّر حيوات الجزائريين، فلا بد لهم من الاطّلاع على مجمل الإبداع الروائي الذي أرّخ لهذه الفترة السوداء، وفي ذات الاستراتيجية يترجم محمد ساري مسرحية "أتسمعون ... صوت الأحرار ؟"[28] لمايسة باي، والتي تربط أحداث الثورة الجزائرية مع أحداث العشرية السوداء، ولكن الرواية ذات السمة المسرحية قد لا تعكس مواصفات الأدب النسوي باعتبارها فنا موضوعيا يتقلّص فيه حجم البث الذاتي، غير أن الترجمة التي توسّع في آفاقها محمد ساري كانت مع سنونوات كابول[29] وخرفان المولى[30] وفضل الليل على النهار [31] لياسمينة خضراوهذه روايات رائجة شعبيا كونها تلامس اليومي الجزائري وما يشكّل مثار خلاف سياسي واجتماعي لما مرّت به الجزائر من أحداث، ميزة ترجمتها " أنها لا تتطلّب جهدا خاصا لقراءتها ولا ترجمتها، أما من حيث أمانة المترجم، فإنه لا يمكن إلا أن يكون أمينا للنص الأصلي، مع مراعاة خاصّية اللغة التي يترجم إليها، بحيث يحترم شروطها الأسلوبية ووضوح معناها"[32]

ولكن ساري نفسه في فلسفة الترجمة نجده لا يقف موقفا ثابتا، حين يصرّح بعد اتهام ياسمينة خضرا للمترجمين الجزائريين بتشويه نصوصه: "أن يقول ياسمينة خضرا إنّ ترجمة رواياته إلى العربية لم ترضه، فهذا من حقّه، ولا يضرّ أبدا بالترجمة. ذلك أنّ الترجمة خيانة للأصل دائما " [33] والخيانة تستدعي التصرّف للمسار التفاوضي في تثبيت معنى دون آخر، كما أن الخيانة مردّها حكم ذوقي، والذوق لا يناقش كما يقال رغم أن هذا الذوق يجب أن يعكس معرفة قبلية عميقة وخبرة وتمرّس، لكن أروع ما ترجم ساري هي أعمال خالدات تدخل بلا ريب في عداد أعلى مراتب الإبداع مثل "سأهديك غزالة" [34] لمالك حدّاد والتي تتميّز بشعرية طافحة تتغيا أعلى درجات التجاوز في نسج العبارة الأدبية هذا الأسلوب الرقراق المتعالي والذي تأثرت به الروائية أحلام مستغانمي في خلق روائعها الأدبية والتي تستشهد به دوما وتعترف بفضله كونه فتح لها آفاق الكتابة على ذلك المنوال الرفيع، وهنا لابد أن نقرر أن محمد ساري لا تخيفه النصوص الصعبة أو العميقة،

وإلا كيف يتصدّى لترجمة عملاق الأدب الفرانكفوني محمد ديب في سطوح أرسول[35] ورواية غفوة حواء[36] وتلوج من رخام[37] هذه الثلاثية المجيدة يقول عنها محمد ساري: "حقيقة كانت ترجمة صعبة وممتعة في آن، فثلاثية الشمال تترجم لأول مرة، بخلاف ثلاثية الجزائر (الدار الكبيرة، الحريق، النول) التي حظيت بترجمة مشرقية (سامي الدروبي) وترجمة جزائرية (أحمد محمد بكاي)، إن هذه الثلاثية تختلف كليا عن الثلاثية الأولى، بموضوعاتها ولغتها وأسلوبها، السارد هنا هو نفسه البطل، وبالتالي يأتي الأسلوب ذاتيا بكل ما تحمل الذاتية من تصدّعات نفسية ولغوية، إضافة إلى أن المرجع ليس الفضاء الاجتماعي والجغرافي الجزائري، وإنما فضاء مختلف تماما يتعلق بمدن الشمال الأوروبي، ثقافتها وجغرافيتها، رجل من الجنوب مسلوب الثقافة إلى حد الإصابة بالنسيان، تائه في فضاء جغرافي عدواني، غريب، ومع ذلك يقيم علاقة حب ومودة مع امرأة من الشمال، ليبدأ الصراع والصدام ينتهي إلى الانهيار العصبي والفراق والخصام حول تربية الطفلة الناتجة عن تلك العلاقة.. وأعتبر ترجمتي لهذه الثلاثية من أمتع ما ترجمته خلال تجربتي مع الترجمة"[38] وأبدع ما فيها ذلك: التمزّق اللغوي في كيفيات تجاوز حميمية اللغة فمحمد ديب يتحدث إلى ابنته " ليلي بال " بالانجليزية في حين يكتب بالفرنسية بينما لغته الأم العربية، بينما لغة ابنته الأم السويدية فوقع كلاهما في همّ اللغة وعدم قدرتها على بث لواعج الحنين، باعتبار ثلاثية محمد ديب الشمالية تمثل قمة النضوج الإبداعي لهذا الكاتب الكبير من حيث ملامسة السرد للشعرية والصوفية، فكان تمرّس ساري باللغات أهّله ليعكس ذلك كلّه.

تنوّع الترجمات عند محمد ساري لافت من اللغة الشعرية إلى السرد الروائي إلى الأعمال الأخرى ذات الطابع الفكري الاجتماعي حول مواضيع كالديمقراطية والسلطة الخ .. ولعلّ البدايات الشعرية لمحمد ساري في حياته الأولى مهّدت له تلك القابلية للأسلبة الاستعارية وتوظيف الكنايات والتأقلم مع شعرية السرد، كما أن الكتابة الابداعية باللغتين الفرنسية والعربية تتيح معرفة عميقة في اللسانين مما يجعل فعل الترجمة يتميز لديه بالكفاءة والتميّز، فبالعربية كتب السعير والبطاقة السحرية والقلاع المتآكلة، وبالفرنسية كتب المتاهة والغيث والغرق وغيرها، وهذا

التوازي الإبداعي رافقه وعي نقدي باعتباره أكاديميا، وهذا يفتح الباب للتفقه التقني في عوامل الترجمة الناجحة، وهكذا تصبح الترجمة تمثل لديه تواصلا ابداعيا باعتبارها إعادة خلق فني تستهدف المتعة، وإمتاع القارء عبر الترجمة مهمة صعبة للغاية، إذ لابد للترجمة أن تعكس جمالية الأسلوب الذي كُتبت فيه، الترجمة كعملية استحضار الأرواح حين يتقمّص المترجم روح الكاتب ويعبر عن روحه لكن في لغة أخرى، هذه الإبداعية المضاعفة المتوازية بين لغتين تؤدي إلى الحنكة ليس فقط فيما تتشابه فيه اللغات من طرائق التعبير ولكن فيما تختلف فيه إيضا، خاصة أن محمد ساري في عموم تصريحاته يحرص على اعتبار الترجمة فعل حضاري يُطلع الناس على ما عند الآخر المختلف الذي يعبر بلسان مغاير ولكن حقيقة الترجمة " السارية " إن صح التعبير أنها تعرّفنا عن غربة الأنا في التعبير الفرنسي لأن جل من ترجم لهم محمد ساري – إن لم يكونوا كلهم – جزائريون، والإشكال اللغوي والانقسام الحاصل بين المعربين والفرنكفونيين حاول ساري تجاوزه عبر الترجمة بحيث يعرّف القارئ المعرّب بما كُتب بالفرنسية من حيث هو فعالية وطنية أيضا، ولهذا يمكن أن نعتبر محمد ساري هو الوسيط بامتياز بين كل الاختلافات في الجزائر التي يجسدها اختلاف الألسنة، فهو أمازيغي يتقن العربية والفرنسية ويترجم من تلك إلى هذه، لذلك نلاحظ اختفاء تامّا لأية نزعة إيديولوجية في كتاباته، فهو العالم باللغات يعتبر أن لكل لغة عبقريتها الخاصة ولا ترتقي إلا بالانفتاح على اللغات الأخرى والفرنسية خصوصا لأنها مجال إبداعي للجزائريين أنفسهم، ولذلك يترجم الروايات التي تعجبه في القراءة وتفيده في الكتابة، والذي يعني أن المعيار الفني وتوفره في جمالية رواية ما، هو العامل الحاسم لترجمتها.

الترجمة النقدية: اجتراح المصطلح وتمثلات المنهج: عبد الحميد بورايو:

تُعتبر الترجمة النقدية فعالية حضارية كبرى باعتبارها أداة لنقل العلوم المنهجية إلى اللغة العربية، هذه العلوم التي تتطوّر باستمرار، والنشاط بها وفيها شديد الالتصاق بالأوساط الأكاديمة كون الأكاديمي يعتبر المنهج أداته المثلى لدراسة النصوص الأدبية، وقد كان المسار النقدي في السبعينيات من القرن الماضي يمتح من منجزات المشرق العربي بما في ذلك الترجمات، بينما تطوّرت الترجمة في

الجزائر زمن التسعينات وما بعد حلول القرن الجديد لنضج الإطار الأكاديمي وانفتاحه على مجاله اللغوي الحيوي خاصة الفرنسية، وحين نعلم أن التنظير الفرنسي قد فاق نظيره الأمريكي يمكننا أن نتفهم هذا التوجه المغاربي الكثيف لترجمة ما عند الآخر، خاصة أن أغلب الفلاسفة المترجَمين ينتمون إلى هذه الدائرة الفكرية، أعمال هؤلاء الفلاسفة التي تتدحرج معرفيا لتصبح أدوات منهجية في النقد الأدبي على المستوى المذهبي كما رأينا في البنيوية والسيميائية والأسلوبية وأخيرا التفكيك.

في إطار هذا المسعى الحضاري ترجم عبد الحميد بورايو كتاب نتالي بيقي غروس " مدخل إلى التناص " [39]، وهنا نلاحظ في البدء تصرّف بورايو في العنوان كون عنوان الكتاب في اللغة الفرنسية introduction à l'intertextualité والتي تعني قاموسيا مجموع خيارات: إثارة / إدخال / استفتاح / استهلال / تعريف / تقديم / تمهيد / توطئة / مطلع / مقدّمة ... الخ وقد تكون كلمة "مدخل" هي الأنسب باعتبار الكتاب يقدّم التناص كتقنية كتابية مستعرضا أراء المنظرين فيه ولكن أيضا تطوّر المفهوم كممارسة نقدية، فما هي المقاربة التي انتهجها بورايو في هذه الترجمة ؟ باعتبار الرؤية النقدية الأكاديمية للمترجم هي المتحكمة في صياغة المقابلات الاصطلاحية؟

أوّلا من حيث التبني الذي ينتهجه المترجم في اختيارات ترجماته: فحينما نتأمل مصطلحات مثل: التناص / المتناص / المناص، نجده تنوعا اصطلاحيا من ذات الدائرة الترجمية وهي التأثير المغربي (الخاص) والمغاربي (العام) لأنه حتى المصطلحات النقدية من حيث تخيّر مصادرها (الكتْبية) لها حقول رقعية (قُطْرِيّة) من حيث طرائق الكيفيات على مستوى الاجتراح والتعيين، فهذا الفعل الترجمي تحكمه مواصفات التراكم التي نجدها في بلد ما، ذلك أن المصطلح له بدائل مقترحة ولكن بورايو يمتح من دائرته الخاصة التي طوّرها مع زملاء له في أكاديمية الفعل النقدي، خاصة من الدائرة السيميائية، وحين نعتبر التناص فعلا كتابيا تتقاطع عدة مناهج في استقطاب تأويلاته، ندرك المحك الذي يلامسه عبد الحميد بورايو من خلال ترجماته، لكن الذي يسترعي الانتباه أن بورايو لا يتردّد في خيانة أصل

النص حينما يختلف مع قناعاته، هو الذي يعتبر التناص ظاهرة، أي مجموع تمظهرات نصّية تلخّص عملية التأثير والتأثر في مجالات الإبداع، بينما الكتاب الذي تصدّى لترجمته يقول غير ذلك، حيث تعقد ناتالي بيغي غروس فصلا من الفصول الأخيرة بعنوان: l'intertextualité est une méthode ? وتبرهن من خلال الفصل وعبر الاستشهاد بمجموع تنظيرات من بينها la seconde main[40] لتُثْبِت في الأخير على أن التناص منهج تحليلي متكامل وليس مجرّد ظاهرة ؟ فهل يعني هذا أن بورايو خان الرسالة الترجمية إذ ساهم بها في تضليل القارئ معرفيا ؟ ذلك أن الترجمة في الإبداع يمكن أن تخون لأنها تقترح بديلا صياغيا للعبارة، لكن هذا لا يمكنه أن يتم على مستوى الترجمة النقدية التي يجب عليها أن تنقل المعنى وفق مبدأ التكافؤ دون أية زيادة دلالية يمكن اعتبارها إضافة أو انتقاصا كما حصل في هذه الترجمة لعبد الحميد بورايو وفارق كبير بين المنهج والظاهرة، حيث أن الأخيرة لا يمكن أن تغادر النص وهي مجال دراسة، بينما التناص كمنهج هو أداة توصيفية للظاهرة ومحلل لها وإحلالها كمجال تطبيقي محلَّها من التنظير. ورغم شخصية بورايو البحثية المستقلة إلا أننا حينما نتأمل بعض المصطلحات الموظفة كمقابل في ترجمته مثل: أنماط التناص وشعرية التناص نجده متأثرا بالمنجز المغربي النقدي ومسعاه التنظيري كما هو الأمر عند محمد مفتاح ومحمد بنّيس، فأي الرؤيتين تتحكّم في قاموسية الترجمة عند بورايو: يقارب الترجمة بميزان ثقافته النقدية وقناعاته الأكاديمية القبلية، أم يجعل مواقفه النقدية نتيجة حواصله الترجمية ؟ تلك إشكالية قد نتركها لبحوث قادمة، ولكن الأكيد إذا كانت الساحة النقدية قد ربحت باحثا أكاديميا جادا فإنها خسرت مترجما حصيفا وقديرا باعتبار اهتمامه بالأولى وإهماله للثانية، خاصّة أنه يتبنى موقفا متقدما كثيرا من التقنيات الترجمية، وذلك من إرادته في تبني التعريب أحيانا لتحقيق وحدة المصطلح، لأن ملفوظ مثل anthologie يترجمه بالأنطولوجيا مما يكرّس وحدة المفهوم والمصطلح عوض الذهاب إلى اجتهادات اصطلاحية تضيّع معناه المنهجي في اللغة الأصل، فملفوظ مثل épigraphe له من المترادفات الاصطلاحية الكثير منها التصدير والاستهلال .. الخ بينما كان يمكن تلافي الخلاف بتعريب الكلمة:

ايبيغرافيا، مثل تكنولوجيا والجيولوجيا وغيرها التي سرت في المجال السمعي المعرّب وأصبحت جزءا لا يتجزّء منه .

هوامش البحث:

[1] التشابه والاختلاف. محمد مفتاح. المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء. ط1. 1996. ص 189

[2] - التشابه والاختلاف ص 196

[3] - التشابه والاختلاف ص 196

[4] - التشابه والاختلاف ص 196

[5] - التشابه والاختلاف ص 196

[6] - التشابه والاختلاف ص 196

[7] - التشابه والاختلاف ص 197

[8] - التشابه والاختلاف ص 198

[9] - التشابه والاختلاف ص 199

[10] - الحقيقة والمنهج .هانز جورج غادامير. ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح. راجعه عن الألمانية جورج كتورة. دار أويا. ليبيا. ط1. 2007. ص 506

[11] - الحقيقة والمنهج ص 507

[12] - الحقيقة والمنهج ص 508

[13] - الحقيقة والمنهج ص 509

[14] - الحقيقة والمنهج ص 675

[15] - الحقيقة والمنهج ص 699

[16]- Nulle part dans la maison de mon père. Assia Djebar. Fayard. 2007

[17]- بوّابة الذكريات. آسيا جبّار. ترجمة محمد يحياتن. سيديا

[18] - nulle part dans la maison de mon père. P 13

[19]- الرواية ص 13

[20] Nulle part dans la maison de mon père. P 13

[21]- الرواية ص 13

[22]- Nulle part dans la maison de mon père. P 14

[23]- الحايك لباس تقليدي انتشر قديما كانت تلبسه المرأة الجزائرية عند التنقل خارجا لاضفاء نوع من الستر أمام الأجانب (ملاحظة من المترجم)

[24] - Les amants désunis. Ed Calmann-levy.paris. 1998

[25] - L'interdite. MalikaMokaddem. Paris. 1993

[26] - Le serment des barbares. Boualem Sansal. Gallimard. Paris. 1999

[27] - Tuez les tous. Gallimard.Paris. 2006.

[28] - Entendez-vous dans les montagnes…ed Barzakh. Alger. 2007

[29] - Les hirondelles de kaboul. Ed Julliard .paris. 2004

[30]- Les agneaux du seigneur. Ed Julliard. Paris. 1998.

[31]- Ce que le jour doit à la nuit. Ed. Julliard. Paris. 2008
[32]- موقع حوار. حاورته جازية سليماني 16 جانفي 2013. Heor.blogspot.com
[33] - سعيد الخطيبي. جريدة الأخبار. عدد 1319. الخميس. 20 جانفي. 2011
[34] - Je t'offriraiuen gazelle. Ed. Julliard. Paris. 1959
[35] - Terrasses d'Orsol. Mohamed Dib. Ed. Chihab. Alger. 2011
[36]- Le sommeil d'Eve. Ed. Chiheb. Alger. 2011
[37] - Neiges de marbre. Ed. Chiheb. Alger. 2011
[38]- موقع حوار. حاورته جازية سليماني 16 جانفي 2013. Heor.blogspot.com
[39]- دار نينوى للدراسات والنشر. 2012.
[40] - la seconde main (le travail de la citation). Antoine Compagnon. Seuil. Paris. 1979 .

ترجمة الفكر الجزائري أعمال مالك بن نبي أنموذجا

أ. بن شرقي نصرالله – جامعة بشار

ملخص

لقد عرفت مؤلفات المفكر الجزائري مالك بن نبي، المكتوبة في أصلها باللغة الفرنسية، طريقها إلى المشرق العربي، ومنه إلى المسلمين الناطقين بالعربية،بفضل مساهمة مترجمين من أمثال عبد الصبور شاهين. وهذا، وإن قيل الكثير عن أمانته في النقل ومدى التزامه بما أراد مالك بن نبي قوله في مؤلفاته، إلى حد أن وصل التفكير في اتخاذ إجراءات قانونية ضد بعض تصريحاته تجاه بن نبي، إلا أن هذا البحث لن يخوض في المسائل الأخلاقية لما تمت ترجمته.

وإنما سنقف في صعيد نقد ترجمات عبد الصبور شاهين، نقدا تحليليا وصفيا، يتناولها وفق مستويات اللغة المعجمية والتركيبية والدلالية، عسانا نكشف شيئا مما أراد المترجم قوله بالمقارنة مع ما أمكننا استقصاؤه من النص الأصلي، وهذا سيفتح الباب أمام تأكيد دعاوى خيانة المترجم للأصل أو تفنيدها بتقرير مساهمة عبد الصبور شاهين في نشر وتعزيز فكر مالك بن نبي لدى قرائه من المسلمين الناطقين باللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: ترجمة فكر مالك بن نبي، ترجمات عبد الصبور شاهين، النقد الوصفي التحليلي، المستوى المعجمي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي.

1. مقـــدمـــة:

لقد عرفت مؤلفات المفكر الجزائري مالك بن نبي، المكتوبة في أصلها باللغة الفرنسية، طريقها إلى المشرق العربي، ومنه إلى المسلمين الناطقين بالعربية، بفضل مساهمة مترجمين من أمثال عبد الصبور شاهين الذي قيل الكثير عن أمانته في النقل ومدى التزامه بما أراد مالك بن نبي قوله في مؤلفاته.و لعل ما أثار هذه المقولات المكانة التي أعطاها المترجم لترجماته بمقابل الأصل الصادرة عنه، حيث قال: «إن السر في نجاح كثير من كتب مالك بن نبي يرجع إلى الترجمة، ولذلك أعتقد أن الترجمة هي التي جعلت من مالك بن نبي مفكرا عربيا إسلاميا؟...»[1]

إذا ما تأملنا تصريحا كهذا، لا يمكننا إلا أن نقول بكل موضوعية، دفعا لكل اعتبارات وطنية من جهتنا ولكل الحجج الموضوعية والذاتية التي قد تثار من الجهة المقابلة، إن ما يقوله عبد الصبور شاهين هنا يقدح في التقعيدات التي وضعها ناقدو ومنظرو الترجمة قديما وحديثا. فهذا الجاحظ يكتب في" الحيوان":

ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما؛ لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها،وتعترض عليها، وكيف يكون تمكنا للسان منهما مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بالواحدة، وانما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين،على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات.

وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه. ولن تجد البتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء.

(الجاحظ، 1955، ص 75– 79)

يبين الجاحظ أن المترجم مطالب بأن يكون تحكمه في لغة الأصل كتحكمه في اللغة المستهدفة التي يترجم إليها، بل وجب عليه أن لا يتحكم في الترجمة وحسب

وإنما يتحكم في نفس المعرفة التي تعنى ترجمته بها. ومع ذلك فإنه، في معرض تكلمه وترجمته بهذا اللسان وذاك، لا بد وأن يُنقص من حق أحد اللسانيْن.

وعليه، فإن ادعاء أن السر في نجاح كثير من كتب مالك بن نبي يرجع إلى الترجمة، ادعاء يضع الترجمة في مرتبة من البيان تفوق مرتبة الأصل وهذا ادعاء لا يستقيم ولا يُسلّم لصاحبه بالكلية، وسنبين أنه كان أحيانا، في البيان، أقل من الأصل.

ونحن إذ نضع ترجمة عبد الصبور شاهين في ميزان النقد، فإننا على حد قول المنظّر الفرنسي في حقل نقد الترجمة، " أنطوان بيرمان " (Antoine Berman)، ننطلق من خاصيتيْن أساسيتيْن للنص المترجم، الأولى تعتبر النص المترجم موافقا للنص الأصلي، أما الثانية فهي تسلّم بمبدأ النقصان (défectivité) [2] الذي يقرر أن الترجمة حاملة للعديد من العاهات والأخطاء والاختلالات التي لا يخلو منها أي نص منقول من لغة إلى أخرى.

إن النص المترجم ينادي ويُطالب بشتى أنواع النقد والحكم لأنه يثير تساؤلات عن صدقه ولأنه دائما بشكل من الأشكال يحمل في طياته النقصان.

لا يتوانى " بيرمان " عن القول:

Toute culture résiste à la traduction, même si elle a besoin essentiellement de celle-ci [...].

Toute culture voudrait être suffisante en elle-même pour, à partir de cette suffisance imaginaire, à la fois rayonner sur les autres et s'approprier leur patrimoine.

(A. Berman, 1995, p. 16)

[تستعصي كل ثقافة على الترجمة، حتى وإن كانت محتاجة لها (...). إن كل ثقافة تود لو أنها مكتفية بذاتها، حتى تستطيع على السواء، انطلاقا من هذا الاكتفاء المتوهم، الإشعاع على الآخرين وامتلاك تراثهم.]

إن هذا القول يؤكد صراحة صعوبة الثقافة على فعل الترجمة، فكيف بأفكار وأعمال مفكر متعدد المشارب كذلك الذي حمله مالك بن نبي، فضلا عن مضاهاته، وفضلا عن الارتقاء إلى مراقي لم يبلغها هو في أصالته.

إن ادعاء عبد الصبور شاهين هذا،قد يدفع بنا إلى محاولة استقصائه وتقويمه على ضوء أخلاقيات الترجمة التي هي من صلب نقد الترجمة، حيث أن المترجم أثناء ممارسته لنشاطه يكتب وينقل، إلا أن هذه الكتابة وهذا النقل لا يأخذان معنييهما على الوجه الأكمل إلا بالاعتماد على مغزى أخلاقي يسيّرهما.[3]

بيد أن هذا البحث لن يخوض في المسائل الأخلاقية لما جاءت به ترجمات عبد الصبور شاهين لكتب مالك بن نبي،و إنما سنقف في صعيد نقد ترجمات عبد الصبور شاهين، نقدا تحليليا وصفيا، يتناولها وفق مستويات اللغة المعجمية والتركيبية والدلالية، عسانا نكشف شيئا مما أراد المترجم قوله بالمقارنة مع ما أمكننا استقصاؤه من النص الأصلي، وهذا سيفتح الباب أمام تأكيد دعاوى خيانة المترجم للأصل أو تفنيدها بتقرير مساهمة عبد الصبور شاهين في نشر وتعزيز فكر مالك بن نبي لدى قرائه من المسلمين الناطقين باللغة العربية.

2. مـــالك بـــن نـــبـــي، قـــامـــة فـــكرية عـــالـــمـــيـــة

1.2. شـــطـــر مـــن حـــيـــاة الـــمـــفـــكـــر

دخل مالك بن نبي أول كتاّب في حياته بمدينة تبسة، في الشرق الجزائري، وهو الذي ولد بقسنطينة سنة 1905 التي سيعود لها وعمره 13 سنة بعد أن أهّلته نتائجه المتفوقة إلى الحصول على منحة دراسية.

بعد الدراسة، يعود مالك بن نبي مجددا إلى تبسة، حيث بدأ يرتاد ناديا هناك تحت إدارة الشيخ العربي التبسي، العضو في جمعية العلماء المسلمين التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس[4]. بيد أن المفكّر لم يبدأ فعلا في الاهتمام بنهج جمعية العلماء المسلمين إلا بعد أن صار يطلع على جريدة " الشهاب " وهو يعمل بأفلو، إحدى مدن الجنوب الجزائري. ومع اهتمام مالك بن نبي بما تقوم به الجمعية، غير أنه باقتراح من أبيه يسافر إلى فرنسا لمتابعة دراسته.

هنا، يجدر القول أن اكتشاف بن نبي لما تقوم به جمعية العلماء المسلمين لم يكن أمرا عابرا، وإنما كان عن اطلاع عميق، فهو يعتبر الجمعية حاملة لبعث جديد في الجزائر[5]، وهو يقرر ذلك جليا في كتابه " مذكرات شاهد قرن "[6].

في باريس، يضطر بن نبي إلى متابعة دراسات في الكهرباء بعدما لم يتمكن من الدخول إلى معهد اللغات الشرقية لأسباب ترجع لكونه مسلم جزائري. وهو في فرنسا، لم يكف عن النشاط، حيث كانت له علاقات وطيدة مع جمعية الشباب المسيحيين في باريس، كما أسس في مارسليا مدرسة لمحو الأمية لدى البالغين من العمال الجزائريين. بيد أن السلطات الفرنسية منعته من التدريس في هذه المدرسة.

في سنة 1946، ينشر مالك بن نبي، وهو في فرنسا، كتابه " الظاهرة القرآنية " محل هذا البحث، ساعيا إلى إثبات الخصوصية الإلهية للرسالة القرآنية ونفي كل مصدر بشري عنها، بالاعتماد على الأدلة العلمية. مما يجدر ذكره هو أن كل مؤلفات بن نبي، في هذه الفترة، ما عدا رواية " لبيك " (1947)، أصدرها تحت سلسلة " مشكلات الحضارة " لأنه كان يعتقد جازما أن الأمة الإسلامية تعاني مشكلة حضارية قبل أن تكون عقائدية[7]. وتأتي الهجرة النهائية من أرض فرنسا إلى أرض الكنانة، سنة 1956، حيث أقام بالقاهرة، وهفت نفسه إلى تعلم اللغة العربية والكتابة بها، إضافة إلى القيام بإلقاء محاضرات في البلاد العربية كسوريا ولبنان.

في القاهرة، تأخذ أنشطة مالك بن نبي بعدها الوطني التحرري بقيامه بمهام تحت مظلة جبهة التحرير الوطني وتقلده لمنصب مستشار لدى منظمة التعاون الإسلامي واهتمامه بترجمة مؤلفاته إلى اللغة العربية التي كان يطلع عليها وهو حتما قام بتوجيه تلميذه عبد الصبور شاهين في جزء من اختياراته اللفظية والمعنوية، مما ينفي، ولو جزئيا الأصالة في الترجمة عن المترجم المصري.

بعد الاستقلال، يعود إلى موطنه الجزائر ويعمل كمدير للتعليم العالي، ثم يستقيل للتفرغ للعمل الفكري ومنظما لملتقيات الفكر الإسلامي، إلى أن توافيه المنية سنة 1973 ويوارى التراب بقسنطينة مسقط رأسه.

2.2. عالمية فــكر بن نبـــي حجة دامغة

لا شك في أن فكر بن نبي بلغ قسطا كبيرا من العالمية، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون سر هذه العالمية بيد الترجمات وحدها، سواء كانت ترجمة عبد الصبور شاهين أم غيره، وإلا كيف نفسر انتشار فكر بن نبي في بلاد غير عربية مثل ماليزيا.فها هي " فوزية باريون " (FawziaBariun)، الباحثة الماليزية التي كان

موضوع أطروحتها التي نالت بها درجة الدكتوراه حول حياة وفكر بن نبي، تقرر أن أغلب المفكرين والمصلحين المسلمين في محاولتهم وضع مناهج لإصلاح وضع الأمة كانوا وصفيين، غير تحليليين، في دراساتهم، ولا يتعدى فكرهم مرتبة تقرير وجود الداء وقول أن المعضلة في المسلمين لا في الإسلام ذاته[8]. هنا يظهر الاختلاف والتميز، في نظرها، لدى بن نبي، الذي ركّز على أن جوهر المعضلة حضاري بطبيعته وأن تحليلها يمر عبر تحليل اجتماعي ثقافي للمسألة. تميّز بن نبي لم يكن في المضمون فقط بل طفح حتى على السطح، إذ تفرّد عن غيره بعدم استخدام لمصطلحات مثل: " الترقي " أو" التقدم " أو " النهضة "، بل ركّز عمدا على مفهوم " الحضارة "ليقول بوضوح إن المفهوم التاريخي الشامل للمسألة هو مفهوم اجتماعي لصيق بحياة الكائن البشري[9].

استخدام بن نبي لفكرة الحضارة نتج عن كونه لا يعتبره ظاهرة مكونة من سلسلة من الأحداث، ورواية يرويها لنا التاريخ. وإنما ظاهرة يقودنا تحليلها لمعرفة قانونها (Canon).

إن استخدام " بدريون " للفظ (Canon) يدل، في نظرنا وبوضوح، إلى أنها عادت للأصل الفرنسي للكتاب وإلا لترجمة قانون بلفظ (Law)، لكنها أدركت أن الترجمة بهذا اللفظ لا تؤدي المعنى المراد من المؤلف وهو الكنه الذي يؤسس لظاهرة الحضارة.

قد يقول قائل ممن يعرف الباحثة إنها قرأت لمالك بن نبي عبر ترجمات عبد الصبور شاهين، فهي أستاذة بقسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بسنغور بماليزيا. ونحن سنسلم بذلك بل نقبله جدلا، فترجمات عبد الصبور شاهين موجودة فعلا من بين مراجعها.

بيد أننا كيف نفسر انتشار فكره في البلاد الغربية التي اعتمدت على كتبه في لغتها الأصل وعلى الترجمات من هذه الكتب إلى اللغة الإنجليزية مثلا. ها هو " فيليب تشيفيجيسنايلور " (Phillip ChivigesNaylor)، الأستاذ المشارك في التاريخ في جامعة ماركيت(ميلووكي –ويسكنسن) بالولايات المتحدة يقول إنه أدرك لأول مرة وزن مالك بن نبي من خلال كتابات عضو الجمعية التاريخية الاستعمارية الفرنسية "

ديفيد س. قوردون "(David C. Gordon). لقد عمّقت أعمال بن نبي من تقدير الباحث الأمريكي لفكر الرجل وخصوبة أفكاره. يؤكد " نايلور " حقيقة أن مع كون المفكر الجزائري يُدرج تقليديا ضمن بوتقة المصلحين الإسلاميين، إلا أنه صاحب حكم ثاقب ومستقل وناقد قواه التبحر وسعة الاطلاع.[01]إن ميزة بن نبي، حسب " نايلور "، أنه عكس الشباب المسلم الجزائري الذي تعلم في الغرب والميال إلى تبني منهجيات ديكارتية لتلبية الحاجات الفكرية، فإنه، وهو الذي درس في فرنسا، يستقي أفكاره من دينه الإسلام. وهو في هذا اهتم بالتفاسير التي طالت دينه من قبل المستشرقين الأوروبيين، ساعيا إلى دحضها سابقا بذلك وبمراحل "إدوارد سعيد" المفكر الفلسطيني الأمريكي. قرر بن نبي أن الاستشراق يهدد المسلمين في توجههم التاريخي[11].

إن المثالَيْن السابقيْن عن باحثيْن غير عربيين، يبرزان، ولو بشيء بسيط، حقيقة أن الترجمة لا تملك سر نجاح الأصل في إبراز أفكار صاحبه، دون أن يكون غرضنا من كل هذا غمط المترجم والترجمة حقهما.

3. تحليل ترجمة عبد الصبور شاهين

لقد اخترنا كمدونة للتحليل، ولضيق المحل عن تناول العديد من الترجمات فضلا عن تناولها كلها، ترجمة عبد الصبور شاهين للكتاب الأشهر من بين كتب مالك بن نبي وهو: " الظاهرة القرآنية: رسالة عن نظرية حول القرآن

(Le phénomène coranique: Essai d'une théorie sur le coran) "،

الذي صدرت أول طبعة منه في باريس سنة 1946 ثم صدرت طبعة عنه في الجزائر العاصمة عن دار النهضة سنة 1947.

أما الطبعة التي اعتمدناها فهي طبعةأُنجزت تحت إشراف الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، صادرة عن دار القرآن الكريم ببيروت.

أما الترجمة فهي صادرة عن دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق، الطبعة الرابعة، سنة 2000.

نقسّم التحليل إلى مستويين: معجمي وتركيبي وربطهما بالمستوى الدلالي.

نذكر العبارة الأصلية وترجمتها ثم نحللهما.

1.3 المستوى المعجمي

1.1.3 التـــغيير اللفظي

Ce travail n'a pas pu voir le jour normalement. (Introduction, p.09)

لم يتح لهذا الكتاب أن يرى النور في صورته الكاملة. (المدخل، ص 09)

التحليل: لفظ " الكاملة " يوحي دلاليا أن عمل بن نبي لم يكتمل، بينما يقرر صاحبه أن عملية الولادة هي التي لم تكن عادية.

Croyant néanmoins à la pérennité de l'idée (...). (Introduction, p.09)

غير أننا لا زلنا نشعر بقيمة الفكرة (...). (المدخل، ص 09)

التحليل: قيمة الفكرة واستمراريتها أمران مختلفان.

(...) une sorte d'adaptation et d'incubation chez Mohammed (p.53)

(...) أي نوعا من إرادة التكيف والتخلق عند النبي. (ص 53)

التحليل: اللفظ العلمي "incubation" شكّل فيما يبدو عائقا أمام المترجم، ولعل "احتضان" أقرب.

2.1.3 الحذف

(...) procurer d'une part aux jeunes Musulmans algériens une occasion (...). (Introduction, p.09)

أنه يتيح للشباب المسلم فرصة (...). (المدخل، ص 53)

التحليل: حتى وإن كان هذا الحذف يخدم عالمية الفكرة إلاّ أنه حذف للفظ " الجزائريين " الذي له وزنه يوم كتب بن نبي الكتاب، مما يعطيه بعدا وطنيا بالغ الأهمية. (Introduction, p.09) l'Egypte évoluée. (...)

(...) من طريق مصر. (المدخل، ص 53)

التحليل: حذف صفة "évoluée" يفقدنا الكثير من المعاني التي أراد المؤلف الإشارة إليها، منها سبق مصر إلى التلبس بأسباب الحضارة مقارنة بشقيقاتها وهذا التلبس كان في مجمله غربي المظهر والجوهر.

Quoiqu'il en soit, et pour l'Algérie notamment, le jeune Musulman lettré se voit (...). (Introduction, p.09)

(...) وأيا ما كان الأمر، فإن الشباب المسلم في بعض ديار الإسلام يرى نفسه (...).(المدخل، ص 55)

التحليل: حذف لفظ "Algérie" يفقد النص صبغته الوطنية كما هي الحال في التحليل السابق.

Au-delà de cette, seule la pensée religieuse peut dire quelque chose peut dire quelque chose d'intelligible: Dieu sait... (P.23)

وراء هذه الحدود يستطيع الفكر الديني وحده أن يقول شيئا واضحا بينا: (الله يعلم).(ص 81)

التحليل: هنا معضلتان معجميتان، الأولى لفظ " intelligible " الذي تكون ترجمته هنا: قابلا للفهم، أما اللفظ الثاني فترجمة Dieu بـــــــــ: الله فيها مقال.

Le prophétisme. (P.26)

مبدأ النبوة. (ص 26)

التحليل: كان في نظرنا من الأولى ترجمة لفظ "prophétisme" بلفظ " ظاهرة النبوة " لأن المؤلف نفسه يعرفه بالظاهرة.

3.1.3 الزيادة

(...) des traditionnistes savants et consciencieux (...) (P.40)

العلماء المحدّثون المنزهون عن الكذب والغش والتدليس.

التحليل: كان من الممكن الاكتفاء في ترجمة اللفظ المشار إليه بلفظ ط المتورّعون "، ولعل المترجم أفاد بزيادة اللفظ.

2.3 المستوى التركيبي

1.2.3 التـــغيير الزمني

Le sujet méritait un travail de longue haleine et une documentation très sérieuse dont nous n'avons pu disposer dans notre seconde tentative.

فإن الموضوع يتطلب عملا شاقا طويل الأنفاس، ومراجع ذات أهمية قصوى؛ لم يكن بوسعنا الحصول عليها في محاولتنا الثانية.

التحليل: استخدام المترجم للمضارع "يتطلب" يلغي فكرة المجهود الذي يسرد وقائعه المؤلف وهو الذي قام به على مرحلتيْن، الأولى والثانية التي لم يتوفر لديه الوثائق والمراجع المطلوبة.

2.2.3 التـــغيير الأسلوبي

(...) le prophète serait un sujet double (...).

(...) أن النبي شخص مزدوج (...)

التحليل: هنا يبدو أن أسلوب الشرطي الفرنسي دلالة الإمكانية: قد يكون النبي شخصا مزدوجا.

كان الممكن المضي في صفحات من التحليل، خصوصا المعجمي منه، إلا أننا اكتفينا بما سبق. كان التحليل معجميا بالأساس، لأن أسلوب بن نبي العلمي يعتمد على المصطلحات أكثر من اعتماده على التراكيب والأساليب فهي بسيطة بساطة النثر العلمي.

4. خاتـــمـــــة

إن هذه الدراسة مكّنتنا من فحص ادّعاء المترجم عبد الصبور شاهين من كون ترجمته هي السر في نجاح مؤلفات بن نبي ووصولها إلى أكبر عدد من القراء. وأثبتنا نظريا بالاعتماد على آراء نقاد، مثل " بيرمان "، أن ترجمة ونقل المضمون الثقافي من الصعوبة بمكان، إذ أن هذا المضمون يستعصي على ذلك. فما بال عبد الصبور يُبعد النجعة بقوله هذا، مع أن فكر بن نبي يتناول ما هو أبعد من مجرد الثقافة، ألا وهو الظاهرة الحضارية.

كما أثبتنا عمليا، ولو بمدونة متواضعة لضيق الحيّز، أن المترجم لم يوفق في مواضع عديدة، خصوصا المعجمية منها كون الأسلوب العلمي لبن نبي يستخدمها استخداما مفرطا.

ورغم كل هذا، فإن نشاط الترجمة اللصيق بأي عمل أصيل التصاقا أنطولوجيا، كونه من أوائل مراتب النقد، لا يمكن إلا أن يثري هذا العمل وإن لازم حاله النقصان الأبدي فهو لم ولن يكون سوى في المرتبة الثانية بعد الأصل.

هوامش البحث:

[1]هذا القول مقتطع من حوار أجراه عبد الصبور شاهين بالقاهرة مع مراسل مجلة "الوحدة" لسان حال منظمة الشبيبة الجزائرية ونشر في عددها 431 الصادر بين 28 سبتمبر و4 أكتوبر من سنة 1989.

[2]اصطنع ناقد الترجمة " انطوان بيرمان " هذا المصطلح للتأكيد على الموقف الثاني للناقد المعتبر للترجمة عملا ناقصا بالفطرة مقارنة بالعمل الأصلي. انظر:

Berman, A.(1995). Pour une critique des traductions: John Donne, Paris,Gallimard, pp. 38-43

[3]Berman, A.Op.cit. p.17

انظر أيضا:

Sherry, S. (2001). «Antoine Berman oul'absolu critique», TTR, vol. 14, no02, pp.19-29

[4]- Cheurfi, A.(2001). La classepolitiquealgérienne de 1900 à nosjours: Dictionnairebiographique, Alger,Casbah, pp. 93-94

[5] بن نبي، مالك. (1979) شروط النهضة، دمشق، دار الفكر، ص23

[6] بن نبي، مالك. (1984) مذكرات شاهد قرن، دمشق، دار الفكر، ص106

[7] Cheurfi, A.*Ibid.*

[8]Badriun, F. (1992).«*Malik Bennabi and the Intellectual Problems of the Muslim Ummah*», The American Journal of Islamic Social Sciences, Herndon (VA),vol. 09, n°03, pp.325-337

[9]Badriun, F.*Ibid.*

[10]Naylor, Ph. C. (2006). «*The Formative Influence of French Colonialism on the Life and Thought of MalekBennabi*», French Colonial History, Michigan University Press, vol. 07, pp.129-142.

[11]Naylor, Ph. C. (2006). *Ibid.*

المراجع:

بن نبي، مالك. (1979) شروط النهضة، دمشق، دار الفكر.

بن نبى، مالك. (1984) مذكرات شاهد قرن، دمشق، دار الفكر.

بن نبي، مالك. (2000).الظاهرة القرآنية، دمشق، دار الفكر.

الجاحظ.)1955(.كتاب الحيوان، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، الجزء الأول.

مجلة "الوحدة"، لسان حال منظمة الشبيبة الجزائرية، عدد 28،431 سبتمبر و4 أكتوبر 1989

Badriun, F. (1992).«*Malik Bennabi and the Intellectual Problems of the Muslim Ummah*», The American Journal of Islamic Social Sciences, Herndon (VA), vol. 09, n°03, pp.325-337

Bennabi, M. (1980).Le phénomène coranique: Essai d'une théorie sur le coran,Beyrouth,Dar Al Koran Al karim.

Berman, A.(1995). *Pour une critique des traductions: John Donne*, Paris,Gallimard

Cheurfi, A.(2001). *La classe politique algérienne de 1900 à nos jours*: *Dictionnaire biographique*, Alger,Casbah

Naylor, Ph. C. (2006). «*The Formative Influence of French Colonialism on the Life and Thought of MalekBennabi*», French Colonial History, Michigan University Press

Sherry, S. (2001). «*Antoine Berman ou l'absolu critique*», TTR, vol. 14, n°02, pp.19-29

"محمد بن أبي شنـــب: نموذج التلاقـــح الثقافي بين الشـــرق والغـــرب"

أ. أسماء سليماني – جامعة الجزائر 2

ملخـــص

لا يخلو تاريخ الجزائر الثقافي من علماء أجلاء، لم تتخلف الجزائر بفضلهم عن مواكبة حركة النهضة منذ ظهور بواكيرها الأولى، من بينهم: محمد بن أبي شنب، الذي يعد نموذجا راقيا من نماذج التلاقح الحضاري. وهو بالرغم من أنه خريج المدرسة الفرنسية الاستعمارية الرامية لمسخ الهوية الوطنية، إلا أنه ذو شخصية موسوعية تزاوج بين الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة والثقافة الغربية الحديثة.

تأمّل محمد بن أبي شنب، في وعي عميق، النهضة الأوروبية، فتجلى له البون شاسعا بين واقع أمته المرير، والواقع المزدهر في أوربا مطلع العصر الحديث. فأخذ على عاتقه بفضل رجاحة العقل ونفاذ البصيرة وإتقانه العديد من اللغات الأجنبية إحياء التراث الجزائري والعربي، تأليفا وترجمة ونشرا وتحقيقا وتعليما.

ولا مشاحة في أن هذا العالم الجليل حلقة وصل بين البحث الأكاديمي العربي والغربي من خلال الاحتكاك بالفكر الأوروبي في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية، ما مكنّه من تجاوز صدمة الحداثة وطرح تصور فكري جديد يؤرخ لعهد جديد يمتزج فيه الموروث بالوافد في أسلوب رشيد تلبية لاحتياجات الأمة، بدت تجلياته في جلّ اسهاماته الغزيرة التي حققها في مدة وجيزة.

وعمل الدكتور ابن أبي شنب على قدم وساق في جامعة الجزائر لصنع جيل واعد، من خلال تلقينه اللغة العربية وأصول الترجمة والدراسات المقارنة. كما اضطلع بعدة مهام علمية، كعضو في المجمع العلمي العربي بدمشق وفي المجمع العلمي الاستعماري بباريس، كما نشط في التأليف وفي الصحافة الفرنسية.

الكلمات الدّالـــة: محمد بن أبي شنب، التلاقح الثقافي، الترجمة، التراث، الاستشراق، الانفتاح على الآخر.

Résumé :

L'histoire de l'Algérie culturelle recèle de plusieurs noms, qui ont mené le mouvement de la renaissance dès son émergence, parmi lesquels on cite : Mohammed Ben Abi CHENEB, un modèle par excellence d'interculturalité entre l'Orient et l'Occident.

Bien qu'il soit issu de l'école coloniale visant à porter atteinte à l'identité nationale, il se singularise par une personnalité emblématique de la culture arabo-musulmane ainsi que la culture occidentale moderne.

Conscient du fossé intellectuel séparant les deux rives de la Méditerranée à l'orée de l'ère moderne, ce savant polyglotte et patriote honnête se livre à mettre en valeur le patrimoine algérien et arabe en le traduisant, l'éditant, le critiquant, et l'enseignant.

De ce fait, cet érudit algérien œuvre sans conteste à lier l'Orient à l'Occident par ses recherches académiques présentées lors des congrès et colloques orientalistes, ce qui lui permet de surmonter le choc de modernité et de proposer ainsi une nouvelle perspective, selon laquelle on perçoit une nouvelle époque où se mélangent le traditionnel et le moderne au profit de la nation. Et cela s'est caractérisé par les travaux inestimables que ce fin lettré a réalisés en courte durée.

A cela s'ajoutent ses efforts acharnés après avoir décroché le titre de « docteur » à la Faculté d'Alger, où il exerçait de la langue arabe, des études comparées ainsi que la traduction. Il a réalisé, outre ses ouvrages et ses recherches publiées dans la presse française, plusieurs œuvres scientifiques en tant que membre de l'Académie arabe de Damas et de l'Académie des sciences coloniales à Paris.

Mots clés : Mohammed Ben Abi CHENEB, interculturalité, traduction, patrimoine, orientalisme, l'ouverture à l'Autre.

مقدمة

من نافلة القول إن أصدق نموذج عن التفاعل الحضاري احتكاك الأمة العربية الإسلامية بالهند والفرس واليونان والرومان، ونهلها من معين علومهم وآدابهم، لتتفاعل تلك السيول المتدفقة من المعارف مستنفرة الملكات الذهنية العربية نحو الإبداع، الذي بلغت بفضله شأوا عظيما.

وشرع الغرب خلال القرون الوسطى في نقل التراث العربي الإسلامي إلى اللاتينية وباقي اللغات الرومانية، سعيا منهم لاسترجاع مجد حضارتهم الغابرة. وكان للأندلس وجنوب إيطاليا كل الفضل في ظهور بواكير النهضة الأوروبية وقيام الحضارة الغربية الحديثة، لا يُنكر إلا عنادا. بيد أنه في تلك الأثناء، استكان العرب قهرا للجهل والخرافة، زاهدين بما في حوزتهم، فخمدت الحركة الفكرية والثقافية ردحا من الزمن، إلى أن دفعتهم حملات الاستعمار المسعورة إلى التفطن لركودهم. فدبت مطلع القرن التاسع عشر حركة النهضة في مصر، وبلاد الشام لتشمل القطر العربي برمته، انتعشت على إثرها الترجمة لتبلغ مكانة مرموقة.

وامتدت الحركة التنويرية إلى شمال إفريقيا لتشمل الجزائر، وهي ترزح تحت نير الاحتلال الفرنسي، الذي سهر على طمس الهوية القومية من خلال حرب إبادة بلا هوادة تضرب بيد من حديد المقومات الأساسية للشعب الجزائري. وبرزت إثر ذلك حركة فكرية نشيطة بفضل لفيف من الرجال عكفوا على انتشال الأمة من براثين التخلف والجهل، يتقدمهم محمد بن أبي شنب. فما هي ملامح الحياة الفكرية والثقافية في الجزائر مطلع العصر الحديث ؟ وما دور جهود الدكتور محمد بن أبي شنب في النهوض بالنشاط الثقافي والفكري في الجزائر والعالم العربي؟ وما مدى إسهامه في المحافل العلمية العالمية؟ تساؤلات وأخرى نروم في هذا البحث إلى الإجابة عنها من خلال المحاور التالي بيانها:

- **مقدمة.**

1. الحياة الفكرية والثقافية في الجزائر مطلع العصر الحديث.
2. محمد بن أبي شنب: السيرة والمسيرة.
3. إنجازات محمد بن أبي شنب بين الأصالة والحداثة.

- **خاتمة.**

1. الحياة الفكرية والثقافية في الجزائر مطلع العصر الحديث

سعى الاحتلال الفرنسي منذ أن وطئت قدماه أرض الجزائر إلى طمس الهوية الجزائرية من خلال ضرب المقومات الأساسية للشعب الجزائري، ونهب الأراضي، وتعمير البلاد بالأقليات الأوروبية، بنية التوسع في جميع أنحاء البلاد وإحكام السيطرة على الأهالي بانتهاج أشنع الأساليب. ولم تسلم المعالم الدينية والأضرحة والقبور من الانتهاكات، وغُيرت التنظيمات الإدارية والقانونية، ودُمّرت الزوايا ومُنعت اللغة العربية من التدريس لتحل محلها اللغة الفرنسية من أجل تكوين النخبة التي تتواصل مع عامة الجزائريين، وتوظيفها في القضاء والترجمة العسكرية والقانونية والتدريس. وشنت فرنسا حملات تبشير الأهالي واسعة بانتهاج مختلف السبل من استمالة النساء بتوفير مختلف الاحتياجات والمساعدات الطبية وأعمال الخير تحت إشراف السلطات العسكرية، لتتحد الأغراض الاستعمارية بالنزعات الصليبية مهددة الوجود العربي والإسلامي في الجزائر (منور،2007 :26-32). كما سيطر الاستعمار على الأوقاف الإسلامية التي تعد نبع التعليم في الجزائر، وتدهورت بذلك الحالة التعليمية واقتصر التدريس على المساجد فقط من خلال تحفيظ القرآن.

ساهمت تلك الظروف العسيرة في بعث يقظة فكرية وثقافية مطلع القرن العشرين. وأنجبت روح المقاومة التي غذتها الهوية القومية رجالات من أبناء العروبة والإسلام قساورة ضراغم، ذادوا عن الحمى بالغالي والنفيس في سبيل إصلاح حال الأمة.

وتعود بداية الحركة التنويرية في المغرب العربي عامة وفي الجزائر خاصة إلى مقاومة الأمير عبد القادر، الذي كان أول من بثّ الوعي في الشعب، على غرار ما كان سائدا على قدم وساق في المشرق، بريادة: بطرس البستاني وناصف اليازجي ورفاعة رافع الطهطاوي وأحمد فارس الشدياق. وخاض الأمير معترك ثورة فكرية إلى جانب ثورته السياسية، تجلت في مختلف أبحاثه الدينية والتاريخية والفلسفية والكلامية والصوفية (زيدان، 1982 :12–22). ويؤكد في هذا الصدد صالح خرفي (1969: 25) قائلا:"(...) لا نزاع في جدارة الأمير بأن يكون بداية نهضة أدبية في الجزائر، إن لم يكن بأسلوبه الخالي من رونق التجويد، فبمضمونه البطولي الذي ينفرد به في تلك الفترة." وحتى وهو في منفاه لم تفتر همته بل واصل نضاله، ليدير حركة الإصلاح وينتسب إلى الجمعية السرية السياسية، "العروة الوثقى" التي أسسها جمال الدين الأفغاني (الطمار، 2007 :387).

وخلف الأمير عبد القادر جيل من المصلحين، من أمثال: الشيخ صالح بن مهنا، والأستاذ الشيخ عبد القادر المجاوي، والشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة، وعبد الحليم بن سماية، مؤسس المدرسة الرائدة في الإصلاح الذين تأثروا بنسائم النهضة الشرقية، عبر الجرائد والمجلات العربية المتسربة إلى الجزائر بطريق أو آخر، من مصر وبقية الدول العربية (فوضيل، 2010: 25–26). وكانت تلك الإصدارات حربا على الأفكار الجامدة، نهل من معينها علماؤنا الأجلاء من رواد النزعة الإصلاحية فأسهموا في إنعاش الحياة الفكرية عن طريق التدريس والكتابة، ومحاربة البدع والخرافات في ظل كل أنواع المضايقات التي حاصرتهم بها السلطة الاستعمارية والمعمرين على حد سواء للحيلولة دون إنعاش الوضع الثقافي في الوطن.

لذا يعد ميلاد اليقظة الفكرية في الجزائر مرتبطا بحركة الإصلاح، فلقد كان يترقب الجزائريون في شغف وصول بريد المشرق العربي الذي حملت إليهم آثار علمائه ومجلاتهم ومقالات كامل مصطفى وغيره من رواد الحركة التنويرية وأرباب الأقلام العربية في مصر، على غرار زيارة رائد الكتابة الصحفية، محمد

عبده إلى الجزائر سنة 1903 والذي تتلمذ على يديه الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة (بوصفصاف، 1981: 51).

والجدير بالذكر أنه كان لشيوخ الزوايا أثر كبير على المجتمع الجزائري مع بداية حركة الإصلاح، منذ شيخ الصوفية محمد بن على السنوسي الخطابي، فجمال الدين الأفغاني الذي سعى لتكون ثورته شاملة، من خلال بث بنات أفكاره في أعداد مجلته "العروة الوثقى"، التي كانت تصدر من باريس، إلى محمد رشيد رضا، صاحب مجلة المنار الصادرة في القاهرة، والذي كان يرمي إلى تنوير العقول وإنعاش الضمائر (مرتاض،2003 : 361).

2. محمد بن أبي شنب: السيرة والمسيرة

ولد محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب في 16 أكتوبر 1869 بقرية تقبو قرب ولاية المدية. تنحدر عائلته من مدينة بورسا الواقعة في آسيا الصغرى التي كانت في ما مضى عاصمة الدولة العثمانية، انتقلوا إلى مصر ومنها إلى الجزائر.

حفظ القرآن الكريم في الكتاب وانتقل بعدها إلى الدراسة في مدرسة ابتدائية فرنسية ثم إلى معهد ثانوي بالمدية بفضل سياسة تعليم الأهالي، وتخرج منها وفي جعبته مبادئ حسنة في علم الجغرافيا والتاريخ واللغة والحكمة والحساب والطبيعيات، وغيرها. رحل إلى العاصمة للالتحاق بمدرسة المعلمين ببوزريعة سنة 1866 حيث أحرز شهادة التعليم. وعين معلما بالمكتب الرسمي في قرية قرب المدية لمدة أربع سنوات إلى غاية 1892 لتنصبه عقب ذلك الدولة بمكتب الشيخ إبراهيم فاتح الرسمي بالعاصمة، حيث لم يألُ جهدا في الإلمام بمختلف صنوف العلوم والمعارف. والتحق بالمدرسة العليا لتعلم اللغة الإيطالية، ثم إلى مدرسة بالقصبة، وقد أدرك منذ الصغر ضرورة التفتح على العالم الخارجي مع التمسك بالأصالة الجزائرية. كما أخذ البلاغة والتوحيد والحديث والمنطق الصوري أخذا محكما، وأتقن اللغة العربية وآدابها ودقائقها العلمية، كما له اليد العليا في أخبار العرب وشعرائهم وتراجم رجالهم وأنسابهم ومعرفة طبقاتهم إلى جانب إتقانه العديد من اللغات كالتركية والعبرية والألمانية والفارسية واللاتينية والإسبانية. درس على يد كبار قادة الإصلاح في الجزائر على غرار عبد الحليم بن سماية وابن سديرة

وأساتذة مستشرقين من أمثال: إدموند فانيان (Edmond FAGNON) ورينيه باسي (René BASSET) الذين اعترفوا له بالنبوغ.

اشتغل في تدريس اللغة العربية بمدرسة الآداب خلفا لأستاذه أبي القاسم بن سديرة سنة 1894. ونجح سنة 1896 في نيل القسم الأول من البكالوريا إلا أنه ضاع عليه القسم الثاني لإصابته بالجدري، فعدل عنه إلى ما كان يعرف بالشهادة التكميلية في العربية ثم إلى الشهادة العليا. عينته الأكاديمية سنة 1898 أستاذا للغة العربية بالمدرسة الكتابية في قسنطينة خلفا لعبد القادر المجاوي. تزوج سنة 1903 بكريمة الشيخ قدور بن محمود بن مصطفى، الإمام الثاني بالجامع الكبير، ورزق بخمسة ذكور، منهم: سعد الدين، الذي هو غرس طيب من غرس والده، وأربع إناث. ودرّس في ذات السنة علم العروض في الجامعة، وترجم المراسيم الشرعية وبحث في اللهجة المحكية، وعمد إلى مقارنتها باللغة الفصحى. وأُسند إليه عام 1908 شرح نصوص من صحيح البخاري في مسجد السفير بالقصبة. وفي نفس السنة ارتقى إلى رتبة محاضر في كلية الآداب لدى تأسيس جامعة الجزائر، فأظهر مقدرة فائقة في البحث العلمي والتعليم على حد سواء. ونال لقب الدكتور سنة 1920 عقب مناقشة أطروحته عن أبي دلامة وشعره. وأُنتخب في نفس السنة عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وعضوا في المجمع العلمي العربي سنة 1924 بباريس (سعد الله، 1996: 156–157).

ومن مناقب ابن أبي شنب أنه كان عالما واسع المعرفة ومتمكنا من أساليب البحث وأسسه، ذو ذكاء متقد و عزيمة راسخة، حسن الاستقامة، سديد الرأي، يسخر نفسه في خدمة شعبه وأمته، وفاء منه لما قدمته له مكتبة التراث الإسلامي من معارف وعلوم (ولد العروسي، 2009: 16).

وكان غيورا على الدين والوطن واللغة العربية، معتزا بها، ومدافعا عنها بالرغم من تعدد لغاته، وتضلعه فيها، واحتكاكه الدائم بالعلماء الأجانب، فكان البيان وسام شرفه، حتى قال فيه الشيخ محمد العاصمي يوم ذكرى رحيله أنه عتب يوما بمحضره على نجل من أنجاله في مكتبة قدور ردوسي عتابا مرّا في كلمة نطق بها

بغير لغته القومية، ومما قاله :ألم نتفق؟ ألم نكن عربا؟ وأن مخاطباتنا يجب أن تكون باللغة العربية ما دمنا نجد فيها كل طلباتنا (الجيلالي، 1983 :101).

3. إنجازات محمد بن أبي شنب بين الأصالة والحداثة

كللت مسيرة هذا العلامة بالعديد من الإنجازات والمصنفات في ضروب العلوم المختلفة من خلال انتهاجه دروبا علمية عديدة. وقد طبع قسم من آثاره وفُقد قسم، وظل آخر مخطوطا. وأفضل إحصاء لآثاره، ما دونه تلميذه عبد الرحمان الجيلالي، في كتابه الموسوم "محمد بن أبي شنب، حياته وآثاره"، مما يربو عن خمسين مؤلف (ولد العروسي، مرجع سابق:31–32). وانصبت جهوده حثيثة في عدة مجالات معرفية، نصنفها وفق ما يأتي بيانه :

التحقيق: كانت لابن أبي شنب عناية فائقة، واهتمام كبير، بإحياء التراث الجزائري والعربي خاصة الأندلسي، مستغلا في ذلك مكانته كأستاذ بجامعة الجزائر، مما سهل عليه جمع عدد كبير من المخطوطات والمراجع التي كانت تكتنزها، والتي بلغت 700 مخطوط، كان قد جمعها المستشرق الفرنسي أدريان باربريجر. فقام ابن أبي شنب بنشر بعضها وتصحيح البعض وتحقيقه، وعلق على البعض الآخر باللغتين العربية والفرنسية، إلا أن أبحاثه في مجال التحقيق وبالأخص تحقيق التراث كان يعطي لها كامل وقته بدافع ميوله الشخصية إلى جانب التحفيز الذي لقيه وغيره من الدارسين الجزائريين والمستشرقين في عهد الوالي العام شارل جونار. وانتهج في تحقيقه وضع الفهارس؛ والأعلام، والأماكن، والكتب، والموضوعات، والشعر، وغير ذلك، بشكل تجلت فيه مهارته الفائقة، ولم يهتم بالتنميق ولا بالتطويل، وإنما كان يقتصر في الأسلوب على ما قلّ ودلّ، وهو أقرب إلى العلمي منه إلى الأدبي (سعد الله، 1998: 169–170). ومن نفائس التراث العربي التي حققها: رحلة الورتلاني عام 1908، وشرح ديوان عروة بن الورد ابن السكيت سنة 1926، والبستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم، وعنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية للغبريني،

ونبذة عن رحلة ابن عمار، وغيرها من الآثار التي يضيق المقام لحصرها (سعد الله، 1996: 158).

التأليف: من جملة ما جادت به قريحته على سبيل الذكر لا الحصر في لغة البيان: تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب الصادر سنة 1906، ورسالة في المنطق (غير مطبوعة)، وشرح نظم مثلثات قطرب سنة 1907 بالجزائر. وصدر له باللغة الفرنسية العناوين التالية: "أصل كلمة شاشية" سنة 1907 في المجلة الافريقية الفرنسية، و"إجازة سيدي عبد القادر الفاسي" سنة 1907 بباريس. ولهذا العالم الجليل أيضا محاولات شعرية لا ترقى إلى الإبداع الفني، ونثر يطغى عليه السجع المتكلف، لتأثره بأسلوب العصر في المشرق العربي.

الترجمة: انتقى محمد بن أبي شنب ما ترجمه خلال الفترة الممتدة بين 1916 و1928، عن وعي منه بدور الترجمة في التلاقح الثقافي بين الأمم، ودفاعا عن إنجازات الحضارة العربية التي لحق التزييف بعضا منها بفعل الغزو الثقافي. وانتهج ابن أبي شنب في ترجمته إلى الفرنسية الحرفية، مع زيادة وشرح وتفصيل في بعض الكلمات (الجندي، 1965: 232). وتتدرج ترجماته في ثلاثة فروع من الدراسات المقارنة والتي يعد الرائد العربي فيها، وهي كالتالي:

الدراسات اللغوية المقارنة التي تمحورت حول اللهجة العامية الجزائرية، حيث أنجز دراسته المكملة لنيل شهادة الدكتوراه الموسومة بالألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية والتي نشرت سنة 1922. كما له مؤلف مترجم عن الألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامة الجزائر، والذي أجمع العديد من الباحثين على أنه لا يزال مخطوطا.

الدراسات الأدبية المقارنة التي تمثلت في تنقيب هذا الباحث في ما اقتبسه دانتي (Dante) من الأصول الإسلامية في كتابه الكوميديا الإلهية، La divina commedia ونشر ما توصل إليه في دراسته:

Sources **MUSULMANES DANS LA** divine comédie

في المجلة الإفريقية الفرنسية سنة 1918، بعد أن تبين له وهو يعربها أنه ثمة علاقة بين دانتي والأدب الأسطوري المنسوج من قصة الإسراء والمعراج ورسالة

الغفران لأبي العلاء المعري وكذا الفتوحات المكية لمحيي الدين بن العربي الصوفي الأندلسي. وبالفعل توالت الدراسات لتثبت ما طرحه ابن أبي شنب من استناد الكوميديا إلى عدة نصوص إسلامية وأوروبية وفلسفية.

الدراسات الاجتماعية المقارنة التي خاض ميدانها بن أبي شنب من خلال إنجاز دراسة نفسية اجتماعية عن الأمثال الشعبية الشائعة في الجزائر والمغرب في جزأين، طُبع الأول سنة 1905، والثاني سنة 1906 في باريس. وسعى من خلال هذه الترجمة إلى الإشارة إلى التاريخ الثقافي المشترك بين أقطار المغرب العربي، حيث قابل فيها أمثال العامة وأمثال الأدباء، مرفقة بمضربها، وذكر رواياتها المختلفة وما يقابلها في الأدب الفصيح، نثره وشعره وفي الشعر الملحون وكُتب الأمثال القديمة والحديثة، فكانت دراسته مستفيضة.

فضلا عن ذلك، كانت له إسهامات في ترجمة الشعر الشعبي الجزائري، ممثلا في قصيدة "الرحلة من تلمسان إلى مكة" للشاعر التلمساني ابن المسيب، بعد أن حققها ونشرها في المجلة الإفريقية الفرنسية سنة 1900، كما ترجم احدى رسائل الإمام الغزالي في رياضة الأولاد وتربيتهم، والتي نشرت بالمجلة الإفريقية أيضا عام 1901. وترجم ما نظمه الشيخ محمد بن إسماعيل الجزائري من قصيدة شعبية في حرب القرم LA GUERRE DE CRIMEE التي وقعت بين 1853 و1856 بين انجلترا وفرنسا من جهة، وروسيا من جهة أخرى، نشرها في المجلة الإفريقية الفرنسية سنة 1907، بعد أن حقق القصيدة من أربع مخطوطات. ومما ترجم أيضا ديوان الخطيئة (مخطوط) والقسم الثاني من فقه اللغة للثعالبي، وكتاب في تاريخ الرجال الذين رووا صحيح البخاري سنة 1905 (شطوطي،2003: 5-8).

والجدير بالملاحظة أنه من خلال تحليل بعض من مؤلفاته، اتضح جليا أن ابن أبي شنب اعتمد في ترجمته على عدة أساليب، منها التكافؤ في ترجمة الأمثال والحرفية حين يستعصي عليه إيجاد مكافئ، إضافة إلى اللجوء إلى التعليقات والشروحات مع إضافة نبذات عن المؤلفين الذين تناولهم.

أ. **الكتابة الصحفية:** شكلت الكتابة الصحفية بداية إنتاج محمد بن أبي شنب، حيث نشر مقالات ودراسات حول الشؤون الاجتماعية كالفلكلور والمرأة المسلمة وبعض النصوص الشعبية والرحلات والكلمات الدارجة (سعد الله،1998 : 169).

ب. **الإسهامات العلمية:** كانت لهذا العالم الفاضل إسهامات معجمية من خلال تصحيح وإثراء معجم بوسييه (BEAUSSIER) في العامية الجزائرية، نشره سنة 1958 بباريس. وشارك أيضا في الطبعة الأولى من دائرة المعارف الإسلامية بمقالات عديدة تختلف في الحجم وفقا للموضوع، تبلغ في مجملها ستة وسبعون مدخلا.

كما مثّل الجزائر في عدة مؤتمرات داخل وخارج الوطن، منها مؤتمر المستشرقين سنة 1928 في الرباط، وكان آخرها المؤتمر السابع عشر للمستشرقين في أكسفورد (OXFORD)، حيث قدم بحثا رائعا في الأدب الأندلسي وتاريخه، وجعل محور كلامه يدور حول شخصية وحياة وشعر أبي جعفر أحمد بن خاتمة الأندلسي. وذاع صيته بين المستشرقين على غرار الإسبانيين كوديرا (CORDERA) وبلاثيوس (PALACIOS) والروسي كراتشوفسكي (Kratchkowski) والإيطالي غريفيني (Griffini) . كما كانت له مراسلات مع كبار الكتاب والأدباء من أمثال العلامة أحمد تيمور باشا، ومحمد كرد علي، وعلامة تونس حسن حسني عبد الوهاب.

وبذلك انبرى محمد للدفاع عن هويته العربية الإسلامية وانفتح على الآخر دون الذوبان فيه، ولم يخض في غير التأليف وتحقيق التراث وترجمته، ليبتعد عمّا كان يجري من تطورات في الساحة السياسية الداخلية والخارجية. وبالرغم من أنه لم يمارس اللعبة السياسية إلا أن موقفه إزاء القضية الوطنية تجلى من خلال محافظته على هندامه العربي الإسلامي، في حين تشبع معظم معاصريه بالفكر الغربي قلبا وقالبا، ناهيك عن حرصه على نفض الغبار عن رفوف أمهات الكتب العربية والإسلامية (سعد الله، 1996: 160).

ويدلي محمد كرد علي (1993: 342) بشهادته عنه قائلا :" شهدته يخطب في مؤتمر المستشرقين في أكسفورد، وهو في لباسه الوطني عمامة صفراء وزنار

عريض وسراويل مسترسلة ومعطف من صنع بلاده، فُأخذت بسحر بيانه، واتساعه في بحثه، و ظننتني أستمع عالمًا من أكبر علماء فرنسا وأدبائها، في روح عربي وثقافة إسلامية، أو عالمًا من علماء السلف جمع الله له بلاغة القلم وبلاغة اللسان ووّفر له قسطه من العلم والبصيرة، وقد فُطر على ذكاء وفضل غرام بالتحصيل، وقيض له أن يجمع بين ثقافتين ينبغ ويفصح بكل لغة يعاينها".

ووافت المنية ابن شنب بعد أن عكف في آخر حياته على دراسة شعر أبي العلاء المعري في فيفري 1929، عن عمر يناهز الستين سنة. وخطب البشير الإبراهيمي (1929: 7) في حفل تأبينه بالعاصمة قائلا :"مات محمد فأيقن زملاؤه وشركاؤه في الصنعة أنهم فقدوا بفقده ركنا من أركان العلم الصحيح وعلما من أعلام التاريخ الصحيح ومثالا مجسما من الأخلاق العالية والخلال الرفيعة، لا! بل فقدوا معيارا من أصدق المعايير لقيم الروايات وعينا لا تغر صاحبها بالسراب، لا! بل فقدوا عقلا هذبه العلم وعلما هذبه العقل فأنتجا خير النتاج، لا! بل فقدوا مثالا كاملا من حياة العمل والنشاط والعبادة للعلم والفناء في العلم".

خاتمة

وصفوة القول إن محمد بن أبي شنب سار على خطى أعلام الإصلاح الجزائري بإنعاش التراث الثقافي الجزائري والعربي، سعيا منه لتوطيد الصلة بالمشرق العربي من جهة، والأخذ بأسباب الازدهار الحضاري من خلال الاحتكاك المتواصل بالثقافة الغربية من جهة أخرى، ليفنّد الرأي الشائع لدى الغرب عن وجود ثقافة أفضل من أخرى، عبر إبراز سمو الفكر العربي الذي نهل منه جهابذة الغرب فيما مضى.

و يبيّن استقراء سيرة هذا العالم أنه معلم من معالم اليقظة الفكرية في الجزائر، أدحض إنتاجه الغزير كل المزاعم التي تطعن في وطنيته، فقد خلّف أثرا طيبا باعتزازه بالثقافة العربية والإسلامية والمضي بها قدما نحو العالمية من خلال عدة روافد، أهمها التحقيق والترجمة، مصححا ما كان متداولا عن الحضارة العربية لدى الغرب، من خلال الانفتاح على الآخر في أكثر من مناسبة علمية دون الانسلاخ من هويته أو التخلي عن استقلاله الفكري.

ولا مراء في أن العلامة الجزائري ابن أبي شنب ناضل بالقلم من أجل الهوية القومية، في زمن ندر فيه الصامدون في وجه السياسة الاستعمارية، فأثر وتأثر ليغدو رمزا وطنيا ودوليا، لم يُوف حقّه من الدراسة والبحث، في حين لا تزال العديد من آثاره تنتظر من يميط عنها اللّثام.

المصـــادر والمراجـــع

الإبراهيمي محمد البشير (1929) تأبين محمد بن أبي شنب، مجلة الشهاب، ج4، المجلد5، الجزائر. بوصفصاف عبد الكريم (1981) **جمعية العلماء الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية** 1931-1945، ط1، دار البعث، الجزائر.

الجندي أنور (1965) **الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

زيدان جورجي (1982) **بناة النهضة العربية**، دار الكتاب العربي، القاهرة.

الجيلالي عبد الرحمان بن محمد (1983) **محمد بن أبي شنب، حياته وآثاره**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

خرفي صالح (1969) **شعراء من الجزائر**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

سعد الله أبو القاسم (1996) **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

سعد الله أبو القاسم (1998) **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

شطوطي محمد (2003) **سلسلة أسماء في التاريخ**، دار الشرشار للنشر والتوزيع، الجزائر.

الطمار محمد (2007) **تاريخ الأدب الجزائري**، سلسلة الدراسات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.

علي كرد محمد (1993) **المعاصرون**، دار صادر، بيروت، لبنان.

فوضيل عبد الكريم (2010) **إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس**، دار الأمة، الجزائر.

مرتاض عبد المالك (2003) **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر** 1830 -1962، ج1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر.

منور أحمد (2007) **الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

ولد العروسي الطيب (2009) **محمد بن أبي شنب، دراسات وشهادات**، منشورات مديرية الثقافة للمدية، الجزائر.

إشكالات ترجمة المصطلح الزمني في النقد المغاربي

د. سحنين علي – جامعة معسكر

ملخص المداخلة:

تسعى هذه المداخلة إلى محاولة الإسهام في رسم مظهر من مظاهر الأزمة في التعامل مع المصطلح النقدي في الدرس السردي المغاربي، وإلى إبراز مختلف أشكال الفوضى والاضطراب المصطلحي في ترجمة مصطلحات الزمن السردي، وخاصة مصطلحات النموذج الزمني الذي اقترحه جيرار جينات لدراسة المحكي الروائي. كما أنها تطمح أيضا –إضافة إلى تحديد المظاهر الاصطلاحية المتعلقة بدراسة الزمن السردي مغاربيا– إلى مناقشة هذه الاستعمالات الاصطلاحية أو البدائل العربية المتداولة في الساحة النقدية المغاربية، من خلال المقارنة بينها وتحديد مرجعيات بنائها ووضعها، ومن خلال تبرير بعض هذه الاستعمالات الاصطلاحية والمفاضلة بينها بالبحث لها عن سند في التراث اللغوي والبلاغي العربي؛ أي من معاجم اللغة وكتب البلاغة والنحو العربي في محاولة لاصطناع منظومة اصطلاحية عربية تراثية أصيلة بعيدا عن الترجمة الحرفية والتعريب المباشر لهذه المصطلحات الغربية، وهو الطريق الذي شقه بعض الدارسين المغاربيين في اشتقاق بعض المقابلات والبدائل العربيّة من التراث النحوي والبلاغي والعمل على إحيائها لتنهض بمهام جديدة وأدوار مشتركة تجعل المصطلح يحتفظ بدلالته التّراثيّة، ويستوعب في الوقت نفسه المفهوم الجديد للمصطلح الحداثيّ. وهنا ينبغي التّوكيد على أنّ هذه الطّريقة في الاشتقاق المصطلحيّ، لا تؤتمن عواقبها على الرّغم من صواب التوجّه؛ إذ أن مصطلحات جينات مشتقة في غالبيتها من البلاغة. وبذلك فالسّؤال المرعب الذي يفرض نفسه بإلحاح هو: هل بإمكان البلاغة العربيّة أن تستجيب استجابة كلّية وشاملة للمعرفة النّقديّة والمصطلحيّة الغربيّة الجديدة؟. وهل بإمكانها تلبيّة الحاجة والخصاص

المعرفيّ والفكريّ في إيجاد المقابلات والبدائل العربيّة المناسبة؟. وهل بإمكانها في الأخير أن تتأسّس مرجعيّة مناسبة في طريق التّأصيل المصطلحيّ؟.

من هذا المنطلق أصبح في الإمكان مناقشة طرائق تعامل النّقاد المغاربيين وترجمتهم لمصطلحات الزّمن السّردي، وبالأخصّ ترجمة مصطلحات دراسة الزّمن عند "جيرار جينات". حتّى يتسنىّ في النّهاية الوقوف على هذه المظاهر الخاصّة في التّعامل مع المصطلح التي تميّز بعض النّقاد وتجمعهم في فلك واحد.

من هذا المنطلق توجب طرح جملة من التساؤلات كالآتي:

-ما أشكال ترجمة مصطلحات الزمن السردي في الدرس السردي المغاربي وما مظاهرها؟

-كيف كان تمثل النقاد المغاربيين لمصطلحات جيرار جينات الزمنية؟

-إلى أي حد أسهم النقاد المغاربيون في إيجاد مقابلات عربية تستوعب مفاهيم المصطلح الغربي ومدلولاته في محاضنه الأصلية، وتقود إلى تحقيق التواصل النقدي المنشود؟

-وإلى أي حد يمكن للبلاغة العربية تقديم البدائل والمقابلات الاصطلاحية الملائمة لمصطلحات جينات المستقاة كذلك من البلاغة الغربية؟

1-تمهيد:

لعلّ المتأمّل في واقع الدّراسات النّقديّة المغاربيّة المقتفيّة أثر دراسة الزّمن ولا سيما النموذج الذي اقترحه "جيرار جينات" يقف على إشكالات كثيرة في ترجمة المصطلح، وعلى وجوه شتّى من التّعامل غير الواعي ولا المؤسّس معه فمعظم هذه الترجمات "لا تظهر ... في كثير من وجوهها التزاما بالمعايير التي كان ينشدها جينات. إذ غلب على معظمها طابع الترجمة المستعجلة التي لا تتعدى أحيانا الدلالة الكامنة في المعاجم. بل إن بعضها كثيرا ما مزج بين مصطلحات من حقول مختلفة. وذاك أمر أخطر من سابقه، إذ يحيل العملية النقدية إلى ضرب من الفوضى الفكرية والنقدية والتي تقود إلى استسهال النقد نفسه، وجعل أمره متيسرا، فلا ضابط يشده ولا قوانين تحكمه"[1] ولا حدود تحدّه أو مجالات تميّزه، ممّا أدّى إلى تشكّل عدّة إشكالات أو مظاهر للتّعامل السلبي مع مصطلحات الزّمن السّرديّ وترجمتها، لعلّ أبرزها: **استعمال المصطلح الواحد في مقابل أكثر من مفهوم**، أو **استعمال أكثر من مصطلح في مقابل المفهوم الواحد**، أو **أن يكون المصطلح المترجم طويلا ويتكوّن من كلمتين أو أكثر**[2]. **أو أن تترجم هذه المصطلحات انطلاقا من فهم سيئ لمدلول المصطلح في بيئته الأصلية وعدم وعي بالسياق الذي أنتجه.** إضافة إلى **عدم إرداف كثير من النقاد المصطلح الأجنبي إلى جانب المصطلح المترجم**، وأيضا ظاهرة **الاشتغال الفردي** في إطلاق المصطلحات الزمنية وترجمتها.

2-إشكالات تلقي المصطلح الزمني وترجمته:

2-1- توفير أكثر من مقابل أو مفهوم للمصطلح الواحد:

إن ما يشدّ انتباه الدّارس كثيرا -وهو يعاين بعض الاجتهادات الاصطلاحية ضمن المدوّنة النّقديّة المغاربيّة المهتمة بالسّرديّات- بعض الظواهر الإشكالية في التّعامل مع المصطلح الزّمني وترجمته[3]، وفي إيجاد البدائل والمقابلات العربيّة الملائمة والمناسبة. وممّا سجّل بخصوص ذلك أنّ النّقاد المغاربيّين لجأوا إلى توفير مقابلات كثيرة للمصطلح النّقديّ الواحد؛ إذ "مازلنا وحتى هذه اللحظة نجد مجموعة

من المقابلات الترجمية التي لم يُستقر على أي منها بشكل حاسم"[4] ونهائيّ لدى هؤلاء النّقاد. وليس بعلمٍ منهم مدى التقاء هذه المصطلحات فيما بينها وتقارب دلالاتها ومعانيها أوّلا، قبل إلمامها وإحاطتها بدلالة المصطلح الغربيّ ومفهومه ثانيّا. وهل أنّ تعدّد المقابلات العربيّة للمصطلح الواحد هو مؤشّر ثابت على ثراء اللّغة العربيّة وقدرتها على توفير المقابلات والبدائل المناسبة؟ أم هو تلميح من طرف خفيّ عن سوء انتقاء واختيار وعدم رضا واطمئنان عن المصطلح الواحد البديل؟. ومثل هذا الصّنيع وإن كان يدلّ –في بعض جوانبه– على الثّروة المفرداتيّة واللّغويّة الهائلة والثرّة، التي توفّرهاالعربيّة، إلاّ أنّ ذلك قد يكون سببا في تشظّي دلائل تلك المصطلحات وتقويضها، وفي إرباك القارئ وتشتيت ذهنه عن إدراك مفاهيمها التي وضعت لها في الأصل.

من الأمثلة التي تنهض دليلا واضحا على ذلك ما وضعه "إبراهيم صحراوي" من مقابلات –في كتابه تحليل الخطاب الأدبي– لمصطلح Analepse. وهي: (الرّجوع، الرّجعات، الرّجوع إلى الوراء، الرّجعات إلى الوراء)، وأيضا مقابلته مصطلح Prolepse، باستباق الأحداث، والتوقّعات، والتّنبّؤ أو التّنبّؤات، والتّنبّؤ بالمستقبل)[5]. وهي اشتقاقات غريبة ورديئة ليس بإمكانها أن تستوعب دلالة المصطلحين الفرنسيّين، باستثناء البدائل: الرّجوع أو الرّجعات، واستباق الأحداث، التي تقترب كثيرا من دلالة البديلين (الاسترجاعات والاستباقات)، ولو أنّ الباحث اقتصر عليها لكانت الحال أفضل. غير أنّ ما زاد الأمر غرابة وفظاعة هو أنّ الباحث استعمل مصطلح الرّجوع إلى الوراء ترجمة أيضا لـــ: Flash–back. والحقيقة أنّ هذا المصطلح السّينمائيّ الذي ترجمه "عبد الملك مرتاض" بالارتداد[6] يصلح أن يترجم بالرّجوع إلى الوراء، لكنّه لا يصلح أن يكون ترجمة لـــ: Analepse، هذا فضلا عن الدلالة النّفسيّة التي تميّز مصطلح الارتداد وتشحنه.

لعلّ ما ورد في المعاجم العربيّة يمكن أن يتجاوب مع بعض هذه الاصطلاحات، ومن ذلك ما جاء تحت مادّة رجع من معان تدلّ على الرّجوع والعودة إلى الماضيّ، ففي المحكم "رجع يرجع رجعا، ورجوعا، ورجعى، ورجعانا، ومرجعا، ومرجعة، وفي التنزيل: {إنّ إلى ربّك الرجعى} [العلق:8]. وفيه: {إلى الله مرجعكم

جميعا} [المائدة: 48]: أي رجوعكم (...) وراجع الشيء: رجع إليه؛ عن ابن جني. ورجعته، أرجعُه رجعًا، ومرجَعا ومرجِعا. وقوله عز وجل: {إنّه على رجعه لقادر} [الطارق:8]. قيل على رجع الماء إلى الإحليل. وقيل: إلى الصّلب. وقيل: "على رجعه": على بعث الإنسان (...) وتراجع القوم: رجعوا إلى محلّهم، وارتجع إليَّ الأمر: ردّه إليّ، وارتجع المرأة، وراجعها مراجعة ورجاعا: رجعها إلى نفسه بعد الطّلاق، وسفر رجيع: مرجوع فيه مرارا، والرَّجع: المطر، لأنّه يرجع مرّة بعد مرّة"[7]. وفي "تاج العروس "رجع بنفسه يرجع رجوعا ومرجعا. ومنه قوله تعالى: {ثمّ إلى ربّكم مرجعكم}. ورجع الشيء عن الشيء ورجع إليه رجعا ومرجعا [ومنه] قوله عز وجل: {قال ربّ أرجعون}. [و] الرّجوع: العود إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانا كان أو فعلا أو قولا، وبذاته كان رجوعه أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله، فالرّجوع: العود، والرّجع: الإعادة. قال الرّاغب: فمن الرّجوع قوله تعالى: {لئن رجعنا إلى المدينة}، {فلمّا رجعوا إلى أبيهم}. ومن الرّجع قوله تعالى: {فإن رجعك الله إلى طائفة}، وقوله تعالى: {ثمّ إليه مرجعكم} يصحّ أن يكون من الرّجوع، ويصحّ أن يكون من الرّجع. وقرئ {واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله} بفتح التاء وضمّها، وقوله:{لعلّهم يرجعون} أي عن الذّنب، وقوله تعالى: {وحرام على قرية أهلكناها أنّهم لا يرجعون} أي: حرمنا عليهم أن يتوبوا ويرجعوا عن الذّنب تنبيها على أنّه لا توبة بعد الموت، كما قيل: {ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا} وقوله تعالى {بم يرجع المرسلون} فمن الرّجوع أو من رجْع الجواب وقوله تعالى: {ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون} فمن رجْع الجواب لا غَيْرُ، وكذا قوله: {فناظرة بم يرجع المرسلون} (...) ويقال: له على امرأته رِجعة ورَجعة، (بالكسر والفتح)، وهو عود المطلِّق إلى مطلَّقته. والرّاجع: المرأة يموت زوجها وترجع إلى أهلها. ومن المجاز قوله تعالى:{والسّماء ذات الرَّجع} أي ذات المطر بعد المطر، سمي به لأنّه يرجع مرّة بعد مرّة، وقيل: لأنّه يتكرّر كلّ سنة ويرجع، والرّجع: نبات الرّبيع، كالرّجيع، ومن المجاز: استرجع منه الشيء، إذا أخذ منه ما دفعه إليه، ويقال: استرجع الهبة، وارتجعها، إذا ارتدّها"[8]. فهذه المعاني جميعا تتضمّن معنى الرّجوع

والعودة والإعادة؛ لذلك فمصطلح الاسترجاعات يكون بإمكانه حمل معنى المصطلح في الأصل الأجنبيّ وهو استرجاع حدث ماضيّ في اللّحظة الحاضرة للمحكيّ.

أمّا بالنّسبة لمصطلح استباق الأحداث الذي اعتمده "صحراوي"، فلا يبتعد كثيرا عن صيغة الجمع التي تميّز المصطلح في الأصل وهي الاستباقات، إلاّ من حيث مجيئه مركّبا، وقد وجد ما يسند ذلك ويبرّر استعماله في المعجم العربيّ، حيث اندرج تحت مادة سبق: "السَّبْقُ: القُدْمَةُ في الجري وفي كل شيء؛ تقول: له في كل أمر سُبْقَةٌ وسابقة وسبقٌ؛ والجمع الأسباق والسّوابق. والسّبق: مصدرُ سبق. وقد سبَقَهُ يَسْبُقُهُ ويَسْبِقُهُ سبقا: تقدّمه. وفي الحديث: أنا سابق العرب، يعني إلى الإسلام، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة، وسلمان سابق الفرس، وسابقتُهُ فسبَقْتُهُ"[09]. وفي تاج العروس: "(سبَقَهُ يَسْبُقُهُ ويَسْبِقُهُ) من حدّي نصر وضرب، والكسر أعلى، وقرئ قوله تعالى: {لا يسبُقونه بالقول} بالضّم، أي: لا يقولون بغير علم حتى يعلِّمَهم: (تقدّمهُ في الجري، وفي كلّ شيء. وقوله تعالى: {فالسّابقات سبقا}: هم (الملائكة تسبِق) الشياطين بالوحي إلى الأنبياء عليهم السّلام، وفي التهذيب: تَسبِقُ (الجنَّ باستماع الوحي)، ومن المجاز: (له سابقة في هذا الأمر، أي سبق النّاس إليه) كما في الصّحاح. وكذلك: له سَبَقٌ في هذا الأمر، أي: قُدْمَةٌ، كما اللّسان (..) (وسبَّقتِ الشّاة تسبيقا): إذا (ألقت ولدها لغير تمام). {واستبقا الباب}: (تسابقا) إليه، وابتدراه، يجتهد كلّ واحد منهما أن يسبق صاحبه، وفيه الاستباق من الإثنين. والسُّبَّقُ من النّخل : المبكّرة بالحمل"[10]. وفي التّهذيب "جاء الاستباق في كتاب الله في ثلاثة مواضع بمعاني مختلفة منها قوله عزّ وجلّ: {إنا ذهبنا نستبِق وتركنا يوسف}. قال المفسّرون: المعنى ذهبنا ننتضل في الرّمي. وقال {واستبقا الباب} معناه تبادرا إلى الباب، تبادر كلّ واحد منهما إلى الباب، فإن سبقها يوسف فتح الباب وخرج وإن سبقته زُلَيْخا أغلقته لئلا يخرج ولتراوده عن نفسه. والثالث قوله:{ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصّراط فأنّى يبصرون} معنى استباقهم الصّراط مجاوزتهم إياه حتى يضلوا ولا يهتدوا، والاستباق في هذا الموضع من واحد، وهو في الإثنين الأوّلين من اثنين"[11]. وعلى أساس من ذلك

يكون مصطلح الاستباقات مقابلا مناسبا لـــ: Prolepses وبمقدوره تأديّة الوظيفة التي يؤدّيها المصطلح في الأصل على غرار مصطلح الاسترجاعات.

وفي فلك هذا التواضع الاصطلاحي السابق جنحت الباحثة "سليمة لوكام" في وضعها لمصطلحات الإرجاعات والارتدادات مقابل Analepse والتلخيص والمجمل مقابل مصطلح Sommaire والحذف والإضمار مقابل Ellipse[12]. والصنيع نفسه أجرته الباحثة "شهرزاد حرز الله" في كتابها الفن الروائي عند أحلام مستغانمي؛ إذ تقابل مصطلح Analepse بالارتداد والاسترجاع والاستذكار، ومصطلح Sommaire بالخلاصة والتلخيص وEllipse بالقطع والحذف والأكثر من ذلك ترجمتها Pause بتقنية الوصف والوقفة الوصفية[13]. فالوصف ليس تقنية زمنية، كما أن الوقفة الوصفية ليست ترجمة دقيقة للمصطلح في الأصل؛ لأن هناك نوعين من الوصف يعمل الأول على إيقاف الزمن وهو ما يطلق عليه الوقفة الوصفية، وأما الثاني وهو ما يسمى بالوصف المبأر لا يوقف الزمن كلية. فالباحثة هنا لا تفرق بين الوصف الذي يسهم في إيقاف الزمن والوصف المبأر الذي يبطئ في وتيرته لا غير. ومما يؤكد هذا المظهر السلبي في تعامل الباحثة مع المصطلح الزّمني التعريف الذي وضعته "شهرزاد حرز الله" لمصطلح Analepse الاسترجاع، فهو عندها "يعني رجوع الذاكرة إلى الوراء في سردها للأقوال والحوادث التي وقعت في الماضي"[14]. فالباحثة من خلال هذا التعريف تشير إلى مصطلح الارتداد–Flash backالذي يؤدي معنى الرجوع بالذاكرة إلى الوراء، في حين أن مصطلح Analepse عند "جينات" فيتمثّل في استحضار حدث سابق للنقطة الزّمنيّة التي بلغها السّرد لاحقا[15] في خطاب المحكيّ. فالدّارس هنا لا يمتلك إلاّ أن يتساءل عن حال متلقي هذه المواضعة الاصطلاحيّة، الذي أقلّ ما يقال عنه أنّه يبقى ضائعا وتائها أمام تعدّد ترجمات المصطلح الواحد، حتّى ولو كان المترجم واحدا، ثم إنّه لو يُتصوّر أنّ كلّ ناقد يقبل على ترجمة مصطلح نقديّ يجعل في مقابله أكثر من مصطلح، فكيف سيكون الوضع، وإلى ماذا سيؤول؟. والحقيقة التي لا خلاف حولها أنّ مثل هذا التّعامل في وضع المصطلحات وإطلاق المسمّيات، يعدّ أمرا من شأنه أن يقود لا محالة إلى استسهال هذه العمليّة نفسها، وتحويلها إلى ضروب من

الفوضى والاختلاف والتشتّت الفكريّ، ممّا يؤثر سلبا على العمليّة النّقديّة بشكل عام.

ليس أقلّ حالا من ذلك ما وضعه "محمد نجيب العمامي" من مقابلات لمصطلح Ellipse، الذي يقترح ترجمته بالثّغرة[16]، أو بالإضمار، أوبالحذف[17]، وبذلك تكون الحصيلة هي ثلاث ترجمات مقابل مصطلح واحد، والأمر نفسه يتكرّر مع مصطلح Sommaire الذي يجعل في مقابله ثلاث ترجمات أيضا هيّ: المجمل والتّلخيص والموجز[18]، ومصطلح Analepse الذي يقابله باللّواحق والارتداد والاسترجاع[19]. فإنّ الدّارس لا يمتلك هنا إلاّ أن يتساءل عن حال متلقي هذه المواضعة الاصطلاحيّة، الذي أقلّ ما يقال عنه أنّه يبقى ضائعا وتائها أمام تعدّد ترجمات المصطلح الواحد، حتّى ولو كان المترجم واحدا، ثم إنّه لو يُتصوّر أنّ كلّ ناقد يقبل على ترجمة مصطلح نقديّ يجعل في مقابله أكثر من مصطلح، فكيف سيكون الوضع، وإلى ماذا سيؤول؟.

لا يبتعد "عبد العالي بوطيب" في "مستويات دراسة النّص الرّوائيّ" عن هذا المظهر في التّعامل مع المصطلح؛ إذ يختص L'ordre بترجمتين هما: التّرتيب والنّظام على الرغم من الاختلاف الجليّ بينهما، ولو أنّه اكتفى بالتّرجمة الأولى لكان أخفّ تأثيرا من أن يستعمل L'ordre في مقابل مصطلحين مختلفين ليس فقط في دلالتهما المرجعيّة، بل في دلالتهما المعجميّة أيضا. والحقيقة التي لا خلاف حولها أنّ مثل هذا التّعامل في وضع المصطلحات وإطلاق المسمّيات، يعدّ أمرا من شأنه أن يقود لا محالة إلى استسهال هذه العمليّة نفسها، وتحويلها إلى ضروب من الفوضى والاختلاف والتشتّت الفكريّ، ممّا يؤثر سلبا على العمليّة النّقديّة ككلّ، وبهذا يمكن مؤاخذة "بوطيب" على مواضعته هذه، كما يؤاخذ أيضا على استعماله لترجمات: المفارقات، والتّحريفات الزّمنية، وأيضا التّشويهات الزّمنية في مقابل Les Anachronies رغم تباينها واختلافها أيضا، ولو تسنّى له اعتماد المقابل الأوّل لكان على الأقلّ أقرب إلى الاستعمال الذي وضع له المصطلح في أصله، وهو التّعبير عن الفروقات الزّمنيّة الحاصلة بين التّرتيب الزّمني للأحداث في القصّة وبين ترتيبها في الخطاب من خلال الاختلالات أو الخروقات الطارئة على الزّمن

الواقعي في مستوى الخطاب، بوساطة مفارقتي الاسترجاعات والاستباقات، بينما مصطلحا التّشويهات والتّحريفات الزّمنيّة قد يدلاّن على الانحراف في مسار الزّمن، لكنّهما لا يؤدّيان معنى حصول الفرق أو المفارقة بين الزّمنين، وغير بعيد عن المواضعة السّابقة يقترح "عبد العالي بوطيب" بديلين في مقابل مصطلح Sommaire وهما: المحكيّ المقتضب أو المحكيّ المختصر، وهو تشكيل اصطلاحيّ أقلّ ما يقال عنه أنّه حياد عن الصّيغة الإفراديّة التي عليها المصطلح في الأصل.

إن هذا المظهر السّلبيّ في التّعامل مع المصطلح، وفي إطلاق التّرجمات الكثيرة والمتعدّدة وبشكل جزافيّ على المصطلح الزّمنيّ الواحد، يعدّ أكثر انتشارا وبروزا في السّاحة النّقديّة المغاربيّة من غيره من المظاهر الأخرى في التّعامل مع المصطلح، كما أنّه يشكّل أيضا مظهرا بارزا في اختراق القواعد السّائدة المعمول بها في أثناء الإقبال على نحت المصطلحات ووضعها، ولتفادي ذلك والتّخفيف من وطأته أو حدّته يقتضي الأمر ضرورة التقيّد بوضع المقابلات العربيّة الواحدة للمصطلح النّقديّ الواحد؛ أي "تمثيل كل مفهوم بمصطلح مستقل وعدم تمثيل المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد"[20]. وهذا المظهر من التّعامل الاصطلاحيّ أدرجه "عبد العالي بوطيب" نفسه ضمن دائرة الاختلال الذي يكون على مستوى الدّال الاصطلاحي[21]؛ لأنّه "يغدو مظهرا سلبيا يدل على التسيب وعدم التقيد بأي ضابط محدد [و] علاوة على أنه يخلق ارتباكا لدى المشتغلين، لأنهم يصبحون غير قادرين على التواصل فيما بينهم رغم أن الموضوع الذي يشتغلون به واحد يؤثر بشكل أكثر سلبية على القارئ الذي يجد نفسه بصدد كل دراسة أمام ترسانة من المصطلحات المتضاربة والمختلطة التي تتكرر أحيانا، لكنها في كل مرة تظهر له بوجه"[22] مختلف تماما ومغاير،لم يألفها به في السّابق.

2-2-طول المصطلح المترجم:

ينطلق "الصّادق قسومة" هو الآخر من اجتهاد فرديّ في صياغة مصطلحاته المتعلّقة بدراسة الزّمن السّرديّ وترجمتها، إلاّ أنّ الميزة الفارقة التي طبعت بعض تشكيلاته المصطلحيّة، هيّ طول المقابلات العربيّة التي اختارها للمصطلح الأجنبيّ، وتكوّنه من أكثر من كلمة واحدة، ومن ذلك مقابلته Sommaire بالسّرد

المجمل وPause بالقطع المؤقّت أو الإيقاف وEllipse بالإسقاط الكلي وVittesse بسرعة السّرد وRythme بنسق السّرد و Paralipse بالإسقاط الجزئي و Porteéبالنّقطة الزّمنيّة السّابقة وAmplitude بالامتداد المعيّن. فهذه الطّريقة في التّشكيل المصطلحيّ لا تحافظ دوما وفي غالبيّة الحالات على المدلول الأصليّ للمصطلح ووظائفه وأدواره التي يؤدّيها عند إقحامه في العمليّة النّقديّة. فمثلا تعبيره عن Porteé بالنّقطة الزّمنيّة السّابقة قد يؤدّي معنى الاستباقات، ونعته Amplitude بالامتداد المعيّن قد يجعله يدلّ على مدّة محدّدة من الزّمن دون أن يعبّر بدقّة عن المعنى الذي وضعه "جينات" لها. وأمّا نعته لـــ: Ellipse بالإسقاط الكليّ فينزّله نوعا من أنواع الحذف لا أن يعبر عن الحذف بمعناه العام، وكذلك نعته لـــــــــــــــ: Paralipse بالإسقاط الجزئيّ، فيفقده دلالته الأساسيّة التي اكتسبها في استعماله الأصليّ؛ إذ يتحوّل دوره من مجرّد حذف جانبي لا يستهدف المقاطع الزّمنيّة المحضة المكوّنة للقصّة إلى حذف صريح يمس أحد الأجزاء المكوّنة لأحداثها، وليس أدلّ على ذلك من التّعريف الذي أعطاه له "قسومة": "ويشمل هذا النوع من السرد [يقصد الإسقاط الكلي] حالة فرعية هي المسماة بالإسقاط الجزئي Paralipse ويتمثل في الاقتصار من مرحلة زمنية ما على نوع معين من الأحداث يسرد دون سواه، وهذا ليس إجمالا وإنما هو انتقاء يحصر رصد مغامرة معينة في وجه من وجوهها ثم يقصه في الخطاب دون سواه"[23]. وبهذا يمكن للمرء أن يتساءل: كيف يكون الحذف جزئيّا، مادام أنّه يستهدف أحداثا زمنيّةً ومغامراتٍ معينةً من القصّة؟. أضف إلى ذلك أنّ الحذف الذي عناه "جينات" وسماه Paralipse لا يختص بمقاطع زمنيّة أو أحداث من القصّة، بل يقتصر على معلومات ثانويّة يحجبها السّارد عن القارئ عمدا وقصدا.

من مصطلحات دراسة الزّمن المختلّة ضمن مقترحات الباحث ما اشتقه من مقابلات لمصطلح Récit détaillé[24] الذي يترجم عادة بالسّرد المفصّل مترجما عن Narration détaillé؛ حيث يطلق عليه تسميّات: السّرد المسهَب، التّحليل، والقصّ المفصّل. علاوة على التباس ترجمته Récit بـــــــــــــــ: سرد. وليس أغرب من ترجمتي التّحليل التي تقابل في الأصل مصطلح Analyse وترجمة السّرد

المسهب التي لا تؤدّي المعنى المقصود بدقّة، فهي وإن كانت تحمل معنى الإسهاب أو الإطناب في سرد الأحداث أوالتّعبير عنها؛ فإنّها لا تحيل بشكل دقيق إلى طول النّص أو الخطاب وسعة حجمه في مقابل زمن القصّة القصير: زخ > زق (زمن الخطاب أكبر من زمن القصّة)[25]. فإذا كان "جينات" قد عرّج على هذا النّوع من السّرد، مشيرا إلى صيغته الرّياضيّة، وإلى كونه ضربا من المشهد البطيء، وليس حركة سرديّة من حركات المدّة الأربع؛ فإنّ "الصّادق قسومة" يدرج هذا النوع من السّرد بوصفه حركة سرديّة خامسة من حركات المدّة، وهو استعمال يتجانف عن الاستعمال الأصليّ للمفهوم الذي ارتآه له "جينات"؛ لأنّه شكل سرديّ نادر الحدوث[26] وقلّما يتحقّق في خطاب المحكيّ الرّوائي.

2-3- الاجتهادات الفردية في وضع المصطلح وترجمته:

من مظاهر التّعامل مع مصطلحات الزّمن عند جينات -تحديدا- في النقد المغاربي، ظاهرة انفراد بعض النقّاد بترجمة بعض المصطلحات، انطلاقا من اجتهادات فرديّة خاصّة، نابعة من مصادر الإمداد المعرفيّ والعلميّ التي يصدر عنها هؤلاء النّقاد ويستقون منها مفاهيمهم وأفكارهم. ومن هذا المنظور يكون من الإنصاف التّوكيد على " أن التوصل إلى ضبط المفاهيم وتحقيق شروط إنتاجها يتطلب اهتماما يتجاوز الأفراد إلى المؤسسات والهيئات التي تعمل على الترجمة المنظمة، بحيث لا يعود نقل المصطلح النقدي مثلا رهينا بمجهودات فردية متفرقة فحسب، كما أن الترجمة يجب أن تخضع لخطة نابعة من تصور للواقع النقدي وشروطه واحتياجاته، التي يؤدي توفيرها إلى التطور الأدبي والنقدي والثقافي بصفة عامة"[27]. وقد بدت بعض معالم هذا المنحى وأشكاله في التّعامل مع المصطلح من خلال المواضعات التي اقترحها بعض النّقاد التونسيّين، بشكل أخص. فقد انفرد "أحمد السّماوي" في كتابه "فن السّرد في قصص طه حسين" بترجمة مصطلح Anachronie بالمغالطة التّاريخية[28]. وهيّ ترجمة شاذّة ورديئة جدّا، تبتعد كلّ البعد عن المفهوم الذي قصد إليه "جينات"، والأغرب من ذلك أنّ "السّماوي" لم يكلّف نفسه عناء تبرير ترجمته، وتوضيح المنطلقات والأسس التي دفعته إلى وضعها واعتمادها، كما أنّه لم يكترث للمغالطة المفهوميّة التي قد تنجرّ

عن مغالطته التّاريخية هذه وتنجم عنها، لا سيّما وأنّه انفرد بها لوحده في حدود اطلاعنا، هذا فضلا عن التباسها وغموضها.

لا يبتعد مواطناه "سمير المرزوقي"، و"جميل شاكر" عن هذا التوجّه في صكّ المصطلحات واجتراحها؛ إذ ينفردان هما أيضا باصطناع جهاز مصطلحيّ خاصّ بهما، وليس أدلّ على ذلك من ترجمتهما Anachronies temporelles بالمتنافرات الزّمنيّة. وهي ترجمة شاذة أيضا لم نجد أحدا من النّقاد العرب قد اعتمدها كونها لا تفي بالغرض ولا تدلّ دلالة واضحة ومباشرة على المفارقات الزّمنيّة المعروفة (الاسترجاعات والاستباقات)، في حين أنّ التّنافر قد يؤدّي معنى التفرّق، والتباعد، والتشتّت، والجزع أو الفزع، دون أن يحيل بدقّة إلى المعنى المقصود، وهو حصول المفارقة بين ترتيب زمن الأحداث في القصّة وبين ترتيبها في الخطاب. فقد جاء في لسان العرب "النّفر: التفرّق. يقال: لقيته قبل كلّ صيح ونفر، أي أوّلا، والصّيح: الصّياح. [و] نفرت الدّابة تَنفِر وتنْفُر نِفارا ونُفورا ودابة نافر ونَفور، وكلّ جازع من شيء نفور (...) ونَفر القوم يَنفِرون نَفرا ونَفيرا. يقال: أُنْفرنا، أي تفرّقت إبلنا، وأُنْفِر بنا، أي جعلنا مُنْفرين ذوي إبل نافرة. والإنفار عن الشيء والتّنفير عنه والاستنفار كلّه بمعنىً. والاستنفار أيضا النّفور، ويقال: استنفرتُ الوحشَ وأَنْفرتها ونفَّرتها بمعنى فنفرت تَنْفِر واستنفَرت تَستنفِر بمعنى واحد. وفي التنزيل العزيز: {كأنهم حمر مستنفِرة فرت من قسورة}؛ وقرئت مستنفَرة بكسر الفاء، بمعنى نافرةٍ، ومن قرأ مستنفرَة بفتح الفاء، فمعناها مُنفَّرة، أي مذعورة. وفي الحديث: بشّروا ولا تنفّروا، أي لا تلقَوهم بما يحملهم على النفور. يقال: نَفرَ يَنفِر نفورا ونِفارا إذا فرّ وذهب؛ ومنه الحديث: إنّ منكم منفّرين، أي من يلقى النّاس بالغلظة والشدّة فينفرون من الإسلام والدّين. والمنافرة: المفاخرة والمحاكمة. والمنافرة: المحاكمة في الحسب. قال أبوعبيد: المنافرة أن يفتخر الرّجلان كلّ واحد منهما على صاحبه، ثم يحكّما بينهما رجلا كفعل علقمة بن علاثة وعامر بن طفيل حين تنافرا إلى هرمِ بنِ قُطْبَةَ الفَزاري. والمنفور: المغلوب. والنّافر: الغالب. وقد نافرَه فنَفَرَهُ يَنْفُرُهُ، بالضم لا غيرُ، أي غلبه، وقيل: نفره يَنفِرُه ويَنفُرُه نفرا إذا غلبه. [و] قال الأصمعي: نفر فوهُ أي ورِم. قال أبو عبيدٍ: وأراه مأخوذا من نَفارِ الشيء

من الشيء إنما هو تجافيه عنه وتباعده منه"[29]. وبهذا يظهر أنّ مصطلح المتنافرات يحمل معنى التفرّق والتّنافر، وليس بإمكانه أن يعوّض مصطلح المفارقات الذي في مقدوره أن يستوعب معنى حدوث المفارقة بين زمن القصّة والخطاب بواسطة مفارقتي الاسترجاعات والاستباقات.

لعلّ ظاهرة التفرّد في وضع المصطلحات النّقديّة وإنتاجها أصبحت ميزة خاصة بالنّقاد التّونسيّين لوحدهم؛ إذ جنح "عبد الوهاب الرّقيق" هو الآخر إلى الانفراد في نحته لمصطلحات من قبيل: التّفارق الزّمنيّ في مقابل Les Anachronies والإجمال في مقابل Sommaire والفسحة في مقابل Porteé. فإذا كان اعتماده مصطلح التّفارق الزّمنيّ لا يبعده عن المفهوم الذي تؤدّيه المفارقات الزّمنيّة، وكان تفضيله لمصطلح الإجمال على صيغتي الموجز والتّلخيص بحجة عدم تأديتهما للمعنى بدقّة، ولكونهما قد يدلاّن على الحذف؛ ولأنّ مصطلح الإجمال يعود في الأصل إلى مادّة (جمل) في المعجم العربيّ[30]. فإنّ تخصيصه مصطلح Porteé بالفسحة يعدّ اشتقاقا لغويّا فاسدا لعدم تأديّته للمعنى المراد الذي تؤدّيه التّرجمة المتداولة (المدى)، ولأنّ مصطلح الفسحة لا يحمل أيّة إشارة أو دلالة تجعله يحيل إلى المسافة الزّمنيّة التي تفصل المفارقة الزّمنيّة عن لحظة توقّف القصّة[31]، في حين كان بإمكانه أن يجعل الفسحة مقابلا لـــ: Amplitude التي عادة ما تترجم بالسّعة، وبمجرّد الرّجوع إلى لسان العرب يتأكّد ذلك؛ إذ جاء تحت مادة (فسح): "والفسحة: السَّعة؛ فَسُحَ المكان فساحة وتفسّح وانفسح، وهو فسيح وفُسُحٌ. وفي حديث عليّ: اللّهم افسح له منفسحا في عَدْلِكَ، أي أوسع له سَعَةً في دار عدلك يوم القيامة؛ ويروى: في عدنك، بالنّون، يعني جنّة عدن. وفسح له في المجلس يفسح فسحا وفسوحا وتفسّح: وسّع له. وفي التّنزيل: {وإذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم}"[32]. وهذه المعاني تقترب كثيرا ممّا قصده جينات من وراء Amplitude التي تتحدّد من خلال المدّة أو السّعة التي تستغرقها المفارقة الزّمنيّة ذاتها.

ينطلق "سعيد يقطين" في ترجمته لمصطلحات الزّمن السّرديّ ووضعها من اجتهاد خاصّ –كذلك– أخذ منحيين اثنين: الأوّل سعى من خلاله النّاقد إلى تخيّر

التّرجمات والمقابلات العربيّة التي تبدو له ملائمة ومناسبة للمصطلح الأجنبيّ، دون أن يعلّل اختياره لهذا المصطلح أو ذاك، ودون أن يلفت أيضا انتباه القارئ المتابع لمصطلحاته إلى بعض التّرجمات المتداولة والشّائعة التي خصّت بها المصطلحات التي أقبل على ترجمتها، بل إنّه في كثير من الأحيان لا يلتزم بتحديد مفاهيم هذه المصطلحات المترجمة ودلالاتها[33]. فلئن جاءت ترجمته لبعض هذه المصطلحات وفق ما هو متداول وشائع في الوسط النّقديّ السّرديّ العربيّ من قبيل ترجمته لمصطلحات: Ordre بالتّرتيب وDurée بالمدّة أو الدّيمومة و Pseudotempsبالزّمن الزّائف وFréquence بالتّواتر[34] وProlepses بالاستباق وSommaire بالتلخيص وPause بالوقف وEllipse بالحذف وScène بالمشهد وAnachrnies Narratives بالمفارقات السّردية، وEnchainement بالتّسلسل، وEnchassement بالتّضمين وL'alternance بالتناوب[35]. فإنّ ترجمته لبعضها الآخر حفّه الكثير من الخلط والغموض والالتباس مثل ترجمته لمصطلح Analepses الذي يضع له مقابلين هما: الإرجاع والاسترجاع[36]، وإن كان يتحيّز للمقابل الأوّل، فيمكن إيثار المقابل الثّاني لشيوعه وانتشاره، ومراعاة لتوحيد المصطلح السّرديّ، ولتجنّب الوقوع في الخلط والتّشويش على القارئ. ويندرج أيضا في هذا الاتّجاه تناوله لأنواع التّواتر التي يقتصر في ترجمتها على الصّفات دون ترجمته لمصطلح Récit [37]. فهو يترجم مصطلح Récit singulatif بالانفراديّ وRécit répétitif بالتّكراريّ و Récit itératif بالتّكراريّ المتشابه.

فإذا كانت التّرجمة التي خصّ بها النّوع الثّاني مقبولة؛ فإنّ التّرجمة التي تخيّرها للنّوع الأوّل (الانفرادي) لا تعبّر عن المعنى المراد من مصطلح Singulatif؛ ذلك لأنّ من معاني الانفراد في العربيّة الانعزال والوحدة على حد تعبير "محمد الخبو"[38]. لذلك يمكن ترجمة المصطلح بالمحكيّ المفرد بدل الانفراديّ[39]، وترجمة Récit itératif بالمحكيّ المؤلّف بدل مصطلح التّكراريّ المتشابه، لأنّ القارئ يجد نفسه أمام ترجمتين لمصطلح واحد، فبأيهما يأخذ؟. وأمّا نزوعه إلى ترجمة مصطلح Hétérodiégétique ببرّاني الحكي وHomodiégétique بجوّاني الحكي إشارة إلى قسمي الاسترجاعات الدّاخليّة، وإن كان يبدو اشتقاقا

غريبا وغير مستساغ خاصّة اختياره للفظتي برّاني وجوّاني اللّتين لم يقدّم مبرّرات بشأنها، في الوقت الذي يوجد من عدّهما من الاستعمالات أو التّراكيب التي استعارها "يقطين" من اللّغة العاميّة[40]، وهو الخبير والعارف بالعربيّة وبقضايا المصطلح وطرائق ترجمته، إلاّ أنّه وبمجرد الرّجوع إلى معجم تهذيب اللّغة للأزهري ينكشف الغموض ويزول الالتباس؛ إذ تبيّن أنّ اللّفظتين تستعملان للدّلالة على الخارجيّ والدّاخليّ، وممّا أورده الأزهريّ للدّلالة على ذلك "ما روي عن سلمان أنّه قال: لكل امرئ جوّانيا وبرّانيّا، فمن أصلح جوّانيّه أصلح الله برّانيّه، ومن أفسد جوّانيّه أفسد الله برّانيّه. وأضاف الأزهريّ، قال: شمر، قال بعضهم: عنى بجوّانيّه سرّه، وببرّانيّه علانيّه. وقال أيضا: وجوّ كلّ شيء بطنه وداخله، وهو الجَوّة"[41]. بمعنى أنّ الجوّاني إشارة إلى الشّيء الدّاخليّ والبرّاني ما يدلّ على الشّيء الخارجيّ، وبذلك تستقيم ترجمة يقطين للمصطلحين السّابقين لوجود مسوّغ لاستعمالها ومستند في المعجم اللّغويّ العربيّ.

في السّياق نفسه، التبست ترجمته لمصطلح Portée بالسّعة ومصطلح Amplitude بالمدى[42]. ولئن عثر على ترجمة صحيحة لمصطلح Ampleur بالاتساع[43] إلاّ أنّ المفاجأة الحاصلة كانت مع عودة الباحث إلى الخلط الوارد في ترجمته للمصطلحين السّابقين حينما عاد إلى مصطلح Amplitude إشارة منه إلى مدى الاسترجاع الدّاخلي الذي سجّله في الوحدة الثّالثة من دراسته لرواية الزّيني بركات[44]. وأمّا المنحى الثّاني الذي شهدته مصطلحات الزّمن عند "يقطين" إقباله على وضع المصطلحات دون أن يرفق هذه المصطلحات بمقابلاتها الأجنبيّة، كما فعل مع المصطلحات السّابقة، ومن هذه المصطلحات: زمن القصّة Temps de l'histoire وزمن الخطاب Temps du discours وزمن السّرد Temps de la narration وزمن النّص Temps du texte وزمن الكتابة Temps de l'écriture وزمن القراءة Temps de la lecture وزمن الكاتب Temps de l'écrivain وزمن القارئ Temps du lecteure والزّمن التّاريخيّ Le temps historique. وهنا يكون من الضّروريّ إرداف المصطلح المترجم بالمصطلح المترجم عنه، حتّى يتسنّى للقارئ الوقوف على المصطلح الأصليّ والتّرجمات التي تقابله عربيّا.

ينطبق ذلك أيضا على وضعه لمصطلحات الحكي الأوّل الذي يقابـــل Récit premier أو Récit primaire عند "جينات". ولئن وضع له الباحث مقابلا آخر هو الحدث الأوّل في القصّة[45]، إلاّ أنّه يكون تفضيل مصطلح المحكيّ الأوّل عليه لعدم دقّة مصطلح حكي والتباسه. وكذلك مصطلح التبدّلات الزّمنية[46] الذي وإن كان يستعمله إلى جانب مصطلح المفارقات الزّمنيّة Les anachronies، إلاّ أنّه كان من الدّقة المحافظة على التّرجمة الثّانية لشيوعها وتداولها، وتأديّتها للمعنى المطلوب، وهو حصول المفارقة مع زمن القصّة، وقريب من هذا المعنى ما تجلّيه معاجم اللّغة، ومنها: "فارق الشيءَ مفارقة وفراقا: باينه، وتفارق القوم فارط بعضهم بعضا. وفارق فلان امرأته مفارقة وفراقا: باينها"[47]. فالمعنى الحاصل هنا هو حصول المفارقة والتباين وعدم التّوافق. هذا ناهيك عن انحراف مصطلح التبدّلات عن الأصل الذي وضعه "جينات"، واستيعابه لدلالات أخرى منها التغيّر والاختلاف.

في المنحى نفسه دائما يُقدم يقطين على نحت العديد من المصطلحات، منطلقا من رؤيته الخاصّة واجتهاده الفردي. فهو كثيرا ما يتصرّف دون قيود في وضع المصطلحات وفي اجتراحها، كما أنّه لم يبق أسير مصطلحات "جينات" و"تودوروف"، بل راح يطاوع النّصوص الرّوائيّة العربيّة، التي يبدو أنّها أسعفته في اصطناع جهازه الاصطلاحي المتعلّق بالزّمن السّرديّ.

لذلك يمثّل بوضعه لمصطلحات من قبيل الإرجاع التّلخيصيّ، والإرجاع الاستباقيّ، والاستباق الإرجاعيّ، والمشهد التّلخيصيّ، والتّلخيص التّكراريّ، والمشاهد التّلخيصية التّكراريّة، والتّكرارات المفارقيّة، والفواصل الزّمنيّة، واللّعب الزّمنيّ...إلخ[48]. فقد يجد القارئ صعوبات جمّة في استيعاب هذه المصطلحات وإدراكها خاصّة في المستوى التّطبيقيّ بفعل طبيعتها التّركيبيّة التي توحي بتداخل تقنيّات الزّمن التي تحيل إليها وتجانسها، وهو ما تمّ الوقوف عليه من خلال تطبيقات "يقطين" لهذه التّقنيّات، التي قد يحصل أن يجمع فيها بين أكثر من عنصر أو تقنيّة، ويضرب لذلك مثالا بتناوله للوحدة الرّابعة من تقسيمه للزّيني بركات وبالتّحديد في المقطع الخامس عشر الذي يدمج فيه كثيرا من التّقنيّات مع بعضها

بعضا، فمثلا وهو يتحدّث عن التّواتر المؤلّف Récit itératif الذي سمّاه التّكراريّ المتشابه في هذا المقطع يتناول ضمنه الاستباقات والاسترجاعات والاستباقات التّكراريّة والمشاهد التّلخيصيّة[49]، فيكون بذلك جمع بين هذه التّقنيّات جميعا في مقطع واحد، في حين أن "جينات" تناول كل عنصر وكلّ تقنيّة من تقنيّات دراسة الزّمن السّرديّ على حدة[50]. وهو المسلك التّحليليّ الذي أراده جينات لتقنيّاته على الرّغم من العلاقات الوثيقة التي تجمعها وتربط بينها.

إذا كانت هذه التّشكيلة المصطلحيّة التي اصطنعها "يقطين" تنم عن مقدرته الكبيرة على تشكيل المصطلحات ونحتها بما يتلاءم وخصوصيّات النّص الرّوائيّ العربيّ؛ فإنّ مثل هذه الطّريقة في التّعامل مع مصطلحات الزّمن السّرديّ، سواء بتحويرها عن وجهتها الأصليّة وتحريفها، أم بالجمع والمزاوجة بينها عند توظيفها، قد تؤدّي إلى إرباك القارئ وتشتيت ذهنه، وتنأى به في الأخير عن ضبط المفاهيم التي تحيل إليها هذه المصطلحات بشكل دقيق.

في فلك هذا التّواضع الاصطلاحيّ –دائما– يتولّى "حميد لحمداني" ترجمة مصطلح L'ordre temporel بالنّظام الزّمنيّ الذي عادة ما يترجم بالتّرتيب الزّمنيّ. ولعلّ الإشكال في المعادل الذي اقترحه "لحمداني" يكمن في التّركيب الأوّل من المصطلح ككلّ؛ إذ الأولى أن لا يترجم L'ordre بالنّظام لالتباسه، ولكونه يستعمل في مقابل Système. كما أنّه يشذّ في ترجمته لمصطلح La durée بالاستغراق الزّمنيّ عن التّرجمة العربيّة الذّائعة التي خصّت بها وهي المدّة، وذلك لعدم ملاءمة المدلول الفلسفيّ لمصطلح ديمومة –في نظره– للمعنى المقصود[51]. كما أنّ الملاحظ لهذه التّرجمة يتبيّن له الصّيغة المركّبة التي جاءت بها، في حين أنّه كان على الباحث أن يحافظ على صيغة الإفراد التي ورد بها المصطلح في الأصل.

أمّا بالنّسبة لاستعماله لمصطلح الاستراحة[52] في مقابل Pause؛ فإنّه يبدو استعمالا قاصرا عن تأديّة معنى التوقّف الذي يؤدّيه مصطلح الوقفة، كما أنّه يشير إلى لجوء السّارد إلى التقاط بعض الأنفاس من أجل الاستراحة، والحقيقة أنّه –في هذه الحالة– ينصرف مباشرة إلى الوصف، كما أنّ هذه العمليّة تحصل في مستوى الخطاب وليس في مستوى القصّة. هذا فضلا عن تعدّد معاني الاستراحة في

المعجم العربي؛ إذ هي بمعنى الرّاحة والرّاح والفرج والفرح والسّرور والرّحمة...إلخ. ففي تهذيب اللّغة "وقال الأصمعي الرَّوْحُ الاستراحة من غم القلب. وقال الزجاج في قول الله جل وعز:{فرَوْحٌ ورَيحانٌ} قال معناه: فاستراحة وبردٌ وهذا تفسير الرّوْح دون الرّيحان (...) وقال الليث: الرّاحة وِجْدانُك روْحاً بعد مشقّة، تقول أرحني إراحة فأستريحَ. وقال غيره: أراحهُ إراحةً وراحةً، فالإراحة المصدر، والرّاحة الاسم، وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لبلال مؤذّنه: أرحنا بها أي أذّن للصّلاة فنستريحَ بأدائها من اشتغال قلوبنا بها وقال الليث [أيضا]: الترويحة في شهر رمضان، سميت ترويحة لاستراحة القوم بعد كلّ أربع ركعات: قال: والرّاح جمع راحة الكف"[53]. وفي مختار الصّحاح "الرّوح بالفتح من الاستراحة وكذا الرّاحة. وأراحه الله فاستراح. والارتياح النشاط. واستراح من الرّاحة. والمستراح المخرج..."[54]. وفي تاج العروس "والرّوح بالفتح: الرّاحة والسّرور والفرح. واستعاره علي رضي الله عنه لليقين، فقال: "فباشروا روح اليقين". قال ابن سيدة: وعندي أنه أراد الفرح والسّرور اللّذين يحدثان من اليقين. [و] قال الزّجاج: وقد يكون الرّوح بمعنى الرّحمة. قال الله تعالى {[و] لا تيأسوا من روح الله}، أي من رحمة الله، سمّاها رَوْحًا لأنّ الرّوح والرَّاحة بها (...) وأراح فلان: مات، كأنّه استراح. وتقول: أراح فأراح أي مات فاستريح منه (...) وأراح الرجل: استراح ورجعت إليه نفْسُه بعد الإعياء. واستروح الرّجل: وجد الرّاحة. والرّواح والرّاحة: من الاستراحة. وقد أراحني، وروّح عني، فاسترحتُ. وأروَح السَّبُع الرّيح وأراحها كاستراح واستروح: وجدها. واستروح الفحل واستراح: وجد ريح الأنثى. وأروح الصّيدُ واستروح واستراح، وأنشأ: تشمم"[55]. إنّ المتأمّل في هذه المعاني بإمكانه أن يدرك بوضوح مدى ابتعاد مصطلح الاستراحة عن النّهوض بالمراد، والإحاطة بمعنى الإيقاف الزّمنيّ للأحداث السّرديّة الذي يبدو أنّ مصطلح الوقفة هو الأنسب إلى حمل هذا المعنى وأداء هذه الوظيفة في خطاب المحكيّ.

لا يقلّ حالا عن هذا الاستعمال مقابلة "لحمداني" L'ellipse بالقطع الذي يعدّ ترجمة غير مستساغة أيضا، كونها لا تؤدّي المعنى المقصود بدقّة، كما أنّها تؤدّي معنى الانقطاع عن الشّيء والقطيعة والتّرك والسّكوت والهجران الكليّ له، ولعلّه

ما حمل "لحمدانيّ" وغيره ممّن استعمل هذه الترجمة على الاعتقاد بأنّ معنى القطع ينسجم مع دلالة مصطلح Ellipse في الأصل وهي الانقطاع التّام للزّمن. لكنّ حقيقة المفهوم هي أنّ الزّمن لا ينقطع انقطاعا تاما، وإنّما يتم تعليق السّرد ليمنح الدّور للوصف الذيّ لا يمكن أن يوقف سيرورة الزّمن كليّة[56]. وممّا يدلّ دلالة واضحة على قصور مصطلح القطع وعجزه عن استيعاب كل أنواع الحذف –بما في ذلك الصّريح والضّمنيّ والافتراضيّ– خلافا لمصطلحيّ الحذف والإضمار اللّذين استعيرا من حقليّ النّحو والبلاغة، ما ورد في المعاجم العربيّة من معان متعدّدة تحت مادّة قطع، منها أنّ "القطع: إبانة بعض أجزاء الجِرْمِ من بعض فصلا. قطعه يقطعُه قطعا وقطيعة وقطوعا. والقطع: مصدر قطعتُ الحبل قطعاً فانقطع. والقطع والقطيعة: الهِجران، ضدّ الوصل، والفعل كالفعل والمصدر كالمصدر، وهو على المِثْلِ"[57]. ومنها أنّ "القطع قد يكون مدركا بالبصر، كقطع اللّحم ونحوه، وقد يكون مدركا بالبصيرة، كقطع السّبيل، وذلك على وجهين: أحدهما يراد به السّير والسّلوك، والثّاني يراد به الغصب من المارّة والسّالكين، كقوله تعالى: {إنّكم لتأتون الرّجال وتقطعون السّبيل} وإنّما سمي ذلك قطع الطّريق، لأنّه يؤدّي إلى انقطاع النّاس عن الطّريق. ومن المجاز: قطع لسانَه قطعاً: أسكته بإحسانه إليه، ومنه الحديث {اقطعوا عني لسانه} قاله للسائل. أي: أرضُوه حتّى يسكت. ومن المجاز [أيضا]: قطع رحمه يقطعها قطعا، بالفتح وقطيعةً، كسفينةٍ، وفي حديث صلة الرّحم: {هذا مقام العائذ بكَ من القطيعة} فعيلة من القطع، وهو الصدّ والهِجران، ويريدُ به تركَ البرِّ والإحسان إلى الأقارب والأهل، وهي ضدّ صلة الرّحم، وفي حديث آخر:{الرّحم شُجنة من اللّه معلّقة بالعرش، تقول: اللّهم صل من وصلني، واقطع من قطعني}. ومن المجاز [كذلك]: قطع فلان بالحبل، إذا اختنق به، وفي بعض النسخ: وقطع فلان الحبل اختنق، وهو نص العين بعينه، قال: ومنه قوله تعالى: {فليمدد بسبب إلى السّماء ثمّ ليقطع} أي ليختنق، لأنّ المختنق يمدّ السبب إلى السّقف، ثم يقطع نفسه من الأرض حتى يختنق..."[58]. بهذا يظهر تعدّد المعاني المعجميّة لمصطلح القطع واختلاف استعمالاتها وتباينها مع دلالة مصطلح Ellipse،

وهو الأمر الذي يجعل القطع ترجمة قاصرة عن حمل معنى هذا المصطلح وتأدية الوظيفة الموضوعة له عند جينات.

لم يرق التّواضع الاصطلاحيّ الذي استند إليه "عبد الحميد بورايو" في دراسته للزّمن في روايتي: "الجازية والدّراويش" لعبد الحميد بن هدوقة، و"نوار اللّوز" لواسيني الأعرج ضمن كتابه "منطق السّرد" إلى المستوى المطلوب، فهو ينطلق من وعي خاص به واجتهاد فرديّ، لا يراعي الحمولة الدّلاليّة للمصطلح، ولا المحافظة على الصّيغة الأصليّة التي جاء بها أيضا، وليس أدلّ على ذلك من أنّ "بورايو" لا يردف اصطلاحاته بمقابلاتها الأجنبيّة؛ ممّا أوقعه في صرف كثير من هذه الاستعمالات المصطلحيّة عن وجوهاتها المحدّدة في مرجعيّاتها ومظانّها الأصليّة، وبذلك يبقى عدم إرداف المصطلح العربيّ بالمقابل الأجنبيّ مؤشرا أوّليّا على ضعف التّرجمة واختلالها. "ولولا أن كثيرين ممن يقدمون المفاهيم الأجنبية في لفظ عربي يقرنون المصطلح العربي بنظيره الأوربي لغمض فهم المصطلح العربي على الكثيرين، ولكان هذا المصطلح عامل تفريق لا تجميع، وما كان هناك حد أدنى من الاتصال"[59] بين ناقد عربيّ وناقد عربيّ آخر، بل بالأحرى بين ناقد سرديّ وناقد سرديّ آخر، حتى داخل البلد العربيّ الواحد.

يستعمل "بورايو" الانتظام مقابل L'ordre[60]. وهي ترجمة مماثلة تقريبا لترجمة النّظام السّابقة، ويذهب إلى أبعد من ذلك، حينما يعبّر عن Analepse بالزّمن الماضيّ وعن Fréquence بالتردّد والتّرديد[61]. وأمّا مصطلح Prolepse فيتحدّد عنده من خلال الزّمن المستقبل، ولذلك فهو يستعمله مقابلا لزمن التوقّعات أوالتنبّؤات، ويستعمله في موضع آخر مقابلا للمستقبل المتوقّع، وتبعا لهذا التّحديد، فهو يقسّمه إلى مستقبل داخليّ ومستقبل خارجيّ إشارة منه إلى Prolepse intèrne وProlepse extèrne[62]. إنّ إطلاق تسمية الزّمن الماضي على Analepse والزّمن المستقبل على Prolepse استعمال عام، ليس بإمكانه أن يعبّر بدقّة عن وظيفة كلّ منهما في خطاب المحكي، وفي إحداثهما للمفارقة بين زمن ترتيب الأحداث في القصّة وبين زمن ترتيبها في الخطاب.

لا يختلف عنه مواطناه "عمر عيلان" و"السّعيد بوطاجين" في انطلاقهما أيضا من اجتهاد فرديّ كذلك في إيجاد المقابلات العربيّة المناسبة لمصطلحات الزّمن عند جينات، الأوّل في كتابه "في مناهج تحليل الخطاب السّرديّ" و"الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دراسة سوسيو بنائيّة"، والثّاني في كتابه "السّرد ووهم المرجع، مقاربات في النّصّ السّرديّ الجزائريّ الحديث". فالملاحظ على "عيلان" أنّ كثيرا من مقترحاته البديلة قد غلبت عليها العشوائيّة والتّعسّف والخلط والالتباس الذي أتاها من جهة عدم التزام الباحث بطرح المصطلح الأجنبيّ أوّلا، ثم التّفكير في وضع مقابله العربيّ ثانيّا. فالظاهر أنّه يطلق المصطلحات، ثم يهم يبحث لها عن معادلات أجنبيّة. وقد تمّ تحسّس ذلك من خلال مقابلته الاسترجاعات الدّاخلية بـــــــــــــــــــــــ: Hétérodiégétiques التي تترجم عادة بالمحكي البرّاني، وكان في إمكانه أن يضعها في مقابل Les intèrnes analepses، والغريب في ذلك أنّ الباحث يضع الاسترجاعات المكمّلة أو التّكميليّة في مقابل ترجمتها الأصليّة الصّحيحة Analepses complétives. فكيف يغيب عنه وضع المقابل الأجنبيّ المناسب للاسترجاعات الدّاخلية؟. ومثل ذلك وقع فيه الباحث عندما قابل Anachronie بحالات اللاتواقت وهي ترجمة أخذها عن مترجمي "خطاب الحكاية"، التي تقابل عند جينات Anisochronie وليس Anachronie، فضلا عن انتمائها إلى تقنيّة المدّة. يضاف إلى ذلك التباس بعض التّرجمات التي استعملها في كتابه "الإيديولوجيا وبنية الخطاب" مثل: ترجمته Pause بالوقفة الوصفيّة وScène بالوصف المشهديّ وRécit itératif بالسّرد والتّشابه.

أمّا "السّعيد بوطاجين" فيبقى عدم استحضاره هو الآخر للمصطلح الأجنبيّ إلى جانب مقابله العربيّ مظهرا دالا على الالتباس والغموض؛ لأنّ كثيرا من ترجماته لمصطلحات الزّمن يجد القارئ صعوبة كبيرة في تحديد هويتها الأصليّة، وفي ضبط مقابلاتها الفرنسيّة، وذلك بالنّظر إلى تعدّد التّرجمات العربيّة الموضوعة في مقابل المصطلح الأجنبيّ الواحد، وبالنّظر أيضا للتّداخل القائم بينها؛ إذ كثيرا ما تستعمل ترجمة واحدة في مقابل مصطلحين أو أكثر، ومن هذه المصطلحات التي استعملها "بوطاجين" دون أن يردفها بمقابلاتها الأجنبيّة، وكان أمرها ملتبسا على

الدّارس أو القارئ، مصطلحات السّرد المكرّر والسّرد المؤلّف والتّنافرات السّرديّة، حيث يغيب عن ذهن القارئ المصطلح الأجنبيّ الذي وضعت في مقابله هذه التّرجمات، خاصّة إذا كان يُعلم أنّ مصطلح السّرد المؤلّف الذي ترجمه بعضهم عن Récit itératif قد استعمل أيضا مترجما عن Récit répétitif. أمّا التّنافرات السّرديّة، وإن بدت مترجمة عن مصطلح Anachronies، إلاّ أنّها ملتبسة بمصطلح Discordances.

ومن هذا القبيل تعدّ ترجمة "رشيد بن مالك" Analepses باللواحق وProlepses بالسّوابق[63] من الترجمات الملتبسة كذلك، وذلك من ناحية التداخل الذي قد يحصل بين دلالة المصطلحين لدى إعمال هذين الترجمتين، فقد تؤدي اللواحق معنى Prolepses وتؤدي السّوابق معنى Analepses، وهو الأمر الذي ألبس على الناقد المصري "مراد عبد الرحمان مبروك" إلى حد مخالفته جينات في ترجمة هذين المصطلحين وفي تحديده لمفهومهما، وذلك في كتابه "آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة"؛ إذ وضع Analepses في مقابل السوابق وProlepses في مقابل اللواحق. وعلى إثر ذلك حدّد السوابق بأنها جملة الأحداث الماضية أو التي سبق حدوثها واستحضرها السّارد في الزمن الحاضر، وحدّد اللواحق بكونها تمثّل جملة الأحداث المستقبلية التي لم تقع بعد أو لم يبلغها السّرد. يقول في هذا الإطار :"وتجدر الإشارة إلى أننا استخدمنا هذين التعبيرين السوابق واللواحق عكس مفهوم جيرار جينات فقد عني بالسوابق: العملية السردية المتمثلة في إيراد حدث آت، أو الإشارة إليه مسبقا. واللواحق عني بها العملية السردية المتمثلة في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، على أننا نرى أن هذين التعبيرين في العربية عكس هذا المفهوم هو الصحيح فالسوابق تعنى بأحداث سبق حدوثها واستحضرها الكاتب أثناء العملية السردية. واللواحق تعنى بأحداث لم تحدث في اللحظة الآنية لكنها ستحدث لاحقا. والدراسات اللغوية تقر هذا المفهوم أيضا عندما تقرن السوابق بالحروف التي تسبق الكلمة واللواحق بالحروف التي تلحق بآخرها. وإذا كان بعض الباحثين العرب انساقوا خلف مفهوم جيرار جينات فاستخدموا نفس مسمى هذه التعبيرات بنفس مفهوم جينات. فإننا نرى أن لكل لغة

معناها ومبناها فالتعبير المستخدم عند جينات قد لا يتوافق مسماه الحرفي في لغته مع نفس المسمى في لغة أخرى. فالنقل الحرفي والتطبيق الحرفي لتعبير ما في لغة ما وتطبيقه حرفيا على لغة أخرى قد لا يكون في كل الأحوال صالحا للتعبير أو لتوصيل الدلالة المرجوة"[64].

لعلّ هذا المظهر، وهذه الطّريقة في التّعامل مع المصطلح التي انتهجها "عيلان" وغيره من النّقاد المغاربيّين ممّن سلكوا هذا السبيل في نحت المصطلحات ووضعها، يمكن أن نصنّفها في دائرة ما أسماه "عبد العالي بوطيب" أيضا بالخلل المصطلحيّ الحاصل على مستوى المدلول[65]، وذلك بالنّظر إلى تعدّد المدلولات الواحدة للدّلائل والمصطلحات الغربيّة الواحدة واختلافها وتباينها. وأمام هذا الوضع "فلا يجوز أن يدل المصطلح الواحد على مدركين ولا أن يكون للمدرك الواحد مصطلحان أو أكثر"[66]. إنّ هذه الوضعيّة المصطلحيّة المأزومة –حسب بوطيب– ستفضي حتما إلى فقدان "المصطلح حمولته الدلالية الموضوعية المرتبطة بمرجعية معرفية محددة واحدة، ليستبدلها بأخريات متعددة بتعدد واضعيها واختلاف مستوياتهم، مما ينعكس سلبا على كفاية المصطلح ودوره الفاعل في توحيد المعارف وتيسير تداولها وانتشارها"[67] وتسهيل سبل انتقالها واستيعابها لدى القارئ العربيّ. وفي هذا السّياق يعتقد "عبد العالي بوطيب" –دائما– اعتقادا جازما "أن كل التشوّهات التي تلحق الوجه الثاني للمصطلح الخاص بالمدلول لها علاقة مباشرة وطيدة بالكيفية الاختزالية التي يتم بها فهم واستيعاب هذه المفاهيم النقدية في مظانها المعرفية الغربية الأصلية، علما بأن دلالة المصطلح –أي مصطلح– محدودة ترتهن بسياق معرفي مضبوط لا تتعداه تماما...لذلك فإن كل تعامل معها خارج هذا الإطار الضيق من شأنه أن ينعكس سلبا على فهم مدلولاتها الحقيقية ويفقدها بالتالي مصداقيتها الإجرائية"[68] والتّحليليّة، ويحول دون تحقيق التّواصل المعرفيّ والنّقديّ النّاتج عن عدم توحيد مفاهيم هذه المصطلحات واختلافها بين الدّارسين.

إنّ هذا الوضع المضطرب والمتأزّم للمصطلح يشي بتعثر هؤلاء النّقاد وعجزهم عن تشكيل جهاز اصطلاحيّ واحد موحّد وبمفاهيم موحّدة أيضا، في دراسة الزّمن السّرديّ. ولعلّ من بين الأسباب التي أدّت إلى هذا الاضطراب والفوضى

الاصطلاحيّة، غياب التّنسيق والتّواصل المثمر بين الباحثين والدّارسين في المؤسّسات العلميّة والجامعيّة، والفرق البحثيّة المتخصّصة، وسيطرة المجهودات الفرديّة والذّاتية، ومجاوزة بها الحدود اللاّزمة إلى مرحلة قد تصل درجة الأنانيّة والعناد وعدم الإنصات للغير والتنكّر لمجهوداته وتجاهلها بقصد أو بغير قصد، أوالاستفادة من مصطلحاته والسّير قدما في تهذيبها وتطويرها، ممّا سيقود حتما إلى الوقوع في فخّ الارتجاليّة والعشوائيّة في وضع المصطلحات وترجمتها، ويضاعف من حجم الكارثة وهول الصّدمة بسبب المعضلة المصطلحيّة والأزمة الخانقة، ويزيد كذلك في خطورة التّعتيم والتّضليل المعرفيّ الذي يخيّم على المفاهيم ومدلولاتها.

إنّ هذا الواقع الاصطلاحيّ المرعب والمشهد المؤلم والحزين هو ما أقبل "عبد العالي بوطيب" على وصف بعض جوانبه وتشريح بعض أسبابه، قائلا بأنّ "السبب العام في كل هذه الاختلالات المصطلحية السابقة، على اختلاف أشكالها وتنوع درجاتها، يعود أساسا لغياب مؤسسة علمية مسؤولة قادرة على تنسيق مختلف الجهود المبذولة في هذا المجال، وفرض احترامها...[كما] يكمن في الطريقة الانفرادية المتجاوزة التي يمارس بها البحث العلمي عندنا، في غياب عمل مؤسساتي جماعي ممنهج ومدروس، كما هو متبع في المجتمعات المتقدمة مما يضفي على اجتهاداتنا المصطلحية النقدية الروائية طابع التعدد والاختلاف إلى درجة يشعر معها القارئ، وهو يتابع هذا الكم الهائل من الدراسات المنشورة، أن كل باحث أصبح يشكل مدرسة نقدية قائمة بذاتها، معزولة كليا عما يجري حولها في المدارس الأخرى، رغم اعتمادهم جميعا على خلفية معرفية غربية واحدة. الأمر الذي أصبح معه التواصل مع هذه النظريات الغربية في لغاتها الأصلية أيسر كثيرا في بعض الأحيان، من الاطلاع عليها مترجمة للعربية، نظرا للاضطراب الهائل الحاصل في تجرمة مصطلحاتها النقدية، مما يحول حتما دون النقل السليم لهذه المعارف، ويجهض بالتالي كل محاولات تأصيلها في التربة العربية"[69]. لقد وقف "عبد العالي بوطيب" على تشخيص مواطن الدّاء التي كانت سببا مباشرا في اختلال المصطلح النّقديّ وارتباكه وتعدّد مفاهيمه ومدلولاته في البيئة العربيّة، وهو

الأمر الذي جعله ينتهي إلى أنّ تحقيق التّواصل وتوحيد الفهم بشأن المصطلح يتطلّب وعيا عميقا وفهما دقيقا بظروف إنتاجه وأسيقة تكوينه وإنشائه في بيئته الأصليّة.

2-4-التعامل الواعي مع المصطلح والفهم الدقيق لدلالته الأصلية:

إذا كانت هذه المظاهر السابقة في التعامل مع المصطلح الزمني تشكل مظاهر سلبية وإشكالية -في معظمها- إلا أنه يمكن أن يستثنى من جملة ذلك بعض المواضعات الاصطلاحية لدى بعض النقاد المغاربة أمثال سعيد يقطين ومحمد الخبو -كما تقدم- لأنها تمثل مظهرا للتعامل الواعي مع المصطلح الزمني ولفهم دلالاته في محاضنه الأصلية. وفي هذا الصدد شد انتباهنا دراسة متميزة للباحث "مصطفى منصوري" الذي يصدر في كتابه "سرديات جيرار جينيت في النقد العربي الحديث" عن وعي عميق بالمصطلح الزّمني، وفهم دقيق لمدلولاته في محاضنها الأصلية، ومما ميّز تعامله مع المصطلح هو عودته إلى الأصل الأول للمصطلح عند الغرب الذي يمثله الفكر والفلسفة الغربية اليونانية، كما أنه يحرص كثيرا مراعاة الحمولة المعرفية التي يحملها المصطلح في بيئته الأولى، فكثيرا ما تجده يرجع إلى أفلاطون وأرسطو في بسط المصطلحات والمفاهيم، ومثل هذا العمل يندر أن تجده في الدراسات النقدية العربية التي تتعامل مع المناهج النقدية الغربية.

يرجع "مصطفى منصوري" بدلالة مصطلح Ordre الترتيب إلى الأصل الأول الذي استعار منه جينات هذا المصطلح وهو التعارض الذي أقامه المنظرون السينمائيون الألمان بين زمن المحكي وزمن القصة، أي بين زمن المدلول وزمن الدال[70]. أما مصطلح Analepse فيستحضر أصله البلاغي ودلالته الإغريقية التي تدل على العودة إلى الوراء[71]. في حين أنه يعود بمصطلح Prolepse إلى دلالته البلاغية والنحوية فهو يعني محسنا نحويا يوظف مع النعت ليدل على حالة سابقة أو لاحقة، كما يتعلق بفعل الأخذ مسبقا[72]. وكذلك الأمر مع مصطلح Ellipse الذي يرجع إلى دلالته النحوية؛ إذ يرى أنه "مستدعى من النحو الذي يشير إلى إمكان حذف كلمة بشرط عدم الإخلال بالمعنى، ويمكن أن يشمل الحذف عدة كلمات

بالشرط نفسه. يمنح الحذف للأسلوب كثافة أكثر وتألقا لا فتا"[73]. هذا فضلا عن دلالته البلاغية.

ومما دل كذلك على دقة مصطلحات الباحث، وتعامله الواعي وتمثله الدقيق لمفاهيمها، حرصه الشديد على إرداف المصطلح الأجنبي إلى جانب الترجمات العربية التي تخيرها، وجعلها مطابقة للصيغة الأصلية التي وضعها جينات لمصطلحاته، ومن ذلك محافظته على صيغة الجمع التي عليها المصطلح التي تغفلها كثير من الدراسات في هذا المجال، وهذه الصفة المميزة بدت واضحة في استعمالاته الاصطلاحية المتنوعة مثل إطلاقه الاسترجاعات على analepses و الاستباقات على prolepses ومقابلته ellipses بالحذف، كما يظهر هذا التعامل الإيجابي مع المصطلح من خلال استغلاله الجيد لهوامشه بحيث لا تجد مصطلحا إلا ويوضحه الباحث ويشرحه بشكل يجعلك تشعر بوجود بحث آخر في الهامش يفسر المنغلقات المصطلحية التي لا يتيحها متن البحث، وبهذا يسهل على الباحث فهم مصطلحات جينات واستيعابها والتفاعل معها بشكل إيجابي يقود إلى تحقيق التواصل النقدي المنشود بين الباحثين والقراء، ولعل ذلك ما كان يصبو إليه جيرار جينات نفسه في تدقيقه لمصطلحاته ومفاهيمه.

2-5-المقترح الثراثي في وضع المصطلح الزمني:

في منحى اصطلاحيّ آخر مغاير تماما لما تمّت معاينته والوقوف عليه من خلال المظاهر السّابقة، فضّل بعض النّقاد المغاربيّين التوجّه نحو التّراث في صيّاغة بعض البدائل، وذلك في محاولة لتجنب استعمال التّرجمات الشّائعة، ورغبة في النّزوع نحو التّأصيل المصطلحيّ، بالبحث عن مقابلات وبدائل أكثر ملاءمة خاصّة في حقليّ البلاغة والنّحو العربيّين.

إلى ذلك جنح "محمد سويرتي" باصطلاحه على Analepse تسميّة البعديّة وعلى Prolepse القبليّة، مبرّرا مقترحيه باشتقاق صياغتهما من ظرفي الزّمان والمكان (قبل وبعد) تحقيقا للدّلالة النّحويّة، وأمّا دلالتهما البلاغيّة فتتحقّق –في نظره– حينما يشيران إلى مقطعين سرديّين يدلاّن على زمنين متباينين، هما زمن الما قبل، وزمن الما بعد، بإضافة ياء النّسبة لكلّ من الظّرفين[74]. غير أنّ الباحث لا يحافظ دائما

على صيغة المفرد التي اعتمدها في ترجمتهما، منصرفا إلى استعمال صيغة الجمع حينما أشار إلى البعديّات الدّاخليّة Analepses intèrnes والبعديّات الخارجيّة externes Analepses قبل أن يعدل عن هذا التّصريف عائدا إلى الاستعمال الأوّل مرّة أخرى بإطلاق مصطلح القبليّة الدّاخليّة علىProlepse intèrne والقبليّة الخارجيّة على Prolepse externe. فهذا التذبذب أو المراوحة بين استعمالين أو صيغتين مصطلحيّتين، قد يؤدّي إلى إرباك القارئ وتردّده أمام اختلاف هاتين الصّيغتين.

ويتكئ الباحث في ترجمته لمصطلح Paralipse[75] على قاعدة تراثيّة بلاغيّة أيضا؛ إذ يرى أنّ التّرجمة الأنسب له من حيث الدّلالة والوظيفة، هي الاكتفاء التي اشتقها من التّعريف الذي وضعه "السّجلماسي" لهذا المصطلح البلاغيّ في كتابه "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع"[76]. ولاعتبارات نحويّة وبلاغيّة كذلك يترجم "سويرتي" Syllepse Temporelle بالمناسبة الزّمنيّة[77]. فالباحث يسعى إلى اصطناع أرضيّة اصطلاحيّة بلاغيّة عربيّة يستهدف من ورائها المحافظة على جنس المصطلح الأجنبيّ وأصله وطريقة اشتقاقه المستمدّة من الحقل البلاغيّ الغربيّ، من خلال محاولته محاكاة صنيع "جينات" في نحته لمصطلحاته التي استقاها من حقل البلاغة الغربيّة. غير أنّ ما ذهب إليه النّاقد قد لا يلقى إجماعا بين الباحثين والدّارسين في جميع أحواله وأشكاله؛ لأنّ بعض الاعتقاد السّائد ينفي أن يكون هناك أوجه للتّشابه والانسجام بين البلاغة الغربيّة والبلاغة العربيّة، وكذلك بين طرائق إنتاج المعرفة النّقديّة والمصطلحيّة وكيفيّاتها عند الغرب وبين طرائق إنتاجها وكيفيّاتها عند العرب كذلك، وأنّ عمليّة التّبيئة التي يخضع لها المصطلح الغربيّ، لا يمكن أن تسلم جرّتها في جميع حالات التّعانق والتّضايف المقامة مع المنجز النّقديّ الغربيّ؛ لأنّ هذه المصطلحات الغربيّة ترتبط ارتباطا وثيقا بأسيقة ثقافيّة وحضاريّة مختلفة، وبمرجعيّات فلسفيّة وعلميّة مغايرة، قد تعجز البيئة الجديدة عن الإحاطة بها والإلمام بمختلف جوانبها.

سار في هذا المنحى البلاغيّ السّابق أيضا، كلّ من "محمد الخبو" و"أحمد السّماوي" في ترجمتهما للمصطلح السّابق، حيث ترجمه "الخبو" بالحجب السّردي paralipse[78]وترجمه "السّماوي" بالتستّر paralipse[79]. كما ترجمه "سعيد يقطين"

بالحذف المؤجّل paralipse [80]، ومترجمو "خطاب الحكاية" بالنّقصان paralipse[81]. وفي إطار هذا المنحى الاصطلاحي –دائما– نجد "الخبو" –فضلا عن مراعاته لمحاضن تشكل المصطلحات في الدّراسات البنيويّة والشّكليّة– يتقصّى النّظر أيضا في أحوال بعض هذه المصطلحات، مستعينا بالدّرس اللّغويّ والبلاغيّ العربيّ القديم في تحديد مفاهيمها ومدلولاتها، وهو ما نهض به لدى تعامله مثلا مع مصطلحي خطاب وحكاية.

غير أنّه –في هذا النّطاق– كثيرا ما انتاب الالتباس استعماله لبعض التّرجمات والمفاهيم. فإذا كان مثلا استعماله لمصطلح خطاب مترجما عن مصطلح Discours ليس محل خلاف؛ فإنّ استعماله لهذا المصطلح متعلّقا بالزّمن قد التبس عنده باستعمالات أخرى، فهو مرّة يستعمل زمن الخطاب ومرة الزّمن الرّاوي ومرة أخرى زمن النّصّ[82]. كما أنّ استعماله لمصطلح حكاية ترجمة عن Histoire لفّه كثير من الغموض والالتباس من نواحي عديدة حتّى وإن سعى الباحث إلى تبرير اختياره بما جاء في بعض كتب النّحاة والمعجميّين العرب من تعريفات لهذا المصطلح[83]. ولعلّ أوّل هذه الالتباسات يأتي من جهة التباين الحاصل بين النّقاد العرب والمغاربيّين بشكل خاصّ بشأن ترجمة هذا المصطلح، وهو الأمر الذي نتج عنه تباين واضح بين دلالة مصطلح حكاية على المضمون الحكائيّ وبين دلالته على فعل الحكاية في حدّ ذاته[84]. هذا فضلا عن أنّ مصطلح Histoire قد تمّ تداوله متعلّقا بترجمة شائعة في السّرديات المغاربيّة هي مصطلح قصّة.

أضف إلى ذلك ترجمته لمصطلح Récit بالقصّة أوالقَصَصُ، وهي ترجمة غير ملائمة من جهة عدم شيوعها في الدّراسات السّرديّة المعاصرة، ومن جهة ارتباط مصطلح Récit بترجمات شاع تداولها واستعمالها هي من قبيل المحكيّ والحكاية، تعدّ أقرب من حيث دلالتها إلى الأصل الذي وضعه "جينات"، وهو الدّلالة على الخطاب المنطوق أو المكتوب[85]. وهذا ما يتنافى مع الدّلالة المعجميّة للقصَّةِ والقَصُّ والقَصَصُ التي تكون أقرب إلى تأديّة معنى تتابع الأحداث وتواليها وعلى مضامينها. فقد جاء في معجم مقاييس اللّغة "لابن فارس" تحت مادّة (قص): "القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصتُ الأثر إذا

تتبّعته. ومن الباب القصّة والقصص كل ذلك يتتبّع فيذكر"[86]. وفي تاج العروس "للزبيدي" "خرج فلان قَصَصاً في أثر فلان وقصًّا، وذلك إذا اقتصّ أثرهُ، وفي قوله تعالى:{وقالت لأخته قصّيه} أي تتبَّعي أثرَه. وقيل القصُّ: تتبّع الأثرِ شيئا بعد شيءٍ، وقصَّ عليه الخبرَ قصًّا وقصصًا أعلمه به وأخبره، ومنه: قصّ الرّؤيا. يقال: قصصت الرّؤيا أقصّها قصّاً. وقوله تعالى: {فارتدَّا على آثارهما قصصًا}، أي رجعا من الطّريق الذي سلكاه يقصّان الأثرَ، أي يتتبّعانه، وقوله تعالى:{نحن نقص عليك أحسن القصص} أي نبين لك أحسن البيان. (...) والقِصَّةُ، بالكسر: الأمرُ والحديثُ، والخبرُ، كالقصصِ بالفتح. واقتصّ الحديث رواه على وجهه، كأنه تتبّع أثرَه فأورده على قصِّهِ (...) والقصصُ، بالفتح الخبر المقصوص، وضع موضع المصدر. والقصّ البيان"[87]. ومن جهة ثالثة لارتباطه أيضا بمصطلح الخطاب؛ إذ كثيرا ما يستعمل "جينات" مصطلح المحكيّ Récit ويقصد به الخطاب Discours[88]، وهو الأمر الذي ينأى عن ترجمة Récit بقصّة. وممّا زاد الأمر تعقيدا والتباسا استعماله مصطلح الخطاب القصصيّ مركبا نعتيّا مترجما عن Discours Narratif الذي يترجم عادة بالخطاب السّرديّ.

أما ترجمته L'ellipse بالإضمار فهي ترجمة استقاها النّاقد من حقل البلاغة، مؤثرا إياها على التّرجمة البلاغية الأخرى الشّائعة لهذا المصطلح وهي الحذف، فهو يحاول أن ينزع دائما إلى تأصيل المصطلحات من التّراث النّحويّ والبلاغيّ العربيّ، وفضلا عن كون هذه الترجمة (الإضمار) مستعملة، إلاّ أنّ مصطلح الحذف يعد أكثر شيوعا وتداولا منها، ولكون دلالة المصطلح الأجنبيّ في أصله الغربيّ أقرب إلى الانسجام مع المعنى النّحويّ والبلاغيّ الذي وضع للحذف، وهو الاستغناء عن ذكر بعض الأشياء وحذفها في أثناء التّعبير أو الكلام، وهو المعنى الذي عبّر عنه "عبد القاهر الجرجاني" في "دلائل الإعجاز"؛ إذ يعرّف الحذف قائلا: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تُبِنْ"[89]. ويعرفه "الزّركشي" بأنّه: "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"[90]. وخصّص له "ابن جني" في خصائصه باباً

سمّاه " بابٌ في شجاعة العربيّة " يقول في مستهلّه: "اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف"[91]. بذلك يُستهجن مصطلح الإضمار لعدم استقرار دلالته من جهة أولى، ولتعارضها مع معنى الحذف عند النّحاة والبلاغيين من جهة ثانيّة. فأمّا من النّاحيّة الأولى؛ فلأنّ من معانيه الإخفاء وعدم التّصريح بالشّيء وإسقاطه مع بقاء آثاره المعنويّة، كما يعني في علم العروض إسكان الحرف الثّاني من التّفعيلة مثل إسكان تاء مُتَفَاعِلُنْ فتصبح مُتْفاعِلُنْ ثم تنقل إلى مُسْتَفْعِلُنْ ويسمى إضمار[92]. وأمّا من ناحية تعارضه مع الحذف فإنّ بعض النّحويّين والبلاغيّين يفرّقون بينه وبين الحذف على الرّغم من أنّ الغالبية يستعملونهما بمعنى واحد[93]. ومن هؤلاء "الزّركشي" الذي يرى أنّ شرط الإضمار بقاء أثر الشّيء المقدّر في اللّفظ على خلاف الحذف الذي يُشعر بالطّرح أو الاستغناء عن الشّيء كلّية[94]. وممّا جاء في باب التّفريق بينهما أيضا، ما أورده "أبو علي الفارسيّ" في حذف حرف الجر وإضماره؛ إذ قال: "وقد يحذف حرفُ الجر، فيصل الفعلُ إلى الاسم المحذوف به وذلك نحو: اللهَ لأفعلنَّ، وربما أُضمِر حرفُ الجر، فقيل: اللهِ لأفعلنَّ"[95]. وكذلك ما حدّه "ابن مضاء" بينهما بقوله:"والنحويون يفرقون بين الإضمار والحذف، ويقولون-أعني حذاقهم-: إنّ الفاعل يضمر ولا يحذف. فإن كانوا يعنون بالضمير ما لابد منه، وبالمحذوف ما قد يستغنى عنه، فهم يقولون: هذا ينتصب بفعل محذوف لا يجوز إظهاره. والفعل الذي بهذه الصفة لا بد منه، ولا يتم الكلام إلا به، وهو الناصب، فلا يوجد منصوب إلا بناصب. وإن كانوا يعنون بالمضمر الأسماء، ويعنون بالمحذوف الأفعال، ولا يقع الحذف إلا في الأفعال أو الجمل لا في الأسماء- فهم يقولون في قولنا : الذي ضربت زيد، إنّ المفعول محذوف تقديره: ضربته"[96]. وممّا رآه "مهدي المخزومي" مدارا للتّفريق بينهما هو تقدّم الذّكر وعدمه؛ فإذا استغني عن اللّفظ أو الفعل بعدما ثبت ذكره سابقا يصدق الحديث عن الحذف، وأمّا إذا أسقط اللّفظ أو الفعل ولم يتقدّم ذكره، ودلّت عليه القرائن والمناسبات والملابسات يحقّ القول عن الإضمار[97]. وبهذا يكون استعمال مصطلح الحذف أولى من الإضمار؛ لأنّ المعنى الذي دلّ عليه الحذف في النّحو والبلاغة يجعله الأقدر على حمل المعنى الذي يقتضيه

مصطلح Ellipse في أصله، وهو حذف أحداث –من زمن الخطاب– قد حقّ لها الذّكر في زمن القصّة. ثمّ إنّ الإضمار حتىّ وإن كان مستعملا، إلاّ أنّ استعماله يكاد ينفرد به النّقاد التّونسيّون لوحدهم.

وضمن هذا التوجه يمكن إدراج ما اختاره "عبد اللطيف محفوظ" لمصطلح La fréquence الذي يترجمه بالدّبدبة[98] التي تحتاج إلى كثير من الشّرح والتّوضيح والتّبرير، فهي ترجمة نشاز يلفّها الغموض والالتباس من كلّ جانب، علاوة عن عدم استساغتها وقصورها عن تأديّة المعنى المقصود، بل وحتّى دلالتها المعجميّة لا تفي بالغرض، وتنأى عن تأديّة معنى التَّكرار الذي يحصل للحدث السّرديّ في خطاب المحكيّ، والذي قصده "جينات" تحديدا ليس تكرار الحدث وحسب، وإنّما الطّريقة التي يعاد إنتاجه بها مرّة أخرى[99]. وبهذا فمعنى التَّكرار الذي يكون الباحث قد قصده –من وراء هذه الكلمة التي من معانيها تتابع المشي وتقاربه وتماثله– ومن معانيها أيضا تَكرار الصّوت ومشابهته ومحاكاته–[100] لا يمكنه الإحاطة بمدلول المصطلح La fréquence وبمرجعيّته الأصليّة. وليت "عبد اللّطيف محفوظ"–أمام هذه الوضعيّة الاصطلاحية النّشاز– كلّف نفسه قليلا عناء تبرير اختياره هذا، أو أنّه التزم حدود ما هو شائع ومتداول من ترجمات، فجنّب القارئ بالتّالي هذا المصير المجهول الذي آلت إليه دلالة المصطلح La fréquence. وغير بعيد عن مصطلح التواتر Fréquence أدى تعدد الترجمات الموضوعة في مقابل أشكال أو أنواع المحكي المتواتر إلى حصول بعض الغموض والالتباس على الرغم من أصالة الكثير منها. ومن ذلك الالتباس الحاصل لدى ترجمة Récit répétitif لا سيما من جهة الصفة répétitif التي وضع النقاد المغاربة في مقابلها اشتقاقات متنوّعة يؤدّي معظمها معنى التَّكرار، فضلا عن كونها مواضعات أصيلة، ولا سيّما الصّفات التّكريرية والتّكراريّ والمكرّر. فقد جاء في المعجم "وكرَّره تكريرا وتَكرارا [و] كرّر الشّيء أي كرّره فعلا كان أو قولا [ومنه] المكرّر"[101].غير أنّه يستثنى من ذلك صفتي الإكراريّ لعدم أصالتها، والإعاديّ لالتباسها وعدم دقّتها؛ ذلك لأنّ الإعادة لا تطلق إلاّ على ما وقع مرّة واحدة، أمّا التّكرار فيطلق على ما وقع مرّة وعلى ما وقع مرّات. وهو ما عبّر عنه "أبو هلال

العسكريّ" حينما فرّق بين الإعادة والتّكرار، مبيّنا "أنّ التكرار يقع على إعادة الشيء مرّة، وعلى إعادته مرّات، و[أنّ] الإعادة للمرة الواحدة. [وبذلك فهو يرى] أن قول القائل: أعاد فلان كذا لا يفيد إلا إعادته مرة واحدة، وإذا قال: كرر كذا كان كلامه مُبْهَمًا لم يُدْرَ أعاده مرتين أو مرات، وأيضا فإنه يقال: أعاده مرات، ولا يقال كرره مرات إلا أن يقول ذلك عاميّ لا يعرف الكلام، ولهذا قالت الفقهاء: الأمر لا يقتضي التكرار، والنهي يقتضي التكرار، ولم يقولوا الإعادة، واستدلوا على ذلك بأن النهي: الكف عن المنهي ولا ضيقَ في الكف عنه ولا حرج؛ فاقتضى الدوام والتكرار، ولو اقتضى الأمر التكرار للَحق المأمور به الضيق والتشاغل به عن أموره، فاقتضى فعله مرة"[102]. فمن هذا المنطلق وقع الاختيار على صفتي التّكراريّ بوصفها مقابلا أصيلا ملائما لـــ: Répétitif، وبوصفها أيضا صفة يصحّ إطلاقها على هذا النّوع من المحكيّ الذي يحدث مرّة واحدة ويتكرّر مرّات عديدة في الخطاب، وعليه يصبح المصطلح المفضّل في مقابل Récit répétitif هو المحكيّ التّكراريّ، أو الحكاية المكرّرة التي وضعها "رشيد بن مالك" لأصالتهما وتأديتهما للمعنى المراد.

يبقى أخيرا مصطلح Récit itératif الذي وضع لتأديّة معنى الحدث الذي يقع مرّات عديدة في القصّة ويحكى مرّة واحدة في الخطاب، غير أنّ أغلب التّرجمات التي وضعت في مقابله لم تقو على النّهوض بهذا المفهوم، وابتعدت كثيرا عن الدّقة والوضوح، فضلا عن اختلافها وتباينها الذي وصل إلى حدّ التّناقض والالتباس، ولعل ممّا كان سببا مباشرا وراء ذلك هو الفهم السّيء لدلالة هذا المصطلح الذي أشكل كثيرا والتبس مفهومه على كثير من النّقاد المغاربيّين. ومن أوجه ذلك الاختلاف والالتباس الاصطلاح الذي أطلقه "محمد القاضي" على Récit itératif في كتابه "الخبر في الأدب العربيّ" وهو مصطلح القصّ التّكرّريّ الذي التبست دلالته بمصطلحRécit répétitif؛ لأنّ معنى لفظة التكرّريّ التي استعملها في مقابل Itératif لا تختلف عن معنى لفظة الإعاديّ التي استعملها في مقابل Répétitif، وهذا بغض النّظر عن التباس ترجمته لمصطلح Récit بالقصّ. لكنّ الطّريف الذي حصل أنّ "القاضي" قد تراجع عن استعمال هذا المصطلح في كتابه الآخر"تحليل النّص

السّردي" مستعيضا عن لفظة التكرّري بلفظة المؤلّف (القصّ المؤلّف)، التي اعتمدها الخبو وبوطاجين في ترجمتهما لمصطلح Récit itératif بالسّرد المؤلّف، وأحمد السّماويّ بالتّواتر المؤلّف و"الصّادق قسومة" و"علي عبيد" في ترجمتهما للمصطلح السّابق بالقصّ المؤلّف أيضا، وكذلك أصحاب معجم السّرديّات في ترجمتهم للمصطلح بالقصّ التّأليفيّ؛ لذلك ارتأت الدّراسة أنّ لفظة التّأليف هي الأنسب من غيرها لحمل معنى Itératif.

في نطاق الالتباس الحاصل والتّداخل بين مصطلحي Récit itératif و Récit répétitif اندرجت كثير من التّرجمات التي وضعت في الأصل مقابلات لـــ: Récit itératif، ومنها: السّرد المكرّر لفاطمة الحاجيّ والمحكيّ الإعاديّ لرشيد بن حدو والمحكيّ ذو التّكرار المتشابه للطّاهر رواينيّة والسّرد التّكراريّ لعمر عيلان والمحكيّ التّكراريّ المتماثل لعبد العالي بوطيب والتّواتر التّكراريّ المتشابه لسعيد يقطين ومحمد الزموري. فهي ترجمات ملتبسة بمصطلح Récit répétitif لتضمّنها معنى التّكرار الذي تدلّ عليه الصّفة Répétitif.

أمام هذا الوضع الاصطلاحيّ الذي لا يبعث على الاطمئنان أو الارتياح، ومجانبة لمعنى التّكرار الذي يلازم الاصطلاحات السّابقة، يمكن ترجمة itératif Récit بالمحكيّ المؤلّف، والمتمسّك في هذا مقترح النّقاد التّونسيين في استعمالهم مصطلح التّأليف بدل مصطلح التّكرار، وهو ما عبّر عنه النّاقد "محمد الخبو"، بعد استعراضه لبعض التّرجمات الموضوعة في مقابل Récit itératif، قائلا: "ونحن إذ نعرض هذه التّرجمات، نتخيّر استعمال مصطلح التّأليف على التكرار، لأنّ التأليف في هذا المجال يخصّ الحدث يقع مرات مختلفة في [القصة]، ويقع الحديث عنه مرّة واحدة بالتجريد في الخطاب وهو على خلاف السرد المكرّر الذي يكرّر في الخطاب ما وقع مرّة واحدة في [القصّة]"[103]. وبهذا، فإذا كان النّقاد التّونسيون – ومنهم "الخبو"– قد شكّلوا الاستثناء بتفضيلهم مصطلح التّأليف على التّكرار للأسباب التي وضّحها قول "الخبوّ" السّابق، وكادت الدّراسة –مع هذا المقترح المصطلحيّ– تنتهي إلى تسجيل انفراد التّونسيّين مرّة أخرى بتوليد المصطلحات واشتقاقها؛ فإنّه قد عُثر بعد عمليّة التّنقيب في بعض الدّراسات السّرديّة المغاربيّة على ترجمة

متميّزة تقترب كثيرا من هذا الفهم السّابق، هي للباحث الجزائريّ "رشيد بن مالك" حينما أقدم –في قاموسه السّيميائيّ– على ترجمة Récit itératif بالحكاية المؤلّفة، وهو ما يؤكّده حديثه عن هذا النّوع من التّواتر؛ إذ يقول: "يسمى هذا الشّكل الحكاية المؤلفة وقد تكون عبارات وروده في النص مثل "كل يوم"، أو "كل أسبوع" أو "نمت باكرا كل أيام الأسبوع" وفي هذا الصنف من النصوص يحتوي مقطع نصي واحد تواجدات عديدة لنفس الحدث"[104]. من هذا المنطلق بدا جليّا مدى تفطّن الباحث لإشكاليّة التباس Itératif بمعنى Répétitif، وتجلّى كذلك مدى وعيه بمفهوم المصطلح.

ليس يهم –مع هذه الحال– كثيرا مناقشة هذه الاصطلاحات من حيث اختلافُها، أو من حيث ملاءمتها أوعدم ملاءمتها، فقد تفي بعض هذه الاستعمالات بالغرض وتعبر عن المعنى المقصود، مثل مصطلح الحجب السّرديّ الذي اصطنعه "الخبو" ومصطلح الحذف الذائع والمتداول على نطاق أوسع. ولكن التساؤلات التي أصبحت مطروحة بإلحاح أمام الباحثين والدّارسين هي: هل بإمكان البلاغة العربيّة أن تستجيب استجابة كلّية وشاملة للمعرفة النّقديّة والمصطلحيّة الغربيّة الجديدة؟. وهل بإمكانها تلبيّة الحاجة والخصاص المعرفيّ والفكريّ في إيجاد المقابلات والبدائل العربيّة المناسبة؟. وهل بإمكانها في الأخير أن تتأسّس مرجعيّة مناسبة في طريق التّأصيل المصطلحيّ؟.

لمحاولة الإجابة أمكن القول بأنّ هذا المنحى التّأصيليّ البلاغيّ، الذي حاول "محمد سويرتي" انتهاجه في وضع بعض مصطلحات دراسة الزّمن السّرديّ، ورغّب النّقاد للسّير فيه والتزامه، لا يمكن أن ينطبق على كلّ حالات التّعامل مع المعرفة الغربيّة الوافدة، وبالأحرى مع حالات التّعامل مع المصطلح النّقديّ وترجمته، كما أنّه يعدّ مسلكا محفوفا بكثير من المخاطر والمزالق التي قد تفضي إلى زعزعة استقرار دلالات هذه المصطلحات ومفاهيمها وفقدانها لهويّتها الأصليّة –حين ربطها بالبيئة العربيّة– وإقحامها بحقول معرفيّة ونقديّة جديدة ومغايرة– خصوصا إذا كان "تراثنا النقدي لا يقدم لنا الأرضية المنهجية والاصطلاحية الماهدة التي يمكن الانطلاق منها نحو مقاربة وتلقي الأجناس

الأدبية الجديدة، وبصفة أخص الأجناس السردية"[105]، ومنها الرّواية على وجه التّحديد.

في هذا السّياق أشار "فاضل ثامر" في كتابه "اللّغة الثّانية"[106] إلى تحفّظات بعض الباحثين واعتراضاتهم على الدّعوات القائلة باستعمال المصطلحات التّراثيّة كمقابلات للمصطلحات الأجنبيّة؛ إذ يقول: "يحذر عبد القادر الفهري من استخدام المقابلات العربية الواردة في التراث لأن هذا يخلق، كما يرى، توهما بصدق المصطلح العربي على ما يصدق عليه المصطلح الغربي نتيجة إسقاطات ظرفية أو ذاتية يقوم بها المترجم"[107]. ولم يكتف "فاضل ثامر" بالإشارة إلى اعتراض "عبد القادر الفاسي الفهري"، بل راح يثبث ذلك بإيراد قوله الذي يحدّد طريقته وأسلوبه في وضع المصطلح واشتقاقه وتوليده. يقول "الفاسي الفهري": "تجنبنا –بقدر الإمكان– استعمال المصطلح المتوفر القديم للتعبير عن المصطلح الداخل، لأن توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة قد يفسد تمثّل المفهوم الجديد والمحلي على السواء. ولا يمكن إعادة توظيف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظفا لأن هذا يؤدي إلى مشترك لفظي غير مرغوب فيه، بالإضافة إلى سوء الفهم"[108]. ويشير كذلك إلى اعتراض "عبد السّلام المسدّي" ورفضه إحياء المصطلحات القديمة واستعمالها كمسمّيات أيضا في مقابل المصطلحات اللّسانيّة الحديثة ومفاهيمها. يقول "المسدّي": "وكثيرا ما يتجاذب الميراث الاصطلاحيّ ذوي النّظر فينزعون صوب إحياء اللّفظ واستخدامه في غير معناه المدقّق، فإذا بالمدلول اللّساني يتوارى حينا خلف المفهوم النّحويّ، ويتسلّل أحيانا أخرى وعليه مسحة من الضّباب تُعتّم صورته الاصطلاحيّة، فتتلابس القضايا ويعسر حسم الجدل بين المختصين: أعلى هويّة اللّفظ يتحاورون أم على الدّلالة"[109]. وعلى الرّغم من ذلك يبقى المهمّ بالنّسبة للنّقاد تدقيق دلالة المصطلح الغربيّ والمحافظة على صيغته الأصليّة وسياقه العلميّ والمعرفي الذي أنتج ضمنه؛ لأنّها المعيار الضّامن لتحقيق التواصل النّقديّ وتوحيد الفهم الاصطلاحيّ بين الباحثين والدّارسين وبين القرّاء كذلك.

تبقى إشكالية العودة إلى التّراث اللّغويّ القديم وإحياء ألفاظه ومصطلحاته في مواجهة المعجم الاصطلاحيّ الحداثيّ الجديد، إشكاليّة لا تزال مطروحة، ومسألة

غير محسومة بشكل واضح، نظرا للتحفّظ الذي يلازم الكثير من الباحثين والدّارسين بخصوص مدى استجابة المصطلح العربيّ للمصطلح الأجنبيّ واستيعابه لحمولاته التّعبيريّة والدّلاليّة؛ إذ إنّ "قبول استعمال المصطلحات الموجودة في التراث، دون أي تخصيص دال على الوظيفة، يتناقض جذريا وفكرة السّهر على مواكبتها للعصر من حيث أن كثيرا من الإرث المعجمي العربي لا يتوافق ومنظورات العصر"[110]. وليس الغرض من ذلك التشكيك في قدرات اللّغة العربيّة وغناها وثرائها على احتضان المعرفة الاصطلاحيّة الجديدة وتوفير المقابلات لها، بقدر ما يكون المبتغى تبيّن اعتسار هذا الصّنيع وخطورته التي قد تهدّد دلالة المصطلح الأجنبيّ وتخلخل فهمه واستيعابه.

هوامش البحث:

[1]: منصوري (مصطفى)، زمنية جيرار جنيت في النقد العربي الحديث، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع3، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، أبريل 2004، ص. 82.

[2]: مختار (عمر أحمد)، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر، مج20، ع3، الكويت، أكتوبر، 1989، ص. 14.

[3]: قدّم الباحث عبد الرحيم محمد عبد الرحيم ورقة بحثية بعنوان: أزمة المصطلح في النّقد القصصي، أحصى فيها جملة من المظاهر والأشكال الاصطلاحية الشائعة في الدّراسات السّردية العربية. ينظر، عبد الرحيم (محمد عبد الرحيم)، مجلة فصول، مج7، ع3 و4، مصر، أبريل/سبتمبر، 1987، ص. 100 وما بعدها.

[4]: ثامر (فاضل)، اللغة الثانية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص. 175.

[5]: ينظر، إبراهيم (صحراوي)، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية (رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا)، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999، ص. 56، 57، 58، 70، 71.

[6]: يستعمل "عبد الملك مرتاض" مصطلح الارتداد مقابلا لمصطلح flash-back مفضلا إياه على مصطلح الاسترجاع الذي يرفضه من أساسه كونه يدل على معنى قوله تعالى: (إنا لله وإنا إليه راجعون). في حين يفضل مصطلح الارتداد؛ لأنه يحيل في نظره إلى معنى الرجوع إلى الوراء.

(ينظر، كتابه في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، دط، 2005، ص. 288).

[7]: ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل)، المحكم والمحيط الأعظم، تح، عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج1، باب العين والجيم والراء، مادة (عجر) ومقلوبها رجع.

[8]: الزّبيدي (محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج21، تح، عبد العليم الطّحاوي، مراجعة مصطفى حجازي، وزارة الإعلام، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1984، باب العين، فصل الراء مع العين، مادة (رجع).

[9]: ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل)، لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، القاهرة، د ط، د ت، مج3، باب السين، مادة (سبق).

[10]: الزّبيدي (محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج25، تح، مصطفى حجازي، وزارة الإعلام، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1989، باب القاف، فصل السين مع القاف، مادة (سبق).

[11]: الأزهريّ (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللّغة، ج8، تح، عبد العظيم محمود، مراجعة، محمد علي النجار، الدّار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، دط، دت، باب القاف والسين، مادة (سبق).

[12]: ينظر، لوكام (سليمة)، تلقي السرديات في النقد المغاربي، تقديم، القاضي (محمد)، دار سحر للنشر، تونس، دط، ديسمبر 2009، ص. 109، 114، .115

[13]: ينظر، حرز الله (شهرزاد)، الفن الروائي عند أحلام مستغانمي، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، 2010، وهران، الجزائر، ص. 177 وما بعدها.

[14] : حرز الله (شهرزاد)، الفن الروائي عند أحلام مستغانمي، ص. 179.

15 : Voir, Genette (Gérard), Figures III, éd, Seuil, Paris, 1972, Cérès éditions, Tunis, 1996, p.118 .

[16]: من النقاد العرب الذين اعتمدوا هذه الترجمة إلى جانب العمامي، قاسم (سيزا) في كتابها بناء الر واية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1984، ص. 64. والكردي (عبد الرحيم) في كتابه السرد ومناهج النقد الأدبي، مكتبة الآداب، دب، دط، 2004، ص. .113

[17]: ينظر، العمامي (محمد نجيب)، البنية والدلالة في الرواية، دراسة تطبيقية، مطبوعات نادي القصيم، القصيم، السعودية، ط1، 2013، ص..109

[18]: ينظر، المصدر نفسه ، ص. 110.

[19]: ينظر، المصدر نفسه، ص. 111، .114

[20]: محمد (ويس أحمد)، الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، الكويت، مج 25، ع3، ص. 57.

[21]: ينظر، بوطيب (عبد العالي)، المصطلح في النقد الروائي العربي، المستويات والترجمة المغلوطة، مجلة كتابات معاصرة، مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية، ع67، بيروت، لبنان، فبراير، 2008، ص. 103.

[22]: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[23]: أزرويل (فاطمة الزهراء)، مفاهيم نقد الرواية بالمغرب، مصادرها العربية والأجنبية، نشر الفنك، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1989، ص. 192.

[24]: ينظر، السماوي (أحمد)، فن السرد في قصص طه حسين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقص، تونس، ط1، 2002، ص. 97.

-في هذا الصدد يترجم الناقدان المغربيان"سعيد علوش" و"عثماني الميلود" -على التّوالي- مصطلح المفارقات الزّمنية Anachronies temporelles بالمفارقة التّاريخيّة، والمغلوط تاريخيّا؛ إذ تحوّلت المفارقة إلى مغالطة والزّمنيّة إلى تاريخيّة. وليس يدري الدّارس -أمام هذا الوضع- كيف خطر ببال هؤلاء الباحثين هذه المقابلات التي لا يمتلك القارئ إلاّ أن يضع أمامهما أكثر من علامة استفهام؟.

[25]: لسان العرب، مج6، باب النون، مادة (نفر).

[26]: ينظر، الرقيق (عبد الوهاب)، في السرد، دراسات تطبيقية، دار محمد علي الحامي، صفاقص، تونس، ط1، 1998، ص. 23، 55، 76.

[27] : Voir, Genette (Gérard), Figures III, p. 129.

[28]: لسان العرب، مج5، باب الفاء، مادة (فسح).

[29]: قسومة (الصادق)، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب، تونس، 2000، ص. 129.

[30]: عدّ "الصّادق قسومة" هذا الشكل من السّرد (Récit détaillé) حركة سردية، أو ضربا من ضروب المدّة، مغايرا تماما لحركة المشهد. وقد أحال في الهامش على استعمال "باتيون" (M.Patillon) لهذا المصطلح، ولا شك أنّ "باتيون" يخالف جينات في تصوّره لهذه الحالة من السّرد، كما خالفه في ذلك "سادولي" (Sadoulet) الذي سبقت الإشارة إلى موقفه في مدخل هذا البحث.

-Voir, M.Patillon, Précis d'analyse littéraire : Les structures de fiction Paris, éd, Nathan Université, p. 48.

-نقلا عن، قسومة (الصادق)، طرائق تحليل القصة، ص. 127.

[31] :Voir, Genette (Gérard), Figures III, p. 192, 193.

[32] :Voir, Ibid, p. 193.

[33]: ينظر، لوكام (سليمة)، تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص. 278.

[34]: يترجم ناجي (مصطفى)، مصطلح Fréquence بالتردد في ترجمته لكتاب نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، منشورات الحوار الأكاديمي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989، ص. 128.

[35]: ينظر، يقطين (سعيد)، تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص. 76، 77، 78، 122، .163

[36]: استعمل يقطين مصطلح إرجاع كمقابل لـــ: Analepses في تحليل الخطاب الروائي ص. 77، إلا أنه يتراجع عن هذه الترجمة مستعيضا عنها بمصطلح الاسترجاع ابتداء من الصفحة 150 من الكتاب نفسه.

[37]: يترجم سعيد يقطين مصطلح Récit بحكي، وهي ترجمة ملتبسة؛ ذلك لأن المصدر من حكى في اللغة العربية هو حكاية وليس حكي (ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مج2، باب الحاء، مادة (حكم) الجذر حكى. ولعل مما زاد في اضطراب هذه الترجمة عدم استقرار الناقد عليها والتباس استعماله لها. وقد بدا ذلك واضحا في أكثر من موضع في كتابه تحليل الخطاب الروائي؛ إذ يضع حكي مقابل لـــ: Narrative ويستعمله مقابلا لمصطلح Histoire الذي يترجمه بقصة، ويعني به الحدث أو فعل السرد، وفي استعمال آخر يلتبس مع مصطلح محكي الذي يجعله مرة مقابلا لـــ: Diègèse أو Diègèsis ومرة أخرى مقابلا لـــ: Narrated على ما بين هذه المصطلحات والاستعمالات من اختلافات. (ينظر، تحليل الخطاب الروائي، ص ص. 19، 27، 31، 34، 37، 39، 41، 46، 48). فإذا كان "يقطين" يفضّل ترجمة Récit بحكي، فإنّ الإشكال الحقيقي لا تطرحه هذه الترجمة (حكي) في حدّ ذاتها، لأنّه يمكن إلحاقها بالصّيغ السّماعية، حتى وإن لم يكن لها أصل في العربيّة، وإنّما الإشكال المطروح الذي يهدّد دلالة المصطلح Récit هو تشتيت مفهومه وتداخله مع استعمالات اصطلاحية أخرى من ثقافات مغايرة ولغات مختلفة من مثل ارتباطه بالمصطلح الإغريقي Diègèsis وبالمصطلح الإنجليزي Narrated، وإن كانت اللغة الإنجليزية لا تمتلك مصطلح Récit ضمن معجمها اللّغوي؛ لذلك تكون الدّراسات النّقدية العربيّة التي اعتمدت اللّغة الإنجليزية مصدرا ومرجعية نقدية لها مبرّراتها في ترجمة Récit بقصة أو سرد بخلاف الدراسات العربية التي تعتمد المرجعية الفرنسيّة. (ينظر، منصوري (مصطفى)، سرديّات جيرار جينيت في النّقد العربي، دار رؤية للنشر والتّوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2015، ص. 385). لا شكّ أنّ "يقطين" على دراية فائقة ووعي كبير بهذه الاستعمالات الاصطلاحية، فهو العارف والخبير بشؤون المصطلح وبمفاهيمه ومدلولاته في محاضنها الأصليّة؛ إذ يمكن أن يكون تعدّد استعمالاته لمصطلح Récit من قبيل التداخل والوشائج التي تربط المصطلح في الأصل بباقي المكوّنات الأخرى، وهو الأمر الذي يعثر عليه الدارس عند "جينات" نفسه الذي لا يفصل بين المحكي Récit والخطاب Discours وكثيرا ما تتداخل استعمالاته لهما، فربّما يكون ذلك قد حمل "يقطين" على إثارة مثل هذه الاستعمالات في مقابل Récit، وهو ما أكّده

الباحث "منصوري مصطفى" لدى تناوله لظاهرة الالتباس التي تميّز مصطلحات (حكي، محكي، قصة، خطاب) عند "يقطين"، وإن كان يرى صلاحيّة مصطلح المحكي بدل (حكي) لحمله المفهوم الذي أراده جينات لمصطلحه Récit؛ ولأنّ صيغته تتطابق –حسب رأيه– مع المعايير العربيّة، فهو اسم مفعول. من هذا المنطلق جاء اعتماد هذه الدّراسة على مصطلح المحكي بصفته مقابلا مناسبا لمصطلح Récit. (ينظر، منصوري (مصطفى)، سرديّات جيرار جينيت في النّقد العربي، دار رؤية للنشر والتّوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2015، ص. 386، 387).

[38]: ينظر، الخبو (محمد)، الخطاب القصصي في الرّواية العربية المعاصرة، دار صامد للنشر والتوزيع، صفاقص، تونس، ط1، 2003.ص. 210 (الهامش).

[39]: ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مج5، باب الفاء، مادة (فرد).

[40]: ينظر، لوكام (سليمة)، تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص. 279.

[41]: الأزهريّ (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللّغة، ج11، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، مراجعة علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، القاهرة، دط، دت، باب اللّفيف من حرف الجيم، مادة (جو–الجواء).

[42]: ينظر، يقطين (سعيد)، تحليل الخطاب الروائي، ص. 77.

[43]: ينظر، المصدر نفسه، ص. 75.

[44]: ينظر، المصدر نفسه، ص. 124.

[45]: ينظر، المصدر نفسه، ص. 91.

[46]: ينظر، المصدر نفسه، ص. 120.

[47]: لسان العرب، مج5، باب الفاء، مادة (فرق).

[48]:ينظر، يقطين (سعيد)، المصدر السابق، ص ص. 128، 130، 131، 133، 137، 139، 160.

[49]: ينظر، المصدر نفسه، ص. 129، 130، 131.

50 :Voir, Genette (Gérard), Figures III, p. 109, 130, 154, 180, 193, 197, 206, 211, 216.

[51]: ينظر، لحمداني (حميد)، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط3، 2000، ص. 75.

[52]: تستعمل هذه الترجمة يمنى العيد في كتابها، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 2010، ص. 126.

[53]: الأزهريّ (أبو منصور محمد بن أحمد)، تهذيب اللّغة، ج5، تح، عبد الله درويش، مراجعة علي محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، القاهرة، مطابع سجل العرب، دط، دت، باب الحاء والراء، مادة (راح).

[54]: الرّازي (محمد بن أبي بن عبد القادر)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، لبنان، بيروت، دط، 1986، باب الراء، مادة (روح).

[55]: الزبيدي (السيد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج6، تح، حسين نصّار، مراجعة، جميل سعيد، وعبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1969، باب الحاء المهملة، فصل الراء مع الحاء المهملة، مادة (روح).

56 :Voir, Genette (Gérard), Op. cit, p. 199.

[57]: لسان العرب، باب القاف، مادة (قطع).

[58]: الزبيدي (السيد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج22، تح، مصطفى حجازي، وزارة الإعلام، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1985، باب العين، فصل القاف مع العين، مادة (قطع).

[59]: مختار (عمر أحمد)، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر، ع3، ص. 05.

[60]: ينظر، بورايو (عبد الحميد)، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص ص. 132، 150.

[61]: ينظر، المرجع نفسه، ص. 134، 150، 158.

[62]: ينظر، المرجع نفسه، ص. 156.

[63]: ينظر، ابن مالك (رشيد)، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي – إنجليزي– فرنسي)، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص. 19، 149.

[64]: مبروك (مراد عبد الرحمان) ، آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة، الرواية النوبية نموذجا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د ط، مارس، 2000، ص. 183، 184.

[65]: ينظر، بوطيب (عبد العالي)، المصطلح في النقد الروائي العربي، المستويات والترجمة المغلوطة، كتابات معاصرة، ع67، ص. 103.

[66]: كارم (السيد غنيم)، اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، مجلة عالم الفكر، مج 19، ع4، يناير، 1989، ص. 45.

[67]: بوطيب (عبد العالي)، المصطلح في النقد الروائي العربي، ص. 103.

[68]: المرجع نفسه، ص. 105.

[69]: المرجع نفسه، ص. 103، 104.

[70]: ينظر، منصوري (مصطفى)، سرديات جيرار جينيت في النقد العربي، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص. 165.

[71]: ينظر، المرجع نفسه، ص. 166.

[72]: ينظر، المرجع نفسه، ص. 178.

73 :Henri Morier, DictionNaire de poétique et de rhétorique, Paris, Presses Universitaire de France, 5 édition, p. 411. نقلا عن منصوري (مصطفى)، المرجع السابق، ص. 191.

[74]: ينظر، سويرتي (محمد)، النقد البنيوي والنص الروائي: نماذج تحليلية من النقد العربي (الزمن–الفضاء–السرد)، إفريقيا الشرق، دط، 1991، 2/53،.54

[75]: تناول "جينات" هذا النوع من الحذف في إطار دراسته لمقولتي الزّمن والصّيغة، وإذا كان قد ربطه بالحذف، إلاّ أنّه يميّزه عنه كونه لا يشكّل حذفا لمقطع زمني من مقاطع القصة في الخطاب سواء أكان هذا الحذف صريحا أو مضمرا أو افتراضيا، وإنّما يمثل مظهرا من مظاهر الإخفاء والتجاوز عن ذكر بعض المعلومات من القصة التي يمارسها السّارد في الخطاب؛ إذ يتعمّد عدم التصريح أو البوح بها، كأن يحكي طفولته وهو يحجب عن القرّاء ذكر أحد أفراد أسرته، ولا يتم اكتشاف ذلك إلا لاحقا. وأما تناول "جينات" له ضمن مقولة الصيغة فقد كان في نطاق حديثه عن التبئير الداخلي الذي يتعمد فيه السّارد، أو يمتنع عن تقديم معلومة مهمة يقتضيها هذا النوع من التبئير، ممّا تقوم به الشخصية أو تفكر فيه، وممّا لا يسعها جهله هي ولا السّارد. –Voir, (Genette) Gérard, Figures III, p.134, 135, 322, 324.

[76]: ينظر، السجلماسي (أبو القاسم محمد)، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق، علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط1، 1980، ص. 188.

–يعرف "محمد سويرتي" الاكتفاء بقوله: "يعني الاكتفاء الاقتصار على ذكر جزء من القول المكون أصلا من جزئين وترك الثاني لعلاقته بالأول. كما يعني ذكر الشيء والسكوت عن شيء آخر له به علاقة حتى إذا تم التصريح بأحدهما تبادر الثاني إلى الذهن بصورة تلقائية". ينظر، سويرتي (محمد)، المرجع السابق، ص. 57 (الهامش).

[77]: ينظر، سويرتي (محمد)، النقد البنيوي والنص الروائي، 2/65، .66

[78]: ينظر، الخبو (محمد)، نظر في نظر في القصص، مدخل إلى سرديات استدلالية، مكتبة علاء الدين، صفاقص، تونس، ط1، أفريل 2012، ص. 100، .157

[79]: ينظر، السماوي (أحمد)، فن السرد في قصص طه حسين، ص. .140

[80]: ينظر، يقطين (سعيد)، تحليل الخطاب الروائي، ص. 77، 78.

[81]: ينظر، جينات (جيرار)، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر، معتصم (محمد)، والأزدي (عبد الجليل)، وحلي (عمر)، المجلس الأعلى للمطابع الأميرية، الهيئة العامة للثقافة، ط2، 1997، ص. .62

[82]: إذا كان الخبو يستعمل مصطلح نص مرادفا لمصطلح خطاب كما استعمله جينات؛ فإنّه يفرق في دراسة الزمن بين زمن النص من جهة الأفعال متعلقا بعضها ببعض، وبين زمن النص مقصودا به زمن الخطاب ومن حيث هو تتابع من الوحدات كبيرة كانت أو صغيرة في علاقاتها

بطرائق انتظام الأحداث في القصة. ينظر، الخبو (محمد)، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، ص. 88 الهامش.

[83]: ميّز العرب القدماء وبالأخص النّحاة والبلاغين منهم أمثال: ابن منظور، والمبرّد، وابن جني وابن عقيل، وعبد القاهر الجرجاني، والسكاكي، وابن الأثير، والزركشي...وغيرهم بين مصطلحي الخطاب والحكاية ووضعوا لهما حدودا وقرائن تدل على كل منهما؛ حيث حدّوا الخطاب باقترانه بضمائر المخاطبة والتكلّم، وأسماء الإشارة الدّالة على الحضور، والمضارع الدّال على الحال، كما حدّوا الحكاية بضمائر الغيبة وأسماء الإشارة الدّالة على البعد، وهو ما قاد الخبو إلى جعل الحكاية من جنس المتحدث عنه، وأقرب –في الدّلالة– إلى مضمون ما يحكى منه إلى فعل الحكاية. ينظر، الخبو (محمد)، الخطاب القصصي في الرّواية العربية المعاصرة، ص. 17 وما بعدها.

[84]: إذا كان الخبو يستعمل مصطلح الحكاية للدلالة على مضمون ما يحكى؛ فإنّ تدقيق النّظر في بعض التّعريفات التي خُص بها هذا المصطلح يبين أنّ مصطلح الحكاية أقرب إلى فعل الحكي عكس ما ذهب إليه الخبو. فقد جاء في لسان العرب ضمن مادة (حكم) حكى: الحكاية: كقولك حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله، وحكيت عنه الحديث حكاية، والمحاكاة المشابهة...إلخ. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مج3، باب الحاء مادة (حكم) الجذر حكى.

85: Genette (Gérard), Figures III, p. 99.

[86]: ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا)، مقاييس اللّغة، ج5، تح، عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المجمع العلمي العربي الإسلامي، دب، دط، 1979، كتاب القاف، مادة، (قص).

[87]: الزبيدي (السيد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج18، تح، عبد الكريم العزباوي، مراجعة، عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإعلام، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1979، باب الصاد، فصل القاف مع الصاد، مادة (قصص).

[88]: ينظر، جينات (جيرار)، –عودة إلى خطاب الحكاية، تر، معتصم (محمد)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص. 15.

[89]: الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تح، محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2007، ص. 170.

[90]: الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، مصر، 1972، 102/3.

[91]: ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1955، 360./2

[92]: ينظر، الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف)، معجم التعريفات، تح، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دط، 2004.

ص. 27.

[93]: من النحاة والبلاغيين الذين ارتأوا عدم التّفريق بينهما نذكر: سيبويه في أبواب نحوية كثيرة من كتابه، منها: باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي، وباب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف، وباب ما جرى منه على الأمر والتحذير، وباب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل...إلخ ينظر، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح، عبد السلام هارون، 257/1، 258، 273، 280. وباب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل، وباب ما لا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر...إلخ. ينظر، سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح، عبد السلام هارون، 360/2، 383. ويستعملهما "أبو حيان" بمنزلة واحدة في البحر المحيط دو أن يفرّق بينهما، حيث يقول: "وهو موجود في اصطلاح النحويين، أعني أن يسمى الحذف إضمارا، وإنما قلت ذلك لأنّ من النحويين من زعم أن الفاعل مع المصدر لا يحذف وإنما يكون مضمرا في المصدر". أبو حيان (محمد بن يوسف الأندلسي)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، 643/1.

[94]: ينظر، الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، 102/3، 103.

[95]: الفارسي (أبو علي)، الإيضاح، تح، كاظم بحر المرجان، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص. 210.

[96]: القرطبي (ابن مضاء)، الرد على النحاة، تح، محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ط1، 1979، ص. 83، 84.

[97]: ينظر، المخزومي (مهدي)، في النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص. 222، 223، 224.

[98]: ينظر، محفوظ (عبد اللطيف)، صيغ التمظهر الروائي، بحث في دلالة الأشكال، منشورات مختبر السرديات، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، المحمدية، الدار البيضاء، ط1، 2011، ص. 121.

99: Voir, Genette (Gérard), Figures III, p. 216, 217.

[100]: جاء في لسان العرب: "والدّبدبُ: مشي العجروف من النمل، لأنه أوسعُ من النمل خطوا، وأسرعها نقلا. وفي التهذيب: الدَّبدبةُ: العجروف من النمل. وكلّ سرعة في تقارب خطو: دبدبة. والدَّبدبة: كلّ صوت أشبهَ صوتَ وقع الحافر على الأرض الصُّلبة. وقيل الدَّبدبة ضرب من الصوت. وأنشد أبو مهدي: عاثور شرٍّ أيّما عاثورِ * دبدبة الخيل على الجسور. (...) دبدب الرّجل إذا جلب، ودردب إذا ضرب بالطّبل والدّبداب: الطّبل...والدّبادب صوت كأنّه دَبْ دَبْ، وهي حكاية الصوت". ينظر، لسان العرب مج2، باب الدّال، مادة (دبب).

[101]: الزّبيدي (السيد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج14، تح، عبد العليم الطحاوي، مراجعة، عبد الكريم العزباوي، عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإعلام، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1974، باب الراء، فصل الكاف مع الراء، مادة (كرر).

[102]: العسكري (أبو هلال)، الفروق اللغوية، تح، محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، دط، 1998، ص. 39.

[103]: الخبو (محمد)، الخطاب القصصي في الرّواية العربية المعاصرة، ص. 212.

[104]: ابن مالك (رشيد)، قاموس مصطلحات التّحليل السّيميائيّ للنّصوص، ص. 84.

[105]: العوفي (نجيب)، ظواهر نصية، منشورات عيون المقالات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1992، ص. 07.

[106]: ينظر، ثامر (فاضل)، اللغة الثانية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص. 174.

[107]: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[108]: الفهري (الفاسي عبد القادر)، المصطلح اللساني، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، سلسلة اللسانيات، ع6، 1986، ص. 145. نقلا عن، مختار (عمر أحمد)، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر، ع3، ص. 15.

[109]: المسدي (عبد السلام)، قاموس اللسانيات، عربي–فرنسي، فرنسي–عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1984، ص. 55، 56.

[110]: بوطاجين (السعيد)، الترجمة والمصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النّقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، 47.

إسهامات الجزائريّين في ترجمة المصنّفات اللّسانيّة
– قراءة في المنجز–

د. حاج هنّي محمد – جامعة الشلف

مقدمة:

تحتل اللسانيات في عصرنا مكانة متميزة في سلم العلوم الإنسانية والاجتماعية، وحتّى الدقيقة منها، فقد أوكل إليها اليوم مقود الحركة التأسيسية في المعرفة الإنسانية؛ وفرض النموذج اللساني وجوده على أغلب ميادين الفكر الإنساني، فلا تكاد تتناول مجالا معرفيّا إلاّ وقد احتوى منهجه ومصطلحاته، ولما كانت اللسانيات غربية النشأة، اجتهد لفيف من اللغويين الجزائريين في ترجمة العديد من المؤلفات اللسانية إلى اللغة العربية، قاصدين نقل مضامينها المعرفية للقارئ المتخصص، مواجهين في ذلك عوائق عملية النقل من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، متحدين الإشكاليات المتعلقة بوضع المصطلح العلمي، مستغلين كل الطاقات التعبيرية للعربية؛ وغاياتهم القصوى إتاحة المفاهيم اللسانية لطالبيها بالعربية، وما هذا البحث إلا محاولة متواضعة للتعريف بأهم الترجمات المتخصصة للأعلام الجزائريين في مجال اللسانيات، واستعراض لأبرز نماذجها، مع تحديد لجوانب النجاح فيها، وكشف مواطن القصور في إنجازها.

ومن أبرز الإشكاليات التي يروم البحث معالجتها نذكر:

– ما هي أهمّ المصنفات اللسانية الغربية التي تمت ترجمتها إلى العربية من قبل الأكاديميين الجزائريين؟ وفيم تتجلى قيمتها العلمية؟

– ما هي جوانب النجاح في هذه الترجمات المتخصّصة؟ وأين تكمن مواطن الخلل فيها؟

– وكيف السبيل لترقية الترجمة اللسانية في الجزائر؟

1- ترجمة المصنفات اللسانية في الجزائر:

تكتسي الترجمة دوراً فعّالاً في تنمية البحث اللساني العربي؛ نتيجة ما تتيحه للباحثين العرب من مواكبة تطوّرات الدرس اللساني لدى رواده في الغرب، أو حتى في الجزائر، ولعل هذه الغايات النبيلة جعلت عديد المترجمين يقبلون على ترجمة المصادر اللسانية إلى اللغة العربية؛ لتقريب هذا العلم الجديد من قارئه، ولقد أخذت هذه العملية ثلاثة اتجاهات هي:

أ- ترجمة الكتب اللسانية الغربية:

ومن أبرز نماذجها نورد هذه المؤلفات اللسانية التي اجتهد لفيف من الباحثين الجزائريين إلى ترجمتها إلى العربية، وهي حسب ترتيبها الزمني:

1- مبادئ في اللسانيات العامة:

والعنوان الأصلي للكتاب (ELEMENT DE LINGUISTIQUE GENERALE) لمؤلفه أندريه مارتني، قام بترجمته الدكتور سعدي زبير، صدرت النسخة العربية عن دار الأفاق بالجزائر، عام 1999م، يقع المصنف في زهاء 192 صفحة، اعتمد على الطبعة الجديدة للكتاب، والتي صدرت 1980م، فهي بذلك مزيدة ومنقحة مقارنة بطبعة 1970م.

وتعد ترجمة سعدي زبير لكتاب أندريه مارتني

(ELEMENT DE LINGUISTIQUE GENERALE)

الترجمة الثالثة لهذا المصنف إلى العربية ، تعد من أحسن الترجمات العربية التي تناولت هذا المصدر اللساني؛ فعلى الرغم من كونها متأخرة زمانا عن ترجمتين سابقتين لها، إلا أنها امتازت عنهما في جانبين اثنين هما: اللغة المنقول عنها، والمضمون؛ فترجمة أحمد الحمو، الصادرة عن المطبعة الجديدة دمشق، عام 1984م ليست منقولة من الكتاب الأصلي لأندريه مارتني، بل من النسخة الألمانية المترجَمة، هذا بالإضافة إلى أنّ الفصل الثاني "وصف الألسن" فيها لا يشتمل إلا على 16 فقرة من بين 39 فقرة في الأصل، أي بفارق 23 فقرة، بما يعادل 20 صفحة من الكتاب، كما يغلب على ترجمة ريمون رزق الله، التي نشرتها دار

الحداثة، ببيروت، عام 1990م إبقاء المصطلح الفرنسي والأمثلة المأخوذة من الفرنسية وغيرها، على الرغم من إمكانية تعريبها لتقريب المفاهيم[1].

ومن محاسن الترجمة تذييلها بثبت اصطلاحي ثنائي اللغة (عربي–فرنسي) يقع في 12 صفحة، من أجل مساعدة الباحثين على معرفة مقابلات المصطلحات باللغتين، وتسهيل استيعاب مفاهيمها.

2- **اللسانيات:**

وعنوان الكتاب الأصلي (Linguistique) وضعه جان بيرو، صدر أول مرة سنة 1953م في سلسلة (Que sais je?) عن المطبوعات الجامعية الفرنسية، قام بترجمته كل من الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس باعتماد الطبعة الخامسة عشرة (15) الصادرة عام 1966م، نشرته دار الأفاق، الجزائر، 2001م، يقع الكتاب المعرّب في حدود 145 صفحة تضمنت تقديم المترجمين، ومقدمة المؤلف، وأربعة فصول؛ خُصص الأول منها للتوثيق اللساني، مجاله وطرائقه، واهتم الفصل الثاني باللسانيات الوصفية، وفرّق الفصل الثالث بين اللسانيات التاريخية والمقارنة، وتناول الفصل الرابع قضايا اللسانيات العامة.

وتتجلى أهمية ترجمة هذا الكتاب اللساني في كونه يمثل مصدرا هاما لهذا العلم؛ وما عدد طبعاته إلا خير دليل على قيمته العلمية؛ فهو يؤسس للسانيات الحديثة، ويضع مبادئها؛ سواء في بيان موضوعها، أم رصد توثيقها، أم كشف فروعها، وأبرز مناهجها، في وقت لم تكن اللسانيات واضحة المعالم، مثلما تظهر في صورتها الحالية، كما لم تكن المصطلحات اللسانية ومفاهيمها موحّدة بين اللسانيين أنفسهم، ولعل هذا ما جعل المترجمين يعترفان بصعوبة الترجمة؛ فقد حاولا تبسيطها قدر المستطاع، مع محاولة الاستفادة من المصطلحات اللسانية الموحّدة، حتى لا يشكل عملها عبئا إضافيا يثقل كاهل الدراسة اللسانية في الوطن العربي.

ولعل من نقائص هذه الترجمة إغفال واضعيها تذييل عملهما بمسرد مصطلحي ثنائي اللغة (عربي- فرنسي) يساعد الباحثين في معرفة المقابلات المصطلحية اللسانية في اللغتين، وبالتالي يسهل استيعاب المفاهيم اللسانية، لاسيما

أنّ هذه الترجمة تدخل في نطاق اللسانيات التمهيدية، والتي يتوقف على معرفة مضامينها مواصلة البحث اللساني.

3- مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية:

وهو ترجمة لكتاب

(Intoduction a la sémiotique narrative et discursive, méthodologie et application)

لمؤلفه جوزيف كوتيس (Joseph Courtes) ، الذي صدر أول مرة عن دار (hachette, Paris) عام 1976م، عكف على تعريبه جمال حضري[2]، وطبعته الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، عام 2007م، تتوزع مادة الكتاب على 224 صفحة، تضمنت المحتويات الآتية: تقديم جميل حمداوي[3]، وتقديم ألجيرداس جوليان غريماس[4]، تليهما مقدمة، وجاء مضمون الترجمة في قسمين؛ أولهما نظري يمثل المقاربات المنهجية، وثانيهما تطبيقي هو قراءة سيميائية ل"سويدريون"، وأردفهما بجدول المصطلحات المفتاحية، وختمت الترجمة بقائمة الكتب المعول عليها.

ومن خصائص هذه الترجمة أنها تناولت مصدرا هاما من مصادر الدرس السيميائي وتحليل الخطاب، لاسيما أن واضعه زواج بين التنظير والتطبيق، كما قدم للترجمة كل من واضع الكتاب نفسه، وجميل حمداوي، ناهيك أنّ المترجم سهل على القارئ بإرفاق الترجمة بقائمة مصطلحات مفتاحية هي أساس هذا العلم، كما أنّ من حسنات الترجمة رجوع واضعها لمصادر متخصصة، وهي في الغالب معاجم لسانية وسميائية؛ بغية التثبت من المصطلح الدقيق الموحد في الثقافة العربية؛ كقاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي-إنجليزي-فرنسي) لرشيد بن مالك.

ب- ترجمة المعاجم اللسانية الغربية:

مما لاشك فيه أنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين الترجمة وصناعة المعاجم المتخصّصة، فكلّ منهما يفيد الآخر ويستفيد منه؛ فإذا كانت المعاجم المتخصّصة متعددة اللغات تعتمد على الترجمة في نقل المفاهيم إلى اللغة العربية، وجعلها في

متناول الباحثين والدارسين، فإنّ الترجمة- هي الأخرى- بحاجة إلى المعاجم الثنائية- عامةً كانت أم متخصّصةً- حتّى تؤدي أغراضها المعرفية والتكنولوجية، فالمترجِم لا يمكنه الاستغناء عن المعجم "مهما كان مُتمكِّنا من اللغة الأجنبية، ومهما كانت ذاكرته قويّة من معرفة أو ذكر جميع المفردات، خاصة إذا عرفنا أنّ مصطلحات فرع الهندسة الكهربائية لوحده يفوق عددها الأربعة ملايين، ناهيك عن المصطلحات في جميع ميادين المعرفة"[5]، وتحقيقا لهذه الغاية النبيلة ساهم ثلة من اللغويين الجزائريين في تعريب العديد من المعاجم اللسانية وما انبثق عنها من مناهج، ومن بين ما تم ترجمته في هذا المجال نورد هذه النماذج:

1- المصطلحات المفاتيح في اللسانيات:

قام عبد القادر فهيم شيباني[6] بتعريب المعجم اللساني الذي وضعه ماري نوال غاري بريو[7] Marie Noëlle Gary Prieur الموسوم ": Les Termes clés de la linguistique"، وجاءت الترجمة في طبعتها الأولى في حدود 113 صفحة، تشتمل على 126 مصطلحاً لسانياً، صدرت عن دار الرشاد، سيدي بلعباس، الجزائر،2007م.

وكانت للمعجم طبعة ثانية صادرة بالاشتراك بين منشورات ضفاف ببيروت، ومنشورات الاختلاف بالجزائر عام2016م، جاءت متضمنة العناصر الآتية:

1- طريقة الاستعمال: تقع في حدود ثلاث صفحات.

2- الرموز والمختصرات: جاءت في صفحة واحدة.

3- المعجم: (فرنسي- عربي) وتتوزع مادّته على 117 صفحة، يرد فيه المصطلح الفرنسي ومقابله العربي، ثم يعقبهما التعريف: مثل مصطلح غلوسيماتية: "**غلوسيماتية Glossématique** يطلق هذا الاصطلاح على النظرية اللغوية التي طورها اللساني الدنماركي لويس يامسليف (1899 -1965) (Louis Hjelmslev) وقد سميت كذلك بناء على الجذر glossa (الذي يعني اللسان).

تقوم هذه النظرية على فرضية عد اللسان بوصفه مبنيا بالطريقة نفسها على صعيدي الشكل والمعنى (Isomorphisme) وبناء على ذلك تقترح إخضاع مستويي هذه البنية لتحليل متوازٍ"[8].

4- المراجع اللسانية: جاءت في صفحتين؛ إذ يورد المترجم عدة مراجع مفصلة حول اللسانيات، وأهم نظرياتها، وأشهر أعلامها[9].

ويهدف هذا المعجم -على الرغم من صغر حجمه- إلى تذليل الصعاب للمبتدئين في رحلة استكشافهم للخطاب اللساني، لذا قد لا تؤلف تعاريف المصطلحات تمثيلاً كلياً للمفاهيم الموافقة لها؛ على اعتبار أنهّا لا تمثل سوى أدوات أو مفاتيح لفتح أبواب علم يتوجب على القارئ استكشافه عن كثب، وتعميق المعرفة به عبر الجهود الشخصية.

ويبدو جهد المترجِم واضحاً في وضع المقابلات العربية وفق نسق واحد، ويظهر ذلك في تسمية اللسانيات وفروعها بنفس النمط المصطلحي؛ وذلك بإلحاقها بـــياء النسبة متبوعةً بألف وتاء (يات)؛ ومن أمثلتها: معجميات (lexicographie)- مفرداتيات (lexicologie)- مورفولوجيات(صرفيمات) (morphologie)- صوتيات (Phonétique)- تداوليات (pragmatique)- عروضيات (prosodie)- دلاليات (sémantique)، سيميائيات (sémiotique/sémiologie)[10].

2- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب لدومينيك مانغونو:

قام محمد يحياتن[11]بترجمة معجم المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب(عربي-فرنسي) لدومينيك مانغونو، والذي تتوزّع مادّته على مئة وواحد وخمسين(151) صفحة، يضم هذا المعجم الصغير نحو 150 مصطلحاً أصدرت طبعته الأولى الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بالاشتراك مع منشورات الاختلاف بالجزائر، سنة 1422هـ- 2008م.

واشتمل المعجم على هذه العناصر:

1- مقدمة: وردت في صفحتين؛ أشار فيها إلى أهداف المعجم، وإشكالية تحديد الخطاب في شتى المجالات المعرفية، كما بيّن منهجية تعامله مع المصطلحات في التعريف.

2- المعجم: (A- Z): (7-136ص)، يذكر فيه المصطلح الفرنسي، ومقابله (مقابلاته) بالعربية، ويتبعهما التعريف المطوّل غالباً؛ فمصطلح الفعل اللغـــوي (Acte de langage) تم تعريفه في أكثر من صفحتين[12]، ومصطلح تحليل الخطاب (Analyse de discoure) في صفحتين[13]، والتداولية (Pragmatique) في ثلاث صفحات[14]، والنص (Texte) في أكثر من صفحتين[15].

ومن بين المصطلحات التي جاء تعريفها مختصرا مصطلح أدوات الربط الذي تم تقديمه هكذا:

أداة الوصل/الربط

يقصد بأدوات الربط أو الوصل عادة الوحدات اللغوية/المورفيمات التي تقيم علاقة بين جملتين، وقد يتعلق الأمر بالظروف adverbes (مع ذلك، رغم...) والعطف coordination (و، فـــ...) والإتباع/الصلة subordinatio (لأنّ، بمأنّ...)، فهذه الأدوات تؤدي دوراً ذا بال من حيث إنها تضفي الاتساق على النص"[16].

3- مسرد (عربي- فرنسي): يقع في حدود 8 صفحات

4- قائمة المصادر المذكورة في المتن.

وتتجلى الغاية التعليمية لهذا المعجم في كونه يستهدف فئة معيّنة، لأنّ مؤلفه يقصد تبليغ جملة من المعارف إلى الدارسين والطلبة، ليكون عوناً لهم على مزاولة دراستهم؛ ولعل هذا ما أشار إليه المترجِم بقوله:"إنّ طلبة جميع التخصّصات الذين هم مطالبون بتحليل النصوص الشفوية أو المكتوبة يجدون في الأدبيّات المتخصّصة مصطلحات يجهلونها أو لا يعرفون دلالاتها معرفة جيّدة، وإنّ هذا الكتيب يروم مساعدتهم في الإحاطة بمصطلحات تحليل الخطاب"[17]؛ وذلك من خلال وضع المصطلحات الدقيقة وضبط مفاهيمها بتعريفات دقيقة، مع الإحالة على مصادرها الغربية الأساسية.

3- المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية:

هو معجم ثنائي اللغة (فرنسي- عربي)، قام بترجمته مجموعة من الأساتذة[18]، تحت إشراف: محمد الهادي بوطارن، يقع في 393 صفحة، تشتمل على 1296 مدخلاً فرنسياً، أصدرته دار الكتاب الحديث، سنة 1431هـ- 2010م، والقاموس في

الأصل ترجمة لمصنف جان ديبوا ورفاقه (Dictionnaire de linguistique)، الصادر عن دار (Librairie Larousse, Paris) سنة 1973، والذي يقع في 516 صفحة.

وجاء تصميم المعجم المعرّب على هذا النهج:

1- مقدمة: في حدود صفحتين؛ وكان الحديث فيها عن طرائق التعامل مع زخم المصطلحات، والتي تم حصرها في ثلاث طرائق هي :

أ – استعمال هذه المصطلحات كما وردت عند واضعيها.

ب– ترجمة هذه المصطلحات ترجمة حرفية، تفتقد إلى التأصيل في التراث اللساني العربي.

ج– تعريب هذه المصطلحات وتأصيلها.

وقد اختار فريق البحث الطريقة الثالثة، وهو جوهر البحث الذي حاولوا القيام به، على الرغم من العثرات التي اعترضتهم، وعطلت أعمالهم، لمدة سنة ونصف، لاسيما بعد وفاة الدكتور محمد الصغير بناني، وانسحاب بعض أعضاء الفريق.

2- تقديم المفاهيم اللسانية الشائعة الحديثة: والتي توزعت على ثلاث صفحات.

3- تمهيد: جاء موجزا جدّا، بين غرض الترجمة وأهدافها؛ فقد حاولت لجنة الوضع القيام بترجمة بعض المصطلحات التي وردت في قاموس اللسانيات لجان ديبوا؛ وذلك باختيار تسمية واحدة لكل مصطلح، من خلال اعتماد أسس علمية ولغوية؛ قصد تسهيل الأمر على الطلبة والباحثين في هذا المجال[19].

4- المصطلحات الدلالية: وتقع في أربع صفحات، مثل: دلالة المعنى، مفهوم الدلالة عند الفلاسفة، وعلماء اللغة، وعلماء السيميولوجيا، علماء النفس، وعند الأدباء والنقاد.

5- قاموس اللسانيات (فرنسي– عربي): يضمّ مصطلحات عشرين (20) حرفا فرنسيا[20]، توزعت على 376 صفحة، وما يمكن ملاحظته هو عدم تطرق واضعي الترجمة لتعريف مصطلح "لسانيات"، ولكنهم أشاروا إليه في المدخل "لسان"؛ إذ ورد "واللغة هي موضوع علم اللسان أو اللسانيات"[21].

6- فهرس: في صفحة واحدة.

ولعل أهم ما يتميز به هذا العمل أنّه محاولة رائدة في سبيل تحقيق معادلة الأصالة والمعاصرة؛ فأمام غزارة المادة المصطلحية التي تضمنها هذا المصنّف، أخذت اللجنة على عاتقها مهمة تعريب المصطلحات اللسانية لأحد أهم المعاجم اللسانية الحديثة، مع محاولة تأصيلها في ضوء المعطيات التراثية، والسعي لجعلها مواكبة لشتى الدراسات اللغوية الحديثة، كما سهلت اللجنة على القارئ استغلال المعجم؛ وذلك باعتماد الشرح الموجز، وضبط التعريفات، وتقديمها بلغة سهلة واضحة، بعيدة عن التعقيد.

4- **معجم اللسانيات:**

لقد انبرى جمال الحضري لترجمة مصنّف (Dictionnaire de la linguistique) الذي أشرف عليه جورج مونان رفقة عشرين لسانيا متخصصاً إلى معجم اللسانيات؛ حيث بلغت صفحات المعجم المعرّب 567 صفحة[22]، تضمنت 1306 مصطلحاً فرنسيّا وزهاء 1479 مقابلاً عربيّاً، صدر المعجم عن دار المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1433ه- 2012م.

وكانت بنية المعجم المعرّب هكذا:

1- مقدمة في المسألة الاصطلاحية: في حدود 16 صفحة.

2- تنبيه إلى القارئ: يقع في 6 صفحات.

3- الكتابة الصوتية: شرحها في 9 صفحات.

4- معجم المصطلحات (أ- ي): ضمّ 459 صفحة؛ يورد المصطلح اللساني العربي ومقابله الفرنسي، مع تذييلهما بالتعريف المناسب، ومن ذلك:

"**لسانية، لسانيات Linguistique**

علم لغة أي دراسة موضوعية ووصفية وتفسيرية لبنية واشتغال (لساني تزامني*) اللغات الطبيعية الإنسانية وكذا تطورها خلال الزمن (لساني تعاقبي*). وبهذا فهي تقابل النحو (الوصفي المعياري) وفلسفة اللغة(فرضيات ميتافيزيقية، بيولوجية، بسيكولوجية، جمالية عن الأصل والاشتغال والدلالة الإناسية الممكنة للغة"[23].

5- قائمة المراجع:

6- الفهرس الأبجدي(عربي- فرنسي): صفحات(503-533).

7- الفهرس الأبجدي(فرنسي- عربي): صفحات(535-565).

ومما لاشك فيه أنّ ترجمة هذا المصدر اللساني القيم كفيلة بمساعدة الدارسين على معرفة المصطلحات اللسانية باللغتين العربية والفرنسية، وتحصيل مفاهيمها من منابتها الأصلية، لاسيما أنّ المصدر جماعي الوضع، اشترك في بنائه عشرون لسانياً، بإشراف جورج مونان.

ج- ترجمات المؤلفات اللسانية الجزائرية:

لقد أقدم بعض المترجمين الجزائريين على تعريب بعض المؤلفات اللسانية المكتوبة باللغة الفرنسية من طرف باحثين جزائريين؛ وذلك في سبيل تعميم الفائدة، وإتاحتها للقارئ، لاسيما أنّ تلك المصنفات إما أنها في الأصل رسائل أكاديمية نوقشت في فرنسا على شاكلة كتاب خولة طالب الإبراهيمي، أو محاضرات ألقاها الأساتذة باللغة الفرنسية.

1- مدخل إلى السيميولوجيا:

وهي مجموعة دروس ألقيت من طرف مجموعة من أساتذة كل من قسم اللغة الفرنسية ومعهد العلوم السياسية والإعلام على طلبة جامعة الجزائر في السبعينيات في مقاييس سيميولوجيا الإعلام، ووسائل الاتصال، والسيميوجيا، قام بترجمتها عبد الحميد بورايو، وأصدرها ديوان المطبوعات الجامعية، عام 1995م في كتاب ضم 168 صفحة، تضمنت أربعة مباحث هي: مفاهيم أولية عن السيميولوجيا لدليلة مرسلي، وخطاب/قصة لمارك بوفات، وإسهام السيميولوجيا في بعض المفاهيم اللسانية المطبقة على السينما لجان موطيت، والشروط الاجتماعية- الاقتصادية لانتاج السَّنن لفرانسوا شوفالدورن.

وتبرز قيمة هذه الترجمة قي عدة أوجه، منها:

- الجانب التعليمي: فهي تهدف إلى التبسيط، وبيان الأسس العامة للسميولوجيا للمتلقي المبتدئ.

– الجانب المعرفي: تسد هذه الدراسة ثغرة هامة في مجال التأليف والترجمة في هذا الحقل المعرفي الجديد.

– الجانب المنهجي: يتجلى في خلق منظومة مصطلحية كفيلة باستيعاب المفاهيم السميولوجية.

– الجانب الثقافي: ويتجلى في كسر الحواجز القائمة بين الدراسات الأدبية باللغة العربية ومثيلتها باللغة الأجنبية في الجامعة الجزائرية[24].

2– مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها:

وهي ترجمة لكتاب (Introduction à la pragmatique linguistique) لصاحبه الجيلالي دلاش، الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1983م، عكف على ترجمته محمد يحياتن، وأصدرته الدار نفسها عام 1992م، يقع المؤلَف في 65 صفحة، تضمنت مقدمة المترجم، وتمهيدا، ومباحث اللسانيات التداولية، وأبرز أعلامها، ومسرد المصطلحات الواردة في المتن، وببليوغرافيا المصادر.

ويعد هذا الكتاب المترجم مفيدا في موضوعه، وفي زمانه معا؛ فهو يعرف القارئ بمفاهيم اللسانيات التداولية، ويبرز إسهامات رواد هذا التيار اللساني، وأهم نظرياتهم من جهة، كما أنّ ظهوره في فترة كان فيها هذا التخصص جديدا في الممارسة اللسانية.

ويتجلى الطابع التعليمي لهذا المصنف في كونه يستهدف المتعلمين، فعلى صغر حجمه يعد مدخلا لهذا التخصص لاسيما وأن صاحبه قد توخى عند وضعه الأسلوب التعليمي حتى يستأنس الطلبة بمفاهيمه ومناهجه"[25]، وتبرز هذه الميزة جلية في عنوان الكتاب، وكلمة "مدخل " دالة على تلك الغاية.

3– مدخل إلى علم الدلالة:

هو ترجمة لكتاب (Introduction a la sémantique) لواضعه سالم شاكر، الصادر سنة 1992 عن ديوان المطبوعات الجامعية، قام بإنجازها محمد يحياتن، ضمن فرق مخبر الممارسات اللغوية بالجزائر، التابع لجامعة تيزي وزو، عام 2012م، تقع الدراسة في 68 صفحة، استهلت بتقديم المترجِم، والذي بين قيمة هذا العمل وخصائصه، والقارئ المستهدف، وبعدها تم استعراض المباحث الدلالية،

والتي خُتمت بخلاصة اشتملت على الحصيلة العلمية والآفاق، وبعدها الملاحق، وقائمة المصادر.

ولعل من حسنات هذا الكتاب أن واضعه سعى بالدرس والتحليل لمباحث علم الدلالة، وأهم نظرياته، مع تدعيم ذلك بنصوص علمية مقتطفة من مصنفات رواد البحث اللساني، أمثال: يامسلاف، وجورج مونان، وبلومفيلد، وغيرهم، وكل ذلك سيكون له انعكاس إيجابي على درجة تلقي هذا العلم، لاسيما إذا علمنا أنّ واضعه توخى التناول التعليمي في تقديم المسائل الدلالية، ويتجلى ذلك في تحديد المفاهيم، والإكثار من الأمثلة، كما استقى المؤلف مادة كتابه من مصادر لسانية غربية، تمثل أصول هذا العلم ومنابعه الأساسية.

4- **الجزائريون والمسألة اللغوية:**

ويقع الكتاب في حدود 337 صفحة، هو ترجمة لمصنف اللسانية الجزائرية خولة طالب الإبراهيمي (Les Algériens et leurs langues)، عرّبه محمد يحياتن إلى (الجزائريون والمسألة اللغوية-عناصر من أجل مقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري)، وهو في الأصل بحث أكاديمي قامت به في إطار تحضيرها لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ستندال (stendhal) بمدينة غرونوبل، تحت إشراف: الأستاذة لويز دابان (Louise Dabene)، ولقد نوقشت الأطروحة في أكتوبر 1991م.

وتتجلى أهمية الترجمة في كونها تعرف بالواقع السوسيولساني في الجزائر؛ من خلال التطرق لأشكال الممارسة اللغوية في الجزائر، وذلك بالحديث عن اللغات المتداولة في الجزائر: العربية والأمازيغية والفرنسية، وأشكال تعايشها أو تنافرها، مع توضيح أشكال تفاعلها في هذه الرقعة الجغرافية عبر المراحل التاريخية، بالإضافة إلى قضية التعريب في جميع المستويات، والمراحل التعليمية، وانعكاساتها اللغوية والاجتماعية.

المصنف اللساني المترجم	اللغة	المدة الفاصلة			الترجِمة	المجال
		النشر	الترجمة	الفارق		
اللسانيات	فرنسية	1953	2001	48	ثنائية	لسانيات
مبادئ في اللسانيات العامة	فرنسية	1970	1999	29	فردية	لسانيات
المصطلحات اللسانية	فرنسية	1973	2010	37	جماعية	لسانيات
معجم اللسانيات	فرنسية	1974	2012	38	فردية	لسانيات
المصطلحات المفاتيح في اللسانيات–	فرنسية	1996م	2007	11	فردية	لسانيات
المصطلحات المفاتيح لتحلي الخطاب– مانغونو	فرنسية	1996	2007	11	فردية	تحليل الخطاب
مدخل الى السيميائية السردية والخطابية كورتيس	فرنسية	1976	2007	31	فردية	سميائيات
القول من حيث هو فعل لأوستين	فرنسية	1970	2010	40	فردية	تداوليات

2– خصائص الترجمة اللسانية في الجزائر:

يمكن إبراز خصائص الترجمات اللسانية في الجزائر من خلال أربعة معايير أساسية هي: اللغة المصدر، والمدة الزمنية الفاصلة بين ظهور المصدر وتاريخ تعريبه، وطبيعة المترجِم، ومجال الكتاب اللساني، وهذا الجدول يوضح ذلك:

ومما سلف يمكن ملاحظة أنّ هذه الترجمات تتسم بالخصائص التالية:

أ- **اللغة المصدر:** معظم الكتب اللسانية المترجَمة في الجزائر منقولة من اللغة الفرنسية، وذلك راجع لأسباب تاريخية وثقافية معروفة، بل وحتى الكتب اللسانية الإنجليزية هي في الأصل منقولة عن ترجمة فرنسية.

ب- **المدة الفاصلة:** هناك فاصل زمني كبير بين معظم الترجمات اللسانية إلى العربية في الجزائر، وبين صدور الكتاب الأصلي؛ فهي في الغالب تفوق ثلاثين سنة، ولاشك أنّ هذا التأخر له الانعكاس السلبي على تقدم البحث اللساني عندنا.

ج- **طبيعة المترجِم:** يخضع إلى إنجاز الترجمات اللسانية إلى المبادرات الفردية، في ظل غياب مؤسسات وهيئات متخصصة تتكفل بضمان سير العملية ومتابعتها؛ فباستثناء كتاب"المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية" الذي كان تعريبه جماعيا، فإنّ بقية الترجمات الأخرى كانت فردية في الغالب، وكان لمحمد يحياتن النصيب الأوفر منها.

د- **المجال اللساني:** تغلب على هذه الترجمات طغيان مجال اللسانيات العامة، وانعدام مؤلفات تخص اللسانيات التطبيقية، وميادينها المعرفية، كعلم المصطلح، مما يوحي بغياب التخطيط، وسوء الاختيار للأعمال اللسانية المترجَمة.

كما أنّ الترجمات اللسانية لم تسر على نمط واحد؛ فهناك ترجمات ذيّلت بمسارد تعين القارئ العربي على تمثّل المفاهيم اللسانية، وتساعده على حسن استيعابها، وبالمقابل هناك ترجمات خالية من الثبت المصطلحي.

والأمر الأكيد أنّ هذه الخصائص لا تخرج عن الوضعية الكارثية للترجمة عموما، والترجمة اللسانية في الوطن العربي؛ ففي دراسة إحصائية للباحثة فاطمة الهاشمي بكوش اتضح أنّ نشاط الترجمة في مجال الدراسات اللسانية لم يبدأ فعليّا سوى في عقد الثمانينيات، وذلك من خلال دراسة قائمة ضمت عشرين ترجمة تبيّن أنّه منذ ظهور أوّل ترجمة لسانية (1946م) إلى نهاية الستينيات، لم تسجل إلاّ ثماني (8) ترجمات فقط، وتطوّرت تدريجيّا إذ بلغت اثني عشرة (12) ترجمة في السبعينيات[26]، مع تسجيل غياب ترجمة النصوص المؤسسة للسانيات الغربية؛ إذ لم يترجم كتاب دي سوسير- على أهميته- إلاّ في أواسط الثمانينات (1984م)، ونفس الأمر بالنسبة لكتاب "اللغة" (language) لبلومفيلد؛ مع غياب الاهتمام بترجمة

الكتب التي تعرض اللسانيات بشكل عامّ، أي تلك التي تتناول المبادئ والأسس والتعاريف؛ ومعظم النصوص المترجمة، ولاسيما المتقدمة منها هي نصوص خارج البحث اللساني المحض؛ فجلّ ما تُرجم يمثّل نصوصا ثانويّة؛ على غرار أسس علم اللغة لماريو باي[27].

ولكن لابد من الإشارة إلى التباين الواضح بين الكتابات اللسانية لدى مؤلفي المشرق العربي ومغربه؛ ولعلّ مرد ذلك هو عشوائية الترجمات اللسانية؛ ففي المشرق العربي سُجِل في "كتابات الروّاد اللغويين طيلة العقود الثلاثة– الرابع والخامس والسادس– غياب مقولات سوسير كخلفية مرجعيّة أولى في المعرفة اللغويّة، وهذا معناه أنّ الجيل المؤسِس من اللسانيين العرب، وكذا من جيل التابعين، قد كان مُفتقراً إلى حلقة جوهريّة من حلقات سلسلة العلم في أبعاده النشوئية"[28]، بينما على عكس ذلك تماما "انبثق الوعي المعرفيّ باللسانيات بالمغرب العربي منذ مطلع العقد السادس على يد روّاد اكتسبوا هذا العلم وهم في ربوع الجامعات الفرنسية، فكان من الطبيعيّ أن يلجوا بيوت العلم من أبوابها، فدرسوا كتاب سوسير وتمثلوه، وكان أحمد الأخضر غزال في المغرب، وعبد الرحمن الحاج صالح في الجزائر، وصالح القرمادي في تونس المبشرين الأوائل، ثمّ اطّرد السعي"[29].

3– إشكاليات الترجمة اللسانية في الجزائر:

من بين أبرز الإشكاليات التي تعاني منها الترجمة عموما، وترجمة الكتاب اللساني في الجزائر نذكر:

– غياب الكتاب الإنجليزي المترجم؛ بحيث لازلنا مرتبطين بفرنسا، وذلك لأسباب تاريخية وثقافية عديدة، ولاشك أنّ هذا التوجّه سيوسع الهوة بين البحث اللساني الغربي ونظيره في الجزائر، لأنّ كل الاكتشافات العلمية الحديثة، والنظريات اللسانية جزء منها، تتم باللغة الإنجليزية.

– غياب الجوائز التشجيعية التي تثمّن الكتب المترجمة، وتدعم المترجمين ماديا ومعنويا؛ فكثيرا ما يعتمد إنجاز الترجمة على المجهود الشخصي فقط.

– انعدام تكوين حقيقي للمترجمين في الهيئات المتخصصة؛ كما هو الحال في المعهد العالي للترجمة بالجزائر، الذي يسهر على تقديم تكوين نوعي للمترجمين.

– عدم تبني العمل الجماعي في الترجمة، نتيجة غياب سياسة وطنية للترجمة؛ إذ يتم الأمر بصورة عفوية، فمعظم الأعمال المنجزة في هذا الحقل اجتهادات فردية، ولعله في حالة قيام الهيئات المتخصصة بمتابعة المصنفات المعربة ستخطو الترجمة اللسانية خطوات جبارة للأمام.

ومما لاشك فيه أنّ أمر تخلّف الترجمة في الدراسات اللسانية هو وليد عوامل ثقافية وتاريخية أثرت في تطور هذا الحقل؛ مما انعكس على فعاليتها، وهذا ما أشار إليه حافظ إسماعيلي علوي؛ حينما جعل إشكالات الترجمة اللسانية تنقسم إلى نوعين هما: العقبات الخارجيّة، والعقبات الداخلية.

أ– **العقبات الخارجية: سوسيولوجيا الترجمة:** وتتمثل في عدة عوامل، من ضمنها:

– تأخر البعثات اللسانية إلى الخارج؛ والتي لم تعرف إلاّ في منتصف القرن العشرين.

– غياب شرط التفاعل الحضاري الذي يشجع على الإقبال على ترجمة الكتب اللسانية، على اعتبار أنّ اللسانيات لا تزال من العلوم الكمالية عند شريحة عريضة من المثقفين العرب.

– انعدام سوق اللسانية؛ وذلك ارتباطاً بغياب شرط التفاعل الحضاري، عكس ما هو موجود لدى الأمم المتقدمة.

– وجود مجموعة من المُدَعين؛ فأصبح الخلط قائماً بين الترجمات اللسانية، وترجمات محسوبة على اللسانيات، ولكنّها في الأصل لا تمتّ إليها بصلة.

ب– العقبات الداخليّة: إبستيمولوجيا الترجمة: وتبرز تجلياتها في:

– غياب التكامل نتيجة الافتقار إلى تظافر العمل في ضوء تداخل الاختصاصات.

– إشكالية المصطلح اللساني؛ والذي ما زال يشكل عائقا أمام تطوّر البحث اللساني العربي؛ نتيجة الاجتهادات الفردية.

– غياب مؤسسة علمية تمتلك سلطة القرار، وصلاحية التنفيذ، تهتمّ بمراجعة الكتب المترجمة وتقويمها قبل النشر.

– انعدام ضوابط التقييس والمواصفات التي تساعد على كتابة أسماء الأعلام بشكل موحّد.

4– جوانب النجاح في الترجمة اللسانية:

إن الوضعية المتردية للترجمة اللسانية في الجزائر لا تعني غياب نماذج ناجحة استطاعت أن توصل مبادئ هذا العلم الجديد من منابته الأصلية إلى المتلقي في قالب لغوي معبّر، وبأسلوب علمي محكم، حتى تمكنه من استيعاب المفاهيم اللسانية ومصطلحاتها، ومعرفة أبرز روادها، وتمثل أهم اتجاهاتها بكل يسر ووضوح، ومن بين أبرز الأعلام الذين ذاع صيتهم في هذا المجال نذكر محمد يحياتن الذي أخذ على عاتقه ترجمة العديد من المصادر اللسانية الهامة "من أجل تعميم فائدتها في زمن قل فيه المترجمون الأكفاء"[30]، وتكمن أهميّة الترجمات اللسانية المتخصصة في جانبين هامين: أولهما عام يتمثل في أهمية التحصيل، والجِدة، والمجالات المستهدفة، وثانيهما خاص يتعلق بفنية الترجمة، والذات المترجِمة[31]، ولعل هذا ما يصدق على يحياتن؛ إذ تتجلى الجوانب العامة في:

– أهمية التحصيل: وتظهر في هذا الكمّ من الكتب اللسانية الأساسية التي تم تعريبها، كمؤلفات: .

– جدّة الكتب المترجَمة: من خلال ظهورها بعد فترة قصيرة من صدور أصولها في بيئاتها العلميّة.

– مجالات الكتب المترجَمة: تتوزع على مستجدّات النظرية اللسانية، أو تخصّ قضايا اللغة العربية؛ فإلى جانب اللسانيات التداولية، نجد علم الدلالة، واللسانيات الاجتماعية وتحليل الخطاب.

وتبرز الجوانب الخاصة في:

– فنيّة الترجمة: وتظهر من خلال وضع مقدمات تعرّف بالكتب المترجَمة، وتحدّد أهميتها وموضوعاتها، ومنهج ترجَمتها، وضبط التوثيق من خلال الاهتمام بحقوق النشر، مع الإبانة اللغوية التي تتجلّى في دقّة الأسلوب وسلامة اللغة، إضافة

إلى الإبانة المرجعيّة التي تبرز في حشد المرجعيّات اللسانية الشارحة لمعطيات المتون، مع التوسع في التعليقات والشروح، مع عدم إغفال الإبانة المصطلحيّة؛ وذلك بوضع كشّافات مهمّة مثل كشّاف المصطلحات الواردة في المتن.

– الذات المترجمة: وتبرز في تخصص يحياتن وكفاءته في اللسانيات، وإلمامه بأسرار اللغة المصدر (الفرنسية) واللغة الهدف (العربية)، بإضافة إلى صبره وتمرّسه، مع إحاطته الكبيرة بموضوع الكتب المترجمة.

5– سبل الارتقاء بالترجمة اللسانية في الجزائر:

إنّ الحديث عن ترقية الترجمة المتخصصة في مجال اللسانيات بالجزائر يتطلب توافر جملة من العوامل العلمية والتنظيمية والمهنية والمنهجية للنهوض بالفعل الترجمي في الجزائر، ولاشك سيكون لذلك الأثر الإيجابي على نشاط الترجمة اللسانية.

وللنهوض بالترجمة في الجزائر خصوصا، وفي الوطن العربي عموما، وجعلها تؤدي الدور الحضاري والثقافي المنوط بها لابد من[32]:

– تعميم استعمال اللغة العربية في مختلف مرافق الحياة، مع العناية باللغات الأجنبية وتطوير تعلمها في مختلف المراحل التعليمية كما وكيفا.

– تشجيع نشر المواد المترجمة، وتقديم مكافآت مجزية للمترجمين، وتنظيم معارض خاصة بالكتاب المترجم بانتظام، ورصد الجوائز المتنوعة للأعمال المترجمة، مع الإكثار من عقد الندوات والملتقيات العلمية حول نظريات الترجمة وتقنياتها ونقدها، وتمكين أساتذة الترجمة والمترجمين من المشاركة فيها.

– تنمية معاهد إعداد المترجمين في الجزائر، من حيث الأهداف والمناهج ولغات العمل.

– تأسيس هيئات مختصة في الترجمة، تتوفر على كل الإمكانات البشرية والمادية للقيام بعملها.

– إعداد ببليوغرافيات جامعة لرصيد الكتب المترجمة إلى العربية في الجزائر، تُنشر ورقيا وإلكترونيا أو على الشابكة؛ حتى نقتصد الوقت، ونوفر الطاقات، ونتجنب تكرار الترجمات؛ لأنّ غياب التنسيق بين المترجمين يؤدى إلى استنزاف

الجهود[33]؛ ومن ذلك: وجود خمس (5) ترجمات كاملة لكتاب دي سوسير؛ الذي ظهر أول مرة سنة 1916م، أي بعد ثلاث سنوات من وفاة مؤلفه[34] وكتاب "لذة النص" لرولان بارث الذي تُرجم إلى العربية خمس مرات خلال أربع سنوات[35]، وثلاثة (3) أخرى لكتاب جون ليونز حول نظرية تشومسكي اللغوية[36]، وترجمتين لكتاب "المدارس اللسانية" لمؤلفه جيفري سامبسون[37]، والقائمة طويلة.

ويبدو أنّ تكرار الترجمات للمؤلفات اللسانية الغربية ظاهرة مرضية في الثقافة العربية؛ وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين بخصوص نقل كتاب (Sémiologie) لمؤلفه "Guiraud Pierre" الذي تُرجم مرّتين: الأولى بعنوان:"السيمياء" لبيار جيرو، من طرف أنطوان أبي زيد عام 1984م، والذي صدر ووزّع توزيعا واسعا، ولكن أعيدت ترجمته مرّة ثانية بعنوان "السيميولوجيا وعلم الإشارة" سنة 1988م من طرف منذر عياشي، فيكفي للقارئ "أن يلاحظ الفروق في العناوين فقط، فالسيمياء المصطلح العربي ذو الكلمة الواحدة صار، أو عاد (سيميولوجيا وعلم الإشارة)، و(بيار) صار(بيير)، و(غيرو) صار(جيرو)، ولو أنّ المترجم تونسيّ لقال:(قيرو)، فتأمّل !"[38].

ولإثراء ترجمة المصنفات اللسانية في الجزائر، يجب القيام بجملة من الإجراءات منها:

– ضرورة انفتاح المترجمين الجزائريين على اللغة الإنجليزية؛ لأنها هي في العصر الحالي لغة العلم والتكنولوجيا؛ فمن غير المعقول أن تعتمد الترجمة اللسانية على الترجمات الفرنسية وتغفل اللغة المصدر (الإنجليزية)، كما أنه من المستحيل التعويل على اللغة الفرنسية لوحدها في ترقية البحث اللساني، بل لابد للمترجمين أن ينهلوا من منابع النظريات اللسانية ومصادرها، وهي في الغالب باللغة الإنجليزية.

– فتح مشاريع ماستر ودكتوراه خاصة بالترجمة المتخصصة، وتكليف الطلبة بتعريب فصول أو كتب لسانية غربية، ولاسيما المكتوبة بالإنجليزية، وتشجيع نشرها وتداولها بين أوساط الدارسين بشتى الوسائل المتاحة، ورقيا أو إلكترونيا في مواقع الجامعات.

– تحفيز المترجمين اللسانين ماديا ومعنويا، والتكفل التام بطبع مصنفاتهم، وضمان حقوق الملكية الفكرية، وتشجيع نشر وتسويق الكتاب اللساني المترجم، وترويجه بكل الآليات الممكنة، ووضعه في متناول الباحثين في الجامعات ومراكز البحث والمخابر.

– توفير المعاجم اللسانية المتخصصة ثنائية وثلاثية اللغة، ولاسيما الموحدة منها لضمان النقل الصحيح للمصطلح اللساني من بيئته الأصلية إلى اللغة العربية، وحتى لا تتحول الترجمة إلى دوامة كبرى لأن عدم توحيد المصطلح مطروحة على الدوام في الترجمة العربية؛ ذلك لأنّ المترجمين "يبدأون كل شيء من جديد باقتراح مصطلحات جديدة ونحت لغة جديدة تضرب عرض الحائط باللغة المفهومة، فنصبح أمام نصوص كان من المفروض أن تأتي لتشرح مستغلق النصوص الاصلية فإذا بنا أمام نصوص عربية أكثر استغلاقا"[39]، ولتفادي هذه الكارثة لابد من الاستئناس بالمعاجم اللسانية الجماعية الموحدة، لأنها كفيلة بخلق لغة تخصص موحدة.

– استغلال الحاسوب في عملية الترجمة اللسانية؛ لأنّه يتميز بسرعة الإنجاز مقارنة بالترجمة البشرية؛ إذ يستطيع الحاسوب أن يُترجم النصوص بسرعة تتفاوت ما بين 3آلاف كلمة إلى أضعاف ذلك في الساعة الواحدة، بينما لا يستطيع المترجم البشري أن يترجم أكثر من مئتي كلمة في الساعة الواحدة، ناهيك على الترجمة الآلية تتسم بالاطراد في نقل المصطلحات[40].

– إنشاء رابطة المترجمين اللسانيين، وهي فرع من اتحادية المترجمين الجزائريين، تأخذ على عاتقها التكفل بانشغالات المترجمين، وتشجع على البحث في هذا الحقل المعرفي، من أجل خلق أرضية عمل موحدة تتسم بالتنسيق وتكامل الجهود وتعاضدها.

– إنشاء مكنز المصنفات اللسانية المترجمة في الجزائر، يكون بمثابة قاعدة معطيات تهتم بمسح الأعمال اللسانية المترجمة، والتعريف ببيانات المترجمين، وبيانات المؤسسات ودور النشر المعنية بالترجمة.

خاتمة:

ومما سلف يمكن القول أنّ الترجمة اللسانية في الجزائر تحديدا، وفي الوطن العربي عموما، لا يمكن أن تسهم في تقدم البحث اللساني وإغنائه، إلاّ إذا تحولت إلى حركة واسعة تتجاوز التجزئية والارتجال والانتقاء غير الواعي للنصوص، وذلك لا يتم إلاّ بوجود مؤسسة مختصة لها سلطة الرقابة والضبط والمتابعة؛ حتى تكون الترجمات اللسانية كفيلة بنقل أمهات الكتب اللسانية إلى اللغة العربية، مع متابعة النظريات والاتجاهات اللسانية في مختلف أشكالها وأطوارها.

هوامش البحث:

[1]– ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة، أندريه مارتني، ترجمة: سعدي زبير، دار الأفاق، الجزائر، د ط، 1999م، ص:8.

[2] – الدكتور جمال الحضري من مواليد 23 جانفي 1964م بمدينة سطيف، ناقد وأكاديمي وأستاذ بجامعة المسيلة، وعضو اتحاد كتاب الأنترنت العرب، له عدة بحوث منشورة بدوريات أكاديمية وطنية ودولية، ومساهمات نقدية منشورة عبر المواقع الإلكترونية الأدبية والنقدية، له ترجمة لكتاب:

Introduction à la sémiotique narrative et discursive de J.Courtès

بعنوان: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، وترجمة معجم اللسانيات، تتناولها هذه الدراسة، موضوع هذه الدراسة، ينظر:

http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=7300

[3]– باحث وكاتب من المغرب، يشتغل ضمن رؤية موسوعية في الآداب والفنون والعلوم الشرعية والقانونية والاجتماعية، والثقافة الأمازيغية والثقافة الأجنبية، له العديد من المنشورات والمشاركات العلمية في المجلات والمحافل العلمية، ينظر:

http://www.wata.cc/forums/showthread.php

[4]– هو لساني وسميائي من أصل لتواني، من مؤسسي السميائيات البنيوية انطلاقا من لسانيات دي سوسير ويامسلاف، كان ينشط ضمن مجموعة البحث اللساني– السميائي بمدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية ومدرسة باريس السميائية، من أهم مؤلفاته:

– Essais dé sémiotique poétique, Sémiotique et Sciences sociales, La Sémiotique du texte, Sémantique structurale recherche de méthode.

[5]– المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:1، 2003م، ص:194.

[6]– الدكتور عبد القادر فهيم شيباني، أستاذ محاضر بجامعة معسكر منذ 2007م، رئيس رابطة سيما للبحوث السيميائية، ومدير ورئيس تحرير مجلة أيقونات، له عدة دراسات أكاديمية في مجال السيميائيات واللسانيات وتحليل الخطاب منها: معجم مترجم لـــماري نوال غاري بيور" المصطلحات المفاتيح في اللسانيات"، السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، السرديات الرقمية: بحث في سيميائيات النص المترابط، سيميائيات المحكي المترابط: سرديات الهندسة الترابطية، بالإضافة إلى مساهمته في تأليف عدة كتب جماعية، مثل: النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، التداولية، ظلال المفهوم وآفاقه، كما نشر العديد من المقالات العلمية في مجلات محكمة، ناهيك عن مشاركته في الملتقيات الدولية والوطنية داخل الجزائر وخارجها.

[7]– يقع المعجم الأصلي في حدود 65 صفحة، أصدرته دار (Edition du Seuil, octobre 1999.)، سنة 1999م.

[8]– المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، ترجمة: عبد القادر فهيم شيباني، منشورات ضفاف، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط:1، 2016م، ص: 65.

[9]– ينظر: المصدر نفسه، ص:131– 133.

[10]– ينظر: المصدر نفسه، صفحات: 77، 78، 86، 90، 94، 101ن 107، 110، 111، 118.

[11]– الدكتور محمد يحياتن من مواليد 1953 بولاية تيارت، أستاذ التعليم العالي بجامعة تيزي وزو، متخصّص في اللسانيات وتعليمية اللغات والترجمة، أشرف على مجلة "معالم" المختصة في مجال الترجمة والتي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، وضع كتابا بعنوان: مفهوم التمرد عند ألبير كامو، وآخر عنوانه البحث اللغوي في البلدان المغاربية، كما ترجم عدة كتب ومعاجم, وأعمال أدبية وتاريخية من أهمها: معجم المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب(عربي– فرنسي) لدومينيك مانغونو، السياسات اللغوية للويس جان كالفي، الجزائريون والمسألة اللغوية لخولة طالب الإبراهيمي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، موسوعة الترجمة لجويل رضوان، القول من حيث هو فعل (Quand dire c'est faire) لأوستين، اللسانيات التداولية لجيلالي دلاش، الأمير عبد القادر، فارس الإيمان لمحمد الشريف ساحلي، رواية وردة الهاوية لعيسى خلادي، توفي الرجل – رحمه الله تعالى– بتاريخ 16ماي 2012م.

[12]– ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط:1، 1428هـــ– 2008م، ص: 7–9.

[13] المصدر نفسه، ص:9--11.

[14]- المصدر نفسه، ص: 100-102.

[15]- المصدر نفسه، ص: 127-129.

[16]- المصدر نفسه، ص:26.

[17]- المصدر نفسه، ص:5.

[18]- لجنة الإعداد مكونة من: محمد الهادي بوطارن، محمد العيد رتيمة، نوال لخلف، زينب عزوقلي، نصر الدين بن زروق.

[19]- ينظر: المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقاً من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة، محمد الهادي بوطارن وآخرون، دار الكتاب الحديث، 1431ه- 2010م، ص: 11.

[20]- تنقص مواد الحروف الآتية : (m, n, o, w, x,y) من المعجم المترجم.

[21]- المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقاً من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة، محمد الهادي بوطارن وآخرون، ص:289.

[22]- وكان المعجم الأصلي قد صدر عام 1974 عن دار (Presses Universitaire de France)، في حدود 344 صفحة.

[23]- معجم اللسانيات، إشراف: جورج مونان، ترجمة: جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1433هـ- 2012م، ص:370.

[24]- مدخل إلى السيميولوجيا، دليلة مرسلي وآخرون، ترجمة: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط:1، 1995م، ص:7.

[25]- مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، الجيلالي دلاش، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط:1، 1992م، ص: 1.

26- ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، 2004م، ص:.29

27- ينظر: المرجع نفسه، ص:29-.31

28- ما وراء اللغة- بحث في الخلفيات المعرفية، عبد السلام المسدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، ط:1، 1994م، ص:.37

29- المرجع نفسه، ص:43.

[30]- قراءة في كتاب "الجزائريون والمسألة اللغوية" ترجمة محمد يحياتن، كاهنة محيوت، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو، العدد 19، ص:256.

31- ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ إسماعيلي علوي، ص:215-221.

[32]- ينظر: الترجمة وأدواتها- درسات في النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:1، 2009م، ص:60-61.

[33]- ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2009م، ص:195-199.

[34]- جاءت على التوالي: الترجمة اللبنانية: "محاضرات في الألسنية العامة"، يوسف غازي ومجيد النصر، 1984م

الترجمة التونسية: "دروس في الألسنية العامة"، صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، 1985م.

الترجمة العراقية: "علم اللغة العام"، يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك مطلبي، 1985م.

الترجمة المصرية: "فصول في علم اللغة العام"، أحمد نعيم الكراعين، 1985م.

الترجمة المغربية: "محاضرات في علم اللسان العام، عبد القادر قنيني، 1987م.

[35]- هي: ترجمة المحور الثقافي 1987، وترجمة فؤاد صفا والحسين سحبان 1988م، وترجمة محمد البكري 1988م، وترجمة محمد الرفرافي ومحمد خير بقاعي 1990م، وترجمة محمد العربي هروشي 1990م، ينظر: الترجمة وأدواتها- درسات في النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص:59.

36- وهي: ترجمة حلمي خليل، 1985م، وترجمة محمد زياد كبّة، 1987م، وترجمة بيداء علي العلكاوي، 2001م.

37- الأولي: قام بها أحمد نعيم الكراعين سنة 1993م، أمّا الترجمة الثانية: فظهرت بعنوان: مدارس اللسانيات التسابق والتطوّر، لزياد كبّة، سنة 1997م.

38- اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، أحمد محمد قدور، ص:30.

[39]- ينظر: محنة الترجمة في الثقافة العربية، ديب. ث، نقلا عن: الترجمة والتعريب، محمد الديداوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:1، 2002، ص: 225.

[40]- ينظر: الاتجاهات المعاصرة في حركة الترجمة في العالم، محمد إسماعيل صيني، ضمن الترجمة في الوطن العربي- نحو إنشاء مؤسس عربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط:1، 2000م، ص: 145.

إشكالية تكوين المترجم القانوني بالجزائر

د. إيمان بن محمد – جامعة الجزائر 2

لا جرم أن المتأمل في الجريدة الرسمية بالجزائر، وهو ما ينسحب على الكثير من الوثائق القانونية الأخرى، تستوقفه جملة من الملاحظات، أهمها ازدواجية هذه المطبوعة الرسمية، أي صدورها في نسختين وبلغتين (العربية والفرنسية)، وجودة تحرير النسخة الفرنسية مقابل ركاكة في مواطن كثيرة في نظيرتها العربية وكذا عيوب نحوية ومعجمية ودلالية وتأثّر واضح بالأسلوب الفرنسي لغةً وتركيبا. دون أن ننسى تلك المصطلحات العربية المنقولة عن النظام القانوني الغربي التي كثيرا ما نبقى عاجزين أمام فك شفراتها بسبب الترجمة السطحية التي تغيب في عملية تسميتها السمات المفاهيمية أو يظهر بعضٌ منها لكن دون أن يُعِين المتلقّي على فهم العناصر المكوِّنة للمصطلح.

إن هذا الوضع مرده في اعتقادنا إلى جملة من العوامل متعلقة أساسا بنوعية التكوين الجامعي – في شقيه الترجمي والقانوني – الذي يتلقاه المترجم القانوني في أقسام ومعاهد الترجمة بالجزائر (تكوين سطحي، عدم وجود توافق بين ما يدرّس لطلبة معاهد الترجمة وبين ترجمة القانون الجزائري كمهنة، غياب تخصص قائم بذاته في معاهد الترجمة يُعنى بالترجمة القانونية تحديدا...) من جهة، وبواقع ترجمة القانون في بلادنا من جهة ثانية، ونقصد هنا ازدواجية لغة التشريع (العربية والفرنسية) وإشكالية أصل تحرير معظم الوثائق القانونية بالجزائر وترجمتها.

فما واقع تكوين طلبة الترجمة بالجزائر بخصوص الترجمة القانونية تحديدا؟ وما مدى مساهمة هذا التكوين في إعداد مترجمين قانونيين أكفاء يتحكمون في مجال التخصص (القانون) وفي لغة النص أو شكله على حد سواء؟ وما السبيل لتجاوز تلك النقائص المسجلة في ترجمة القانون في الجزائر؟

تروم مداخلتنا إذا الإجابة عن هذه التساؤلات، وذلك بتسليط الضوء على النقاط التالية:

- مميزات الترجمة القانونية بالجزائر،
- واقع تعليمية الترجمة القانونية بالجزائر،
- أهمية التكوين القانوني في الترجمة القانونية،
- حلول ومقترحات.

1. **مميزات الترجمة القانونية بالجزائر:**

إنّ الترجمة القانونية ترجمة متخصصة بامتياز، إذ تتطلب معارف ومهارات بعينها، وتستعين بلغة تـــقـــنية متخصّصة تُعـــبّر عن المتصورات والحقائق القانونية. كما إنّ خصوصيتها مرتبطة أساسا بخصوصية النص القانوني في حد ذاته الذي يتناول قواعد تـــترتّب عليها تبعات قانونـــية مقصودة يجب الحصول عليها عند عملية نقلها من لغة إلى لغة أخرى، وهو ما يضيّق على المترجم حرية التصرف في نصّه.

وما يزيد من خاصية هذا النوع من الترجمة في الجزائر أنه يحيا في سياقات تاريخية وسياسية واجتماعية ولغوية معينة أثرت بشكل كبير في ممارستها. إذ يشهد تحرير النصوص القانونية بالجزائر وترجمتها وضعية خاصة ومتناقضة تختلف باختلاف أصنافها: فـــالنصوص القضائية، بمعنى الأحكام والقرارات القضائية ومحاضر قوات الأمن والمداولات والمرافعات...، تكون باللغة العربية. والترجمة هنا غالبا ما تخصّ وثائق محررة باللغات الأجنبية أو أقوال شهود أو متقاضين أجانب ...

أما النصوص التشريعية، أي تلك الصادرة أساسا في الجريدة الرسمية، فتختفي فيها أحادية اللغة (العربية) فاسحة المجال واسعا للثنائية اللغوية بوجود نسختين:عربية وفرنسية، وهو ما أعطى دفعا قويا لحركية الترجمة بين اللغتين.

والحقيقة الثانية التي يجهلها الكثيرون هي أن النسخة الأصلية لهذه النصوص على وجه الخصوص غالبا ما تكون محررة بالفرنسية قبل أن تترجم إلى العربية (بن محمد، 2013).

وزيادة على ما تقدم، فإن التشريع الجزائري يعرف تثاقفا مزدوجا: قانونيا ولغويا. ونقصد بـــ"التثاقف القانوني" تبنّي مفاهيم ومؤسسات قانونية و"نسخ" مواد تشريعية فرنسية الأصل. ذلك أن النظام القانوني الجزائري متأثّر بنظيره الفرنسي بسبب الهيمنة الاستعمارية الفرنسية طيلة عقود من الزمن. فلم يكن من السهل على الجزائر المستقلة أن تُـشرِّع مباشرة وفــق نظام قانوني خاص بها، وهي دولة فــتية بإطارات قليلة جُلّها مُكوَّن باللغة الفرنسية.

ثم إنّ واضعي القانون بالجزائر لا يملكون، باللغة العربية، طرائق التفكير و"المخزون" المفاهيمي الخاص بالدولة الحديثة وبكيفية تــنظيم أجهزتها وبتحديد حقوق مختلف الأطراف فيها وواجباتها – وإن وُجد هذا المخزون، فإنه يتعلّق بمجالات معينة مثل قانون الأسرة المستــنبط من أحكام الشريعة الإسلامية –، ممّا جعل ولوج عهد "الحداثة القانونية" وتبنّي مؤسسات وهياكل ومفاهيم غربية الأصل أمرا لا مناص منه (Benmohamed، 2014).

في حين يخصّ "التثاقف اللغوي" التأثر الواضح باللغة الفرنسية. وهو ما تترجمه ظاهرة التداخل اللغوي (اســتعمال خصائص لغة معينة في لغة أخرى) ويتجلى في ميل الترجمة إلى اللغة المنقولة، أي الفرنسية، من خلال المغالاة في استعمال أسلوبي النسخ والترجمة الحرفية، مثلما يوضحه المثال التالي:

- « Le pouvoir réglementaire est exercé par le Président de la République. » (Constitution de 1976, art. 53)

«تمارس السلطة النظامية **من** رئيس الجمهورية.»

إنّ تأثر المترجم هنا بالبنية الفرنسية التي آثرت إبراز أهمية "السلطة النظامية" باستعمال صيغة المبني للمجهول وتقديم المفعول به "السلطة النظامية" وتأخير الفاعل "رئيس الجمهورية" جعلته يتبنى التركيب ذاته لكن بنقله نقلا ركيكا وناقصا. وقد كان بإمكانه تحقيق مراد المشرع في إعطاء "السلطة النظامية" الأولوية دون تشويه اللغة العربية التي تزخر بتقنيات تعبيرية أخرى، ويلجأ، في هذه الحالة، إلى تقديم المفعول به على الفاعل، على النحو التالي: « **يُمارس السلطةَ النظامية رئيسُ الجمهورية**».

أما على مستوى المصطلحات القانونية الجزائرية، فالمشهد يبدو أكثر تعقيدا في ظل وجود ترجمات كثيرا ما تكون غير دقيقة وسطحية وحرفية، سواء لأنها لم تــؤدّ المفهوم العلمي الأصلي ولم تعمق البحث في دلالته، أو لأنها غير سليمة من الناحية اللغوية مبنًى ومعــنًى.

فمثلا، مصطلح "**قانون عضوي**" المأخوذ عن المصطلح الفرنسي " **loi organique**" يُثير شعورا بالغرابة ويصعب على من يصادفه أن يهتدي إلى مفهومه. ذلك أنّ واضعه أخذ بالمعنى الأول لــ"organe" وهو "العضو" وبنى المصطلح عليه دون معرفة حقيقية بأنّ تسمية أجهزة الدولة وهيــئاتها بالأعضاء أمر غـــــــير مألوف في اللغة العربية. وقد تكون علّة هذا الاختيار في خلط صاحبه بين المفهوم (الدلالة العلمية) واللفظ (مجرّد الدليل اللغوي) في عملية الترجمة الحرفية والسطحية التي لا تعمّق البحث في دلالة المصطلح العلمية، ممّا يُــؤدي إلى فهم خاطئ ينعكس على كيفية نــقل هذا المصطلح إلى اللغة العربية.

وما زاد الطينة بلة ظاهرة التعدد المصطلحي بوجود عدة مكافئات عربية لمفهوم فرنسي واحد، أحيانا في الوثيقة القانونية الواحدة، على غرار:

- Mandat = مــدّة، مهــمّة، نــيابة، عهدة.
- Juridiction = جهة قضائية، هيئة قضائية، محكمة، القضاء.
- Collectivités locales = مجموعات محلية، جماعات محلية.
- Conditions d'éligibilité = شروط النيابة، شروط قابلية الانتخاب، شروط صلاحية الانتخاب.
- Détention = الحبس، الحجز.

ومن ثمّ، يمكن تلخيص أهمّ ما تختص به الترجمة القانونية بالجزائر في المميزات التالية:

- تحرير معظم النصوص التشريعية باللغة الفرنسية ثم ترجمتها إلى اللغة العربية (بن محمد، 2013)، في حين يحدث العكس بالنسبة إلى نصوص قانونية أخرى كالقضائية مثلا.

- ازدواجية النص التشريعي الصادر في نسختين وبلغتين (الفرنسية والعربية)، ونقصد بذلك أنّ جُلّ الوثائق التشريعية الجزائرية – لاسيما تلك الصادرة في **الجريدة الرسمية** – تصدر في نسخـــتين: واحدة بالعربية والأخرى بالفرنـــسية.
- التثاقف القانوني، بمعنى التأثر بالنظام القانوني الفرنسي من خلال تبنّي مفاهيم ومؤسسات قانونية و"نسخ" مواد تشريعية فرنسية الأصل.
- التثاقف اللغوي، ونقصد به التأثر بلغة موليير، وهو ما يتجلى أساسا في ما يشوب الترجمة من تداخل لغوي وميل إلى اللغة المنقولة، أي الفرنسية من خلال المغالاة أحيانا في استعمال أسلوبي النسخ والترجمة الحرفية.

وإن كان لهذه الوضعية دور في تنشيط عملية الترجمة، فقد كانت، بالمقابل، سببا مباشرا في وجود ترجمات ركيكة وسطحية ومضللة وكأنها جاءت فقط تلبية لرغبة القانون في وجود نسختين. وكثيرا ما توجه أصابع الاتهام في ذلك إلى مترجم هذا النوع من النصوص الذي عادة ما يفتقر للتكوين في مجال الاختصاص.

2. **واقع تعليمية الترجمة القانونية بالجزائر:**

يمكن تشريح واقع تعليمية ترجمة القانون بالجزائر بالتطرق إلى ثلاثة مستويات مختلفة: مؤسسات الترجمة، التكوين والبرامج، تدريس الترجمة القانونية.

1.2 على مستوى المؤسسات:

فأكثر ما يميز معظم مؤسسات الترجمة بالجزائر أنها تعيش حالة من عدم الاستقرار منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، حيث شهدت تغييرات شكلية وموضوعية كثيرة أثرت سلبا على كل من طبيعة التكوين فيها ومردودها العلمي والأهداف المسطرة.

البداية كانت بإنشاء **المدرسة العليا للترجمة** في 1964، ثم **دائرة الترجمة** في 1971 تابعة لمعهد اللغات الأجنبية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. وفي 1975، تأسس **قسم الترجمة** تابع لكلية الآداب واللغات، الذي حُوّل في 1985 إلى **معهد الترجمة والترجمة الفورية** تولّى التكوين في التدرج وفيما بعد التدرج (بوخلف، 2016 : 42)، لتنتشر بعدها **أقسام الترجمة** ضمن كليات الآداب واللغات في مختف

أنحاء الوطن والتي تحولت بدورها إلى **معاهد للترجمة** لما بعد التدرج فقط (ماستر ودكتوراه). وابتداء من الموسم الجامعي 2016 /2017، كُلّف **معهد الترجمة** بجامعة الجزائر2 بإعادة فتح التكوين في الليسانس المدمج مع الماستر (ليسانس–ماستر) لمدة 5 سنوات.

وهكذا، ففي كل مرة تتغير تسمية هياكل الترجمة في الجزائر، تتغير معها الأهداف وبالتالي السياسة التعليمية والبرامج.

2.2 **على مستوى التكوين والبرامج:**

من أبرز خصوصيات تعليمية الترجمة القانونية في الجزائر على هذا المستوى هو غياب هذا النوع من الترجمة كـتخصص قائم بذاته، سواء في التدرج أو ما بعد التدرج، عكس ما هو معمول به في العديد من الدول الغربية كسويسرا وفرنسا وبلجيكا وكندا مثلا.

وزيادة على ذلك، فنادرا ما تتضمن برامج التكوين الجامعية "الترجمة القانونية" كمقياس مستقل. وإن حدث وتعامل الطلبة مع نقل نصوص قانونية من لغة إلى أخرى، فغالبا ما يندرج ذلك ضمن مقياس "الترجمة المتخصصة" أو حتى مقياس "الترجمة التحريرية" عموما. وهو ما يعني أن فرص احتكاك حقيقي وفعال لهؤلاء الطلبة بهذا النوع من الترجمة "المعقدة" ضئيلة وقد لا تؤهلهم للتعرف على خباياها وللتحكم في تقنياتها.

كما إن المتأمل في حال الجامعة الجزائرية سرعان ما يلمس عدم فعالية التكوين في مؤسسات الترجمة عموما، وخير دليل على ذلك القرار الذي اتخذته الوزارة الوصية في الموسم الجامعي 2009/2008 والقاضي بتجميد الليسانس، بحجة عدم نجاعة المناهج المتّبعة وضرورة تغيير رؤية تكوين المترجمين في الجزائر. وما يؤكد هذا الخلل في التكوين في الترجمة القانونية تحديدا هو وجود بون كبير بين النظري، (التكوين الجامعي)، والتطبيقي (سوق العمل)، ويكفي للتحقق من ذلك إلقاء نظرة على الصعوبات التي يواجهها المترجمون في مكاتب الترجمة الرسمية أو أثناء الترجمة الفورية في المحاكم الجزائرية.

وما زاد الطين بلة، في رأينا، العقبات التي تواجه حاليا معاهد الترجمة التي تكوّن طلبة الماستر من اختصاصين مختلفين: فئة من خريجي أقسام الترجمة سابقا، وفئة ثانية من خريجي أقسام اللغات الأجنبية. فهذه الوضعية أفرزت إشكالات عديدة تخص عدم تكافئ التكوين بين هؤلاء وأولئك، وقضية الاندماج (اللغة، الإطار النظري والمنهجي للترجمة...)، فأضحى التركيز هنا منصبا على التكوين اللغوي والترجمي عموما بدل السير نحو تكوين متخصص في مجال بعينه.

3.2 على مستوى كيفية تدريس الترجمة القانونية:

إنّ المتأمل في الطريقة التي تُدرّس بها ترجمة النصوص القانونية في الكثير من معاهد الترجمة بالجزائر يلمس نوعا من السطحية في التعامل معها، وهو ما يُعزى في نظرنا إلى سببين على الأقل: عدم تخصص الأستاذ في هذا التخصص الترجمي المعقد من جهة، و، بالتالي، عدم مراعاته لخصوصياتها وإشكالاتها ومنهجيتها من جهة ثانية.

والتكوين الجدّي والفعال في الترجمة القانونية لا يكون إلا بتلقين الطالب الأساسيات التالية: الطابع الإلزامي للنصوص القانونية، تصنيف الوثائق القانونية، لغة القانون في مختلف نواحيها النحوية والتركيبية والمعجمية والدلالية والأسلوبية، تعدّد الأنظمة القانونية اجتماعيًّا وسياسيًّا.

- **الطابع الإلزامي:** وهو ميزة القانون الأولى بحسبانه وسيلة تنظّم حياة الأفراد في المجتمع بتحديد حقوقهم وضبط واجباتهم، صادرة عن هيئة عُليا لكيْ تعطي الخطاب القانوني مصداقية أكثر تستوجب الاحترام والتطبيق.

وعليه، فإن هدف الوثيقة القانونية، بالإضافة إلى التبليغ والإعلام، هو أساسا إلزام الأفراد بسلوك معيّن أو منعهم من سلوك آخر (Sparer، 2002 : 271).

وتُعدّ هذه الميزة من بين الصعوبات التي تُواجه الترجمة القانونية بسبب تَأَرْجح المترجم بين التركيز على عناصر هذه القاعدة الإلزامية وترجمتها عنصرا عنصرا، وبين الاعتماد على فهم الرسالة القانونية وإعادة صياغتها بحرّية في اللغة المنقول إليها.

- **تصنيف النصوص القانونية** : يُفترض أن يعي طالب الترجمة أن النصوص القانونية وإن انحدرت من أصل واحد هو القانون، فالتّفرقة بينها تبقى ضرورية. ذلك أنّ كلّ نوع منها يتمتع بخصوصيات معيّنة تُميّزه عن الأنواع الأخرى شكلا ومضمونا ومرتبة. ومن المؤكد أنّ عمله يُضْحي أيسر بإدراكه وجود هذه التفرقة بين النصوص القانونية وبإلمامه بخصوصيات كلّ منها (Bocquet، 2008).

فالنصوص القاعدية، أي التي تتضمن قواعد تشريعية كالدستور والقوانين والأوامر والمراسيم والقانون الداخلي لشركة أو مؤسسة، إلخ، تتمتّع بصيغة إنجازية، بمعنى تُوجِد الواقع ولا تصفه، عكس **النصوص القضائية** الصادرة عن المحاكم ومعاينات المُحضر القضائي والشرطة، إلخ، والتي تتميز بالقياس المنطقي، حيث يضطلع الملفوظ بمواجهة القواعد القانونية بالواقع ويَعرض عملية إصدار الحُكم في تسلسل منطقي (Cornu، 2005 : 356)، من خلال المقدمة الكبرى التي تعرض القاعدة القانونية، والمقدمة الصغرى التي تتناول حالة المتهم ووقائع القضية، والنتيجة التي تتضمّن الحُكم أو القرار.

وتعد **النصوص الفقهية**، وهي الصنف الثالث، التي يُحرّرها أهل الاختصاص حول القانون تعليقًا على قرار قضائي أو شرحًا لمادة قانونية أو تفسيرًا لها، مختلفة عن الصنفين الأولين كونها نصوصا ذات طابع وصفي لهما.

- **لغة القانون:** على الأستاذ المكون أن يُفهم طالب الترجمة أن هذه اللغة تعد من أعقد لغات الاختصاص على جميع المستويات. فمن الناحية النحوية والتركيبية، تختص هذه اللغة بميزات معينة يجب مراعاتها أثناء عملية الترجمة، كالإكثار من المبني للمجهول قصد إضفاء صبغة حياديّة وموضوعيّة ورسميّة على النص القانوني، وكجواز تقديم الفعل في أول الجملة بالنسبة إلى اللغات اللاتينية. بالإضافة إلى تبنّي الجمل الطويلة بغرض التوضيح.

معجميا، تجمع لغة القانون بين عناصر اللغة العادية وعناصر خاصة بها كمجال قائم بذاته، تتمثل في مصطلحاتها التقنية وعالية التخصّص، ممّا يُثير شعورا بالغرابة لدى المترجم الذي يجد نفسه يتعامل مع ألفاظ من طبيعتين مختلفتين.

أما دلاليا، فتتميز هذه اللغة بالتعدد الدلالي الذي عدّه فريديريك هوبر خطرا على الترجمة القانونية ومصدر الغموض الذي كثيرا ما يكتنفها (Houbert، 2005 : 81)، في حين وصفه جيرار كورني "بالظاهرة اللسانية المعقّدة والخطيرة"، لما قد يتسبّب به من مشكلات في الاتصال، لاسيما إن كان الرابط بين المعنى العام والمعنى المتخصص منعدما (Cornu، 2005 : 81).

وهنا يجب أن نشرح لطالب الترجمة أن التعدد الدلالي في القانون نوعان: تدد دلالي داخلي (قانوني) يخصّ المصطلحات التي لها دلالات مختلفة داخل النظام القانوني الواحد. وتعدّد دلالي خارجي، عندما يكتسب اللفظ في لغة القانون معنى مغايرا لمعناه في اللغة العادية.

ومن حيث أسلوب لغة القانون، فهو مليء بالمفارقات : إذ يُفترض أن يكون الوضوح في لغة القانون أقصى ما يتوخّاه المشرع عند تحريره النص الموجّه إلى جميع المواطنين وإلى كلّ فرد منهم، بيد أنّ البحث عن الوضوح القانوني غالبا ما يجرّ وراءه تعقيدا كبيرا في التحرير.

كما يتطلب فنّ التشريع الدقّة، غير أن بعض أهل القانون يعدّون عدم توخّي الدقة في اختيار المصطلحات جانبا مهمّا في القانون، دعوةً للمحاكم إلى تحديد القواعد وفق الحالات.

وإن كان الإيجاز إحدى الصفات الرئيسة المميّزة للغات الاختصاص – وهو ما ينسحب على لغة القانون –، فقد يقع المُشرّع، بالمقابل، فريسة الإطناب والتكرار في رحلة البحث عن الدقّة والوضوح أو إيمانا منه بعدم وجود مرادفات مطلقة.

كما إن أسلوب لغة القانون يحبذ توخّي الحيادية. ومع ذلك، فقد يتضمن النص القانوني من حين إلى آخر بعض آثار الايديولوجيا أو السياسة المتّبعة،

على أساس أنّ القانون مرآة عاكسة للفكر الايديولوجي وللنظام السياسي اللذين تـتبنّاهما الدولة.

الغموض هو، أيضا، من "أهمّ" خصوصيات أسلوب لغة التشريع، و وجوده في الخطاب القانوني قصدا يعـني تعـدّد قـراءاته، رغـبةً من المُشرّع في استمرار خطابه فترات مختـلفة وفي منْح القاضي فرصة التفـسير (بن محمد، 2013 : 62-66).

تعـدّد الأنـظمة القانونية اجتماعيًّـا وسياسـيًّا: على الطالب أن يدرك جيدا أن القانون وليد مجتمع معيّـن، وأن كلّ مجتمع يُحـدّد قانـونه وفق رؤيـته الخاصّة. ومن ثم، فالمفاهيم التي يُوجـدها ويعـدّها ويعـرّفها المشرّع أو مخـتص قانوني في نظام معيّن لا تـتطابق بالضرورة مع مفاهيم نظام آخر، والعلاقة بين الكلمة والمفهوم ليست دائما ذاتها في جميع اللغات. وهكذا، فإنّ الصعوبة، في مجال القانون، لا تكمن حصريا في إمكانيّة نقل رسالة من لغة إلى لغة أخرى، وإنّما تكمن كذلك – وخصوصًا – في نـقـلها من نـظام إلى آخر (Terral، 2004 : 876). فكلّما اختـلفت الأنـظمة القانونـية، تضاعـفت صعوبات الترجمة فيها.

وبناء على ما تقدم، فإن تسليط الضوء على هذه الأساسيات أثناء تدريس الترجمة القانونية من شأنه أن يفتح أعين الطلبة على كيفية التعامل الصحيح مع هذا النوع من النصوص وبالتالي تذليل الصعوبات التي يمكن أن تواجههم في سوق العمل لاحقا.

3. أهمية التكوين القانوني في الترجمة القانونية:

لا يمكن بأي حال من الأحوال غض الطرف عن تلك العلاقة الوثيقة التي تربط التكوين الفعال بالترجمة الجيدة. والتكوين الفعال لا يتأتّى، من وجهة نظرنا، إلا بإحدى هاتين الطريقتين أو بهما معا: تكوين المترجم في مجال الاختصاص، وتوفير الوسائل والمناهج التي تعينه على التحكم فيه.

- ✓ **تكوين المترجم في مجال الاختصاص:** أي في القانون كما هو الحال هنا. ولا يُشترط أن يكون المترجم القانوني رجل قانون حتى ينقل نصوصا قانونية

من لغة إلى أخرى، بل يكفي أن يحظى بتكوين في القانون من خلال الاستفادة من دروس تكون مدخلا إلى القانون، على أن يختلف محتواها الموجه للمترجمين (التركيز على منطق القانون وخصوصياته) عن محتوى تلك المقدمة لطلبة الحقوق.

إنّ تكوين المترجم في مجال الاختصاص لا يقتصر على القانون فحسب، بل يمتدّ إلى كل ما له صلة بهذا المجال، مثل اللسانيات القانونية (linguistique juridique) التي تطبِّــق معالجة لسانية للنصوص القانونية في أشكالها المخــتلفة، وعلم الترجمة القانونية (juritraductologie) الذي يبحث في القواعد المنهجية التي يمكن تطبيقها على الترجمة القانونية، وكذا تقنيات التفسير القانوني (interprétation juridique) التي تساعد على الكــشف عن إرادة المُشرّع الحقيــقية من خلال ألفاظ وعبارات القواعد التي يضعها (Delnoy، 2006 : 92).

✓ **تمكين المترجم من الوسائل والمناهج التي تعينه على التحكم في مجال الاختصاص:** ونقصد هنا تعليمه كيفية استغلال التكنولوجيات الحديثة في تذليل صعوبات الترجمة القانونية، لاسيما المدونات الالكترونية المتوازية (corpus parallèles) والمدونات المقارنة أو المتشابهة (corpus comparables)، وبنوك المصطلحات (bases de données terminologiques).

وللاستدلال على العلاقة الوطيدة بين التكوين القانوني الجيد والترجمة المحترفة، وبالتالي انعكاس سوء التكوين سلبا على الترجمة، يمكن أن نذكر المثال التالي:

تنص المادة 57 من الأمر رقم 71–28 المؤرخ في 22. 4. 1971 المتضمن قانون القضاء العسكري المعدل والمتمم، الذي تضمّنه قانون العقوبات في الجزء الخاص بالملحق، في نسختها الفرنسية على ما يلي :

« Dans les cas de crime flagrant ou de délit flagrant puni d'emprisonnement et sans préjudice des pouvoirs disciplinaires dont disposent les supérieurs hiérarchiques »…

وقد ترجمت هذه المادة إلى العربية كما يلي:

"في الأحوال التي ترتكب فيها **الجناية المتلبس بها** أو **الجريمة المتلبس بها** التي يعاقب عليها بالحبس، ومع عدم المساس بحق السلطات التأديبية..."

✓ يبدو أنّ المترجم هنا خلط بين الجريمة (infraction: كفعل غير مشروع) والجناية (crime) والجنحة (délit) (كصنفيْن من أصناف الجريمة)، فاختار مصطلح "جريمة" كمقابل للمصطلح الفرنسي "délit"، في حين أنّ المكافئ الأصح هو "جنحة". ذلك أن مفهوم الجريمة أو الجُرم أعــمّ ويــشمل معنى الجناية والجنحة والمخالفة، في حين أنّ المقصود نوعان مخــتلـــــــفان من حالات التلبس وهُـــــــــــما الجناية أو الجنحة. وهــو ما بدا صحيحا بجلاء في نصّ المادة الفرنـــسي: "dans les cas de ***crime flagrant*** *ou de* ***délit flagrant***".

ومن ثم، فإن عجز هذا المترجم عن رسم حدود دلالية واضحة بين مفاهيم قانونية، وهو ما يندرج ضمن التكوين القانوني الذي أكدنا أهميته سابقا، عادة ما يؤدي إلى ترجمات خاطئة ومضللة.

4. حلول ومقترحات:

سنحاول فيما يلي اقتراح بعض الحلول لإشكالية تكوين المترجم القانوني بالجزائر، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

✓ تكريس خيار التخصص في معاهد الترجمة: ونقصد تحديدا إدراج الترجمة القانونية كـــ**تخصص قائم** بذاته على الأقل في مرحلة ما بعد التدرج، أي الماستر مثلا. فبعد أن يستفيد الطالب أولا من تكوين شامل وقوي وفعال في الليسانس، يستكمله في الماستر بتكوين في تخصص معين.

✓ أن يتبنى هذه الفكرة معهد واحد على الأقل يتخرج منه طلبة مكونون تكوينا مزدوجا في الترجمة وفي القانون مجابهةً لتحديات هذا المجال وتلبيةً لخصوصية الترجمة القانونية في الجزائر. ففي جنيف مثلا، نجد مدرسة الترجمة والترجمة الفورية التي تدرّس الترجمة القانونية كتخصص مستقل في حوالي 20 توليفة لغوية منذ سنوات.

✓ إدراج مقياس يخص تحديدا الترجمة القانونية في برامج تكوين طلبة الترجمة، ويتضمن أهم الأساسيات اللغوية والترجمية والقانونية الواجب تلقينها الطالب في هذا المجال.

✓ التركيز على التكوين الجدي والفعال من خلال تسليط الضوء على كل ما يخدم تخصص الترجمة القانونية، كاللسانيات القانونية وتقنيات التفسير القانوني والبحث الوثائقي، والتكنولوجيات الحديثة،...

✓ تكييف التكوين الجامعي مع سوق العمل بناء على دراسة دقيقة وموضوعية لمتطلبات السوق (مكاتب الترجمة الرسمية، الترجمة التشريعية، الترجمة الفورية في المحاكم،...)

✓ نعتقد أنه حان الأوان لوضع هيئة خاصة بالترجمة تضطلع برسم استراتيجية وطنية في هذا المجال وتسهر على تكوين حقيقي للمترجمين في شتى المجالات.

الخاتمة:

إن واقع تعليمية الترجمة القانونية ببلادنا يشي بعدة حقائق، أهمها:

- غياب تخصص الترجمة القانونية، رغم أهميتها وزيادة الطلب عليها،
- سطحية التكوين الجامعي: القانوني والترجمي،
- عدم وجود توافق بين ما يدرّس لطلبة معاهد الترجمة وبين ترجمة القانون الجزائري كمهنة.

كما إن هذا الواقع أثّر سلبا على تأطير المترجمين الجزائريين في هذا المجال وعلى نوعية الترجمة القانونية في بلادنا وجديتها، ويكفي للتأكد من ذلك إلقاء نظرة على الجريدة الرسمية الجزائرية في نسختها العربية!

ونختم مساهمتنا هذه بتساؤل نراه مشروعا: متى سيحين أوان إعادة الاعتبار لهذا التخصص ولتخصصات أخرى في الترجمة والاهتمام بها كما يجب؟

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

- بن محمد، إيمان. 2013. **إشكالية ترجمة الخطاب التشريعي في الجزائر. دراسة تحليلية مقارنة للنسختين العربية والفرنسية للدساتير الجزائرية بعد الاستقلال.** أطروحة دكتوراه في الترجمة. معهد الترجمة. جامعة الجزائر2.

- بوخلف، فائزة. 2015-2016. **الترجمة في الجزائر.الواقع والتحديات.** رسالة دكتوراه في الترجمة. معهد الترجمة. جامعة وهران.

باللغة الفرنسية:

- Benmohamed, Imane. 2014. La Traduction Juridique En Algérie Entre Acculturation Linguistique Et Acculturation Juridique , *Le traducteur et son texte : relations dialectiques, difficultés linguistiques et contexte socioculturel*. Actes du 1er colloque international (Misr pour les Sciences et la Technologie, Faculté de Langues et Traduction, les 7 et 8 avril 2013). Egypte. pp. 323-330.

- Cornu, Gérard. 2005. *Linguistique juridique*. Paris : Montchrestien.

- Delnoy, Paul. 2006. *Eléments de méthodologie juridique, 1. Méthodologie de l'interprétation juridique. 2. Méthodologie de l'application du droit*. Bruxelles : Larcier.

- Houbert, Frédéric. 2005. *Guide pratique de la traduction juridique, anglais-français*. Paris : La maison du Dictionnaire.

- Sparer, Michel. 2002. « Peut-on faire de la traduction juridique ? ». *META*, vol. 47. n° 2.Presses de l'Université de Montréal. pp. 265-278.

- Terral, Florence. 2004. « L'empreinte culturelle des termes juridiques ». *META*. vol. 57. n° 4, 876-890. Presses de l'Université de Montréal.

تداخل البنى الإفرادية والتركيبية في المصطلحات العلمية المستعملة في الكتب المدرسية

ط. د. سارة لعقد – جامعة الجزائر 2

تمهيد:

يعتبر التداخل اللغوي من أهم الظواهر اللسانية التي عرفتها جلّ لغات العالم إن لم نقل كلها، ولعل السبب الرئيس في هذا هو ذاك الاحتكاك الذي ينشأ بين اللغات في مكان ما، وبحكم ظروف معينةسواء الاقتصادية، أم السياسية، أم الثقافية؛ وقد عرفت اللغة العربية ظاهرة التداخل اللغوي منذ أقدم العصور و«**يكفي أن نشير إلى أن الألفاظ الفارسية كثيرة الورود في مستحدثات الحضارة والنظم والإدارة، وأن اليونانية والسريانية ملحوظة في العلوم والفلسفة**»[1]، ومعنى هذا أنّ اللغة حالها حال كثير من اللغات التي استعانت على غيرها عند نقلها للعلوم وعلى اعتبار أنّ العلوم في أساسها ترتكز على المصطلحات العلمية المكونة للغاتها كان لِزاما على الناقلين «**توفير المصطلحات العلمية العربية، أو لبنات التخاطب والتفاهم والاتصال بين المشتغلين بالعلم**»[2]؛ معتمدين في عملية نقلهم للمصطلحات العلمية على جملة من الطرق المتعارف عليها والتي نبرز منها التعريب لأهميته من جهة، ومن جهة أخرى لأنّ عمل الناقلين في أحايين كثيرة على التعريب جعلهم يقعون في قضية التداخل اللغوي، ونقصد هنا بالتحديد تعريب المصطلحات العلمية دون البحث عن مقابل عربي وإنّما الاكتفاء بالنقل الحرفي لبعض إنّ لم نقل الكثير من المصطلحات العلمية المتداولة والمستعملة خصوصا في الكتب المدرسية؛ وقد اخترنا الكتب المدرسية لأنّها التمهيد، أو التربة الخصبة التي تسمح بحياة المصطلحات العلمية؛ أي ضمان استعمالها في المدارس وبعد الانتقال إلى الحياة العملية فيما بعد وليس العكس وهو الشيء الملاحظ فقد تبنت الكتب العلمية في المدرسية عددا من البنى الإفرادية للمصطلحات العلمية دون أي تغيير؛ فقد استعملتها كما هي في لغاتها الأصل؛ وهو ما يمكن أن نطلق عليه "التداخل الكلّي" بين اللغة العربية واللغة الفرنسية أو الانجليزية–قليل– هذا من جهة، ومن جهة

أخرى فقد لاحظنا أيضا تداخل استعمال البنى التركيبية للمصطلحات العلمية اللغة العربية بنظيرتها الفرنسية وهو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح "التداخل الجزئي"في استعمال المصطلحات العلمية في الكتب المدرسية وعليه فإنّ تلك اللغة العلمية العربية لغات علمية طغت فيها العربية إلى درجة ما لكن هذا دون شك ما يعرف في الدراسات اللسانية بالتداخل اللغوي السلبي الذي يحول بين استعمال اللغة القومية استعمالا حقيقا.

أولا/ اللغة العلمية في الكتب العلمية في المدرسة الجزائرية:

تدرج اللغة المستعملة في الكتب المدرسية ضمن اللغات الخاصة La langue de spécialité والعلمية La langue scientifique بالتحديد؛ وإنّما قلنا بهذا لأنّ اللغة العلمية لغة خاصة وهي في ذاتها يمكن أن تنقسم إلى لغات أخرى على اعتبار أنّ اللغة الخاصة تتماز بمصطلحاتها العلمية فإنّ لغة العلوم تختلف من علم لأخر من منطلق أن لكل علم مصطلحاته العلمية الخاصة به.

أما اللغة خاصة التي تستعمل للتواصل بين المنتمين لمجال علمي واحد فهي: **نظام لساني يشمل جميع الوسائل اللغوية الخاصة التي تنتمي إلى حقل معين من الخبرات مثل(التدريس، العلوم والتقنيات، والحرفة)**(3)، وعلى اعتبار أنّ اللغة العلمية لا تخرج عن الإطار العام الذي حُدد للغة الخاصة فإنّها عبارة عن نظام لساني يشمل مجموعة من الوسائل اللغوية وغير اللغوية التي تميزها عن غيرها من اللغات وتجعلها خاصة بالمقارنة مع اللغة الأدبية أو اللغة التقنية أو اللغة اليومية على سبيل التمثيل؛ ومن هذا المنطلق فاللغة العلمية تختلف عن بقية اللغات – الأدبية، والتقنية– من حيث المصطلحات العلمية، والرموز والمختصرات حيث ترتكز في الأساس حولها.

1–المصطلح العلمي:

تعتبر المصطلحات العلمية من أهم القضايا التي تشغل بال الباحثين في مجال المصطلحية لما لها من أهمية في حصر حدود العلوم من جهة، والمصطلحات العلمية هي «**الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص**

ضيق في دلالته المتخصصة»[4] ومعنى هذا أن المصطلح قد يكون «كلمة اصطلاحية»؛ أي بنية إفرادية، كما قد يكون «عبارة اصطلاحية»؛ أي بنية تركيبية ويمكننا من خلال مفهوم محمود فهمي حجازي أن نستنبط أهم شروط وضع المصطلح العلمي في اللغة العربية والتي نلخصها فيما يلي:

- **الاستقرار.**
- **الاستعمال.**
- **اتصاف المصطلح بالوضوح.**
- **ضيق الدلالة:** أن يكون للمصطلح العلمي الواحد دالا لمفهوم واحد من المفاهيم العلمية العملية[5].
- **الخصوصية:** ومعنى هذا أن تكون المصطلحات العلمية خاصة بعلم دون غيره[6].

2-الرموز والمختصرات:

تعتبر اللغة العلمية بشكل خاص أكثر اللغات استعمالا للرموز كما تعجّ بالمختصرات العلمية؛ فهي تميل إلى الاختصار والاقتصاد اللغوي قدر الإمكان بغرض ربح الوقت وتبسيط جلّ العبارات الاصطلاحية والعلمية لأنّ جلّها يتصف بالصعوبة، ولعل الشيء الذي لفت انتباهنا في الرموز والمختصرات العلمية التي تستعمل في الكتب المدرسية فرنسية في الغالب؛ بالرغم من أنّ الكثير من الرموز والمختصرات لها مقابل عربي كان معمولا به في الفترة ما قبل الاصلاح، ما أسهم بشكل أو بآخر في جعل اللغة العلمية تشكو من التداخل السلبي الذي قضى على كل تلك الرموز والمختصرات العربية.

3-اللواصق:

ويطلق مصطلح اللواصق بشكل عام على الزوائد التي تستعملها اللغات المزجيّة عن طريق إلصاقها بجذع الكلمة، وفي خصوص هذه النقطة فقد كان الباحثون على مذاهب متفرقة ففي الوقت الذي يرى فيه بعضهم وجوب ترجمة اللواصق من اللغات اللاتينية إلى العربية عند نقل المصطلحات العلمية، ذهب آخرون إلى أنّه لا مانع من استخدامها كما جاءت في لغتها الأصل مع إخضاعها للغة العربية أي

تعريبها، في حين يذهب البعض إلى استخدام النحت وفي هذا هناك من يرى بأن يستخدم النحت في النقل بشكل كليّ، وهناك من يرى أنّه لا مانع في استخدام النحت لكن بشكل جزئي؛ أي جزء من المصطلح عربي والآخر أجنبي نحو ثاني أكسيد الكاربون وفي هذا الخصوص فقد انتقد البعض هذه الظاهرة التي كانت بادية في قاموس المورد لصاحبه "منير البعلبكي" وذلك عند مقابلته للاصقة الانجليزية (Inter) التي لها معنى في لغتها الأصل باللاصقة العربية (البي)التي ليس لها أي معنى في العربية ومثالا عن ذلك المصطلح (بيخلوي) بالمصطلح (Intercellular) [7]، وفي مقابل كل هذا نجد مذهبا آخر يرى أنّه من الواجب استقراء اللواصق التي استعملت قديما في العربية واستخدامها إن لزم الأمر، وفي خضم هذا الخلاف في منهجية موحدة لنقل اللواصق التي تتعلق بالمصطلحات العلمية فإنّ علي القاسمي يذهب إلى أنّ اللغة العربية لغة اشتقاقية ويمكن أن تستغني عن تلك اللواصق في وضع المصطلحات العلمية من مختلف الجذور اللغوية. واللواصق الملاحظ تبنيها في نقل المصطلحات العلميّة في اللغة العربية أنواع كثيرة اللواصق من حيث موقعها واللواصق من حيث الوظيفة [8].

ثانيا/ واقع المصطلح العلمي: فوضى مصطلحية أم تداخل لغوي؟

إنّ الحديث عن قضية المصطلح العلمي الذي كان ومازال يشغل عديد الباحثين في مجال المصطلحية في شتى البلدان العربية والأجنبية؛ لكن قبل الحديث عن واقع استعمال المصطلح العلمي في الكتب المدرسية سنتعرف على التداخل اللّغوي.

1- مفهوم التداخل اللّغوي:

إنّ الحديث عن التداخل اللغوي في الكتب المدرسية لابدّ أن يقف بنا على مصطلح التداخل في المعاجم العربية أولا وقبل كل شيء؛ إذ تعرضت له عديد المعاجم اللغوية ومن أبرزها معجم لسان العرب لابن منظور حيث قال فيه:«**تداخُلُ المفاصل ودِخالُها: دخول بعضها في بعض...وتداخُلُ الأمور: تشابهها والتباسها ودخول بعضها في بعض، والدِّخْلة في اللون: تخليط ألوان في لون**»[9]؛ ومعنى هذا أنّ التداخل في معناه اللغوي المستمد من مادة [د خ ل] يعني الاحتكاك والتشابه والتباس واختلاط شيئين أو أكثر في بعض، وفي المعجم الوسيط جاء:«**تداخلت**

الأشياء: داخلت، والأمور: التبست وتشابهت» [10] وهو نفس ما ورد في معجم لسان العرب لابن منظور؛ إذ يدل تداخل الأشياء على تشابهها و التباسها ببعضها وتشاركها.

ومصطلح «تداخل» على وزن تفاعل والذي تدل صيغته في أساسها على «**التشريك بين اثنين أو أكثر**» [11]؛ ومن هنا فإنّ التداخل هو تشارك شيئين أو أكثر فيما بينهما.

كما ورد مصطلح التداخل، Interférence باللغة الفرنسية Interference وباللغة الانجليزية ويعني التداخل اللّغوي أوضح مبارك مبارك أنّ هذا التداخل يكون «**عندما يستعمل شخص ثنائي اللغة في لغته الأولى خاصة أو سمة صوتية أو حرفية أو نحوية مختصة باللغة الثانية**» [12] ومن هنا يتضح لنا وعلى اعتبار أنّ التداخل اللغوي حدوث تفاعل بين لغتين بالنسبة للفرد ليصبح بذلك ثنائي اللغة ومن خلال هذا المفهوم نستنتج أنّ التداخل اللغوي أنواع تداخل على المستوى الصوتي Niveau phonétique "**التداخل الصوتي**"، وتداخل على المستوى التركيبي Niveau syntaxique "**التداخل التركيبي**"، وقد تحدث عبد الكريم غريب عن التداخل اللّغوي بين اللغة الأم ولغة التعليم في معجمه "**المنهل التربوي**" [13] باعتبار هذا النوع من التداخل اللّغوي يسبب للتلميذ مشاكل عديدة في اكتسابه اللغة المتعلمة، وأشار في هذا الخصوص إلى المستويات اللغوية التي يمكن أن تتأثر بالتداخل اللغوي بين لغتين أو أكثر مضيفا إلى ما ذكرناه سابقا "**التداخل المعجمي**"؛ و"**التداخل الثقافي**"، واخترنا أن نتحدث عن التداخل الذي يحدث على مستوى المصطلحات على اعتبار أنّ المصطلحات العلمية هي في الأصل كلمات كانت تنتمي إلى المعجم العام ثم انتقلت إلى المعجم المتخصص لأنّها انتقلت من كونها كلمة إلى كونها مصطلحا ينتمي إلى مجال علمي خاص؛ وعندما يتحدث عن التداخل المعجمي يكون على مستوى المعجم العام فيكون بتداخل معني ودلالات الكلمات [14] وتداخل بكون على مستوى المصطلحات بتداخل مفاهيم هذه المصطلحات فيما بين لغتين مختلفتين وهو ما سنطلق عليه اسم "**التداخل المصطلحي**" وهو الذي سنخصه بالتفصيل على اعتبار أنّه من أهم الظواهر اللغوية التي كانت باديّة لنا في الكتب المدرسية في المدرسة

الجزائرية خصوصا ما تعلق بكتب المواد العلمية؛ الرياضيات، والفيزياء، والعلوم الطبيعية والحياة...إلخ.

1-1التداخل المعجميّ:

لقد تحدث عديد الباحثين عن نوع رابع من التداخل اللغوي وهو وإنّ كان مثري للغات بشكل عام إلا أنّه يمكن في محطة ما أنّ ينظروا إلى لغاتهم نظرة الانتقاص تلك التي ينظر بها أهل اللغة العربية إلى اللغة العربية، حيث باتت التعابير والاستعمالات اليومية العامية على اعتبار أنّ العامية هي لغة الحوار اليومي لا تخلو من المصطلحات الفرنسية والانجليزية التي يتم استيرادها باستمرار من كلتا اللغتين وعلى هذا فإنّ النوع الأخير من التداخل اللّغوي؛ هو التداخل المعجميّ والذي يعتبره اللغويون تداخل معاني ودلالة الكلمات بين لغتين مختلفتين(15)؛ كما يمكننا القول بأنّه تداخل معاني المصطلحات بين نظامين لغويين مختلفين كتداخل المصطلحات العلمية الفرنسية أو الانجليزية بالمصطلحات العلمية العربية على سبيل التمثيل.

وتجدر بنا الاشارة إلى انّ الاهتمام بالتداخل المعجمي دون التمييز بين نوع المعجم الذي تنتمي إليه اللفظة المراد دراستها؛ إذ يمكن أن يشمل الكلمات على اعتبار أنّ الكلمات تنتمي إلى المعجم العام، والمصطلحات العلمية على اعتبار أنّ المصطلحات العلمية الخاصة بعلم معين تنتمي إلى المعجم المتخصص.

أ-تداخل الكلمات:

تجدر بنا الاشارة أولا وقبل أي شيء في الحديث عن تداخل الكلمات على التمييز بين الكلمات باعتبارها «**وحدات لغوية يستطيع العامي أن يفردها أو يضم بعضها إلى بعض، وأن يتلاعب بها، ولكل منها معنى يستطيع هذا العامي أن يصفه بشيء من الوضوح، فالعلاقة بين الكلمات ومعانيها علاقة عرفية محددة بالاستعمال، ومدوّنة في المعجم**»(16)؛ ومعنى هذا أنّ الكلمات في أصلها وحدات لغوية يسعى من خلالها مستعمل اللغات الطبيعية إلى التواصل مع غيره، حيث يمكننا أن نميز الكلمات من منطلق أنّها عامة يستعملها الانسان في حياته اليومية والشيء الذي يؤكد عليه تمام حسان فيما تحدث عنه في هذا المقام هو أنّ علاقة

الكلمات بدلالتها تكون علاقة عرفية؛ أي يتعارف عليها الناس فيما بينهم من خلال الاستعمال ثمّ تدون في المعجم مرتبطة بتلك الدلالة والمصطلحات العلمية التي سنأتي على تفصيل الحديث فيها.

وعندما نتحدث عن تداخل الكلمات في الحياة اليومية ونقصد بهذا العامية الجزائرية حيث تعج بمثل هذا النوع من التداخل وأمثلته كثيرة نذكر مثلا استخدام كلمة وبترول[17]، وتلفزيون، سشوار، فرشيطة...إلخ[18].

ب- تداخل المصطلحات العلمية:

سيتبادر إلى أذهان البعض عند الحديث عن تداخل المصطلحات العلمية ذاك التداخل بين دلالات ومعاني المصطلحات العلمية بين العلوم بشكل عام في لغة واحدة، لكننا لا نريد في هذا الخصوص الحديث عن هذا النوع من التداخل، وإنّما نريد تداخل المصطلحات العلمية في علم واحد، لكن بين لغات متعددة وسنخص بالدراسة المصطلحات العلمية الفرنسية خصوصا لأنّها كثيرة الورود في الكتب المدرسية في المدرسة الجزائرية ثم تأتي بعدها إلى المصطلحات العلمية الانجليزية والتي تعتبر قليلة بالمقارنة مع المصطلح العلمي الفرنسي.

إنّ إمعان النظر في قضية المصطلحات العلمية في الكتب المدرسية الجزائرية خصوصا المتعلقة بالمواد العلمية منها سيجدها تتداخل مع مصطلحات علمية فرنسية وأخرى انجليزية بنسبة صغيرة.

وبغض النظر عن التعدد المصطلحي الذي تعجّ به الكتب المدرسية العلمية فيما يخص المصطلحات العلمية المستعملة فيها، والذي طالما نددت الجهات المعنية بقضايا المصطلح من مجامع ومجالس إلا أنّ المنظومة التربوية الجزائرية تبنت استعمال الكثير من المصطلحات والمختصرات والرموز العلمية الأجنبية دون أيّ مبالاة لما تقر به البحوث التربوية في مجال تعليم العلوم والتي تقضي بتعليم العلوم باللغة القومية دون أي إحلال للغة ما أثناء التدريس؛ فلم تعمل دولة من الدول المتطورة في العالم بتدريس العلوم[19] مستخدمة لغة هجينة امتزجت فيه اللغة العربية بالمصطلحات والمختصرات والرموز العلمية الأجنبية.

ثالثا/ تداخل البنى الافرادية والتركيبية للمصطلحات العلمية في الكتب المدرسية الجزائرية:

إنّ من أهم الظواهر اللغوية التي يمكننا ببساطة أن نلمسها في الكتب المدرسية الجزائرية وخصوصا منها العلمية ذاك التداخل اللغوي الذي يظهر من حيث المصطلحات العلمية التي تستعمل في عملية تعليم وتعلم العلوم التجريبية سواء الفيزياء، أم الرياضيات، أم العلوم الطبيعية والحياة.

1-المصطلح العلمي الدخيل لفظا ومعنى:

وهو اللفظ المستعار من اللغات الأخرى استعارة كلية لفظا ومعنى[20] ، ولم تكن هذه القضية وليدة هذا العصر فقد عرفت العربية مثل هذا النوع من التداخل في القرون الأولى، حين أخذ العرب يترجمون العلوم الطبية والصيدلية من اللغات اليونانية والفارسية؛ فأبقوا على كثير من المصطلحات العلمية كما هي في لغتها الأصل دون أي تغيير؛ إنّها الظاهرة التي اعتبرها أبو حيان البيروني خيانة للغة معتبرا هذه الخيانة «**أشد وقعا على الكتب العربية الاسلامية المؤلفة في الطب والصيدلة، فقد كان مؤلفوها يجدون أنفسهم أمام مصطلحات أعجمية غربية في مؤلفات أعجمية مترجمة ترجمة منقوصة والدقة العلمية تفرض عليهم فهم تلك المصطلحات فهما جيدا حتى لا يُوْقِعوا من يأتي بعدهم وينقل عنهم في الخطإ**»[21]؛ وعلى هذا فإنّ الأصل في ترجمة ونقل تلك العلوم وخصوصا الطبية منها لأنّه في العلوم الطبية والصيدلية لا مجال للأخطاء لأنّ حدوث الخطأ في الطب مثلا جسيم لا يغتفر، وعلى هذا فالنقل لا يكون إلا بالفهم الجيد لذلك العلم المنقول منه، وربما عدم الفهم هو الذي أدى إلى قبول تعامل المصطلحات العلمية بلغتها الأصلية والخطأ في هذه الحالة خطأ المترجمين في نظر البيروني ذلك لأنّهم تركوا «**بعض ما يوجد في أرضنا من العقاقير، وفي لغة العرب اسم لها**»[22] ، ولمّا كان ذاك التهاون من قبل المترجمين الذين لم ينقلوا المصطلحات العلمية في العلوم الطبية والصيدلية نقلا دقيقا يراعون فيه تلك المقابلات العربية؛ بل استغنوا بتلك المصطلحات الأجنبية كما جاءت في لغتها الأصلية عن المصطلحات العربية

الموجودة سلفا ولم يكن مجال العلوم الطبية فقط هو المجال الذي عرف مثل هذه الظاهرة بل جلّ العلوم التي نقلت عن الحضارات الأخرى.

ومن ذاك الوقت إلى يومنا مازالت العربية تعرف مثل هذه الظاهرة في شتى المجالات والتخصصات حيث تقوم باستمرار بنقل مصطلحات علمية نقلا يشمل المعنى واللفظ وذلك نحو: استراتيجية، وبيولوجيا، أسيتيل كولين وغيرها كثير في العربية بشكل عام.

وينقسم التداخل المصطلحي إلى ثلاثة أقسام نلخصها فيما يلي:

1-1تداخل المصطلح البسيط"البنية الإفرادية":

كنا قد أشرنا في بداية هذا الفصل إلى مفهوم المصطح العلمي البسيط معتبرين إيّاه المصطلح المكون من لفظ واحد، وبالحديث عن المصطلح البسيط في هذا السياق فإنّه اللفظ الواحد المنقول من اللغات الأجنبية نقلا كليا يشمل اللفظ والمعنى وذلك نحو: بروتين

1-2 تداخل المصطلح المركب"البنية التركيبية":

وكنا أيضا قد تطرقنا إلى المصطلحات العلمية المركبة، وبالحديث عن تداخل المصطلحات العلمية المركبة؛ حيث يحدث هذا التداخل عن طريق نقل تلك المصطلحات نقلا شكليا ممثلا في اللفظ، ونقلا معنويا ممثلا في المعنى الأجنبي وفيه أنواع كثيرة نذكر منها:

وهذا النوع من المصطلحات يمكن تصنيفه إلى عدة أصناف أخرى نذكر منها مثلا:

- **النوع الأول:** المركب الأجنبي شكلا ومعنى نحو: بتروكميائي= Pétrochimique، Patch-clamp
- **النوع الثاني:** المركب من لفظين؛ معرّب وعربي نحو: بيو طبي.
- **النوع الثالث:** المركب من مفردتين عربيتين وصيغة أجنبية نحو: كهرومنزلي=Eléctro-Ménager

ب-2 المصطلح العلمي الدخيل معنى:

تحدثت الباحثة سطواح يمينة عن اللفظ الدخيل معنى وحددته في نوعين هما[23]:

- اللفظ العربي ذي المعنى الجديد على اللغة العربية وهو أصلا لفظ قديم استحدث معناه حسب ما تقتضيه ضرورة العصرنة.
- وهو كذلك اللفظ المصنوع من جذور وصيغ عربية وألحقت به معنى غير عربية.

ب-3 تداخل الرموز والمختصرات:

وفي هذا الخصوص يمكننا الحديث عن نوعين من المختصرات والرموز الدخيلة على اللغة العربية؛ أي المنقولة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية:

ب-3-1 الرموز والمختصرات الأجنبية رسما ومعنى: ففي استخدام المختصرات والرموز الأجنبية في اللغة العربية والتي لم يرد استخدامها باللغة العربية؛ نذكر مثلا استخدام المختصر(**ADN**) للدلالة على المادة الوراثية المتواجدة على مستوى الصبغيات والتي مقرها نواة الخلية حقيقية النواة، وأمثلة ذلك في الرموز كثيرة نذكر منها مثلا: (**A**) للدلالة على وحدة قياس شدة الكهرباء وهي الأمبير.

والملاحظ في استعمال مثل هذه المختصرات والرموز أنّه لم ترد لها رموز أو مختصرات عربية مقابلة لها لذلك فإنّ الاستعمال بقي محصورا في استخدامها كما هي في لغتها الأصل. وحتى الرسم فقد استعمل بالحروف اللاتينية.

ب-3-1 الرموز والمختصرات الأجنبية معنى والرسم عربي:

كما نلاحظ استخداما لبعض الرموز والمختصرات بالرسم العربي غير أنّ تلك الرموز والمختصرات في أصلها أجنبية اللفظ والمعنى نحو قولنا: (كغ) والتي ترمز للكيلوغرام وحدة قياس الكتلة، ولكن سرعان ما تخلت المنظومة التربوية في مطلع الاصلاح عن الرسم العربي في الرموز والمختصرات ليحل محلها الرسم الأجنبي، ليستخدم الرمز (**Kg**) بدلا من (كغ) وهكذا مع بقية الرموز والمختصرات.

الخاتمة:

ومن خلال البحث الموسوم:" **تداخل البنى الإفرادية والتركيبية في المصطلحات العلمية المستعملة في الكتب المدرسية**" توصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها فيما يلي:

1-تتكون اللغة العلمية في كتب العلوم الطبيعية والحياة في المدرسة الجزائرية من جملة من العاصر: المصطلحات العلمية الخاصة بهذه المادة، والرموز والمختصرات، واللواصق.

2-أنّ الكتب المدرسية والعلمية خصوصا لم تكتف في تعليم العلوم بالمصطلحات والرموز والمختصرات واللواصق العربية بالفرنسية؛ بل انتهجت سياسة غير واضحة في صوغ اللغة العلمية.

3-إنّ اللغة العلمية التي تمّ تأليف الكتب المدرسية الجزائرية بها عبارة عن لغة هجينة امتزجت فيها اللغة العربية بالفرنسية والانجليزية في بعض الأحيان.

4-يمكننا أن ندرج هذا التداخل الذي تعرفه اللغة العلمية في الكتب المدرسية في إطار التداخل السلبي؛ إذ يؤثر سلبا على الاستخدام الحقيقي للغة العربية في ظل تعليم العلوم.

الهوامش:

1- ابراهيم مذكور: لغة العلم في الاسلام، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، 1976م، ج 29، ص16.

2- محمود مختار: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولغة العلم، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، ج57، 1985م، ص17.

3- Rachel Boutin-Quesne, Nycole Bélanger, et autre: Vocabulaire Systématique de la Terminologie, P20 .

4- محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص11.

5- ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص267.

6- ينظر: ابراهيم مذكور: لغة العلم في الاسلام، ص14.

7- ينظر: محمد عصفور: دراسات في الترجمة ونقدها، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009م، ص23،24.

8- ينظر: محمد الديداوي: الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الرباط، 2000م، ط1،ص 50.

9- ابن منظور: لسان العرب: دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، المجلد الخامس، مادة[د خ ل]، ص230.

10- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م، مادة [د خ ل]، ص275.

11- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذى العرف في فن الصرف، دار الكيان للطباعة والنشر، ص82.

12-. مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية فرنسي-انجليزي-عربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص150.

13- ينظر: عبد الكريم غريب: المنهل التربوي-معجم موسوعي للمصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية-، ج A-H، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص532.

14- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية وآخرون، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص37-38.

15- ينظر: عبد الكريم غريب: المنهل التربوي، ص532.

16- تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتاب، مصر، ط4، 2000م، ص124.

17- ينظر: زهيرة قروي: التأسيس النظري لعلم المصطلح، مجلة العلوم الانسانية، العدد29، جوان 2008م، ص284.

18- ينظر: سطواح يمينة: مظاهر التداخل اللّغوي، مجلة لغات: مركز التعليم المكثف للغات، ص53.

19- ادريس الكتاني: ازدواجية لغة التعليم، مجلة اللسان العربي: المكتب الدائم لتنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد 1، 1964م، ص27.

20- ينظر: ينظر: سطواح يمينة: مظاهر التداخل اللّغوي، مجلة لغات: مركز التعليم المكثف للغات، ص52.

21- ابراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص45

22- ابراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص45

23- ينظر: ينظر: سطواح يمينة: مظاهر التداخل اللّغوي، مجلة لغات: مركز التعليم المكثف للغات، ص61.

الترجمة إلى العربية بين تعريب الكلمات وتعجيم الأصوات[1]

أ. إلياس جيجيك – جامعة بومرداس

الملخص

من أهم ما تتمايز به ألسنة البشر وتتباين فيما بينها أصواتُها؛ ولما كانت عملية الترجمة هي القناة الوحيدة للوصل بين لغتين، كان على المترجم ألاّ يُهمل الجانب الصوتي للغتين حين الانتقال بينهما ليتم النقل دونما تداخل صوتي. وبالرغم من أهمية هذا الجانب، إلاّ أنّ القليل من الدراسات الترجمية تُعنى بالفروق الصوتية بين لغتين متباينتين تباينا واضحا في أصواتهما. فمعظم هذه الدراسات تسلط الضوء على الفروق المعجمية والتركيبية والأسلوبية والثقافية. وما دامت ظاهرة الاقتراض بين اللغات أمرا لا مناص منه تَوجّب –على الأقل–المحافظة على خصائص اللغة المنقول إليها من الناحية الصوتية. وفي ورقة البحث هذه أردنا التركيز على إشكالية عدم تحري الدقة والأمانة في تعريب الكلمات المُقترضة –سواء أكانت مصطلحات أم أسماء أعلام أم غيرها– من حيث إخضاعُها للقواعد الصوتية للغة العربية. ولتعدد أسباب التداخل الصوتي، ارتأينا الوقوف على الناتج منها من فعل الترجمة. وقد اخترنا أسماء شهور السنة اللاتينية منقولة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية كأنموذج لذلك ليتسنى لنا توضيح مدى خروج نقلها عن القواعد الصوتية للغة العربية. ولتكون دراستنا عملية أكثر قمنا بتسجيل صوتي لعدد من أساتذة اللغة العربية في الطور الابتدائي ليتأكّد لنا وجود التداخل الصوتي لديهم من جهة ولنتبيّن مختلف مواضعه من جهة أخرى،دون إغفال جانب التأثير في التلميذ ممّا يزيد في شيوع الظاهرة في حالة وجودها وذلك منذ السنوات الأولى من الدراسة.

الكلمات المفتاحية

الترجمة،التعريب،النّــقحرة، الاقتراض، التداخل الصوتي، تعجيم الأصوات، أصوات اللغة، القواعد الصوتية.

تقــديـــــم

تلاقي اللغات واحتكاك بعضها ببعض أمر لا مفر منه، والعرب رغم افتخارهم بلغتهم واعتقادهم بتميّزها لم يعيشوا بمعزل عن لغات المجتمعات المجاورة لهم كالهند والفرس واليونان، غير أن غيرتهم على لغتهم جعلتهم يجتهدون في حمايتها من كلّ تحوّل مُفسد ومُشوّه، فكانوا إذا اضطرّوا إلى إضافة لفظة أعجمية إلى لغتهم ممّا لا يعرفون في بيئتهم من الأواني كالإبريق والجرّة والتشط أو من الملابس كالخز والدلق والديباج والسندس أو من الجواهر كالياقوت والفيروزج والبلورأو من الرياحين كالنرجس والبنفسج والنسرين أو من الطيب كالمسك والعنبر والكافور والقرنفل، أو ممّا أُعجبوا بخفة لفظه من الأعجمي كالباذنجان وكان يُسمى الحدج، واللّوبيا واسمها الدّجر، والإبريق ويسمى التأمورة، والتّوت ويسمى الفُرصاد، والياسمين وكان يُسمى السَّمسق(ابن إبراهيم الحمد، 2005: 165–166) عمدوا إلى إذابة حروفها في حروفهم حتى أنّها لا تظهر أنها من غير لسانهم كما سنراه لاحقا في شروط التعريب وقواعده الصوتية[2].

والحرف[3] الذي يُصدَر به الصوت له قيمته في اللغةعموما وفي اللغة العربية خصوصا؛وهذا ما حاول ابن جني إظهاره في كتابه الخصائص فربط معاني الكلمات بالحروف المؤلّفة لها لتقارب نطقها: فالأَزُّ قريب من الهَزّ لأنّ الهمزة أُخت الهاء إلاّ أنها أقوى منها، وهناك تقارب في معنى العَسَف بالأَسَف لأن العين أخت الهمزة إلاّ أن الهمزة أقوى من العين، وكذلك بالنسبة لكلمتي السّحيل والصّهيل وكلمتي الخَضْم والقَضْم وكلمتي النَّضْح والنَّضْخ وغيرها كثير (ابن إبراهيم الحمد، 2005: 144–147) ممّا يدل على أنّ الحروف التي هي أصوات تحمل معان في حدّ ذاتها ولها أهميّتها في لغة العرب.

أمّا ما نعنيه نحن في دراستنا هذه هو التنبيه على ضرورة الانتباه للعُجمة التي تسرّبت إلى العربية المعاصرة وأن الترجمة أحد الأسباب الرئيسة في انتشارها، فكما أنّ الترجمة وسيلة تخدم اللغة فتُثريها وتُنمّيها فهي أيضا قادرة على أن تُلحِق بها أضرارا تُخلّ ببعض أنظمتها التي تقوم عليها ومنها نظامها الصوتي الذي نُعنى به في هذه الورقة البحثية، ويبقى على المترجم أن يكون على الأقل على وعي بوجود الظاهرة وأن يمتلك الوسائل اللغوية والترجمية قصد منع حدوثها أو الحدّ منها. ومن أجل ذلك سنحاول كشف بعض الخصائص الصوتية للغتين العربية والفرنسية وتقفّي بعض الآثار الصوتية الدّخيلة للّغة الثّانية على اللغة الأمّ من خلال شهور السنة الميلادية منقولة من الفرنسية كأنموذج لذلك، وقد استعنّا بتسجيل صوتي لأساتذة من الطور الابتدائي حتى نتأكّد فعليا من وجود العُجمة على ألسنة الناطقين بالعربية،وسنكتفي بذكر التعريف الاصطلاحي دون اللغوي لبعض المفاهيم والمصطلحات عند الوقوف عليهاقصد الاختصار والتركيز على الأهمّ في هذه الدراسة المقتضبة.

1. الأصوات اللغوية

الأصوات من وسائل التواصل والتعبير مهما كانت طبيعتها – بشرية كانت أم حيوانية أم آلية؛ ولعلها الأكثر استعمالا لا سيما عند النوع البشري ولها أهميتها في حياتهم، ولذلك فهي تنتقل من كونها مجرّد أصوات ضوضائية إلى أصوات تواصلية. والذي يهمّنا في هذا البحث هو الأصوات البشرية والتي هي من جملة هذه الأصوات. ويتميّز هذا النوع منها بسرعة وكثرة تحوّله لظروف زمانية ومكانية، ولعلّه السبب الذي جعله يحظى بكثير من الأبحاث في القديم والحديث سعيا في ضبطه وصونه من العشوائية.

1.1.أهميّة الأصوات اللغوية

لعلّ من أهمّ مقومات اللّغة أصواتُها على حدّ قول ابن جني في الخصائص والذي تعضده الدراسات الحديثة وهو أن اللغة"أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم" (33/1)؛ والأصوات اللغوية بنوعيها: التجريدي وهو الفونيتيك(علم الأصوات) والوظيفي وهو الفونولوجيا (علم وظائف الأصوات) (نمر موسى،

2014:15) لها أهميّتها بين علماء أهل اللغة وتنال قسطا مُعتبرا في مباحث الدرس اللغويّ. وهناك من يشير إلى أنّ المتعارف عليه في الوقت الحاضر تخصيص علم الفونيتيك لدراسة الأصوات المنطوقة بالفعل وهي**الألوفونات** وتخصيص علم الفونولوجيا لدراسة الوحدات الصوتية المشكلة للغة وهي **الفونيمات** (نمر موسى، 2014 :20)؛ ولعل الدافع إلى اهتمام الكثير منهم بالجانب الصوتي للغة البشرية هو الفاصل بين حروفها المرسومة وأصواتها المنطوقة، فالمرسوم منها لا يتطور أو يتحول بقدر ما يتطور المنطوق منها ويتحول ويتغير ويتعدّد ولذلك يصعب ضبطه، وهذا ملاحظ في اللغة الإنكليزية مثلا، فبالرغم من اعتناء الإنكليز بلغتهم من خلال تأليف عدد كبير من الكتب التي تُعنى بمسائلها الصوتية إلا أنهم لا يشيرون إلى الخلل الواقع بين حروف الهجاء الانكليزية المخطوطة وبين الأصوات الأخرى غير المعدودة ضمنها عند نطق الكثير من الكلمات: فصوت (ذ) في كلمة **Th**at وصوت (ث) الوارد في كلمة **Thi**nk وصوت(ش) في كلمة **Sh**ake وصوت –(**j**) كما ينطق في الفرنسية– الوارد في كلمة **Pleasure** وصوت (ه) الوارد في كلمة **H**ome، كلها غير واردة ضمن حروف الهجاء الإنكليزية المخطوطة عند تلاوتها.وكذلك الأمر بالنسبة للفرنسية فقد تُعطَى بعض الحروف أسماء لا توضح بالضرورة صفة نطقها كحرف (H) فيطلق عليه اسم [ache] ولكنه لا يُنطق البتة إذا دخل بنية الكلمة ولا يأخذ صوت (ش) إلا إذا أُضيف قبله حرف (c). وقد تعطى حروف أخرى أسماء توضح صفة واحدة فقط لنطقها إذْ أنها تُنطق على وجهين كحرف (S) الذي يُشاركه في النطق أحيانا حرف (Z) وحرف (C) وحرف(K) الذي يشترك في النطق مع حرفين آخرين هما (C) و(Q) وما إلى ذلك مما يُثير إنتباه الدارسين ومحاولتهم لوضع بعض القواعد الصوتية التي قلّما تخلو من الاستثناءات؛ وهذا ما يشير إليه الباحث جون سانتروك بقوله: "تتشكل اللغة من أصوات أساسية أو فونيمات ففي اللغة الإنكليزية يوجد حوالي 36 فونيما، وعلم وظائف الأصوات (الفونولوجيا) يختص بدراسة النظام الصوتي للغة حيث تضمن قواعده إمكانية تعاقب بعض الأصوات مثل sp وba وar وعدمها مع أصوات أخرى مثل zx وqp. وثمة مثال جيد في اللغة الإنكليزية لتَبْيين مفهوم الفونيم وهو الصوت

/k/ الذي نجده ممثلا بالرمز K في كلمة ski بينما نجده ممثلا بالرمز C في كلمة cat، وبالرغم من الاختلاف وإن كان طفيفا في نطق الصوت /k/ في هاتين الكلمتين فإنّ هذا الفرق غير مُبيِّن ويُكتفى بفونيم واحد هو /k/. وفي بعض اللغات كالعربية مثلا، يُمثَّل هذا النوع من الاختلاف في النطق بفونيمات متباينة" (John Santrock، 1995: 164)؛ وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أهمية الصوت في اللغة عموما وفي العربية خصوصا وعنايتها بالفروق الصوتية والتدقيق فيها وفي طريقة رسمها، والمؤلفات التي تم إنجازها في هذا المجال في العصور الوسطى ككتب ابن جني وسيباويه وابن فارس والفراهيدي والجاحظ وغيرهم تُبيِّن ذلك أيضا وتُفَصّل فيه.

والكثير من المعاجم اليوم تعتمد نظام الألفبائية الصوتية العالمية[4] لتُظهر في الصفحات الأولى منها وبشكل مُفصّل **الفونيمات والألوفونات** المختلفة التي تُشكل النظام الصوتي للغة المراد معالجتها خاصة إذا كان المعجم مُوجّها لغير الناطقين بها حتى يسهل عليهم نطق الكلمات بشكل صحيح أو قريب من الصحيح، ومن هنا يتأكد الفرق بين عدد حروف اللغة أو رموزها التي تُكتب بها وهي **الفونيمات**وعدد أصواتها الي توظفها فعليا وهي**الألوفونات**وأن عدد أصواتها يتعدى عدد حروفها الهجائية. فنجد مثلا أن أصوات اللغة الفرنسية تصل إلى 37 صوتا وأن أصوات اللغة الانكليزية تتجاوزها إلى 46 صوتا (Harrap'sShorterDictionary، 2004:xv) بينما المعلوم أن كلتا اللغتين تملكان ما لا يتجاوز 26 حرفا هجائيا.

2.1 **التغير الحتمي لأصوات اللّغة وعوامله**

تُؤكّد الدراسات اللّغوية على أنّه لا يمكن بحال التحكّم في القوانين التي تضبط اللّغة وأنظمتها المكوّنة لها وأنّه لا يُمكن بذلك كبح تطورها (وافي، 2004: 21)، وممّا هو مُتفق عليه بين أهل اللغة أنّ اللغة في أصلها منطوقة قبل أن تكون مكتوبة وهي بذلك تتعرض لتغيرات مستمرة في أصوات كلماتها من إبدال وقلب مكاني وغيرهما من الظواهر الصوتية، وحتى عند تدوينها فهي لا تسلم من التصحيف والتحريف عِلما أنّ تغير اللغة يطال مقوماتها الثلاثة الباقية – على مستويات متفاوتة – وهي البنى الصرفية، والتراكيب النحوية، ودلالات مفرداتها (هريدي،

1989: 4– 8)؛ وينظر إليه البعض على أنه مظهر من مظاهر التطور الحيوي في اللغة على ألسنة الناطقين بها ويتجلى ذلك في إحداث ألفاظ جديدة أو إعطاء معاني جديدة لألفاظ قديمة أو استعارة ألفاظ من لغات أخرى (ظاظا، 1990: 96).

وأمّا الأسباب التي تشارك في تغيّر اللغةفتتنوع وتتعدد: فبالإضافة إلى العوامل العامّة التي تتدخّل في تطور اللغة وتحوّلها مثل "اختلاط الناس بعضهم ببعض والرحلة من مكان إلى آخر ووجود عناصر بشرية جديدة تدخل على مجموعة مستقرة فتؤثر في نطقها، والهجرة الجماعية من البيئة الأصلية إلى أمصار بعيدة أخرى وتعاقب الأزمان والأجيال، مع وجود الفارق في دقة التلقي عن طريق السمع وعن طريق المحاكاة بين الأبناء وآبائهم؛ كل ذلك يُحدث عاهات عميقة في شكل اللغة بل يُظهِر فيها لهجات تتنوع وتنفصل عن اللغة الأم"(ظاظا، 1990: 95)،دون إغفال العوامل الأدبية المقصودة والتي تتمثل فيما يُنتجه الأدباء والمفكرون وتُنتجه مختلف المؤسسات التي تعتبر مصدرا للعلم والإعلام كالمجامع اللغوية والمعاهد (وافي، 2004: 249) أو العوامل السياسية والعسكرية (نمر موسى،2014: 13)أو العوامل الاقتصادية والدينية والعلمية المتعلقة بالاكتشافات والمستجدات (ظاظا، 1990: 106)؛ فإنّ بعض الباحثين يُركزون على أهم العوامل التي تؤدي إلى التغيير الصوتي للغة:كالأخطاء السمعية، وموقع الصوت في الكلمة مما يؤدي إلى سقوطه أو حذفه، والتناوب بين الأصوات وحلول بعضها محل بعض كالإبدال والقلب، وتفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض كالمخالفة والمماثلة أو الإدغام (السحيمي، الإبدال في اللهجات العربية،1995: 68– 69) كما أن الكلمة قد تتعرض للحذف والقص من أطرافها فتتغير صورتها الصوتية إمّا لصعوبة فيها وإمّا لكثرة استعمالها وإمّا لطلب الخفة في وزنها (السحيمي، الحذف والتعويض في اللهجات العربية، 1995: 7). وبالرغم من إيراد الأسباب المتعدّدة التي تُؤثّر في اللغة وتُسهم في تغيّرها إلاّ أنّ الباحثين لم يوردوا عامل الترجمة بشكل واضح خاصة إذا تعلق الأمر بالترجمة التي يقوم بها المتخصصون مع ضعف في النقل وتكييف المنقول مع اللغة المنقول إليها.

2.أصوات اللّغتين العربية والفرنسية

إذا كان من المتفق عليه بين علماء اللغة والأصوات أنّ لهجات اللغة الواحدة تتمايز "من الناحية الصوتية في: مخرج بعض الأصوات اللغوية ، ووضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات، ومقياس بعض أصوات اللين (الحركات من ناحية الطول والقصر)، والنغم الموسيقي للكلام،وقوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض، و(أنه) لا يُشترط أن تجتمع كل هذه الفوارق ليحصل التمايز وتتباعد اللهجات وتتقارب بقدر اشتمالها على هذه الصفات"، فإنّه من الأولى أن تتمايز لغتان مُختلفتان ومُتباينتان في أصواتهما وتملكان أنظمة مختلفة تَحْكُم تفاعل أصواتهما (أنيس، 2003: 17–18)؛ وهذا ما ينطبق لا محالة على اللغتين العربية والفرنسية. بيد أنّه يمكن احتمال وجود بعض التّقارب أوالشّبه في أصواتهما ولو قليلا لأنّ كلا اللغتين أو غيرهما لغتان بشريتان يشترك جميع البشر في استعمال جهاز صوتي لإصدار الأصوات. ولذلك ارتأينا عرض بعض الخصائص الصوتية لكلتا اللغتين – العربية والفرنسية –ولو بشكل مُقتضب قصد إظهار بعض أوجه الاختلاف وأوجه الشّبه بينهما؛ غير أنّنا سنولي اهتماما أكبر لأصوات اللغة العربية لأنّها محل الدراسة ولارتباط معرفتها ومعرفة بعض القواعد التي تضبطها بموضوع التعريب وما له من أهميّة في ميدان الترجمة إلى العربية، أمّاالأصوات الفرنسية – أو بعضها – فهي مجرّد دخيل عليها ومؤثّر فيها بشكل أو بآخر.

1.2. أصوات اللغة العربية

سنتناول في هذا العنصر حروف اللغة العربية الهجائية منها والأبجدية، التي يكمن الاختلاف

الأهم بينها في ترتيبها مع الإشارة إلى اختلاف أهل اللغة العرب في التمييز بين الحرف والصوت أو الجمع بينهما بالإضافة إلى اختلافهم في تحديد عدد أصواتها؛ وعلى كلٍّ فإنّنا سنخصص القسط الوافر من هذا العنصر للحديث على صفات الحروف العربية لأهميّته في الدراسة.

1.1.2. حروف الهجاء والحروف الأبجدية

من المتعارف عليه أن الحروف الأبجدية: ثمانية وعشرون حرفا جُمعت في ثمانية ألفاظ هي: أبجد هوّز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ (المنجد في اللغة والأعلام،2014:مادة أبجد)؛وهي نفسها حروف الهجاء وهي الألف والياء وما بينهما وتُسمى حروف التّهجّي والتّهجية أيضا (م.ن:مادة هجو)؛ كما تُسمّى حروف المعجم وحروف البناء (الأسمر، 1997: 267)؛إلاّ أن بعضهم يجعلها تسعة وعشرين وذلك بإضافة الهمزة بالتفريق بينها وبين الألف كسيبويه مثلا كما ينقل عنه نمر موسى (2014: 26): "فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا: الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو"؛ كما يُشير نمر موسى كذلك إلى اتفاق ابن جني والخليل بن أحمد وسيبويه في أصل عدد حروف العربية وهي تسعة وعشرون حرفا ولكنهم لا يتفقون في ترتيبها (م.ن: 28) ولا يهمّنا العدد أو الترتيب وإنّما تهمّنا الأصوات، والملاحظ أنّ استعمالهم لعبارة "أصل الحروف" إشارة إلى وجود حروف أخرى فرعية وثانوية، وهذا ما بيّنه بعض علماء اللغة أن صور الحروف أي المخطوطة في اللغة العربية تبلغ تسعة وعشرين (29) وأن أصواتها تتعداها إلى اثنين وأربعين (42) وهي لا تتبين إلا بالمشافهة (م.ن، عن سيبويه: 26) أي أنّ الفوارق بين هذه الأصوات المختلفة لا يُمكن معرفتها والتمييز بينها بمجرد عرضها في الكتب وإنما يجب سماعها مباشرة؛ وفي هذا إشارة إلى إنتباه الباحثين العرب القدامى إلى وجود الفونيمات والألوفونات في اللغة وأن عدد الألوفونات يتعدّى عدد الفونيمات.

بقي أن نُذَكِّر بأنّ المحدثين من علماء اللغةيفرقون بين **الحرف والصوت**؛ فالحرف عندهم هو الرمز أو المكتوب بينما الصوت يعني عندهم المنطوق" (السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، 1995: 96)،أمّا القدماء من علماء العربية كأبي القاسم الزجاجي والقسطلاني والسهيلي وأبوالقاسم وابن يعيش وغيرهم فقد جعلوا الحرف والصوت إسما لشيء واحد وعرّفوا الحرف بأنه صوت

(م.ن: 90–91)؛ وأغلب الدراسات اللغوية المعاصرة تُطلق اسم الحرف على المخطوط واسم الصوت على المنطوق وقليل منهم من يرى أن ما ذهب إليه العرب القدامى أدق وارتضوا استعمال مصطلح الحرف مرادفا لمصطلح الصوت(نمر موسى، 2014 :26–27)، أمّا نحن فإنّنا نستعمل المصطلحين في هذه الدراسة على أنّهما واحد مادام الحرف هو المقصود بالنُّطق وإصدار الصوت وأنّ الهدف من خلالها ليس هو التفريق بينهما.

2.1.2. صفات الحروف العربية

من ضمن ما تتفق عليه أصوات اللغات البشرية وتتشابه انقسام حروفها إلى **صوامت وصوائت** (ابن محمد الغامدي، 2001: 72) مع اختلاف في صفاتهاوهذا ما يُميّز كل لغة عن أخرى.وأصوات اللغة العربية كذلك منها الصائت ومنها الصامت؛ **فالصوائت** ستة: ثلاثة منها**طويلة** وهي [ا، و، ي] وتسمى **المدود** وثلاثة أخرى **قصيرة** وهي [الضمة ..ُ– الفتحة ..َ– الكسرة ..ِ] وتسمى**الحركات** (م.ن: 72)؛ وانعدام الحركة صوتٌ ويُسمى السّكون وله في كلام العرب قيمته وقوانينه: "فمن سُنن العرب في كلامها، أنه ...لا يجوز البدء إلاّ بحرف متحرّك، كما لا يجوز الوقف على متحرّك، فالحركة لا بدّ منها في الابتداء"(فايزدريان، 1999: 436) وهذا يعني أنّه لا يجوز البدء بحرف ساكن وإنّما يلزم الوقف عليه.

و**الصوامت** وعددها خمس وعشرون وهي الأصوات البواقي؛ وتتصف أصوات العربية بصفتين أساسيتين هما: **الجهر والهمس. فالمجهورة** هي [أ، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ل، م، ن]؛ و**المهموسة** هي [ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ف، ك، ه] وتُضاف إلى هاتين الصفتين ثلاث صفات أخرى هي **الانفجار والرخاوة والإطباق**؛ أما الأصوات **الانفجارية** فهي [أ، ب، ت، د، ض، ط، ق، ك]، لأن الهواء ينحبس فيها في مخرج الصوت لحظة من الزمن ثم يندفع محدثا إنفجارا. وأما **الرخوة** فهي [ث، خ، ح، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ع، غ، ف] وهي التي تحدث عند النطق بها صوتا ضعيفا؛ وأما **المـُطبِقة** فهي [ص، ض، ط، ظ] (الأسمر، 1997: 424–425) وهي تصدر عند إلصاق اللسان بما يُحاذيه من الحَنَك الأعلى وانحصار الصوت بينهما (فايزدريان، 1999: 183).

وتجدر الإشارة إلى أنّ أهم ما يُركز عليه علماء اللغة وعلماء القراءات عند عرضهم للحروف: **مخارجها وصفاتها. فالمخارج** تُبيّن المكان الصحيح الذي يُنطق منه الحرف من الجهاز الصوتي للإنسان، أمّا **الصفات** فتُبيّن الكيفية الصحيحة التي يُنطق بها الحرف. وما يهمّنا في هذا البحث هو صفات الحروف لأنّ بعض الحروف– سواء في اللغة ذاتها أم في لغتين مختلفتين – قد تشترك في المخرج وتختلف في الصفة "وإلاّ لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد وصفة واحدة لا تدل ّ على معنى، فمثلا: لولا الإطباق ...لصارت الطاء دالاً، لأنّه لا فرق بينهما إلاّ بالإطباق، ولصارت الظاء ذالاً والصاد سيناً " (فايزدريان، 1990: 175).

وعلماً أنّ علماء اللغة العرب اختلفوا في تحديد عدد صفات حروف العربية، فيُقسّمها بعضهم إلى تسعة عشر صفة ويبلغ بها بعضهم إلى أربعة وأربعين وكثير ينقصون أو يزيدون (ابن إبراهيم الحمد، 2005: 110) فإنّنا نكتفي بعرض ما أورده عبد اللطيف فايزدريان على الصحيح المختار بين علماء فن القراءة والتجويد وهي سبعة عشر صفة أصلية وقد قسمها إلى قسمين:**صفات متضادة** وعددها عشرة و**صفات لا أضداد لها** وعددها سبعة(1999: 178). أمّا **الصفات المتضادة** فهي الهمس وضدّه الجهر، والشدة وضدّها الرّخاوة، والاستعلاء وضدّه الاستفال، والإطباق وضدّه الانفتاح، والإذلاق وضدّه الإصمات. وأمّا **الصفات غير المتضادّة** فهي الصّفير والقلقلة والانحراف والتكرير واللّين والتّفشّي والاستطالة.

ولأنّ الأمر سيطول بنا إذا نحن عرضنا جميع الحروف العربية وما تتميّز به من صفات[5]، ارتأينا الاكتفاء بعرض الحروف المؤلفة لشهور السنة الميلادية فقط والأهمّ من صفاتها لأنّها هي المعنيّة بالدراسة في هذه الورقة البحثية قصد اكتشاف الخلل في كيفية تعريبها أو نطقها وهي خمسة عشر حرفا (15) أي من حروف الهجاء الثمانية والعشرين المتفق عليها وتتمثل في: [أ – ب – ت – ج – د – ر – س – ف – ك – ل – م – ن – ه– و – ي] والهاء التي أُدرجت في هذه القائمة تُعوض التاء المربوطة التي "تصبح هاءً ساكنة عند الوقف عليها" (فايزدريان، 1999: 397) وهي في كلمة "جويلية"؛ وذلك دون إغفال

المدودوالحركات بطبيعة الحال لأنها لا تنفكّ عن أصوات اللغة العربية وهي الصوائت وبها تُنطق الصوامت عند تأليف الكلمات. والجدول التالي يُبيّن الصفات المميّزة للخمسة عشر حرفا محل الدراسة وقد استعنّا في ذلك بالشروح والجداول المفصّلة التي وضعها عبد اللطيف فايزدريان (198:1999–241):

	حروف الهجاء	الصفات المميزة	عدد الصفات
1	أ	الجهر– الشدة– الاستفالة– الانفتاح – الاصمات– الخفاء	5
2	ب	الجهر– الشدة– الاستفالة– الانفتاح – الاذلاق – القلقلة	6
3	ت	الهمس– الشدة – الاستفالة– الانفتاح – الاصمات	5
4	ج	الجهر– الشدة– الاستفالة– الانفتاح – الاصمات – القلقلة	6
5	د	الجهر– الشدة– الاستفالة– الانفتاح – الاصمات – القلقلة	6
6	ر	الجهر– بين الشدة والرخاوة – الاستفالة – الانفتاح – الاذلاق – الانحراف – التكرير	7
7	س	الهمس – الرخاوة – الاستفالة – الانفتاح – الاصمات – الصفير	6
8	ف	الهمس – الرخاوة – الاستفالة – الانفتاح – الاذلاق	5
9	ك	الهمس– الشدة– الاستفالة– الانفتاح – الاصمات	5
10	ل	الجهر – بين الشدة والرخاوة –	6

		الاستفالة – الانفتاح – الاذلاق – الانحراف	
11	**م**	الجهر – بين الشدة والرخاوة – الاستفالة – الانفتاح – الاذلاق	5
12	**ن**	الجهر – بين الشدة والرخاوة – الاستفالة – الانفتاح – الاذلاق – الغنة	6
13	**ه**	الهمس – الرخاوة – الاستفالة – الانفتاح – الاصمات – الخفاء	5
14	**و**	الجهر– بين الشدة والرخاوة– الاستفالة–الانفتاح– الاصمات– اللين(ساكنة)– الخفاء	5
15	**ي**	الجهر – الرخاوة – الاستفالة – الانفتاح –الاصمات– الخفاء	5
16	**المد ود**	الجهر – الرخاوة – الاستفالة – الانفتاح – الاصمات	5

– جدول يبيّن الصفات المميّزة للحروف التي تدخل في بنية أسماء الشهور الميلادية منقولة من الفرنسية –

بقي لنا أن نشرح الصفات التي اكتفينا بعرضها في هذا الجدول اعتمادا على ما اتُّفق عليه بين أهل القراءات وأحكام التلاوة والتجويد:**فالجهر** هو انحباس جريان النَّفَس عند النطق بالحرف لقوته وقوة الاعتماد على المخرج؛ و**الشدّة** هي انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال اعتماده على المخرج؛ و**الاستفال** هو انخفاض اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم وعكسه الاستعلاء، و**الانفتاح** هو افتراق وتجافي كل من طائفتي اللسان والحنك الأعلى عن الأخرى حتى يخرج النَّفَس من بينهما عند النطق بالحرف؛ و**الاصمات** هو ثقل الحرف بخروجه من غير اللسان والشفة؛ و**الإذلاق** هو خفة الحرف بخروجه من ذلق اللسان أو الشفة؛ و**القلقلة** هي انحباس الصوت في المخرج عند النطق بالحرف

الساكن حتى ينضغط فيه ثم انفتاح المخرج بسرعة حتى ينطلق الصوت محدثا نبرة قوية؛ و**الرخاوة** لين الحرف وجريان الصوت عند النطق بالحرف لضعفه وضعف الاعتماد على مخرجه؛ و**الانحراف** هو ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان حتى يتصل بمخرج غيره وهي صفة لازمة لحرفي الراء والميم؛ و**التكرير** هو ارتعاد اللسان عند النطق بالحرف؛ **والهمس** هو جريان النَّفَس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج؛ و**الصفير** هو انحصار الصوت بين الثنايا وطرف اللسان وهو صوت زائد يشبه صفير الطائر؛ و**الغُنّة** هي صوت يخرج من خيشوم الأنف وهو مستقر في جوهر النون والتنوين والميم؛ و**الخفاء** هو استتار الصوت عند النطق بالحرف وحروفه أربعة هي الألف والواو الساكنة المضموم قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها والهاء؛و**اللّين** هو خروج الحرف بسهولة ويسر وعدم كلفة على اللسان (فايزدريان، 1999: 179–194). وكما هو ملاحظ من خلال الجدول أعلاه أن جميع الحروف الواردة فيه تشترك في صفتين هما: الاستفال والانفتاح.

2.2. أصوات اللغة الفرنسية

إن الاختلاف في تحديد عدد فونيماته وألوفونات لغة ما ليس حاصلا في العربية فقط بل في لغات أخرى وقد يرجع السبب في ذلك إمّا إلى صعوبة تحديدها وضبطها وإمّا إلى تطور اللغة في حد ذاتها من حقبة إلى أخرى ممّا يُضيف إليها أصواتاً جديدة أو يُغيّر بعضها ويحذف بعضها الآخر.وبالرغم من اتّفاق جميع المعاجم الفرنسية على عدد أحرفها الهجائية الستة والعشرين (26) التي تبدأ بحرف (A) وتنتهي بحرف (Z) فإنّهم لا يتفقون جميعا على تحديد عدد الألوفونات،وهذا ما يتبين لنا من خلال الرجوع إلى المعاجم التي توضح مختلف أصوات الفرنسية إذْ أنّ بعضها يورد أربعة وثلاثين صوتا (34) وبعضها يورد ستة وثلاثين (36) وبعضها الآخر يورد سبعة وثلاثين (37). فيُحصيها موريس غرُفِيس في كتابه «Le bon usage» أربعة وثلاثين حرفا فونيا، ستة عشر (16) حرفا صائتا وثمانية عشر (18) حرفا صامتا (سيتواح، 2007: 58)؛ بينما يحصيها معجم لاروس للفرنسية المعاصرة ستة وثلاثين (36) ويُصنفها إلى ثلاثة أنوع: صائتة حلقية وهي إثنتا

عشر (12) وصامتة وهي سبعة عشر (17) والسبعة الباقية هي أنصاف الصوائت الخيشومية وعددها أربعة (4) وأنصاف الصوامت وعددها ثلاثة (3) (Larousse، 1980: xxxi). أمّا معجم هارابشورتر الثنائي (إنكليزي– فرنسي)فقد أحصى سبعة وثلاثين (37) صوتا ويُصنّفها هو الآخر إلى ثلاثة أنواع إلاّ أنّها تختلف عمّا أورده معجم لاروس: فالنوع الأول هو الصوامت وأورد ثمانية عشر (18) لإضافته الصوت الذي يصدر عن التقاء الحرفين [ng–] في آخر الكلمة وهو شائع في الكلمات الإنكليزية الدّخيلة مثل كلمة Parking؛ والنوع الثاني هو الصوائت وعدّها ستة عشر(16) لضمّه إليها أنصاف الصوائت الخيشومية الأربعة التي بيّنها معجم لاروس وجعلها على حِدة؛ والنوع الثالث في معجم هارابشورتر يتمثل في أنصاف الصوائت وهي ثلاثة (3) وهي نفسها التي اعتبرها معجم لاروس بمثابة أنصاف الصوامت: الصوت /W/ كما في كلمة **v**oir والصوت / j / كما في كلمة yoyo والصوت /μ/ كما في كلمة n**ui**t (Harrap'sShorter، 2004: xv–xvi).

ومن خلال ما سبق ذكره يتبين لنا عدم اتفاق المعاجم اللغوية على تعداد الأصوات وتصنيفها تماماً كما حدث مع العربية. وسنعتمد على ما أورده معجم لاروس من تصنيف لاعتقادنا أنه أدق وقد وضعه لغويون فرنسيون وهم أعلم بلغتهم، أمّا العدد فلا يهمّنا ما دام الفرق في ألوفون واحد هو (ng–) وقد ظهر جرّاء التأثّر بالدّخيل الإنكليزي؛ وعليه تكون أصوات اللغة الفرنسية كمايلي:

<u>صوامت</u> وهي سبعة عشر(17): [p] كما في كلمة **p**ap**a** ؛[b] كما في كلمة **b**alle؛[d] كما في كلمة **d**alle؛[t] كما في كلمة **t**art**e**؛[k] كما في **k**ilo و**coq** وlore**ch**؛[g] كما في كلمة **g**arde؛[f] كما في كلمة **f**ace؛[v] كما في كلمة**<u>v</u>**ase ؛[s] كما في**s**alle و pla**ce** ؛fa**ç**ade؛[z] كما في**z**èbre و ca**se**؛[ʃ] كما في كلمة **j**our؛[ʃ] كما في **ch**er**ch**e و **sh**ah ؛[l] كما في كلمةL**a**ve ؛[r] كما في كلمة **r**ue؛[m] كما في كلمة **m**ur ؛[n] كما في كلمة **n**ul؛ [ñ] كما في كلمة a**gn**eau. و**<u>أنصاف الصوامت</u>** وعددها ثلاثة (3):[j] كما في كلمة **y**eux؛[μ] كما في كلمة **lui**؛ [w] كما في كلمة **oi**. و**<u>صوائت</u>** وهي إثنتاعشر(12): [a] كما في كلمة s**a**c ؛[α] كما في كلمة **â**me ؛[e] كما في كلمة ann**ée**؛[ë] كما في كلمة **ai**me؛[i] كما في كلمة le؛[o] كما في

كلمة n**o**te ؛[ö] كما في كلمة p**ô**le ؛[u] كما في كلمة m**ou** ؛[y] كما في كلمة m**u**r ؛[œ] كما في كلمة p**eu**ple ؛[ø] كما في كلمة jeune ؛[ə] كما في كلمة **Je**.و **أنصاف الصوائت الخيشومية** وعددها أربعة (4): [ê] كما في كلمة m**ain**؛ [ã] كما في كلمة ch**an**t ؛[õ] كما في كلمة m**on** ؛[ũ] كما في كلمة br**un** (Larousse، 1980: xxxi). ولن نطيل في التفصيل في مسألة اختلاف الكثير من الأصوات الفرنسية عن الأصوات العربية مادامت عجمتها بيّنة ويتبيّن ذلك بالمشافهةكما سبق ذكره في كلام سيبويه[6].

3.اللحن في أصوات اللغة

إذا اتفقنا على أنّ الصوت المنطوق لا يشبه ذاته حتى عند المتكلم الواحد عندما ينتجه في ظروف مختلفة، كان الاختلاف أظهر إذا أنتجه متكلم آخرلا سيما إذا كانا يتكلّمان لغتين مختلفتين؛ واختلاف إنتاج الأصوات يكون باختلاف الزمان والمكان والإنسان (بركة، 1988: 6)، وإذْ نحن نستعرض في هذا العنصر من البحث مفهوم اللحن – الذي يُقصد به الخطأ كما سنرى فيما يلي–في إنتاج الأصوات مخرجا وصفة، فإنّنا لا نُدرج تحته إلا ما اتُّفق عليه بأنّه خطأ مَعِيب إذْ بالإمكان تفاديه مع وجود القدرة على ذلك، ونُهمل كلّ ما اتُّفق عليه بأنّه من قبيل السهو والعثرة، مع إقصاء أسباب اللحن الناجمة عن حالات مرضية؛ ونحن نخال أن المترجم المتكوّن والممارس لعملية الترجمة أقدر على التفريق بين الخطأ الناتج عن الجهل وعدم المــُكْنة والخطأ الناتج عن غير قصد مع معرفة الصحيح منه.

تبيّن لنا من خلال البحث أنّه لم يكن لموضوع اللّحن أن يحظى بأهميّة بالغة لولا تعلقه بقراءة القرآن وتجويده، فعلماء القراءات هم الذين حدّدوا معالمه ووضعوا قواعده حتى يُعرف النُّطق السليم من النطق السقيم، ونحن نحاول الإفادة ممّا وضعوه في هذا الفنّ لنستثمره في مجال الترجمة وعلم الأصوات البشرية؛ و**اللّحن** عندهم بمعنى الخطأ والميل عن الصواب في القراءة وكان نادر الوقوع في جيل الصحابة لأنّهم كانوا عَربا فُصحاء (فايزدريان، **1999**: 115–118)؛ أمّا في بعض المعاجم اللسانية فيُعرَّف على أنّه "**مصطلح عام يراد** به الخروج عن الاستعمال اللغوي –الصوتي أو الصرفي أو النحوي وغيره – المعدود استعمالا صحيحا"

(Baalabaki، 1990: 461) ونَقِيضُه في القراءة هو التجويد الذي يقتضي إتقان الحروف وتجويدها: و**إتقان الحروف** هو تحسينها وخلوها من الزيادة والنقص ومن الرّداءة، وأمّا **تجويدها** فهو الإتيان بها جيدة اللفظ، تطابق أو تتابع أجود نطق بها (فايزدريان، 1999: 109). وقد شدّد بعضهم في قضية اللّحن فعدّوا إتّباع الأوجه الضعيفة والشّاذة من اللّحن والخطأ أيضا (عبد الله الأشقر، 1995: 353). ويُميّز علماء القراءات بين نوعين من اللّحن: **جليّ وخفيّ**، نُوضّحهما فيما يأتي.

1.3. اللحن الجليّ

هو "خطأ يطرأ على الألفاظ، فيُخِلّ بعُرف القراءة، سواء أخلّ بالمعنى أم لا، وسُمي جليّا لاشتراك علماء القراءة وعامّة النّاس في معرفته؛ ويكون هذا اللحن في مبنى الكلمة – أي حروفها – أو الحركة أو السّكون، فيكون بإبدال حرف بحرف، أو حركة بحركة أو سكون، أوإسقاط واحد منها أو زيادته. ومثاله تغيير أحرف (أَنْعَمْتَ) أو حركاتها بحيث تصبح: أَلْعَمْتَ أو أَنْمَعْتَ أو أَنْمَعْتُ أو أَنْمَعْتِ...أو إبدال الضاد دالا في ولا (الضّآلّين)...وهو لحن جلي فيه إخلال بالمعنى؛ ومثال الإخلال ببنية الحرف دون أن يخل بالمعنى أن يقرأ الذال زايا في (الذين) و(هذا)"(فايزدريان، 1999: 118–119).

2.3. اللحن الخفيّ

هو"خطأ يطرأ على الألفاظ فيُخِلّ بعرف القراءة ولا يخل بالمعنى. وسُمّي خفيّا لأنّه لا ينتبه له إلاّ العالمون بالقراءة، ويختص القُرّاء في معرفته؛ وهذا اللحن يتفاوت القُرّاء في معرفته، فبعضه يعرفه كلّ مُجوِّد وذلك كتكرير الراءات وتغليظ اللاّمات، وترك الإدغام أو الإخفاء، وتليين المشدد وتشديد المُخفف، وقصر الممدود ومدّ المقصور، وبعضه لا يعرفه إلاّ الضابطون من أهل الفنّ كزيادة مقدار المدّ أو نقصه، وبعضه لا ينتبه إليه إلاّ المُتقنون المحقّقون كالاتّكاء على الحرف، والتسوية بين مواضع الحُكم في مقداره. ومن اللحن الخفي قراءة الضمة بصوت بين الضمة والفتحة فلا يضم اللاّحن شفتيه إلى الأمام كما يجب خاصة في نحو الكلمات التالية: عليكُم، أنتُم، قُل...ومن اللحن الخفي ترك الغُنّة وقصر الممدود وغير ذلك"(فايزدريان، 1999: 119). وعموما فإنّ " اللحن الجلي سببه عدم تحقيق

مخارج الحروف وصفاتها وهما بابان من أبواب التجويد.... واللّحن الخفي لا يُمكن تجنّبه إلاّ بضبط شرط الأداء وإتقان أحكام التجويد وذلك لا يتسنّى إلاّ لمن تلقّى القرآن من أفواه الضابطين المُتقنين" (م.ن: 119).

وبناء على هذا، فإنّنا سنشير إلى كلا النّوعين أثناء تحليل نتائج التسجيل الصوتي ولكنّ التركيز سيكون على الجلي منهماطلبا لتفاديه لأنّ الوقوع فيه أظهر وأقبح، خاصة إذا علمنا أنه من قبيل الأصوات الدّخيلة عن طريق الاحتكاك اللّغوي أو عن طريق الترجمة.

4. الترجمة والتداخل الصوتي

قليل هي الدراسات التي توضح العلاقة بين الترجمة والتداخل الصوتي وإن ألمحَت إليه بطريقة ضمنية حين التعرض للتداخل اللغوي ما دام الصوت واحدا من الأنظمة المكونة للّغة، غير أنها لا تقف على دقائق هذا الجانب رغم أهميته، وهذا ما سنحاول تناوله باقتضاب في العنوانين التاليين.

1.4. التداخل الصوتي وأنواعه

التداخل اللغوي حسب اللسانيات التطبيقية هو تأثير اللّغة الأم في تعلّم اللّغة المستهدفة سواء أكان التأثير سلبيا أم إيجابيا وقد يُراد بالمصطلح عند إطلاقه التداخل السّلبي دون الإيجابي (Baalabaki، 1990: 253)؛ ويُستعمل مصطلح التداخل في اللسانيات الاجتماعية وفي مجال تعلّم اللغات الأجنبية للإشارة إلى الأغلاط التي تظهر عند المتكلم في لغة ما كنتيجة لاحتكاكها بلغة أخرى؛ وهو يُدعى أيضا بالنّقل السّلبي؛ ومصدر الغلط الأكثر انتشارا يكون أثناء عملية تعلّم لغة أجنبية أين تتدخّل اللغة الأمّ؛ غير أن التداخل قد يحدث في حالات احتكاك أخرى كحالة تعدّد اللغات (Crystal، 2008: 249). وتندرج تحته مفاهيم أخرىتدل على تنوّعه كالتداخل السلبي والتداخل الإيجابي والتداخل التواصلي والتداخل ثنائي اللغة؛ فأمّا **التداخل السلبي** فيتمثل في التأثير السلبي الذي تحدثه اللغة الأم في تعلم اللغة المستهدفة؛ فأصوات اللغة الأم قد تؤثر سلبيا في تعلم أصوات اللغة المستهدفة إذ قد يميل المتعلم إلى استعمال أصوات لغته في مواضع قريبة منها وليست إياها تماما. (Baalabaki، 1990: 327)؛ وأمّا **التداخل الإيجابي** فهو التأثير الإيجابي الذي تُحدثه

اللغة الأم في تعلم اللغة المستهدفة؛ فمعرفة العربية تسهّل تعلّم النظام الفعلي والصرفي في السريانية مثلا. (م.ن، 1990: 387) وكذلك الأمر بالنسبة لبعض الأصوات خاصة إذا كانت اللغتان من الفصيلة ذاتها كاللغات السامية واللغات الهندوأوروبية؛ وأمّا **التداخل التواصلي** فهو نوع من تأثير اللغة الأم في استخدام المتكلّم للغة أجنبية يُصيب صحّة التواصل ولا سيما في الجوانب اللغوية ذات الدلالة الاجتماعية كعبارات المجاملة وطريقة الحديث (م.ن، 1990: 102) ويمكن إدراج التنغيم والنبرة تحت طريقة الكلام حتى لا يُهمَل الجانب الصوتي في هذا النوع ؛ وأمّا **التداخل ثنائي اللّغة** فهو تداخل يحصل لدى شخص ثنائي اللغة إذ تؤثر إحدى لغتيه في الأخرى (م،ن، 1990: 72) في أي نظام من أنظمة اللغة؛ وهذا النوع الأخير من التداخل هو الذي نعنيه في دراستنا هذه إذْ لم يُشر الباحث إلى تأثير اللّغة الأمّ في اللغة الثانية بل جعل الأمر سواء، ونحن في الواقع نقصد العكس في دراستنا وهو تأثير اللغة الثانية (الفرنسية) وهي الأجنبية في اللّغة الأمّ وهي العربية؛ والتقاؤهما بشكل أو بآخر لا ينفكّ عن الدّراسات الترجمية، ويبقى على المترجم أن يبحث في قواعده وإشكالاته والتي من ضمنها التداخل الصوتي.

2.4. **المترجم والتداخل الصوتي**

الترجمة نوع من أنواع الإزدواجية اللغوية (سيتواح، 1996: 47) والتقاء لغتين على الأقل عند شخص معين تجعله بمثابة مترجم –وإن لم يتكوّن ليكون مترجما– ما دام قادرا على نقل معاني اللغة الأولى إلى الثانية أو العكس وهو مضمون معنى الترجمة. وهذه الإزدواجية تجعل مفهوم التداخل اللغوي لصيقاً بعملية الترجمة، وما دامت الترجمة نقطة تلاقي لغتين – على الأقل – فهي فرصة تتعرض فيها الأصوات اللغوية –إضافة إلى الأنظمة اللغوية الأخرى– "للتأثير بغيرها من الأصوات المنتمية إلى اللغة الأخرى ويكون التأثير متبادلا بين اللغات في معظم الحالات" (م.ن، 1996: 60). وممّا يتفق عليه أغلب الباحثين أنّ "المترجم يحمل عادات ألسنية خاصة بنظام لغته، وهو حينما يتعامل مع لغة ثانية فهو– لا شعوريا – يُخضع هذه اللغة لعاداته الألسنية الأولى. فهذا التداخل بين لغتين مختلفتين نظاما وتركيبا هو الذي تحاول الألسنية تسليط الضوء عليه وذلك بكشف الفروقات البنيوية

التي يمكن أن تعرقل مسار المترجم أثناء الترجمة" (خليل، 2004: 277)؛ وإذا أردنا أن نكون أكثر دقة في تشخيص المشكلة ومآلاتها، فإنّ هذا الصنف من الخلل في الترجمة لا يتوقف عند المترجم نفسه إذْ ليست مشكلةً شخصيةً أوفردية، وإنّما يتعدّاه إلى لغته التي يُشاركه فيها عدد كبير من الأفراد سواء في الحاضر أم المستقبل، فيكون الأمر إذن أكبر من أن نتصور المسألة متمثلة في مجرّد صعوبة يواجهها المترجم بمفرده أثناء عملية الترجمة.

5.تعريب المُقترض

يتعرض ابن إبراهيم الحمد إلى موضوع التعريب ويجعله من موضوعات فقه اللغة لأهميته ويشير إلى اهتمام الباحثين العرب القدامى به ويذكر أنّ الـمُعرَّب هو ما جُعل عربيّا وقد أورد تعريف السيوطي والجوهري للمُعرَّب، ففي المزهر يُعرّفه السيوطي بأنّه ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها، وأمّا الجوهري فيقول في الصحاح بأنّ تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، كما يذكر أسماء أخرى للمُعرّب منها التعريب والدّخيل والـمُولّد (2005: 157) وكما هو ملاحظ في تعريف الجوهري فإنّ فيه إشارة إلى ضرورة إخضاع الأسماء الأعجمية إلى أوزان العرب وأصواتهم.

وفي عصرنا الحديث، هناك من يسمي الترجمة تعريبا، والأولى أنّ **التعريب**هو نقل اللّفظ أمّا الترجمة فهي نقل المعنى (عبد الله الأشقر، 1995: 120)؛ والمقصود باللفظ هنا المصطلحات وهدف نقلهاهو إضافة مفردات في العربية، وأمّا نقل المعنى فهو ما يكون في جملٍ ونصوص. ونضيف هنا مصطلحين آخرين نراهما مهمّين وليسا بعيدين عن مفهوم التعريب رغم الاختلاف بينهم جميعا وهما الاقتراض والنقحرة:**فالاقتراض** هوإدخال عناصر من لغةٍ في لغةٍ أخرى ويُسمى اقتراضا لغويا أو من لهجة في لهجة أخرى ويسمى اقتراضا لهجيا؛ وغالبا ما تكون هذه العناصر كلماتٍ، ولكن الاقتراض يشمل الأصوات والصيغ أيضا؛ ويُستعمل مصطلح الاقتراض بالترجمة لنقل الكلمات إلى اللغة المقترِضة بترجمتها لا بنقلها حرفيا. أمّا **النقحرة** فهي كتابة لغة ما بحروف تُستعمل لكتابة لغة أخرى؛ ككتابة المستشرقين للكلمات السامية بحروف لاتينية (Baalabaki، 1990: 75، 510) فكلمة

تيليفون مثلا تعتبر نقحرة لكلمة telephone، فنكتبها بحروف عربية تسمح لنا بقراءتها كما تُنطق في لغتها الأصلية تماما كما نفعل بأسماء الأعلام فلا نُترجمها بل نقوم بنقحرتها؛ ولا يُحبّذ اللجوء إلى النقحرة في حالة وجود مقابل في اللغة: فكلمة telephone يمكن نقلها بكلمة (هاتف) وهي تؤدي المعنى ذاته(ظاظا، 1990: 100). والسبب في إضافة مفهومي الاقتراض والنقحرةإلى مفهوم التعريب هو تبيين العلاقة بين هذه المصطلحات الثلاثة: فالاقتراض هو إضافة كلمات إلى اللغة الناقلة إلا أن التعريب مصطلح خاص بالعربية فقط؛ وأما النقحرة فهي تعبّر عن كيفية نقل المـــُقترَض وهي لا تخدم التعريب. ويُفهم من هذا أنّ الاقتراض الذي لا مفرّ منه يمثل عملية إضافة ما لا يوجد إلى لغة ما أخذا من لغة أخرى، أمّا التعريب والنقحرة فهما يمثلان كيفية إضافة المقترض إليها؛ والتعريب بالنسبة للغة العربية أولى من النقحرة في حالة وجود البديل.

1.5. **العرب القدامى والتعريب**

"منذ أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العبّاسي، إنطلق المسلمون يأخذون عن الحضارات السابقة ما أنجزته من علوم؛ من اليونان والهند وفارس. وظهرت...أكبر حركة للترجمة (آنذاك) ...والذي لا شك فيه أن نقل المعارف والعلوم يضع الناقل أمام مشكلات لغوية كثيرة، وهو ما واجهه المترجمون آنذاك وبخاصة في مجال المصطلحات العلمية: أيبحث عن كلمة عربية مقابلة للمصطلح الأجنبي؟ أم يشرح المصطلح الأجنبي...حين يعجز عن إيجاد مقابل عربي؟ أم ينقل المصطلح الأجنبي كما هومن لغته دون تغيير؟ أم يلجأ إلى تعريب المصطلح ...على قالب عربي؟"(الراجحي، 2007: 119)

ويمكن القول أنّ المترجمين العرب القدامى قد وُفّقوا في نقل المصطلحات التي لا مقابل لها في العربية وفي تعريبها اعتمادا على القواعد الصوتية للعربية كما أشار الخوارزمي في كتابه(مفاتيح العلوم).فبالرغم من كونه رياضيا إلاّ أنّه كان لغويّا أيضا ويظهر هذا في مقدمته، وكان يُفيد ممّا وضعه علماء اللغة من قواعد صوتية للغة العربية وغيرها كالفارسية،فيُوضّفها في ترجمته وتعريبه؛ فنجده يذكر كلمات أعجمية عديدة في علوم مختلفة، نذكر منها كلمتي فلسفة وهندسة (2005:

127، 183):فكلمة "فيلاسوفيا" اليونانية والتي تعني محبة الحكمة أصبحت "فلسفة" (2005: 127) على وزن فَعْلَلة لعدم وجود وزن فِعْلالوليا في العربية؛ و كلمة "هندسة" عن "أندازه" الفارسية وتعني المقادير (م.ن: 183) تصبح هي الأخرى على وزن فَعْلَلة لعدم وجود فِعْل له وقد أُبدلت الزين سينا لامتناع تعاقب الدال والزاي في كلام العرب والسين أخت الزاي وهما قريبتان من المخرج، وأُبدلت الهمزة هاء للسبب ذاته؛ وهكذا لا تبدو الكلمتان أعجميتين بل تبدوان وكأنهما ذات أصل عربي.

إنّ ما سبق ذكره – بعضه وليس كله – كان يحظى بأهميّة بالغة عند اللغويين والمترجمين العرب القدامى واعتبروا غيابه واستصغاره طريقا إلى العيوب اللغوية التي كان العرب بصفة عامّة ينبذونها من طَمْطَمَة ولُكْنَة: فالطمطمةأن يكون الكلام شبيها بكلام العجم ... واللُّكنة هي إدخال بعض حروف العجم في بعض حروف العرب (إبراهيم الحمد، 2005: 115)، وهذا ما جعلهم يضعون القواعد والضوابط اللغوية لمنع حدوث مثل هذه الاضطرابات الصوتية أو الحدّ منها كما سنبينه في العنصر التالي.

2.5.ما يجب مراعاته عند التعريب من الناحية الصوتية

ممّا يجب التعريج عليه قبل عرض شروط التعريب أن الذين بحثوا في موضوع التعريب كانوا بين مانعٍ بحجّة المحافظة على العربية ومُجوِّز لاعتقادهم بضرورة مواجهة المستجدّات وأنّ التعريب من أسباب تنمية اللغة ومن علامات سعتها وقدرتها على احتواء غيرها، وأنّه بعد دراسة طويلة توصّل مجمع اللغة العربية في مصر إلى جواز التعريب، وأجمعوا على أن العربي أولى وأفضل من المُعرَّب، ووضعوا للتعريب شروطا منها إثنان: أوّلهما، أن يكون اللفظ المُعرَّب ممّا يُحتاج إليه تمام الاحتياج؛ وثانيهما، أن يكون على مقاييس العرب، فلا بدَّ من إخضاعه إلى أنظمة لسانهم من الناحية الصوتية والصرفية(ابن إبراهيم الحمد:2005، 172)؛ وكما هو واضح فإنّ الشرط الثاني هو الذي يتماشى مع صلب دراستنا لتضمّنه الجانب الصوتي في التعريب.

لقد وضع بعض علماء اللغة العرب الأوائل بعض القواعد التي يُعرف بها اللفظ الأعجمي من اللفظ العربي وهي نفسها التي على المترجم الرجوع إليها في حال التعريب؛ منها مخالفة الكلمة للأوزان العربية، فوزن كلمة (إِبْرِيسم) لا وجود له في أبنية الأسماء العربية، وكذلك بالنسبة لطريقة تعاقب حروف الكلمة المشكلة لها إذا كانت مخالفة للأنظمة الصوتية للعربية، فليس في كلام العرب كلمة تبتدئ بنون يعقبها راء كما في نرجس ونورج ونرسيان، وليس في كلامهم كلمة آخرها دال ثم زاي نحو مُهندِز، ولا يجتمع في كلماتهم الصاد والجيم كما في صولجان وجص وصنجق، أو أن يجتمع في الكلمة جيم وقاف كما في منجنيق، أو الباء والتاء والسين في مثل بستان، أو الجيم والطاء كما في الطاجن والطيجن، كما لا يوجد في كلام العرب دال بعدها ذال ولذلك أبى البَصريّون أن يسمّوا مدينتهم باسم بغداذ و سمّوها بغداد، ولا شين بعد لام في كلمة عربية محضة فالشينات كلها قبل اللامات في كلام العرب، ويُضاف إلى هذا خلوّ الكلمة الرباعيبة أو الخماسية من أحرف الإذلاق وهي مجموعة في (مُرّ بنفل) فلا بدّ أن يكون شيء منها في اللفظة العربية نحو سفرجل وقُذعم أوقِرْطَعب وجَحْمَرش، فإن كانت الكلمة رباعية أو خماسيةبغير حرف أو حرفين من أحرف الإذلاق لم يكن من كلام العرب كما في عفجش وخظائج(ابن إبراهيم الحمد، 2005: 163–164).

لقد بحث علماء اللغة العرب في مسألة التعريب وأَوْلَوْها اهتماما بارزا يتجلّى في مؤلّفاتهم ومنهم أبو منصور الجواليقي وقد عقد بابا عنوانه: باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي –وفي هذا دليل على أنهم كانوا يحرصون على حسن الترجمة والنقل إلى لغتهم دون إهمال الجانب الصوتي للكلمة– مُنبِّها على أن العرب كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها أهمها أربعة أوجه:فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا؛ وربما أبدلوا ما بَعُد مخرجه، والإبدال لازم لئلاّ يدخل في كلامهم ما ليس من حروفهم؛ وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب: ويكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو إنقاصه، أو بإبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن؛ وربما تركوا الحرف على حاله ولم يغيروه، فممّا غيروه من الحرف ما كان

بين الجيم والكاف يقولون كُرْبَج وبعضهم يقول قربق، وجُربزللكربز، وجورب وأصله كورب، وأبدلوا الحرف الذي بين الباء والفاء(يقصد حرف v اللّاتيني)فاءً وربما أبدلوه باءً فيقول بعضم فِرنْد ويقول آخرون بِرند، وأبدلوا الشين سينا فقالوا للصحراء دَسْت وهي بالفارسية دشت لقرب السين من الشين في الهمس وكذلك سراويل وإسماعيل وأصلهما شروال وإشماعيل؛ ومما ألحقوه بأبنيتهم دينار ألحقوه بإبهام، ويعقوب بيربوع، وجورب بكوكب، شُبارِق بعُذَافِر، ورُزْدَاق بقُرْطَاس؛ ومما زادوا فيه ونقصوا قِهْرِمان وأصله قِرْمان؛ ومما تركوه على حاله ولم يغيروه خُراسان وخُرَّم وكُركم (ابن إبراهيم الحمد، 2005: 168–171).

صحيح أنّه أصبح من الواضح عند المترجمين أنّه في حالة التعريب لا يتم استبدال حرف فرنسي مثلا بحرف عربي بشكل عشوائي بل تُعوَّض بعض الأصوات الفرنسية – غير موجودة في العربية– بأقرب الأصوات مخرجا أو صفة إلى الحرف الأصلي: فمثلا يُعوِّض حرف القاف حرف (c)، وحرف التاء حرف (t) في كلمة « Démo**c**ra**t**ie » فتصبح "ديمقراطية"[7]، ويّعوِّض حرف الفاء حرف (v) في كلمة « Télévision » فتصبح "تلفزيون"، كما يُعوِّض حرف الباء حرف (p) في كلمة « Septembre » لتصبح "سبتمبر"، وقد يختار البعض حرف الباء لتعويض حرف (v) كما في كلمة«Février » التي تصبح "فبراير" (سيتواح، 2007: 287–288) بيد أنّ ما نريد تبيينه من خلال ما عرضناه من دراسات اللغويين والمترجمين القدامى أنّ بحوثهم كانت أدق وأعمق وأنّ ما توصلوا إليه سيخدم التعريب بشكل إيجابي وفعّال وما على المترجم إلاّ الرجوع إلى تلك الأبحاث والقواعد كلّما استلزم الأمر ذلك. ونحن بهذا لا نقصد تجميد إبداع المترجم كما لا نقصد قصور اجتهادات اللغويين والمترجمين المعاصرين، ولكن الاطلاع على التراث العلمي هو الحافز على ظهور فرص جديدة للإبداع والاجتهاد. ومن الاجتهادات المعاصرة التي نراها مُوفَّقة ما ذهب إليه حسن ظاظا إلى أنّ الاستعانة بكلمة عربية مشكلة من أصل أصواتها أفضل من تعريب أو نقحرة كلمة أعجمية، ويقترح البَحْثَ عن كلمات أخرى ومحاولة استعمالها بمعان منقولة إلى معنى جديد، فهو يفضل مثلا كلمة (مدفع) – التي صنفها من الكلمات

المنقولة إلى معنى جديد حيث أنها لم تكن مستعملة في كلام العرب بهذا المعنى – على الكلمة القديمة (منجنيق) وهي كلمة دخيلة مُعَرَّبَة وقد أُختلف في أصلها، فمنهم من يرى أنها فارسية ومنهم من يرى أنها يونانية.....وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة (التيليفون) فيُحبِّذ استعمال كلمة (الهاتف) – التي صنفها أيضا ضمن ما نُقل من الكلمات إلى معنى جديد – فالهاتف عند العرب القدامى نوع من الجن يُسمع صوته ولايُرى شخصه، ومن هنا جاء عند المحدثين وجه الشّبه بينه وبين من يتحدث مع غيره بهذه الآلة فيسمعه ولا يراه(ظاظا، 1990: 99–100).

6.نتائج التسجيل الصوتي وخلاصة البحث

اخترنا كأنموذج استئناسي لدراستنا وهي أسماء الشهور الميلادية اللاّتينية منقولة من الفرنسية إلى العربية واخترنا عيّنة من الأشخاص ليقرؤوها ونقوم نحن بتسجيل أصواتهم ليتسنى لنا بعدها التأكّد من وجود التأثر بأصوات غير عربية دخيلةواستخراج مواضعها في حالة وجودها. وتمثلت العينة في عشرة أساتذة يُدرّسون اللغة العربية في الطور الابتدائي في مؤسسات متفرقة تابعة لمديرية التربية المكلّفة بالناحية الشرقية لولاية الجزائر. وقد راعينا في اختيارهم تخصصهم الجامعي لِما له من تأثير في لغة المتعلِّم؛ فاخترنا الأساتذة الذين تخصصوا في علوم الشريعة الإسلامية لسببين رئيسين: أولّهما، أنّ هذا التخصص يُدرّس باللغة العربية والبيئة كلها عربية، من أساتذة وكتب ومحاضرات جانبية،واللغة العربية لها مكانتها الخاصة في هذا التخصص.وثانيهما، أنّ حفظ القرآن وتعلم أحكام تلاوته من المقاييس المُقَرَّرة فيه وله أيضا مكانته الخاصة في البرنامج الدراسي. ونتساءل عمّا إذا كانت هذه الظروف مساعدة على تغيير بعض الظواهر الصوتية التي تُعتبر من الدّخيل إذا افترضنا وجودها الفعليّ ابتداءً.

والجدول التالي يبين أنواع الأصوات الفرنسية الدخيلة حين التلفظ بأسماء الشهور الميلادية بالعربية مع تواترها في العينةالمتضمّنة عشرة (10) أساتذة،ويُظهِر الحروف العربية المتأثرة ببعض تلك الأصوات الفرنسية ونوع اللحن منها بناء على ما تقدّم في الجانب النظري من هذه الدراسة:

الأصوات الفرنسية	الكلمات التي	التواتر ومقابلته بـــ	الحرف المتأثر	نوع

الدخيلة	سُمعت فيها	(%)			اللحن
[a] مفخمة مثل **pa**s	مـــــارس	10/8	%80	الألف	خفي
. [õ] بغنّة مثل **mon**	جانفي	10/10	%100	ألف جانفي	. خفي
	ديسمبر	10/2	%20	ضمة ديسُمبر	
[J] قريبة من الشين مثل ima**g**e	جانفي– جويلية– جوان	10/10	%100	الجيم	جلي
[p] مهموسة مثل pi**p**e	سبتمبر	10/10	%100	الباء الأولى	جلي
[s] مفخمة مثل fa**ç**on	ديسمبر	10/7	%70	السين	خفي
[v] مثل **v**ive	جانفي– فيفري– أفريل	10/10	%100	الفاءات ما عدا الأولى في فيفري	جلي
الابتداء بالسكون	جوان – جويلية	10 /10	%100	الجيم	جلي
عدم الوقف على التاء المربوطة هاء	جويلية	10/10	%100	التاء: حُذفت بدل نطقها هاء ساكنة	جلي

–جدول الأخطاء الصوتية عند التلفظ بأسماء الشهور الميلادية بالعربية منقولة من الفرنسية –

يتبين لنا بعد جرد العينة المنطوقة من أشهر السنة الميلادية في هذا الجدول – ما عدا ماي وأوت وأكتوبر لسلامتها من الصوت الدّخيل– وجود العُجمة واللُّكنة لدى المشاركين في التسجيل وأكثرها من اللحن الجلي وتأثرهم بأصوات اللغة الثانية وهي الفرنسية مما يجعلهم بمثابة مزدوجي اللغة بالرغم من تخصصهم الجامعي ودراستهم للغة العربية وأحكام التجويد؛ فيكون بذلك نوع التداخل لديهم هو ما يُسمى بالتداخل ثنائي اللغة.

كما يتبين لنا أن الطريقة التي تمّ بها نقل أسماء الشهور اللاتينية كانت من قبيل النقحرة وليس التعريب ولذلك لم تُسهم في إزالة الصيغة الأعجمية عنها وزادت في حدة الظاهرة إذا ما قارناها بطرق تعريب أخرىقديمة وكيف تعامل معها بعضهم؛ فقد نقلها البيروني في كتابه "الآثار الباقية" عن أبي العباس الآمالي على نحو: مايه، يونيو، يوليو، أغست، ستنبر، أكتوبر، نونبر، دخيمبر، ينير، فبرير، مرسه، أبرير؛ وهذا ما يدل على قدمها وليست من مقتبسات النهضة الحديثة، وقد اختار آخرون طريقة تلفظ أخرى وهي يناير، فبراير ، مارت(مارس)، أبريل، مايو، يونيو، يوليو، أغسطس، سبتمبر، أوكتوبر، نوفمبر، ديسمبر(فريحة، 1952: 15–16) وهي تُستعمل اليوم على هذا النحو في بعض الأقطار العربية. فنلاحظ كيف أزيلت عجمة معظمها وأُخضعت لموازين اللغة العربية وقواعدها الصوتية كلفظة أيّار التي يذكر البيروني أنّها منقولة عن السريانية وأنّ العرب زادوا في إِيَّر أَلِفا حتى صار أَيّار إذْ كان تخفيف الياء منه مع عدم الألف يفحُش في لغة العرب ويسمج (م.ن: 40).

ومن الأمور المهمّة التي يجب التنويه عليها أيضا والتي نلاحظها من خلال نسب التواتر أن أفراد العينة دَرَسُوا في مؤسسات مختلفة في الأطوار الابتدائية والمتوسطة والثانوية إلاّ أنّ مواضع الانحراف الصوتي عن أوزان وأصوات العربية تكاد تتطابق تماما عندهم جميعا ممّا يُؤكّد وجود عامل مشترك بينهم يتدخّل في إحداث هذه الانحرافات الصوتية. ويمكن أن نتصور أن التعليم المدرسي–الابتدائي والمتوسط منه على وجه الخصوص–من جهة والإعلام بنوعيه السمعي والسمعي البصري من جهة أخرى كان لهما الدور الكبير في ذلك لأنّهما المصدر المشترك بينهم جميعا لتلقّي اللغة سماعا ومشفاهة؛كما يتبين لنا أن تخصصهم الجامعي الذي يُعنى بالعربية أيّما عناية لم يكن له تأثير كاف في تغيير الكثير من الظواهر الصوتية المكتسبة قبل تكوينهم الجامعي مما يؤكّد ضرورة الحرص على تلقين لغةٍ سليمة – بمقوماتها الأربعة: الصرف والنحو والدّلالة والنطق–منذ السنوات الأولى للمتعلّم لتصبح المكتسبات اللغوية عادات لغوية أكثر من كونها مجرّد معلومات لغوية.

وقبل أن نصل إلى خاتمة بحثنا، بودّنا أن نقترح طريقة نراها أسلم وأقرب للفصيح يُمكن أن تُقرأ بها هذه الأسماء بأصوات عربية مع إبقائها على ما هي عليه من نقحرة دون تغييرٍ في أبنيتها وأوزانها لأنّ هذا يتطلّب مساحة أكبر أو دراسة مستقلة وهي كما يلي: يُقرأ جَانْفِي على نحو (جَاعني) مع إسكان النون[8] ونطق الفاء العربية بدل (v) الأعجمي وليس هناك داع للغنة بين الجيم والنون كما في النطق الفرنسي؛ ويُقرأ فِيفْري بفاءين عربيتين؛ ويُقرأمَارِس على نحو (ما إن) دون تفخيم المدّ بعد الميم والأفضل كسر الراء بدل إسكانها لأنّها تُؤثر على ألف المدّ وقد تؤثّر على السين فتُنطق شبيهة بالصاد؛ ويُقرأ أَفْرِيل دون تفخيم الألف وبفاء عربية على نحو (أَفْرش)؛ ويُقرأ جَوَان بفتح الجيم أو ضمها مع نطقها نطقا عربيا ودون تفخيم الواو على نحو (جَواد)؛ ويُقرأ جَوِيلْيَة بفتح الجيم أو ضمها ونطقها نطقا عربيا ونطق التاء المربوطة هاء ساكنة حال الوقف عليها على وزن فَعِيلْيهْ؛ ويُقرأ سِبْتَمْبَر بقلقلة الباء الساكنة بدل نطقها كحرف (p) اللاتيني وفتح التاء بدل ضمها وإسكان الميم حتى لا تُنطق التاء والميم على النحو الفرنسي بالغنّة؛ويُقرأ نُوفَمْبَر بمدّ الواو ونطق الفاء نطقا عربيا مع فتحها بدل ضمها مع إسكان الميم حتى لا تُنطق الفاء والميم على النحو الفرنسي بالغنّة؛ويُقرأ دِيسَمْبَر بمدّ الياء وفتح السين مع إسكان الميم حتى لا يُنطقا على النحو الفرنسي بالغنّة وحتى لا يُنطق السين صادا أو شبيها به لأنّهما يشتركان في المخرج ويختلفان في الصفة.

خاتمـــــــة

لقد ساعدنا هذا البحث على الاطلاع على بعض التراث العربي في مجال الدراسات اللغوية والترجميةالتي عُنيت بالتعريب ونقل المُقترَض، وتبيّن لنا كيف كان العرب الأوائل يحرصون على دراسة العربية ووضع الضوابط والقواعد اللغوية لحمايتها والمحافظة عليها وصونها من أن يصيبها شيء من العجمة إن على المستويين الصرفي والنحوي وإن على المستويين الصوتي والدلالي، وقد كان للمستوى الصوتي نصيب من هذه الدراسة المختصرة.

وقد اتّضح لنا من خلال هذه الدراسة دور الترجمة في تدخلها إمّا سلبا أو إيجابا في التأثير في اللغة ولا يمكن لها أن تحقق دورها الإيجابي في حماية اللغة الأمّ إلاّ

إذا استندت إلى قواعد علمية مضبوطة وكان المترجم يتحرى الأمانة في توظيف ملكة الترجمة وذلك بأن يكون ضليعا في كلتا اللغتين المنقول منها والمنقول إليها ليحترم أنظمتهما النحوية والصرفية والصوتية والدلالية. ولن يكون عبء المترجم ثقيلا في حال التعريب عند التفتيش عن قواعده وضوابطه إذ أن في التراث العربي ممّا وضعه الباحثون السابقون ما يُغني عن ذلك ويكفيه الاطّلاع عليها وتعلّمها وتطبيقها.

وأملنا أن يتبنى المجلس الأعلى للغة العربية وبعض المجامع اللغوية والمؤسسات الفاعلة في مجال اللغة والترجمة نتائج هذا البحث وأن يسعوا في نشر الصحيح من اللغة المكتوبة منها والمنطوقة والتخلص من السقيم وذلك من خلال إدماجها وغيرها من نتائج الأبحاث اللغوية في الكتب المدرسية وفي برامج تكوين المُدرّسين والإعلاميين؛ فكما وَجدت الأخطاء والأغلاط طريقها إلى الانتشار والاستفحال، لزم تسهيل طريق الصواب ووسائله ليحل محل الخطأ.

قائمة المراجع العربية والأجنبية

- أنيس، إبراهيم . في اللهجات العربية، ط1 2003، مكتبة الأنجلومصرية: القاهرة.

-ابن إبراهيم الحمد، محمد، فقه اللغة: مفهومه، موضوعاته: قضاياه، ط1 2005، دار ابن خزيمة: الرياض.

-ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، 2003 ط2، دار الكتب العلمية: بيروت.

-الأسمر، راجي. المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة إميل بديع يعقوب، 1997 ط1، دار الكتب العلمية: بيروت.

-الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف. مفاتيح العلوم، دراسة وتصدير: عبد الأمير الأعسم، 2008-ط1، دار الناهل: بيروت.

-الراجحي، عبده. العربية الجامعية لغير المتخصصين، ط1، 2007، دار النهضة العربية: بيروت.

-المنجد في اللغة والأعلام،ط48، 2014، دار المشرق: بيروت.

- بركة، بسام.علم الأصوات العام: أصوات اللغة العربية، ط1 1988مركز الإنماء القومي: بيروت.

-ابن محمد الغامدي، منصور. الصوتيات العربية، 2001-ط1 ، مكتبة التوبة: الرياض.

-حسنين، صلاح. المدخل في علم الأصوات المقارن، 2005-2006، ط2، مكتبة الآداب:(البلد مجهول)

-خليل، نصر الدين. الفعل الترجمي بين الممارسة اللسانية والتلقي، ندوة أهمية الترجمة وشروط إحيائها، 2004، المجلس الأعلى للغة العربية: الجزائر.

-السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء. إبدال الحروف في اللهجات العربية، ط1، 1995، دار الغرباء الأثرية: المدينة النبوية

-السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء. الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري، ط1، 1995، دار الغرباء الأثرية: المدينة النبوية

-سيتواح، يمينة تومي، مظاهر التداخل اللغوي في لغة أخبار التلفزة الجزائرية: تأثير اللغة الفربنسية في اللغة العربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في اللسانيات، 2007، كلية اللآداب واللغات بجامعة الجزائر: الجزائر العاصمة.

-سيتواح، يمينة، التداخل اللغوي في اللغة العربية: تأثير اللغة الفرنسية على اللغة العربية في الصحافة الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير،1996، معهد الترجمة بجامعة الجزائر: الجزائر العاصمة.

-ظاظا، حسن، اللسان والإنسان: مدخل إلى معرفة اللغة، ط2 1990، دار القلم و الدار الشامية: دمشق و بيروت.

-عبد الله الأشقر، محمد سليمان. معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة،: 1995- ط1، مؤسسة الرسالة: بيروت.

-نمر موسى،عبد المعطي. الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، 2014، ط1، دار ومكتبة الكندي: عمان.

-وافي، علي عبد الواحد. علم اللغة، ط9، 2004، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: مصر.

-فايزدريان، عبد اللطيف. التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين ، 1999 ط1، دار المعرفة: بيروت.

-فريحة، أنيس. أسماء الأشهر في العربية ومعانيه: دراسة فيلولوجية تاريخية، ط1 1952،دار العلم للملايين:بيروت

-هريدي، أحمد عبد المجيد. المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي، ط1 1989، مكتبة الخانجي: القاهرة.

-Baalabaki, RamziMunir, Dictionary of Linguistic TermsM : English-Arabic, 1990-1st edition, Dar El-ilmLilmalayin : Beirut.

-Crystal, David. Dictionary of Linguistics and Fonetics, 2008-6th edition, Blackwell Publishing : USA.

-Harrap's Shorter Dictioary:Anglais-Français/Français-Anglais, 7th edition, 2004 : UK.

-John Santrock, W. Life-span Development,1995, 5th edition, Brown &Benchmark :USA.

-Larousse : Dictionnaire du Français Contemporain, 1ere édition, 1980 : France.

الاحالات:

[1] اعتمدنا نظام الجمعية الأمريكية للغات المعاصرة (MLA) في سرد ما أخذ عن المراجع.

[2]أنظر العنصر 2.5.

[3]ونقصد بالحرف في هذا لبحث الصوت كما سيأتي بيانه في 1.1.2

[4]International Phonetic Alphabet (IPA)

[5]– وقد أهملنا أصواتا أخرى تعتبر فرعية لا يسعنا التفصيل فيها وهي ثمانية: الهمزة المسهّلة – الألف الممالة– الإمالة بنوعيها الصغرى والكبرى – الصاد المشمّة صوت الزاي – الياء المشمّة صوت الواو – الألف التابعة لحرف مفخم – اللام المغلظة – النون الساكنة والتنوين عند الإخفاء أو الإدغام بغنة – والميم الساكنة إذا أُخفيت وتأخذ حكم النون المخفية (فايزدريان، 1999: 148–150)

[6]أنظر عنصر 1.1.2

[7] نعتقد أن الباحثة تقصد أن حرف T اللاتيني يمكن تعويضه بإحدى الحرفين العربيين: تاء أو طاء، فتكون الكلمة "ديمقراطية" أو "ديمقراتية"؛ ونحن نعتقد بأنه يكفي تعويض حرف T اللاتيني بحرف التاء العربي لتشابههما في المخرج والصفة.

[8] بل يمكن إخفاؤها وهو من صفات النون الساكنة إلاّ أننا اعتبرناه فرعيا في هذا البحث كما هو في هامش العنصر 2.1.2

دور الترجمة في تنشيط الحركة الفكرية وتنمية اللغة العربية*

أ. مسعود خليل – جامعة البويرة

إنّ الحركة الفكرية والتطورات الحاصلة في المجتمع الدولي المعاصر أفرزت العديد من القضايا الجديرة بالاهتمام وإلفات نظر الباحثين والعلماء لهذا الشّأن.

و أرى أنّ أهم تلك القضايا على الإطلاق: موضوع الترجمة لما لها من أهمية في دفع عجلة الرقي الفكري وتنمية اللغة. والترجمة هي حقل معرفي تلتقي فيه حقول معرفية مختلفة. و «هي التعبير بلغة أخرى (أو لغة الهدف) عما عُبِّر عنه بلغة ما، أي لغة الأصل (أو لغة المصدر)، مع الحفاظ على الخصائص الدلالية والأسلوبية للنص المنقول»[1]

و المترجمون هم جنود الخفاء فعلى الرغم مما يبذله المترجم من معرفة خلفيات وثقافة وتاريخ مستعملي كل من اللغتين وتحديث للمعلومات وضبط للمصطلحات ... إلا أنه لا يحظى لا بتقدير مادي ولا بتقدير معنوي مكافيء لجهده المبذول في الغالب.

إنّ التّرجمة ليست بالعمل البسيط وخاصة الترجمة الأدبية حيث تكون اللغة ضاربة في الثقافة المحلية والتراث الشعبي وتكون لمسة الإبداع في المبنى أكثر من المعنى «و قد دلت التجربة على أنّ خير مترجمي الشعر هم الشعراء، كما تثبت ترجمات إزرا باوند للشعر الصيني، وترجمة ت.س.إليوت لقصيدة سان جون برس(آنا باز)، وترجمة لوي ماكنيسلإسخولوس، وترجمة فتزجرالد، ثم روبرت جريقز لرباعيات الخيام، وترجمة لويس عوض لهوراس وشيلي وإليوت»[2] فأهل مكة أدرى بشعابها كما يقال.

فالترجمة إذن تمثل جسرا للتثاقف والتواصل بين الحضارات وتجاوز حواجز اللغة، وهذا بلا شك يسهم في توحيد الجهود وبناء الفكر الإنساني.

1- واقع الترجمة العربية والغربية:

الترجمة العربية لا تختلف كثيرا عن حال الأمة العربية إذ تسير الترجمة عند العرب بخطى متثاقلة وقد قال الأستاذ "جمال دورمش" بصفته عضو جمعية الترجمة باتحاد الكتاب العرب أنّ وضع الترجمة العربية مؤلم جدا ويتسم بالفوضى والعشوائية وتغليب الجانب التجاري على الثقافي، خاصة وأن الترجمة في مجالات متخصصة من علوم ومعارف تقتضي معرفة بذاك التخصص وكذا اتقان اللغتين وما يرتبط بهما من ثقافة وأيضا الدعم المادي والمعنوي والرعاية اللازمة من الجهات الرسمية وغير الرسمية.

وإذا كانت الترجمة العربية قد شهدت انتعاشا كبيرا في العصر العباسي بل كانت نموذجا ومحط أنظار الحضارات والثقافات الأعجمية إلا أنّها أفلت وأنطفأ شعاعها طيلة عصر الانحطاط لتستعيد الترجمة العربية بعض قواها ومجدها الضائع في عصر النهضة و«بدأت النهضة الأدبية عندنا في القرن التاسع عشر، اعتمدت في البدء على التراث العربي شعرا ونثرا. ولما قويت في مطلع القرن العشرين، بدأت تلتفت إلى الغرب مستفيدة من أسبقية الأدب الغربي عندئذ على الأدب العربي كما كان الوضع في ذلك الوقت، وقامت نهضة الترجمة إلى العربية»[3]. وارتكزت الترجمة الحديثة عند العرب خاصة على اتجاه الترجمة إلى العربية من اللغات الأخرى وخاصة الإنجليزية والفرنسية.

دون أن نغفل ما شهدته الكثير من « مشاريع الترجمة من العربية التي قامت في الأندلس (ثم في صقلية) وذلك قبل خروج العرب منها نهائيا سنة 1492 م فمثلا نشأت في القرن الثالث عشر في إسبانيا حركة ترجمة كبيرة تحت رعاية الملك ألفونس العاشر ملك قشتالة (castille)، اهتمت بشكل كبير بالترجمة من العربية إلى اللاتينية والقشتالية، واستفادت منها أوربا كثيرا، بينما كان كل من اللغة والأدب العربيين قد استأنفا فترة التراجع والضعف »[4]

و على الرغم من أن شذرات الترجمة العربية لم تنطفيء إلى يومنا إلا أنّها لم ترق إلى المستوى المطلوب، وحكمنا هذا مبني على حقائق ظاهرة للعيان في

الواقع، حيث أن حجم ما يترجمه العرب يعد ضعيفا جدا مقارنة بحجم ما يترجمه الأعاجم .

فقد كشف بيان مؤتمر الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب أن العرب بتعدادهم 270 مليون نسمة يترجمون سنويا 475 كتابا في حين أن إسبانيا لوحدها وبتعداد 38 مليون نسمة تترجم 10 الاف كتابا سنويا أما اسرائيل فتترجم 15 ألف كتابا سنويا.

لكن هل للترجمة دور يستحق كل هذاالاهتمام؟

2- **الترجمة وتنشيط الحركة الفكرية:**

كان العرب سباقين في إدراك أهمية الترجمة في دفع عجلة الحركة العلمية إلى الأمام منذ العصر العباسي، ولا يخفى على أحد أن العصر العباسي يعد أفضل عصر في تاريخ الأمة العربية وقد لقب بعصر الأنوار كما لقب بالعصر الذهبي حينها كان التطور والرقي في أوجه والحضارة مشرقة.

ذلك التطور لم يأت من فراغ بل بفضل التطور في شتى العلوم، والرقي في العلوم لم يتأت من العدم بل بفضل الاطلاع على إبداعات وابتكارات الغير، وهذا الاطلاع لا يؤدي الغرض ولا يؤتي أكله إلا بعد نقل ما استجد في الحقل المعرفي من تلك اللغة إلى اللغة العربية فلا توجد حضارة بنيت بلغة الغير.

فقد تفطن العباسيون إلى أهمية الترجمة وترجموا آخر ما توصل إليه الفكر البشري من مختلف الحضارات والثقافات الأعجمية بغض النظر عن دينها وعرقها ... وخاصة من الحضارة الفارسية واليونانية والهندية، وذلك «باستعمال منهج عقلاني نقدي، كما أنّ هؤلاء المفكرين والعلماء استفادوا من العهد الهيلينستي، وخصوصا من طب جالينوس وفلكية بطليموس وجغرافيته (من القرن الثاني الميلادي)، فثابروا على ضوء ذلك كله في استيعاب التراث الإغريقي والعمل على تبيئته وإثرائه»[5] ولم يكن الاهتمام مقتصرا على المثقفين والعلماء بل حتى الحكام والخلفاء وهاهو الخليفة المأمون (170هـ/218 هـ) كان يشجع على الترجمة ويكافئ على ذلك بالذهب وحينما اتهم بالتبذير أجابهم بالقول أنه يعطيهم ما يفنى ويأخذ منهم ما يبقى وفي عهده أنشئت بيت الحكمة في بغداد، وقبله اهتم أيضا المنصور كثيرا بالترجمة (95/158هـ)

فإذا عدنا إلى الكتابة النثرية العربية القديمة فهي لم تخرج عن الأمثال والحكم والخطب إلا بعد ترجمة كتاب كليلة ودمنة من الفارسية إلى اللغة العربية بل وقد نالت النسخة العربية المترجمة ما لم تنله النسخة الأصلية من الاهتمام لما شهدته من تدارس وترجمة إلى العشرات من اللغات الأجنبية. كما كان أيضا فاتحة للأدباء العرب لمحاكاة إنتاج القصة ومن ثمة الإبداع فيها.

و لم يستغن عن الترجمة أحد فالحاجة إلى الترجمة كانت من المكتشفين العلميين وحتى المكتشفين الجغرافيين، وها هو كريستوف كولومبوس المكتشف الإيطالي الشهير الذي اكتشف عالما جديدا «عندما ذهب كولومبوس غربا في رحلته التي اكتشف فيها أمريكا صدفة – وكان من أشد المبغضين للعرب والإسلام – كان قاصدا بلاد الشرق الأقصى ليتآمر على العرب والمسلمين، ومع ذلك فقد كان مضطرا إلى أن يأخذ معه مترجما عربيا، لأن اللغة العربية كانت هي لغة العالم الأولى، يتحاور بها العالم للتفاهم »[6]

حينها لم تكن للإنجليزية مكانة أمام سلطان اللغة العربية، حينها كان العرب يعتزون بلغتهم أيّما اعتزاز ويبدعون بلغتهم جاعلين إياها مملكة تلاقي العلوم والمعارف والثقافات والحضارات.

حدث احتكاك آخر للعرب مع الغرب في مطلع عصر النهضة وشع نجم الترجمة خاصة مع القرن التاسع عشر وكانت لرفاعة رافع الطهطاوي مغامرة جادة بترجمة الأدب الأسطوري اليوناني إلى الفكر العربي في كتاب "مواقع الأفلاك في وقائع تليماك" وهي ترجمة عن رواية الفرنسي "فنلون" وترجمة كتاب "ديوان قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر" مضيفا قائمة من الكلمات الغريبة المذكورة في الكتاب بالشرح كأسماء بعض المدن والأشخاص لكن الترجمة لم تصل إلى المستوى المطلوب وإلا لنافسنا الغرب في الاكتشافات العلمية.

وإذا كان هذا حال الترجمة زمن الدولة العباسية زمن محدودية العلوم وقلة الاكتشافات فإن حال الفكر اليوم وما يشهده انفجار معرفي وتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال أصبح في حاجة أشد من أي وقت مضى إلى الترجمة.

إذن الترجمة من أو إلى اللغة العربية لها أهمية كبيرة جدا وعلى أكثر من صعيد ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

– تطلعنا على العالم الآخر وحركيته الثقافية والعكس صحيح وتتغلب على حواجز اللغة.

– التعريف بالثقافة المحلية والارتقاء بها إلى العالمية.

– الإسهام في حركية اللغة العربية وإغنائها بالمفردات والمصطلحات الوظيفية في الترجمة إلى اللغة العربية.

– الاستعانة بالترجمة في الدعوة إلى الدين الإسلامي.

– الاطلاع على آخر ما توصل إليه الفكر البشري في شتى العلوم والمعارف وسد الفجوات المعرفية.

– المساهمة في بناء الحضارة الانسانية ...

– إثراء الأدب المحلي وترقيته «و من غير الممكن تصور ثقافة أدبية لأي أمة لغة معاصرة دون ترجمات شكسبير، وثرفانتس، وميلتون، ووايتمان، وبوشكين، وتشيكوف، وفيكتور هوقو، وغوته، ونكتفي بهذه الأسماء، لأنّ يمكن للقائمة أن تطول إلى ما لا نهاية»[7]

3– الترجمة وتنمية اللغة العربية:

اللغة تعد كائنا حيا يتطور ويتحول من حال إلى حال، كيف لا وأنّ اللغة سلوك اجتماعي وأداة لا استغناء عنها في عملية الإنتاج الفكري، وحتى ترقى العربية لا بد من سحق الهوة بين اللغة العربية والحركية الفكرية وكذا الاستعمال اليومي وهذا لا يتأتى إلا من خلال جعل اللغة العربية في غمرة التحولات، وما من شك فإنّ الترجمة عامل مهم في جعل اللغة العربية أكثر وظيفية ومن ثمة تنميتها وترقيتها لأنّ اللغات ترتقي بمدى وظيفيتها واستعمالها.

إنّ الترجمة من وإلى اللغة العربية يجعل هذه الأخيرة ثرية بالمفردات والمصطلحات، وترجمة الإنتاج الأدبي والعلمي إلى اللغة العربية يحقق الأمن اللغوي ويكون دافعا قويا لتعلم اللغة العربية ويصبح الاهتمام بها متزايدا وتجعل منها لغة العلوم، ومن ثمة لا يبقى مانعا لتعريب المعاهد والجامعات والمدارس

وخاصة التي تقدم العلوم التقنية والتكنولوجية ومن ثمة الرفع من مستوى التحصيل العلمي.

و في هذا السياق فقد صرح مدير جامعة باب الزوار الدكتور جمال ضو في ندوة صحفية أقامها بمناسبة الدخول الجامعي 2018/2017 أن نسبة معتبرة من طلبة السنة الأولى يعيدون السنة معترفا ومؤكّدا على أن سبب هذا الإخفاق بناء على ما أثبته الدراسات هو ضعف الطلبة في اللغة الفرنسية باعتبار أنّ لغة التدريس هي اللغة الفرنسية.

بل ونجد الكثير من المخفقين قد كانوا متفوقين في الطور الثانوي والسبب بسيط هو أنه كان متفوقا عندما كان يدرس بلغته الأم اللغة العربية، أليس هذا يعد تضييعا وهدرا للطاقات المبدعة ؟ وكيف يفكر الطالب بلغة ليعبر بلغة أخرى غير لغته ؟

مع العلم بأن القانون الجزائري يجبر على أن تكون لغة التدريس هي اللغة العربية حيث تنص المادة 15 من قانون تعميم استعمال اللغة العربية في الفصل الثاني المتعلق بجوانب التطبيق: « يكون التعليم والتربية والتكوين في كل القطاعات، وفي جميع المستويات والتخصصات باللغة العربية مع مراعاة كيفيات تدريس اللغات الأجنبية»[8] و تنص المادة 36 من القانون نفسه في فصله الخامس المتعلق بالأحكام الانتقالية: «و يجب استكمال عملية تعميم استعمال اللغة العربية في أجل أقصاه 05 يوليو سنة 1998 غير أنه يتم التدريس باللغة العربية بصفة شاملة ونهائية في كل مؤسسات التعليم العالي والمعاهد العليا في أجل أقصاه 05 يوليو سنة 2000 مع مراعاة أحكام المادة 23 أعلاه»[9]

هذا كله يؤكد على وجوب اعتماد اللغة العربية في التدريس غير أنّ العقبة الأولى التي تواجه القائمين على التعريب– بالإضافة إلى ضعف الرغبة أحيانا – هو كون أغلب المراجع العلمية باللغة الأجنبية وكذا المصطلحات التي لا تزال أعجمية فقط ولا يوجد ما يقابلها في العربية وهذا يتطلب جود مؤسسات رسمية وليس اجتهادات فردية.

فقبل التفكير في تعريب المناهج لابد من التفكير جليا في توطين العلوم وتهيئة الأرضية المعرفية لذلك، فالعلوم الإنسانية والاجتماعية التي كانت سبّاقة إلى التعريب وجدت نفسها متخلفة بعدها في مواكبة الستجدّات.

إن قانون تعميم استعمال اللغة العربية لم يغفل هذا الشأن بل أشار في خضم ذكره لمكانيزمات ترقية اللغة العربية إلى المستوى المطلوب الذي يسمح باستيعاب العلوم ومن ثمة تدارسها إلى الاهتمام بالترجمة وقد نصت المادة 27 من القانون سالف الذكر في فصله الثالث المتعلق بهيئات التنفيذ والمتابعة والدعم: «ينشأ مركز وطني يتكفل بما يأتي: – تعميم استعمال اللغة العربية بكل الوسائل الحديثة الممكنة / – ترجمة البحوث العلمية والتكنولوجية من اللغات الأجنبية إلى اللغات العربية ونشرها./– ترجمة الوثائق الرسمية عند الطلب./– مزاوجة لغة الأشرطة العلمية والثقافية والوثائقية./– تجسيد البحوث النظرية للمجمع الجزائري للغة العربية والمجامع العربية الأخرى في واقع الحياة العملية»[10]

3– الترجمة بين التنظير والممارسة:

إنّ الترجمة أصبحت علما قائما بذاته وحقلا معرفيا بينيا بين حقول معرفية شتى، ولهذا اهتم الباحثون بالتنظير لهذا العلم من خلال النظريات والمناهج وحركة الترجمة الحديثة ومرتكزاتها .

والشق النظري لا تتم به الفائدة إلا إذا اقترن بالجانب التطبيقي، وفي هذا الأخير تعترض المترجم الكثير من العوائق والوضعيات التي تتطلب منه ابتكار حلول لها.

وفيما يرويه طلعت الشايب حين ترجم خطاب للرئيس السادات في يوليو 1972 وقد أعلن هذا الأخير عن الاستغناء عن خدمات الخبراء السوفييت مع شكرهم «قال الرئيس السادات: إنّ الاتحاد السوفياتي قام بالواجب عندما توفي الرئيس عبد الناصر، عندما أرسل وفدا رفيع المستوى للعزاء برئاسة كوسيجين الذي جاء «و معاه الصينية» .. ترجمت «و معاه الصينية» بأنهم وقفوا معنا في تلك الظروف الصعبة، ولكن الحيرة ظلت مرتسمة على وجوه المستمعين إلى الترجمة من

الروس، وبخاصة بعض المترجمين الذين التقطت أسماعهم كلمة «الصينية» .. ومما عقد الأمر أن العلاقات السوفييتية الصينية كانت متوترة في تلك الأيام !»[11]

لأن لفظة "الصينية" مرتبطة بالأدب الشعبي المصري والتي تعني إحضار طعام العزاء ولو ترجمها ترجمة حرفية لكان المعنى غير الذي قصد.

فالترجمة إذن تتطلب مهارات لا تتأتي إلا بالدربة والتجريب وهذا ما يستدعي إقامة مؤسسات للترجمة ويكون العمل فيها من خلال ورشات وحسب كل مجال تخصصي.

4- خرجات أزمة الترجمة العربية:

و يبقى الأمل قائما في اللحاق إلى مصاف الأمم المتحضرة التي تعطي الترجمة قيمتها ومكانتها الحقيقية من خلال :

-عمل مؤسسات المجتمع المدني من خلال عمل الجمعيات وإقامة الندوات والملتقيات والمؤتمرات فالطريق تصنعه الأقدام وأيضا المؤسسات الحكومية

-إيجاد اليات معينة توحد جهود العرب في هذا الشأن في إطار مؤسسات دولية إذ نجد كتبا استُهلكت ترجمة في حين أنّ هناك كتب قيّمة لم تنل حظّها من التّرجمة فلا بد إذا من إنشاء مؤسسات تشارك فيها كل الدول العربية تضع مخططا يسمح بنقل آخر ما توصل إليه الفكر الإنساني من اللغات الأعجمية إلى اللغة العربية وفي إطار لجان متخصصة فمترجم الكتب الطبية يختلف عن مترجم الكتب الهندسية وهذا الأخير يختلف عن مترجم الكتب الروائية، وترسيم يوم للترجمة تحتفل به الدول العربية من كل سنة أو على الأقل يكون وطنيا تحييه الجزائر من كل سنة لتوجيه الأنظار نحو الاهتمام بالترجمة وتصحيح الرّؤى.

-الاهتمام بمعاهد الترجمة وإدراج الترجمة المتخصصة فيما بعد التدرج وعدم الاقتصار على الترجمة من لغة واحدة فقط، فأغلب الكتب المترجمة إلى اللغة العربية في الجزائر نجدها من اللغة الفرنسية مع إهمال شبه كلي للكتب المؤلفة باللغة الألمانية والصينية ...

-تفعيل قانون تعميم استعمال اللغة العربية 91-05 وتفعيل دور مجمع اللغة العربية ومركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية وكذا إعطاء الآليات

القانونية اللازمة للمجلس الأعلى للغة العربية التي تسمح له بتنفيذ المهام الموكلة إليه وهي كلها مهام تندرج في خدمة اللغة العربية وأهم الحقول التي تخدمها نجد الترجمة وتعميم استعمال العربية وهذه الأخيرة قادرة على استيعاب كل العلوم وليس أدل على ذلك من كون بلاد سوريا مثلا تشهد تطورا كبيرا في العلوم الطبية وهي تدرس باللغة العربية وحتى الوصفة الطبية بالعربية، والكيان الصهيوني يصدر الوصفات الطبية باللغة العبرية، وهل تعجز اللغة العربية على ما لم تعجز عليه العبرية ؟!

-الاهتمام بنشر الكتب المترجمة والترويج لها وعقد أيام دراسية للتعريف بها حسب مجال التخصص، وكذا إنشاء مجلات لذات الغرض كمجلة "معالم" التي تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية وهي مجلة نصف سنوية تعنى بترجمة مستجدات الفكر العالمي.

فكثيرا ما تبقى الكتب المترجمة حبيسة الأدراج لا يعلم بوجودها حتى الذين تخص مجالهم، وفي هذا السياق فقد كانت لي فرصة حضور ورشة عمل للأطباء والصيادلة وموظفي قطاع الصحة في إطار فعاليات الملتقى الوطني السادس حول موضوع "اللغة العربية في الجزائر واقع وتحديات وآفاق" الذي نظمته جمعية الوفاء الثقافية بقصر الثقافة والفنون (مدينة سكيكدة) حيث أن أغلب الأطباء لا يعلمون بالكتب المترجمة في مجال تخصصهم إلى اللغة العربية وبمعجم المصطلحات الطبية العربية ...

- إطلاق مبادرات تشجيعية لتوجيه الاهتمام نحو الترجمة، ومن المبادرات الطيبة في التشجيع على الترجمة ما تم الإعلان عنه في هذه الأيام في الدوحة بفتح باب الترشح والترشيح لدورة 2017 وقد حملت هذه الدورة اسم "جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي" واشترط في الترجمة أن تكون من أو إلى اللغة العربية وتتراوح الجوائز بين 200ألف إلى 100 ألف دولار.

و أيضا ما يقوم به المجلس الأعلى للغة العربية الذي يمنح دوريا جوائز مالية للمترشحين الفائزين في مجالات مختلفة تخدم اللغة العربية ومنها جائزة المجلس في الترجمة إلى العربية.

إنّ الترجمة من وإلى اللغة العربية لها أهمية كبيرة جدا وعلى أكثر من صعيد لا يستطيع إنكارها أحد،و الترجمة ليست بالمهمة اليسيرة وخاصة الترجمة الأدبية لأن النصوص الأدبية تكمن قيمتها في الجانب الفني وطابعها الشكلي أكثر من المضمون كما أن الكتابة الأدبية يطغى عليها الخيال والتعابير المجازية التي لا تفك ألغازها إلا بعد معرفة ثقافة الكاتب المحلية وتراثه الشعبي وهذا ما يعقد عملية الترجمة أكثر.

كثيرا ما تتردد على الألسن "المترجم خائن" لكن فيها الكثير من الإجحاف لما في ذلك من تركيز على السّلبيات فقط بل الترجمة تعد جسرا رابطا بين الحضارات وهي من روافد الثقافة العالمية طالما أنها تسهم في تلاقح الثقافات ومدى الاهتمام بها يعبر عن مدى حركية الفكر وتحضر الأمة فلا نهضة دون توطين العلوم والمعارف ولا يتحقق هذا الأخير إلا بالتّرجمة ولا تثمر هذه الأخيرة إلا في إطار عمل موحد ومنظم ومستمر ومدروس .

و إذا كان لا يوجد عندنا المأمون ينبغي أيضا أن لا نتخذ ذلك مشجبا نعلق عليه ضعفنا وفشلنا وتقاعسنا، كما أن اعترافنا بحقيقة وضعنافي هذا الشأن، وضعنا المتواضع جدا ليس عيبا مادام في إطار البحث عن سبل مواكبة الركب فلا يقترح الدواء إلا بعد تشخيص الداءو إنّما العيب في التعصب والهروب إلى الأمام مغمضي العيون.

قائمة المصادر والمراجع:

1- بنسالم حميش، الترجمة في المغرب: أية وضعية؟ وأية استراتيجية؟، منشورات وزارة الثقافة (المغرب)، عام 2003

2- سلمى الخضراء الجيوسي، « (بروتا) من العربية وإليها »، أعمال المؤتمر الذي أقامه منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة حول موضوع "الترجمة وإشكاليات المثاقفة" بتاريخ 27/26 فبراير 2014

3- صالح علماني، الترجمة الأدبية مهنة شاقة لكنها ممتعة، أعمال المؤتمر الذي أقامه منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة حول موضوع "الترجمة وإشكاليات المثاقفة" بتاريخ 27/26 فبراير 2014

4- طلعت الشايب، المترجم طليقا ! (عن التجربة وصاحبها)، أعمال المؤتمر الذي أقامه منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة حول موضوع "الترجمة وإشكاليات المثاقفة" بتاريخ 27/26 فبراير 2014،

5- قانون رقم 91-05 مؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1411 الموافق 16 يناير سنة 1991، أمر رقم 96-30 مؤرخ في 10 شعبان عام 1417 الموافق 21 ديسمبر سنة 1996

6- ماهر شفيق فريد، من إشكالات الترجمة الأدبية وخصوصياتها الثقافية، أعمال المؤتمر الذي أقامه منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة حول موضوع "الترجمة وإشكاليات المثاقفة" بتاريخ 27/26 فبراير 2014

هوامش البحث:

*أنجزت هذه المداخلة للملتقى الوطني حول" اللغة العربية والترجمة"، من تنظيم المجلس الأعلى للغة العربية،بتاريخ: 25/24ديسمبر 2017، المكتبة الوطنية، الحامة.

[1] صالح علماني، الترجمة الأدبية مهنة شاقة لكنها ممتعة، أعمال المؤتمر الذي أقامه منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة حول موضوع "الترجمة وإشكاليات المثاقفة" بتاريخ 27/26 فبراير 2014، ص135

[2] ماهر شفيق فريد، من إشكالات الترجمة الأدبية وخصوصياتها الثقافية، أعمال المؤتمر الذي أقامه منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة حول موضوع "الترجمة وإشكاليات المثاقفة" بتاريخ 27/26 فبراير 2014، ص220

[3] سلمى الخضراء الجيوسي، « (بروتا) من العربية وإليها »، أعمال المؤتمر الذي أقامه منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة حول موضوع "الترجمة وإشكاليات المثاقفة" بتاريخ 27/26 فبراير 2014، ص47

[4] سلمى الخضراء الجيوسي، « (بروتا) من العربية وإليها »، ص47

[5]بنسالم حميش، الترجمة في المغرب: أية وضعية؟ وأية استراتيجية؟، منشورات وزارة الثقافة (المغرب)، عام 2003، ص 43

[6]سلمى الخضراء الجيوسي، « (بروتا) من العربية وإليها »، ص50

[7] صالح علماني، الترجمة الأدبية مهنة شاقة لكنها ممتعة، ص137

[8]قانون رقم 91-05 مؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1411 الموافق 16 يناير سنة 1991، أمر رقم 96-30 مؤرخ في 10 شعبان عام 1417 الموافق 21 ديسمبر سنة 1996، المادة 15

[9]المصدر السابق، المادة 36 (معدلة بالأمر 96-30)

[10]المصدر السابق، المادة 27

[11] طلعت الشايب، المترجم طليقا ! (عن التجربة وصاحبها)، أعمال المؤتمر الذي أقامه منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة حول موضوع "الترجمة وإشكاليات المثاقفة" بتاريخ 27/26 فبراير 2014، ص74

الفعل الترجمي إلى العربية والمعاجم : الثوابت والمتغيرات في اللغة الهدف.

أ. يوسف وسطاني – جامعة سطيف – 2

ملخّص المُداخلة:

لقد أضحى الفعل التّرجمي – بشتّى أنماطه ووسائله ومناهجه – وسيلة حضارية حتمية، في نطاق عملية الاتصال والتواصل، والتفاعل بين الأمم، أملتها مقتضيات الحياة المعاصرة ، والتي انبثقت عنها تراكمات حضارية شاملة لكل مناحي الحياة، تتجدد حاملة أرقى ما توصّل إليه العقل البشرى من إبداعات باهرة، تنتشر عبر أقطار المعمورة بأرقى وسائل التواصل، غاية في الدقة والسرعة . ولا ريب أن اختلاف الألسن بين الأمم، يشكّل عقبة كؤودا في عملية التفاعل والاستفادة من تلك المستجدات والمبتكرات بين الأمم، كونها مُصاغة في أوعية لغوية مختلفة، تستوجب معرفة قوانينها الضابطة لها والمتواضع عليها للتمكّن من سبر المضامين التي تنقلها والاستفادة منها، وذاك يعني – بالضرورة – إتقان اللغات المتعامل معها. وبهذا الصدد، تشكّل الترجمة الجسر الحقيقي والوسيلة الناجعة في مواجهة تحدّيات التّأقلم مع تلك التحوّلات العميقة التي تعتري عالمنا – الذي نشكّل حيّزا منه – وبتخصصات شتّى بغرض التفاعل الإيجابي مع حضارة الأمم. ولمّا كانت اللغات البشرية هي " الأوعيّة " الحاملة لمختلف المنتجات للحضارة الإنسانية، فلا ريب أن كلّ أمة تحرص على ترجمة ونقل تلك المعارف إلى لغتها " **الأم** " أو الرسمية، كونها وعاء ثقافة الأمة، وعنوان سيادتها، وهي عملية حضارية ذات أهمية قُصوى تقتضي إلماما ودراية بنظام وأساليب تلك اللغة وثقافتها (اللغة الهدف)، وذلك من شأنه تمكين المترجم من صياغة الأفكار والمصطلحات المنقولة من لغة أخرى صياغة دقيقة خاضعة لقوانين التركيب السليم الخالي من كل أشكال الإبهام أو التعقيد. وفي هذا النطاق نقترح عنوان مداخلتنا:(**الفعل التّرجمي إلى**

العربية والمعاجم : الثوابت والمتغيّرات في اللغة الهدف)، ويمكن تحليله من خلال العناصر التالية:

- **مقدمة :** الترجمة لمواجهة التحوّلات العميقة لعالمنا المُعاصر.
- **الحصيلة اللغوية للمترجم:** مضمونها، ودورها في تحقيق الفعل الترجمي السليم.
- **الثّوابت والمُتغيّرات في مستويات اللغة الهدف :** (الصوت، والصرف، والقواعد).
- **الثقافة العامة للمترجم :** رافد من روافد الترجمة .
- **خلاصة لأهم عناصر المُداخلة.**

مقدمـــــة:

ينطلق نصّ هذه المُداخلة من المحور الخامس من محاور المُلتقى، ومداره يتعلّق بعملية الترجمة إلى العربية والمعاجم، ونحسب أن المباحث المدرجة ضمنه تكتسي أهمية بالغة تستمدّها من طبيعة المحور المذكور ، إذ يتعلّق الأمر بالفعل الترجمي إلى العربية والمعاجم، وذاك تحدّ حضاري شاقّ، تمليه – باستمرار– التحوّلات العميقة التي يعرفها عالمنا المُعاصر على كافّة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، تحتّم على الأمة، ونخبتها المثقّفة استنفار قواها المادية والمعنوية لمواكبة تلك التحوّلات الحاصلة في عالمنا وتوفير متطلبات كل التحديات المفروضة في التواصل مع – **الآخر** – والتفاعل معه، والاطلاع على مبتكراته وإنجازاته والاستفادة منها، وفق معايير حضارية، وخصوصيات ثقافية وانتماء حضاري يقي عوامل الذوبان في الغير. ولمّا كانت اللغات البشرية هي " الأوعية " الحاملة والناقلة لكل أشكال المبتكرات العلمية، والمنتجات الفكرية والثقافية على اختلاف حقولها ومذاهبها، ولما كان " اختلاف الألسن" سنة من سُنن الله تعالى في خلقه، مصداقا لقوله جلّت قدرته : " ...**ومن آياته خلقُ السماوات والأرض واختلافُ ألسنتكم وألوانِكم إنّ في ذلك لآياتٍ للعالمين** " الرّوم22 ، فإنّ الترجمة – بين

اللغات – تبرز كجسر حضاري بين الأمم، ونافذة ضرورية تطل من خلالها أمم المعمورة على إنتاجات بعضها البعض في العلوم والآداب والاقتصاد والاجتماع، وتتبادل الخبرات والتجارب في مختلف الميادين، لأنّ الترجمة – بأنماطها المختلفة – نشاط ذهنيّ بشريّ ، يقوم بالأساس على تعدّد اللغات، اقتضته عملية الاتصال والتواصل في نطاق التفاعل الحضاري بين الأمم، وبوسائل تكنولوجيّة تتطوّر باطّراد تطوّرا مُذهلا، ناشرة –بأدقّ التفاصيل – مستجدّات الفكر الإنساني وإبداعاته في مُختلف مجالات الحياة، فتُقْبل كلّ أمة – بواسطة الترجمة – على نقل وتحويل ما أمكن من المعارف والمعلومات والابتكارات إلى لغتها الأم أو الرسمية، مُشكّلة بذلك رافدا تنمويّا في شتّى حقول العلم والمعرفة، والذي من شأنه إضافة لبنات في بناء صرح التراكم الحضاري بين الأمم، والذي يُعدّ الفعل الترجمي أبرز ركائزه الأساسية.

وفي هذا المنحى، تُشكّل الترجمة، لبلادنا، وللغتها العربية تحدّيا حضاريا بات لزاما على المؤهّلين لمتطلّباته كسب رهاناته، وتوفير جميع الوسائل – مادية ومعنوية – لخوض غمار معركة الترجمة، وفق خطة دقيقة تتضمّن وضع السبل الكفيلة – وهي كثيرة – بُغية تحقيق نُقلة نوعية في عالم التّفاعل الإيجابي مع منتجات الفكر الإنساني في جميع حقوله، للمشاركة في بناء الحضارة الإنسانية، بمعايير التّمايز الحضاري الذي تنفرد به الأمة.

وفي هذا السياق، تندرج مداخلتنا، بالإشارة إلى العنصر الذي يتعلّق بالترجمة إلى العربية والمعاجم، مقترحة عناصر فرعية لتحليله، وذلك على النّحو التّالي :

1 – الحصيلة اللغوية للمترجم : لا ريب أن عملية الترجمة إنما تقوم بالأساس على اللغات المترجم منها وإليها ، وضرورة الإلمام بقوانينها الضابطة لها وأساليبها المختلفة، وخاصّة ما تعلّق " **بلغة الانطلاق أو اللغة الهدف** "، التي ينتمي إليها المترجم، وبفعله الترجمي " سَيُودِع فيها " حصيلة ذلك الفعل، والذي يتوقّف نجاحه في تأديته على مقدار حصيلته اللغوية من ناحية مضمونها المتكامل، ودورها الأساس في تحقيق ذلك الفعل الترجمي السليم والمنشود. ولعلّنا نحتاج – في هذا المقام – أن نشير بإيجاز إلى مصطلح " **الحصيلة** " ومعنى نسبته إلى مصطلح "

اللغة" لتتّضح متطلّباته من المترجم. فالحصيلة – لغةً– من الثلاثي : حَصَلَ، للدلالة على ما **بَقِيَ** و **ثَبَتَ** وذهب ما سواه، ويكون من الحساب والأعمال ونحوها، والتحصيل تمييز ما يحصل والاسم : "**الحصيلة**"[1] ويتّضح من التريف اللغوي السابق أنّ الذي نعنيه بالحصيلة هو ذلك الزّاد المتنامي من قوانين اللغة مفرداتها وأساليبها التي تشكّل " الأدوات والمفاتيح " الضرورية لعملية الترجمة والإلمام بها من قبل المترجم ضرورة قصوى، ونسبة مصطلح "الحصيلة " إلى " اللغة " بقرينة لفظية هي " الياء المشدّدة "[2] دلالة على ذلك، إذ أصبح المنسوب مرتبطا بالمنسوب إليه، بقرينة تقييد وتخصيص، ليتّضح لنا أن الحصيلة اللغوية بالنسبة للمترجم تتجلّى في ذلك الثّراء المتميّز في إلمامه بقواعد التعبير والتركيب في اللغتيْن : المُترجم منها والمُترجم إليها، وأساليبهما وضوابطهما أي : لغة الانطلاق واللغة الهدف، ولهذه الأخيرة مبحث خاص في هذه المداخلة، لأنها المحور الأساس الذي تدور حوله عملية الترجمة. والدارسون في مجال الترجمة، يجعلون مسألة الكفاية اللغوية للمترجم عُدّة المترجم وعتاده، لأنها الوسيلة الكفيلة والناجعة في تمكينه من سبر أغوار الآثار المراد ترجمتها، والتمكّن من نقلها من مجالها الأصلي بخصائصه التركيبية والثقافية المختلفة إلى مجال لغة ثانية مختلفة تختلفان تركيبا وأسلوبا وثقافة ، والمعوّل عليه – في هذا النشاط الفكري الحضاري الشّاق هو حصيلة أو كفاية المترجم اللغوية، والتي كلّما كانت قوية وثرية مكّنته– بلا شك[3]– من نقل الآثار المختلفة من لغة إلى أخرى[3]. والحصيلة اللغوية للمترجم – في هذا المقام – وانطلاقا منها يكون تعامله مع النصوص والآثار ميسورا، بل ويكون أكثر فهما وإدراكا لما ينطق به أو يدوّنه، بالإضافة إلى أنه ومن خلال ترجمته للمعاني وما وراء المعاني من لغات مغايرة يتحكّم فيها إلى لغته " الأم " يثري قاموسه اللغوي بالجيد من المفردات والتراكيب من لغة الانطلاق، فينمو زاده اللغوي والثقافي المطلوب لممارسة الترجمة بين اللغات.[4] ولعلّه قد اتضح من خلال ما سبق، أن وظيفة الترجمة مهما كانت أنماطها، ومجالاتها إنما يستقيم أمرها – **إعدادا ومُمارسة** – على طبيعة وحجم **الحصيلة اللغوية** التي يمتلكها المُترجم في طور إعداده لهذا الفعل الحضاري الراقي، ليمارسها فعلا وتطبيقا في خضمّ معتركه

في ترجمة ونقل شتّى ألوان الفكر والثقافة والأدب والعلوم والتكنولوجيات لتحتلّ الأمة التي ينتمي إليها مكانة محترمة بين الأمم. هذا، وإذا كان امتلاك ناصية اللغات شرطا أساسا في مجال الترجمة الرّحب، فما دور **اللغة الهدف**، التي تُنقل إليها العلوم والمعارف، وما مكانتها بين اللغات الأجنبية التي تتعامل معها – في مجال الترجمة أخذا وعطاء ؟ بعض الإشارات المتعلقة بهذ التساؤل في المبحث الموالي.

الثوابت والمُتغيّرات في مستويات اللغة " الهدف " :

ننطلق في هذا المبحث من المُسلّمة التي توقفنا عندها في المبحث السابق، " الحصيلة اللغوية " للمترجم، كأساس ثابت في مجالات الترجمة، ومنها يتبادر إلى ذهن كلّ دارس مُتمعّن السؤال الآتي: ما مكانة اللغة الهدف – لغة المترجم الأم – أو اللغة الرسمية باصطلاح السياسيين بين اللغات الأجنبية ؟ ما مستوى إلمام المترجم بعلوم اللسان الذي يترجم إليه وقدرته على توظيف تلك المكتسبات اللسانية في الفعل الترجمي الذي يُمارسه متعاملا مع اللغات الأجنبية ؟ والكثير من الأسئلة المثيرة والمتعلقة بهذا المجال قد تُطرح، غير أن الأهم من ذلك كلّه هو محاولة التقيّد بطبيعة عنوان مبحثنا المُشار إليه أعلاه، لنذكّر بهذا الصدد أن مسألة اللغة الهدف في الترجمة مسألة جوهرية ، فهي لغة الأمة، والتراكم الحضاري بكل روافده المادية والمعنوية، الذي تعمل أمم المعمورة على تحقيقه، إنّما يتحقق بلغة الأمة، التي تحرص على نقل وتحويل العلوم والمبتكرات، إلى لغتها من لغات أخرى، **فاللغة الهدف** في هذا المجال الحيوي للترجمة تشكّل " **الوعاء** " الذي يستوعب – **دون ضيْق** – ثمرة جهود المترجم مما ينقله ويحوّله بلسان أمته ممّا أنتجه الفكر البشري بلغات مختلفة، وتبعا لذلك تتعدد الفوائد القريبة والبعيدة منها إثراء ثقافة الأمة، وتزويده بتجارب الأمم الأخرى، كما يساهم بشكل مباشر وفعّال في تطوير لغته الأم أو الرسمية أو اللغة الهدف، بما يثْريها من أساليب ومصطلحات تجعلها لغة حيّة تساير التحوّلات العميقة التي يعرفها عالمنا المُعاصر بشكل مُطّرد. ولئن كان المترجم متعدد اللسان أو اللغات، وفقا لطبيعة وظيفته، فهل يمكن أن يكون بارعا في جميع اللغات التي ينطقها ويمارسها وينقل منها وإليها المنتجات الفكرية والعلمية ؟ وهل يمكن أن يبرع في لغتيْن مختلفتيْن بدرجة الحذق

والإلمام نفسها ؟ وتدقيقا: **بين اللغة الهدف** (اللغة الأم) **ولغة الانطلاق** في عملية الترجمة ؟ يُجيب أحد المختصين عن ذلك بقول مفاده : "....المترجم أولا وقبل كل شيء مختصّ في **اللغة، وفي لغة واحدة،** ونادرا ما يكون ذلك في لغتيْن ...وبهذه المُواصفة تكون للمترجم خصوصيته تماما مثل الطبيب أو المحامي خاصة في ما يتلّقى باللغة المكتوبة[5]. وبتبنّي هذا الاتجاه في نظريات الترجمة الحديثة، على مترجم العربية، ينبثق الشرط الأساس في ما يجب أن يتحلّى به من زاد لغوي بوجه عام، وامتلاكه لناصية اللغة العربية بوجه خاص. وإذا كان المقام لا يسع لبسط مستويات العربية وتكامليّتها في الأداء التركيبي الحامل للمعاني، فإن النظام اللساني للعربية والقائم بالأساس على المستويات الثلاثة : (صوت، وصرف، ونحو،)نظام متكامل، ومرتبط ارتباطا عضويّا، يقتضي توظيفه إلماما فعليّا من المترجم، بما يحتويه من خصائص لسانية ومميزات تركيبية واشتقاقية، واقتصاد لغوي، وذلك من شأنه تمكين المترجم – بلا ريب – من تغطية حاجات الفعل الترجمي المختلفة، في جميع مراحله، لأن المنظور الوظيفي للترجمة ينصرف إلى اللغة المترجم إليها (اللغة الهدف) كأساس لذلك النشاط الذهني الحضاري، انطلاقا من المُسلّمة المُتعارف عليها علميّا، والتي تتجلّى في **تمايز كلّ لغة** بمبناها ومعناها وخصائصها الأسلوبية[6]المميِّزة له. غير أن توظيف تلك الخصائص والمميزات لا يتأتّى إلاّ بامتلاكها **نظريّا**، و **تطبيقها فعليّا**، بمران مستمرّ، حتّى يغدو كلّ ذلك وسائط ووسائل عملية، يوظفها المترجم ببداهة علمية مطّردة. أمّا ممارسة قوانين النظام اللساني للغة العربية من منطلقات المستويات الثلاثة المذكورة، فإنها تنبني على ثنائية الثابت والمتغير، والثابت منها يعتبر قانونا ضابطا لأحوال صياغة الكلمة أو المصطلح، ويضمن استقامة المعاني المستقاة من مختلف التراكيب في سياقات متباينة بدلالات معيّنة. وهذا ينطبق على جميع المستويات، وبذلك تتميز القوانين الصوتية والصرفية والنحوية بالثبوت في صياغة التراكيب وضمان صحتها وسلامة أدائها لكل أشكال المعاني والمفاهيم والاصطلاحات المختلفة، سواء تعلّق الأمر بترجمة الآثار والنصوص، أو صناعة المصطلحات المتعلّقة بمجالات العلوم والمعارف، والتي تُثري المعاجم بشتّى المفاهيم، مع الإشارة إلى المختصين في

العجمية يُعدّون من أحرص اللغويين على ضبط بنية الكلمة[7] ، وذلك بغية تجنّب كلّ أشكال التصحيف، وإخضاع اللفظ أو المصطلح المُصاغ إلى الصوت والصرف، ثم التركيب في سلسلة الكلام الوارد فيه.

ولنعد مرة أخرى إلى مصْطلحيْ : **الثابت والمتغير** في مستويات اللغة الهدف، بشيء من الإيجاز، بغية الوصول إلى مستوى الترابط والتعاضد بين هذه المستويات من جهة، وبعض وضعيات ثبوتها وتغيّرها من ناحية ثانية.

- **المستوى الصوتي:** المستوى الصوتي، في اللغة يتناوله علم الأصوات بشقيه : علم المخارج، وعلم الوظائف (Phonétique – Phonologie) ومنه تتشكّل اللغة بمفرداتها التي يُصاغ منها الكلام في سياقات مختلفة، على حدّ قول" ابن جنّي ": ..حد اللغة أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم [8].."

وثنائية الثابت والمتغير متناثرة في مستويات اللغة الثلاثة ، ففي الأصوات جانب ثابت وآخر متغير ، أما الأول فيتجلى في الخط ورسم الكلمة، ويتحرك في الأداء النطقي، والكلمات ذات المخارج المتقاربة في مثل : سِفْرٌ ..و ...سَفْرٌ..و..صِفْرٌ، و...حرَسَ و...حَرِصَ...وقنط...وقنت...وغيرها كثير، ففي الترجمة الفورية الآنية الشفوية تتباين معاني هذه الألفاظ نطقا، بالحرص على إظهار الحركات المميزة لمعاني الألفاظ، أما في الترجمة التحريرية فسياق الاستعمال أو المقام والحركة الإعرابية هما المساعدان في تحديد الأغراض من مثل تلك الألفاظ. والأصوات في مجملها تشكّل الجانب المادي، ومنطلق صياغة الألفاظ، والتقليبات المختلفة للجذور الثلاثية جذور الثلاثية للكلمات بما يقتضيه المقام المعبر عنه من تغيرات صوتية لدى النطق بها. ولمّا كانت الكلمة في اللغة العربية لا يقلّ تركيبها عن ثلاثة أحرف[9] فإن المنطلق الأساس في جانبها المتغير هو وزنها الثلاثي، لأنه ليس من الأسماء المتمكنة ولا الأفعال المتصرفة ما يتشكل من أقلّ من ثلاثة أحرف، إلاّ في مواقع الحذف في بعض الأصول، وذلك في مثل كلمتي : دمٌ ...و ...يَدٌ..فالأولى أصلها : دَمَيٌ..والثانية : أصلها : يَدَيٌ[10]، فالثابت نطقا ما توجد عليه الكلمة، مع الوقف على السكون، وأما التغيير فيلحقها في حال

تركيبها مع غيرها في سلسلة الكلام المفيد لمعنى معين، وذلك التركيب يعيد الكلمات المحذوفة لبعض أصولها إلى أصلها الثلاثي...

في المستوى الصرفي : من المنطلقات اللسانية ذات الأهمية القصوى في عملية الترجمة إلى العربية أو إلى المعجم، وذلك كونه " الخزّان " الذي يغرف منه كل دارس أو موظف للعربية مختلف الصيغ والمفردات التي تقتضيها مهمته، إذ يبحث علم الصرف العربي في بنية الكلمة المستعملة، أي تلك الهيئة الحاصلة عند التوظيف لمفهوم معين في سياق معين، ومن هنا فإن عملية التصريف – بالإضافة إلى ما سبق ذكره – تمكن الدارس أو المترجم من الوقوف على ما في الكلمة المستعملة من مظاهر تغيرت صوتية – صرفية، مثل ألإعلال والإبدال والقلب المكاني، ومبدأ التجرد والزيادة، والحذف أو الإبدال، وغيرها من تلك التغيرات الطارئة على اللفظة العربية أثناء الاستعمال، وطبقا لوظائف علم التصريف، فإنه يختص بالأسماء العربية المتمكّنة والأفعال المتصرفة[11]. وقد يُطرح سؤال : ما علاقة تلك التغيرات الصوتية – الصرفية المذكورة بالفعل الترجمي؟ والواقع أن فنّ التصريف في العربية يشكل بحق اللبنة الأساس لدى جميع المشتغلين باللغة العربية، لأنه ميزانها [12]، إذ يمكّن الدارس وبدرجة أخص المترجم إلى العربية من اشتقاق صيغ مختلفة من جذر الكلمة الواحدة، وذلك عن طريق تغيير الحروف بالسوابق واللواحق، وذلك ما يشكّل ما يعكس الجوانب المتغيرة من بنية الكلمة، من حيث إضافة معان جديدة للمعنى الأول لجذر الكلمة الثلاثي، ويتم كل ذلك وفق قواعد ضابطة لتلك العملية.

وعلم التصريف بجانبيْه : الثابت المتمثل في القواعد الضابطة للاشتقاق والزيادة، والإبدال والإعلال وغيرها والمعاني المتعلقة بالصيغ التي يتم توليدها، فإن القضايا اللسانية التي يتناولها والتي يواجهها المترجم إلى العربية ومعاجمها كثيرة وعلى جانب كبير من الأهمية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : الأفعال وأزمنتها، المشتقات وقواعد صياغتها، وكل ما يتعلّق بالتعريف والتنكير، وأوزان الأفعال ومخلف معاني الزيادة التي تُستنبط من سياقات الاستعمال انطلاقا مما يلحقها من زيادات في أبنيتها، ومختلف أنواع الجموع، والمُغايرة في الصيغ أو

المبني للمجهول...وغيرها من المواضيع. والقاعدة الثابتة في كل ذلك تتمثّل في الآتي : كل وحدة تتصل ببنية الكلمة محدثة تغييرا في هيئتها، ومؤدية إلى إضافة معنى على المعني ألأصلي أو تغييره تعد من صميم علم الصرف، وتشكل قواعد الضبط التحويل المختلفة الجانب الثابت منه، وأما الهيئة المستحدثة الحاصلة في تلك البنية والمعنى المُضاف فتُعَدّ من الجوانب المتغيرة التي تخضع لمقتضيات المقام الذي تعبر عنه. وهكذا يتضح دور علم التصريف العربي ثابتا بقواعد الاشتقاق والصياغة وما إليها، أو متغيرا بتلك الوحدات اللسانية المستحدثة في مجال الترجمة إلى العربية ومعجمها بتخصصاته المختلفة فيزودها بمختلف الصيغ والعبارات لمختلف المفاهيم والاصطلاحات، وهي في جوهرها تلك المادة المنطوق بها (أو المدون) للتعبير عن مفهوم أو معنى معين، ثم الاصطلاح عليه في مجال ما كالاجتماع أو الاقتصاد والفلسفة والطب والهندسة....علما أن الترجمة إلى المعجم بالمصطلحات المختلفة مادتها الأساسية هي " الكلمة " أو اللفظ في تراثنا اللساني العربي.

الترجمة إلى المعجم تصاغ – وفق قواعد الصرف العربي – لتحمل المفهوم الذي وُضعت له، وهي في جوهرها لفظة أو صيغة ذات وظيفة دلالية في حقل معرفي معين، وتقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، بعد تحقيق التكافؤ مع المفهوم المنقول من لغة الانطلاق، مع خصائص العربية الاشتقاقية، وخفة أغلب ألفاظها ذات الأصول الثلاثية، وتبعا لذلك، تبقى الكلمة هي الوحدة الأساسية للترجمة في المعجم، كما تؤدي معنى يقتضيه المقام بقرائنه المختلفة إذا رُكّبت في جملة يحسن السكوت عليها. ومهما يكن، فإن علم الصرف العربي، في المجال الحيوي للترجمة إلى العربية، يبقى الميزان أو المعيار العلمي المعتمد في توفير الزاد المفرداتي، ومقتضيات ترجمة وصناعة المعجم على أسس علمية دقيقة واضحة المعالم والمفاهيم في جميع حقول المعرفة الإنسانية.

المستوى التركيبي : نظام أي لغة بشرية نظام متكامل، بمستوياته المذكورة تعمل في تركيب الكلام المفيد لمعنى معين، ولئن قُسم ذلك النظام إلى مستويات فمن باب التيسير على المتعلم ليس إلاّ، إذ ننطلق من الأصوات في إنشاء

المفردات، وهذه الأخيرة تخضع لقوانين علم التصريف في تشكيل هيئاتها المختلفة التي تغطي حاجات التعبير عن مختلف الأغراض، ثم تركّب مع غيرها من الكلمات في سياقات معينة يضبطها علم النحو أو علم التراكيب كما يسميه بعض المحدثين من دارسي اللغة العربية والذي يهمنا بهذا الصدد هو جانباه : الثابت والمتغير. وبداية فإن النحو العربي نظام من القواعد والقوانين الضابطة لإنشاء الكلام المفيد السالم من الأخطاء – مدونا ومنطوقا – وبذلك فهو يُعنى باللفظة مركبة مع غيرها في نسق اقتضاه علم النحو، مستمَدّا من تأثر تلك الكلمات بعضها ببعض، استجابة لمقتضيات السياق الخاص بإنتاج ذلك الكلام.

فما علاقة هذا النظام من " قوانين التركيب " بالترجمة إلى العربية أو المعاجم؟ اللغة نسق من الرموز وهي الوعاء الناقل للثقافات ومختلف المعاني ومختلف الاصطلاحات، لايمكن بأيّ حال من الأحوال أن تؤدي تلك الوظائف السامية ونقلها من لغة إلى أخرى من حقول المعرفة البشرية التي تغطّي جميع مجالات الحياة، دون أن تخضع تلك " النقول والتحويلات" من صياغتها الأصلية دون ضبطها بقواعد النحو الصارمة التي تضمن سلامة الكلام وتساعد على فهم المعاني فهما دقيقا خاليا من كل أشكال التعقيد والغموض. ثمّ إن اللسان العربي – بنظامه المذكور – قائم على مبدئيْ الثابت والمتغير، والأول يمثله علم النحو الذي نعرف وظائفه، إذ قواعد التركيب والصياغة ثابتة لا تتغير، وهي سلاح المترجم ووسائله الناجعة في نقل المعارف والعلوم إلى لغة واضحة سليمة، وبذلك فتلك القوانين ثابتة مطردة في جميع أشكال إنتاج الكلام منطوقا أو مدوّنا، ولا يمكن التعويل على نص أو أثر مترجم غير خاضع لنظام النحو وضوابطه، لأن في غياب تلك " الترسانة" من القوانين النحوية، يكون الكلام المترجم عبارة عن قوالب جاهزة، يجهد المترجم نفسه في صياغتها ودمجها في بعضها بعضا، معتمدا على مبدأ التكافؤ بين النصّ الأصلي والنص الهدف، وتبعا لذلك تضيع فوائده. فلولا النحو وقواعده كيف وصلت إلينا كنوز تراثنا العظيم، وقبل ذلك كيف نقرأ الذكر الحكيم، مصونا من كل أشكال اللحن والخطأ. وأما الجانب المتغير أو المتحرك[13] – فيما يتعلق بعلم النحو العربي – فإنه يهم مقتضيات المقام الذي أنتج فيه الكلام، لأن هذا الأخير متغير

بتغير الأغراض والسياقات والمواقف، وتبعا لذلك فإن الجانب المتغير من النحو ينعكس في صور علوم البيان والمعاني والبديع للبلاغة العربية، بحسب المقام كما أشرنا، والمقام متحرك ومتغير هو الآخر – أي مقامات كثيرة – كما نبّه إلى ذلك الكثير من علماء العربية[14]. ونحن نعلم أن أغلب استعمالات الأساليب العربية، الخاضعة للبيان العربي – مجاز – وقد غلبت عليه – في أيامنا هذه – مصطلحات غربية مستمدة من ثقافة مختلفة شكلا ومضمونا عن مرجعيات وبيئة العربية، فأنى للمترجم الكلف بهذا الفعل الحضاري الخطير أن يُفيد لغته بإيداعها مضامين الآثار المترجَمة ويشارك في بناء حضارة أمته دون الاحتكام إلى قوانين هذه اللغة ؟ وممارسة الثابت منها والمتغير باقتدار على ما ينتقيه من مضامين علمية وفكرية راقية.

النّحوُ يُصلح من لسان الألْكَن والمرء تُكرمه إذا لم يلحن
فإذا طلبت من العلوم أجلَّها فأجلّها نفعًا مقيم الألسن

الثقافة العامة للمترجم : مصطلح الثقافة واسع المفاهيم، تناولته كتب الفلسفة والاجتماع بالكثير من التعاريف ليس مقامها هاهنا، والأمر يتعلق بثقافة المترجم وهو يخوض غمار نقل وتحويل النصوص من لغة إلى أخرى، ومن ثمة ما هو نمط الثقافة التي يجب أن يتحلى بها لمواجهة عمله الحضاري ؟ ولا بأس من إشارة وجيزة لمصطلح الثقافة في حيز الفعل الترجمي القائم بالأساس على امتلاك ناصية اللغات. ونقول بأن " الثقافة " هي كل مكتسبات الفرد منذ ولادته، فيكتسب قدرة الإدراك بواسطة البحث والتأمل، والمترجم – وهو لغوي الاختصاص – كثير الاطلاع، واسع الخبرات،مما يكسبه الذوق الرفيع المستمد من تعامله من لغات أجنبية، مطلعا على القدر المحترم من ثقافة تلك اللغات، وأساليبها المختلفة، بعد إلمامه التام بما يتعلق بلغته الأم، معتزا بانتمائه الروحي والحضاري، مدافعا عنه، باحترام ثقافة الآخر. وإذا كان البعض من المختصين، يجعل الثقافة منحصرة في مكتسبات الفرد في العقائد والفنون والمعارف والأخلاق والقوانين، فإن عمل المترجم المتعامل مع ذلك كله يتطلب منه حسا حضاريا رفيعا مرهفا، لأنه – بالإضافة إلى ثقافته الخاصة – يتعامل مع ثقافة الآخر، مستنطقا أوعية لغوية تحمل

أسرار الأمم المنتمية إليها من أدب وفلسفة وتاريخ وعقائد...ليبلور منها – عبر ترجمته لها – ما يخدم ثقافته ويطوّرها في نطاق الأخوة الإنسانية، وبناء حضارتها التي هي ميراث لها جميعا.

الخاتمة : يمكن أن نوجز ما جاء في السطور السابقة ما يلي :

– الترجمة بأنماطها المختلفة – أضحت ضرورة قُصوى – تقتضي توفير متطلباتها المادية والمعنوية وإعطائها المكانة اللائقة بها على جميع الأصعدة، مسايرة للتحولات العميقة، والمستجدات اليومية لعالمنا المعاصر في جميع مجالات الحياة.

– المترجم مختص في اللغة واعتماده عليها أساس عمله، لذا يجب أيلاء أهمية كبيرة لتعليم اللغات العالمية الحية لمسايرة مقتضيات الترجمة، والتي يجب منحها للمتفوقين في اللغات

– الحصيلة اللغوية للمترجم هي المؤهل الأول لممارسة الفعل الترجمي، وتتمثل في إلمامه بنظام اللغة أو اللغات التي تتشكل منها حصيلته.

– ممارسة الترجمة تتطلب من المترجم – بالإضافة إلى ما سبق ذكره – الحذق في استعمال مستويات اللغة المتكاملة والوقوف على ما هو ثابت منها وما متغير لمسايرة مقتضيات ترجمة النصوص على وجه أكمل,

– المترجم صاحب الكفاية المطلوبة على قدر كبير من الثقافة، ثقافته الخاصة المستمدة من انتمائه الحضاري، وثقافة لغته الهدف التي يترجم منها وإليها، بالإضافة إلى ثقافة اللغات الأخرى خاصة ما تعلق باللغات التي يترجم منها في نطاق عملية الاتصال والتواصل واحترام الآخر.

– ولعلّ أهمّ ما تختتم به هذه السطور يتعلق باللغة دائما : اللغة الهدف أو اللغة الأم أو اللغة الرسمية، والتي يجب أن يكون الممارس لها في الترجمة ملما بالقدر الكافي لعلومها المختلفة والمتكاملة، متذوقا لخصائصها وأساليبها، مطبقا لأحكام قوانينها الضابطة لها بصرامة، حتى يصل بترجمته إلى المستوى الحضاري الراقي، ويخلد أثره خلود العربية، لأنه – وبدلالة التجارب – لن تحصل لنا استقلالية ترجمية أو ثقافية، ولن يحصل لنا ذلك التراكم الحضاري المنتظر من الترجمة إذا لم " تُودع" تلك المضامين المترجمة في وعاء العربية المبين.

الإحالات :

1 ابن منظور / لسان العرب / دار إحياء التراث العربي/ بيروت –ط1 / 1988 مادة:حصل ص:207/3

2 عزيزة فوال بابتي/ المعجم المفصل في النحو العربي/دار الكتب العلمية / بيروت/ ط1–1992–ص: 1103/2

3–حسن بحراوي/ مأوى الغريب/ دراسات شعرية في الترجمة/دار الغرب للنشر والتوزيع/ ص 293

4– أحمد محمد المعتوق/ الحصيلة اللغوية/ أهميتها، مصادرها، ووسائل تطويرها/ عالم المعرفة/ رقم 212– أوت 1996 – ص 59

5 –جوهر الترجمة عبر الحدود الثقافية/ تحرير ثيو هارمانز/ ترجمة : بيومي قنديل/ المجلس الأعلى للثقافة القاهرة .

6–مراد عبد الرحمن مبروك/ من الصوت إلى النص– نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر/ الإسكندرية/ ط1/2002/ص 10

7– محمد الأوراغي. اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية/ الدار العربية للعلوم – ناشرون – منشورات الاختلاف – دار الأمان – الرباط – ط1–2010 ص:26

8– أبو الفتح بن جني/ دار الهدى للطباعة والنشر/ بيروت/ ط2 – ص: 3/1

9– عباس حسن/ النحو الوافي/ دار المعارف/ مصر/ ط5 – 1980/ ص: 747/4

10– ابن منظور – لسان العرب / مادة : دمي/ ص:412/4–413

11– عباس حسن / النحو الوافي/ ص:747/4

12– ابن عصفور الإشبيلي/ الممتع في التصريف/ ت–فخر الدين قباوة/ الآفاق الجديدة/ بيروت/ط3/ص: 27/1

13– عمار ساسي/ لغة الاختصاص من قراءة إلى إجراء إلى اختصاص/ المترجم/ع:31 ديسمبر 2015–مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن/جامعة السانية – وهران – ص: 14

14– أبو يعقوب السكاكي/ مفتاح العلوم/ دار الكتب العلمية – بيروت – ص: 70.

هوامش البحث:

1- ابن منظور – لسان العرب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط1 -1988 – مادة حصل – ص: 207/3

2 – عزيزة فوال بابتي – المعجم المفصل في النحو العربي – دار الكتب العلمية بيروت ط1 – 1992ص:1103/2

3- حسن بحراوي مأوى الغريب – دراسات في شعرية الترجمة – دار الغرب للنشر والتوزيع ص 293

4 أحمد محمد المعتوق الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها عالم المعرفة رقم 212 أوت1996 ص59

5 – جوهر الترجمة عبر الحدود الثقافية/ تحرير : ثيو هارمانز/ترجمة بيّومي قنديل/المجلس الأعلى للثقافة القاهرة.

6 – مراد عبد الرحمن مبروك/ من الصّوت إلى النصّ : نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري .دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر / الإسكندرية/ ط1./2002/ ص: 10

7- محمد الأوراغي/ اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية/ الدار العربية للعلوم/ ناشرون/ منشورات الاختلاف/ دار الأمان/الرّباط/ ط1/2010/ ص: 26

8 – أبو الفتح بن جنّي/ الخصائص/ دار الهدى للطباعة والنشر/ بيروت / ط2 – ص: 3/1.

9- عباس حسن/ النحو الوافي / دار المعارف/ مصر – ط/5 – 1980 – ص:747/4.

10- ابن منظور/ لسان العرب/ مادة : دمي/ ص: 412/4-413

11- عباس حسن/ النحو الوافي. ص: 747/4

12- ابن عصفور الاشبيلي/ الممتع في التصريف/ت. فخر الدين قباوة /الآفاق الجديدة/ بيروت – ط3-1987-ص:27/1

13-عمار ساسي/ لغة الاختصاص من قراءة إلى إجراء إلى اختصاص/ مجلة المترجم/ العدد 31 ديسمبر 2015- مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن – جامعة السانية – وهران.

14 أبو يعقوب السكاكي/ مفتاح العلوم/ دار الكتب العلمية/ بيروت- لبنان/ ص: 70.

"دور الترجمة في الحفاظ على التراث الثقافي اللامادي الجزائري و الترويج له"

أ. ليلى لعيمش – جامعة عنابة

مدخـــل:

التراث الثقافي هو اللغة المشتركة بين الشعوب ووسيلتها لتوحيد آمالها وتطلعاتها الوطنية والإنسانية. هو البوتقة التي تنصهر فيها ثقافات العالم، وركيزة أساسية في التنمية المستدامة. و"التراث غير المادي" أو "اللامادي" تراث هش مهدد دوما بالزوال والاندثار بفعل التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلد، الأمر الذي يتطلب اتخاذ التدابير اللازمة وتبني استراتيجيات مدروسة لجمع هذا التراث الشعبي وفق قواعد وبيانات علمية، بهدف إعادة إحيائه والحفاظ عليه باعتباره جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية للجماعات والشعوب. ولما كانت الترجمة جسر تواصل حي بين الأمم فهي وسيلة أساسية و فاعلة لا غنى عنها في "توثيق" هذا الموروث الثقافي المحلي والحفاظ عليه والترويج له، وكذا تعريف الآخر به. وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذه المداخلة من خلال بعض النماذج من التراث غير المادي في الجزائر (كالشعر الشعبي النسوي المتمثل في "البوقالات" والفلكلور الغنائي كفن "الملحون"، والعادات و التقاليد التارقية في الجزائر...إلى غير ذلك).

- ✓ **مفهوم التراث الثقافي غير المادي:**

"التراث غير المادي" Le patrimoine immatériel أو "التراث الثقافي غير المادي" Le patrimoine culturel immatériel اصطلاح حديث النشأة، تزامن ظهوره مع "اتفاقية اليونسكو" لسنة 2003 التي جاءت لتسلط الضوء على جزء من التراث أغفلته اتفاقية 1972. وكانت الترجمة الرسمية للمصطلح إلى العربية في نص الاتفاقية هي "التراث غير المادي"، بينما نُشرت نصوص أخرى في العالم العربي استخدمت مصطلحي "غير الملموس" و " المعنوي".

وقد جاء في نص "اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي" "لليونسكو" بباريس في 2003/10/17 أن "التراث الثقافي غير المادي" هو:

"الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات – وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحيانا الأفراد، جزءا من تراثهم الثقافي. وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلا عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية. ولا يؤخذ في الحسبان لأغراض هذه الاتفاقية سوى التراث الثقافي غير المادي الذي يتفق مع الصكوك الدولية القائمة المتعلقة بحقوق الإنسان، ومع مقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والمجموعات والأفراد والتنمية المستدامة"[1].

كذلك، حددت اليونسكو المجالات التي يتجلى فيها "التراث الثقافي غير المادي" بصفة خاصة وهي:[2]

– التقاليد و أشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي؛

– فنون وتقاليد أداء العروض؛

– الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات؛

– المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون؛

– المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

أما الأهداف التي تسعى هذه الاتفاقية إلى تحقيقها فقد لخصها نصها كالآتي:[3]

أ– صون التراث الثقافي غير المادي؛

ب– احترام التراث الثقافي غير المادي للجماعات والمجموعات المعنية وللأفراد المعنيين؛

ج– التوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهمية التراث الثقافي غير المادي وأهمية التقدير المبتادل لهذا التراث؛

د- التعاون الدولي والمساعدة الدولية.

ويقصد بعبارة "الصون" "التدابير الرامية إلى استدامة التراث الثقافي غير المادي، بما في ذلك تحديد هذا التراث وتوثيقه وإجراء البحوث بشأنه والمحافظة عليه وحمايته وتعزيزه وإبرازه ونقله، لاسيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي، وإحياء مختلف جوانب هذا التراث"[4].

✓ **الترجمة أداة لصون التراث:**

ليس لأحد أن يعارض فكرة الترجمة من أي لغة كانت وإليها، وفي شتى مجالات العلم والمعرفة. فتواصل الشعوب أضحى ضرورة لا اختيارا في عالم أحكمت العولمة قوانينها فيه فاستحال قرية كونية لا مناص من تبادل المعلومات والمعارف بين ساكنيها على اختلاف أجناسهم ودياناتهم وثقافاتهم ولغاتهم. وهنا تأتي اللغة حاملا للمعرفة والترجمة وضامنا للتواصل الدائم والمثمر. والترجمة فهم وإفهام. ولابد في سبيل الفهم والإفهام وإنتاج المعنى من عملية نقل بين اللغات. ولكن عملية النقل هذه لا تكفي؛ فلابد من أن يكون إلى جانبها عملية نقل بين الثقافات أيضا في إطار احترام قواعد التواصل وشروطه[5].

إن الترجمة أداة تواصل حية متعددة الجنسيات، عابرة للقارات، لا تكبلها القيود ولا تعترف بالحدود. إنها توطد العلاقات بين الشعوب والأمم وتفتح أفقا جديدا للتبادل العلمي والثقافي، والشواهد على ذلك كثيرة عبر التاريخ، فأوروبا ترجمت علومنا العربية الإسلامية لتخرج من عصر الظلمات وتؤسس لنهضتها، ونحن العرب المسلمون نقلنا عن الإغريق والهنود والمصريين القدامى وغيرهم من الأمم ما أقمنا به أعظم حضارة تعرفها البشرية. والترجمة كذلك جسر عبور إلى "الآخر"، نواكب من خلالها إنتاجاته الفكرية والعلمية والفنية وغيرها بما يتيح فهمه وعدم النفور منه. ولأن فهم "الآخر" اختزال للمسافات وتقريب لوجهات النظر، تسعى الترجمة سعيا حثيثا إلى تحقيق هذه الغاية السامية بما يخدم مصالح الشعوب ويثري ثقافاتها ويعزز التواصل بينها.

إن الحديث عن الترجمة والتراث غير المادي قديم قدم التاريخ. تحيلنا هذه الحقيقة إلى عديد الأمثلة العالمية الخالدة التي عبرت المكان والزمان لتترسخ في

الأذهان وفي الممارسات الحياتية جيلا بعد جيل. ففي ثقافتنا العربية نذكر على سبيل المثال لا الحصر قصص "كليلة ودمنة" التي نقلها إلينا "ابن المقفع" من بلاد الفرس، وقصص "ألف ليلة وليلة" الوافدة من الهند. من جهتها، تزخر الثقافات الأوروبية بالأمثلة التي لا حصر لها- وهي لاتعنينا في هذا البحث. ويمكن أن نفسر نجاح هذه التجارب المذكورة بعامل "التدوين" أو "التوثيق" الذي يتطلب جمع المادة التراثية، والتأكد من مصادرها قبل نقلها إلى لغات العالم.

- ✓ **ترجمة الخصوصية الثقافية:**

لكل أمة ذات حضارة متميزة "خصوصية ثقافية" متفردة. والخصوصية الثقافية بوجه عام تتمثل في اللغة وكل أشكال التعبير الفني والمعايير الجمالية والمتمثلات السيكولوجية والمعتقدات الروحية والطقوس الدينية والمنظومات القيمية والمسلكيات الاجتماعية وأنماط العيش الخاصة من مسكن وملبس ومأكل. فهي باختصار حصيلة وزبدة كل العناصر التي تميز أمة بعينها عن غيرها من الأمم وتعطيها سمة متميزة وملامح مغايرة تشكل "غيرية" و"ذاتية" هما قوام "الهوية الثقافية والحضارية" لتلك الأمة.[6]

وترجمة هذه "الخصوصية الثقافية" ليست بالأمر الهين على الإطلاق، وذلك لاختلاف الثقافات والحضارات وتنوع المجتمعات. والتراث الثقافي عموما مرآة عاكسة لهذه الخصوصية أو الخصوصيات الثقافية والشحنات والدلالات الضمنية التي تحملها.. خصوصيات تستدعي من المترجم وقفة مسؤولة بتأن وتمعن حتى يحيط بها ويفهمها الفهم الذي يكفل الأمانة في نقلها والترويج لها لدى الغير.

- ✓ **<u>التراث الثقافي اللامادي والترويج السياحي:</u>**

نعني <u>بالترويج</u> نشر أو عرض أو إذاعة مجموعة من الأخبار و المعلومات بغية جذب الانتباه لخلق الانطباعات الإيجابية المستهدفة تجاه المنتجات أو الخدمات أو المنشآت. و يمتاز الترويج عن غيره من مكونات المزيج البيعي أو التسويقي في النظر إليه كمادة "إعلامية" لا "إعلانية"، بمعنى ابتعاده عن الشكل التجاري الذي قد يأخذه الإعلان نظرا لأن المواد الترويجية تنشر أو تبث أو تذاع دون مقابل مادي مدفوع، الأمر الذي يخلق انطباعا مؤثرا لدى الجماهير بوجوب تصديقه علاوة على

أنها تتشابه مع الإعلان في تحقيقها للأهداف المرجوة من ورائها[7]. وبإسقاط هذا التعريف على مجال السياحة، يمكن القول إن التّرويج السّياحيّ يهدف إلى التّعريف بمنتوج سياحيّ عادة ما يكون وجهة سياحيّة، فندقا، معلما تاريخيا، موقعا أثريا..إلخ. كما قد يكون هذا المنتوج ثراثا لامايديا يثير فضول السائح الأجنبي وحتى المحلي بتنوعه وسحره فيدفعه دفعا إلى معرفته واكتشاف أسراره والاستمتاع به. وعليه فالتراث اللامادي الجزائري قيمة ثقافية تتوارثها الأجيال، وذاكرة حية تعبر الزمان والمكان، علينا جميعا تحمل مسؤولية صونه والترويج له عند "الآخر" لأجل النهوض بقطاع السياحة، البديل الأساسي الذي سيكفل تحقيق التنمية المستدامة والخروج من الأزمة الاقتصادية التي يتخبط فيها البلد منذ سنوات.

✓ **نماذج عن ترجمة التراث غير المادي الجزائري:** تحليل و تمثيل

نورد في مايلي بعض النماذج من التراث غير المادي في الجزائر مع ترجماتها التي نثمنها ونقدر جهود أصحابها دون أن يمنع ذلك تسجيل بعض التحفظات عليها.. تحفظات ترجمية لا تمس الأصل في جوهره وخلفيته الثقافية على كل حال، لكنها تستحق وقفة ترجمية لا يتسع المقام هنا للتفصيل فيها، لذا نكتفي بعرض هذه النماذج المنتقاة مع بعض التعليقات الترجمية عليها لا غير.

النموذج الأول:

كتاب "لعبة البوقالة «Le jeu de la Bouqala»" لـــ: قدور محمصاجي8:

(ترجمة من العربية إلى الفرنسية)

صدر هذا الكتاب سنة 1989 عن ديوان المطبوعات الجامعية OPU، وأعيد طبعه سنة 2003. وهو من أهم وأندر الإصدارات التي تناولت التراث غير المادي الجزائري والشعر الشعبي النسوي منه تحديدا. ويروي الكتاب تاريخ لعبة "البوقالة" التي لنا وقفة عند معناها وتاريخها في العنصر الموالي. ولا شك أن هذا العمل القيّم لكاتبه "قدور محمصاجي" كنز حقيقي ذو ميزة مزدوجة: حفظ هذا التراث من النسيان والاندثار من جهة، لاسيما أن الجهود و الدراسات في هذا المجال تبقى محتشمة لا تفي هذا الإرث حقه و مكانته في الموروث الشعبي، ومن جهة أخرى

الترويج للبوقالات عند الآخر ونعني القارئ والسائح الأجنبي وتعريفه بهذا الطابع الشعري النسوي المتميز الضارب في أعماق المجتمع الجزائري.

لمحة عن لعبة البوقالة – زينة السهرات الرمضانية بالجزائر:[9]

لا تحظى أية لعبة تسلية في الجزائر بالشعبية الكبيرة التي تحظى بها لعبة "البوقالة"، وتزداد شعبيتها كلما حل شهر رمضان المبارك. وهذه اللعبة تحتل مكانتها الحميمية وسط النسوة في سهراتهن فوق أسطح القصبة العتيقة، أو في وسط أفنيتها. فتجتمعن في بيوت العاصمة الجزائر حول أطباق البقلاوة وقلب اللوز وأكواب الشاي الأخضر والقهوة، وتسترسل تلك التي تحفظ البوقالات عن ظهر قلب في تلاوة أشعارها. كذلك، تحرص العازبات من النساء على المداومة على لعبة البوقالة كل سهرة رمضان، إذ تجدهن يسرعن في ترتيب المطبخ وإعداد الشاي الأخضر بالنعناع، وتحضير الأجواء المناسبة لهذه اللعبة رغبة منهن في التأمل خيرا من الأبيات الشعرية الرقيقة والعذبة التي تتلى على مسامعهن من عجائز ومتزوجات. وليست هذه اللعبة التراثية سوى أشعار شعبية جزائرية تشكل أساس ما يعرف منذ التاريخ القديم بالعاصمة الجزائر بـــ"البوقالة"، وغالبا ما يكون فحواها حول الحب العفيف والحزن على فراق الأحباب والخلان والأمل بعودتهم.

تتطلب لعبة البوقالة تحضير الأجواء الحميمية الملائمة التي تساعد المشاركات فيها على فتح مخيلتهن وفسح خواطرهن وشرح صدورهن للفال الطيب والأمل والرجاء والحلم. ولعل أهم ما يميز هذه اللعبة هو ضرورة أن تعقد النساء بمقاطعها الشعرية اللطيفة المعنى، ما يسمى بـــ"الفال"، ومعناه أن تعقد المرأة النية داخل قلبها بالتفكير في شخص من الأشخاص زوجا كان أو ابنا أو أخا بعيدا أو أمّا أو في أي من الأصفياء والأحباب بل حتى في الأعداء والخصوم، بمحاولة إسقاط معنى أبيات البوقالة الموجهة لها، على شأن الاسم الذي انتوته، مع الرجاء أن يتم ذلك حقا. ومن أساسيات "البوقالة" أن لا تنال المرأة حظها من الأبيات الشعرية إلا بعدما تمسك بجزء من خمارها أو تنورتها أو أي قطعة قماش أمامها وتصنع منها عقدة صغيرة مرة واحدة قبل أن تفتح هذه العقدة بعد الاستماع إلى البوقالة والكشف إن أرادت عن اسم الشخص الذي أسقطت عليه هذا الفال.

تأخذ لعبة البوقالة تسميتها من الإناء الفخاري المعروف باسم "بوقالة"، الذي كان وما يزال يستخدم في هذه اللعبة، بعد أن يتم ملؤه بقليل من الماء يرفق بـــ "الكانون" أو "النافخ" للتبخير بكل أنواع البخور. وتبقى البوقالة التي سعى الباحثون إلى تهذيب لغتها والارتقاء بها من الدارجة والعامية إلى العربية السهلة، وتنقيتها من الأبيات التي تتضمن دعاء موجها للأولياء الصالحين الناجم عن جهل العوام، بحيث يكون لها معنى مستقيم لا يخدش الشعور التوحيدي القاطع الذي يقوم عليه الإسلام، تبقى هذه البوقالة جزءا هاما من تراث شفوي جزائري زاخر بالجواهر الأدبية الشعرية من أمثال وحكم وأغان وقصائد وتعابير وأحاجي.

ومن الأمثلة عن البوقالات المترجمة في كتاب "قدور محمصاجي":

البوقالة الأولى:

السماء ما تضويه غير الشمس والماء ما تغليه غير النار

الشفر ما يزينه غير الكحل والخد ما يواتيه غير العكار

Le ciel ne s'éclaire que grâce au soleil et l'eau ne bout que grâce au feu.

Les cils ne s'embellissent que par le khôl et seul le rouge convient à la joue

تعليق ترجمي:

نلاحظ أن الكاتب "قدور محمصاجي" قد اعتمد تقنية "الترجمة الحرفية" لنقل هذه البوقالات إلى اللغة الفرنسية لأن هذه التقنية تؤدي معانيها إلى حد كبير. لكن قراءة متمعنة في النصوص أعلاه تبين أن هناك العديد من الألفاظ التي تعكس خصوصية متفردة في الثقافة الشعبية الجزائرية تتطلب الحذر عند ترجمتها إلى اللغة الهدف حتى لا يقرأ المتلقي طلاسم لا معنى لها. ومن أمثلة ذلك: "كحل" وهو مادة سوداء اللون تستعمله النساء لتزيين عيونهن، و هي عادة منتشرة في كل البلاد العربية. و قد ترجم الكاتب لفظ "الكحل" عن طريق تقنية "الاقتراض" المعروفة في الترجمة و هي طريقة تحفظ الخصوصية الثقافية للألفاظ في ثقافة الآخر. ولم يرفق الترجمة بالشرح لأنه اعتبر على الأرجح أن الكلمة ليست غريبة على اللغة الفرنسية، فهذه

المادة معروفة تستخدمها مخابر التجميل في الدول الغربية. لكنه بالمقابل لم يقترض لفظ "العكار" الذي له خصوصيته هو الآخر في زينة المرأة الجزائرية آنذاك، واكتفى بمكافئه « *rouge* » في اللغة الفرنسية.

البوقالة الثانية:

يا قاعدة في الرياض و تجر فوطتها و ما تحبني جويهرة في وسط رقبتها

Jeune fille assise dans le jardin trainant sa « fouta » derrière elle

Que j'aimerais être une petite perle au milieu de son cou

تعليق ترجمي:

اعتمد الكاتب "الترجمة الحرفية" لنقل معاني البوقالة. ونشير هنا إلى لفظ "الفوطة" وهي زي تقليدي جزائري ترتديه المرأة في بيتها خلال مزاولة أعمالها اليومية، أو تستتر به عند خروجها من البيت وذلك بربطه من الخصر إلى أسفل الجسم. وقد نقل المترجم هذا اللفظ عن طريق الاقتراض و قدم شرحا وافيا عن هذا الزي – لم نذكره في هذا التعليق– بما يوضح معناه ووظيفته لدى قارئ اللغة الهدف.

البوقالة الثالثة:

من عايرك طويلة و رقيقة أرق من الجوهر العزيز الغالي

يا مولاة الحايك الفيلالي البرج اللي دخله غزالي

نعطيه رقبتي و رأس مالي

On t'a raillée pour ta taille grande et fine

Plus fine que la perle recherchée et chère

O toi qui portes le « haik » de Tafilelt

A ma bien-aimée qui entrerait dans le bordj

Je donnerai ma tête et mon capital

تعليق ترجمي:

نقل المترجم كلمات هذه البوقالة مرة أخرى حرفيا إلى اللغة الفرنسية. ولنا هنا وقفة عند لفظ "الحايك" وهو لباس تقليدي جزائري معروف أبيض اللون، ترتديه نسوة العاصمة وغيرها من مناطق الجزائر عند خروجهن من المنزل. وأسماء

اللباس الذي يعكس الخصوصية الثقافية الجزائرية تنقل عن طريق تقنية "الاقتراض" كما رأينا آنفا، وتلك هي التقنية التي اعتمدها الكاتب المترجم في نقل لفظ "الحايك". ولم يضف المترجم أي شرح توضيحي له، بل اكتفى بالإشارة إلى أن تسميته "بالفيلالي" تعود لمدينة "تافيلالت" في المغرب.

البوقالة الرابعة:

أنت صباط و أنا خويط فيه أنت سليسلة و أنا خامسة فيها

أنت خاتم و أنا حجرة فيه والطريق اللي تاخدها أنا نكون فيها

Tu es un soulier et je suis le lacet

Tu es une chainette et moi sa « khamsa »

Tu es une bague et moi sa pierre enchâssée

Et sur la route que tu prendras, je serai

تعليق ترجمي:

كانت الترجمة الحرفية سبيل المترجم للتعبير عن معاني هذه البوقالة الشهيرة في اللغة الهدف. وما يلفت انتباهنا في كلماتها هو لفظ "الخامسة" أو "الخمسة" وهي نوع من القلادات تعلق في سلسلة وتستعمل كتعويذة أو تميمة ضد الحسد و العين كما هو شائع في الثقافة الجزائرية. وقد اقترض المترجم اللفظة كما هي مع الشرح التوضيحي لمعناها وتقديم نبذة عن تاريخها لدى المسلمين وغيرهم.

البوقالة الخامسة:

نمت روحي لابس قمجة ما عرفتها لا شاش و لا روان

رحت للطالب قالي القمجة فرجة ماتكون إلا حجّة

Je me suis vue en songe

Vêtu d'une chemise de lin ou de toile grossière, je ne sais.

Je suis allée chez le Taleb qui m'a dit : la chemise est signe de joie.

Ce ne peut être qu'un pèlerinage à la Mekke.

تعليق ترجمي:

تشيع في المجتمعات العربية ظاهرة زيارة "الطالب" وهو المنجم أو المشعوذ، والجزائر ليست استثناء من ذلك. إذ تقبل النساء على وجه الخصوص فيها ومن

كافة الطبقات و المستويات – حتى المثقفات– على زيارة المشعوذين أو "الطُلبة" – مفرده "طالب" – لأغراض خبيثة شيطاينة لا تمت لتعاليم الدين الإسلامي بصلة، بل عدّها علماء الشرع نوعا من أنواع الشرك بالله. و"الطالب" يتعدى عمله التنجيم و التنبأ بالغيب إلى كتابة التمائم و التعويذات (الحرز أو الكتاب أو الحجاب باللهجة الجزائرية) و هذا ما أغفله المترجم فلم يضف أي ملاحظة أو شرح للمقترض يوضح معناه. و قد كان بالإمكان نقله عن طريق "المقابل" *« charlatan ou voyant »* لأن ظاهرة الشعوذة موجودة في كل الثقافات الشعبية عبر العالم.

****

النموذج الثاني:

كتاب " أغاني القصبة « Chansons de la Casbah»

"القصيد الشعبي" لـــ: "أحمد أمين دلاي[10]"

(ترجمة من العربية إلى الفرنسية)

كتاب "أغاني القصبة" لصاحبه "أحمد أمين دلاي" من أهم الإصدارات كذلك التي اهتمت بالتراث غير المادي ممثلا في الأغاني التراثية التي تصنف في خانة "الأغنية الشعبية".

انتشرت الأغنية الشعبية في الجزائر و أصبحت جزءا لا يتجزأ من هوية الشعب الجزائري وذوقه الفني خاصة في الأوساط العاصمية. استهل المؤلف الكتاب بمقطع من قصيدة "التوبة" للشيخ "محمد بن سليمان الفاسي" (قسم 6). وفي المقدمة، عرض لمحة عن تاريخ الغناء الشعبي و فن "الملحون" لنا عودة لها في العنصر الآتي. ثم أورد القصائد تباعا مع ترجماتها، وعددها 28 قصيدة، بوّبها على النحو الآتي: قسم أول يضم 16 قصيدة مرفقة بدراسة وترجمة، أما بقية القصائد فقد رتبها في ملحق حمل عنوان "من جواهر قصائد الشعبي

"« Autres chants et autres joyaux du répertoire chaabi ».

وفي هذا الكتاب، قدّم الكاتب لكل قصيدة بالحديث عن صاحبها وظروف نظمها، ثم أرفق كل واحدة منها بترجمة ومسرد مقتضب لأصعب الكلمات مع الشرح والتوضيح. وقد تناولت القصائد المنتقاة أغراضا عديدة، منها قصائد "المدح" في

شمائل خير الأنام سيدنا "محمد صلى الله عليه و سلم"، كقصيدة "الشهدة" للشاعر "سيدي لخضر بن خلوف"، و قصيدة "كل نور من أنوار الهاشمي فضل" "لمبارك السوسي". ومنها ما جاء في الغزل والحب كقصيدة "دامي شرادة" "لسيدي قدور العلمي" و "بوسالف مريم" للشاعر الشيخ "محمد بن عمر"، و"الحراز" "للمكي الأزموري". ومن القصائد الشهيرة أيضا نذكر قصيدة "المكناسية" "لسيدي قدور العلمي" و "هاجو لفكار" "لبلقاسم البوراشدي" و غيرها.

لمحة عن نشأة الملحون و فن الغناء الشعبي:[11]

"الملحون" تسمية أطلقها شيوخ الشعر الشعبي أنفسهم على نوع من القصائد التي اشتهرت في منطقة المغرب العربي. وهذا اللفظ جاء على سبيل توحيد المفردات متشعبة الدلالة التي وظفت قبل ذلك لوصف هذا التراث الشعبي على غرار "الزجل المغربي" أو "الشعر العربي اللهجي" أو "الشعر العربي الشعبي" أو "الشعر العربي العامي". والأرجح أن أصل التسمية يعود إلى كلمة "لحن" لأن قصائد الملحون تنظم ثم تغنى. ثم جاء "الحاج أحمد سوهوم" بمؤلفه "الملحون المغربي" ليلفت الانتباه إلى الملحون باعتباره "لغة شعرية" تتميز بقوة الإقناع و الإيحاء والاستعارة والموسيقى الداخلية. وفي هذا السياق أورد "محمد أمين دلاي" قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار (ابن منظور، لسان العرب المحيط). ومعنى ألحن: أفطن لها وأجدل. أما عن تاريخ "الملحون" فهو ينسب إلى النص الشهير للشاعر "عبد الله بن حسين" عام 830 هجري الموافق لـــ 1427 ميلادي، الذي ينحدر من مدينة "درعة" في جنوب المغرب على مقربة من الحدود الجزائرية. وهذا الشاعر يعتبره بعض الباحثين مؤسس فن الملحون في المغرب. و عموما يمكن القول إن الشعر "الملحون" قد بلغ مرحلة النضج في القرن 16م. وقبل هذا التاريخ، عرف نوع من النظم يسمى "عروض البلد" (أو الشعر المحلي)، وهو زجل أندلسي اشتهرت به منطقة المغرب العربي. ثم تطور الملحون وبرزت مدارس له منها "مدرسة الغناء الشعبي". وفن الغناء الشعبي نوع من الطبوع الغنائية المنتشرة في الجزائر والمغرب، تتميز به منطقة الجزائر العاصمة تحديدا

ويستمد أصوله من الموسيقى الأندلسية. ولهذا الفن من اسمه نصيب، فهو طقس بل أكسجين الحياة اليومية بين الأوساط البسيطة في الأحياء الشعبية، وما يميزه عن غيره هو إدخال بعض الآلات الحديثة وتوظيفه الدارجة المحلية في نظم الأشعار. ومن أهم الشيوخ الذين تركوا بصمتهم الخالدة فيه "الشيخ الناظور"،"الحاج محمد العنقا"،"الهاشمي قروابي"،"الشيخ الحاج مريزق"،و"دحمان الحراشي".

وكأمثلة مترجمة في كتاب "أحمد أمين دلاي" اخترنا بعض قصائد الشعبي كما وردت فيه، وسنكتفي ببعض التعليقات على العناوين فقط لأن المقام – كما ذكرنا آنفا– لا يتسع للتفصيل في ملاحظات ترجمية حول متون هذه القصائد، ونعني أبياتها وطرق نقل معانيها إلى اللغة الفرنسية.

القصيدة الأولى:

المكناسيّة: *La maison perdue*

للشيخ "سيدي قدور العلمي"، جاء في مطلعها:

كيف ما ينكد يا قلبي من شفاية الناس *** وكيف ما نحزن يا وعدي على المراسم

الحربة:

"أش ما عار عليكم يا ناس مكنـــاس *** مشات داري في حماكم يا هل الكرايم"

Comment mon cœur ne s'attristerait-il pas

Devant le malin plaisir des gens

Comment puis-je prendre le deuil de ma demeure, ô mon malheur

Refrain :

Cela ne vous fait-il pas honte, ô saints de Meknès,

Que je perde ma maison sous votre protection,

□ faiseurs de prodiges ?

تعليق ترجمي:

تسمية "المكناسية" هي نسبة إلى مدينة "مكناس" المغربية، والقصيدة ترتبط أساسا بالشيخ "الحاج محمد العنقا" الذي أداها بصوته فذاع صيتها. وجاءت القصيدة فيضا من مشاعر وانفعالات الشاعر حزنا على فقد بيته، فقد بكى و ناجى أولياء مدينة "مكناس" كما في مطلع القصيدة أعلاه. وقد ترجم الكاتب العنوان عن طريق تقنية

"التكييف" *L'assimilation* الذي يلجأ إليه المترجم عندما لا تحقق الترجمة الحرفية الغرض المنشود من توظيفها في العملية الترجمية. ويمكن القول إن هذه الترجمة تختصر أو تلخص مضمون هذه القصيدة.

القصيدة الثانية

القهوة واللاتاي: *Une dispute entre le café et le thé*

"للشيخ مدني تركماني" جاء في مطلعها:

القهوة واللاتاي يا الفاهم *** دخلوا مداعيين للقاضي شاو صباح

قالو له يا حاكم القـــــدر *** تحكم بيناتنا ولا تعمل حـــــيلة

Le café et le thé, ô esprit sagace

Ont porté leur différend devant le juge

Tôt le matin, ils lui ont dit :

« □ respectable magistrat !

Jugez entre nous, mais sans détourner la loi »

تعليق ترجمي:

عنوان القصيدة باللغة العربية واضح ومباشر، لكن نلاحظ أن الكاتب المترجم في الوقت نفسه قد أضاف لفظ « *dispute* » في الترجمة الفرنسية، ذلك أن مطلع القصيدة يشير إلى وجود نزاع أو خصومة بين هذين المشروبين، الأمر الذي دفعهما إلى الاحتكام إلى القاضي ليفصل بينهما، فجاء آخر القصيدة صلحا بين الطرفين في تصوير مجازي غاية في الروعة والتأثير. وقد ترجم الكاتب العنوان عن طريق "التصريح" *L'explicitation* أو " الشرح والتفسير" "*L'explication* " و ذلك بإضافة «*une dispute entre*» و هو المعنى المضمر أو الضمني في العنوان.

القصيدة الثالثة:

هاجو لفكار *Au large de Salé*

للشيخ بلقاسم البوراشدي، جاء في مطلعها:

هاجو لفكار * الاّ يمني يبليه بالهجر * من لا ذاق الحب ما عذر

Mon esprit s'enfièvre

Que Dieu inflige l'épreuve de la séparation

À celui qui me fait des reproches

Qui n'a jamais gouté l'amour ne peut pas comprendre

تعليق ترجمي:

تميز بأداء هذه القصيدة عميد الأغنية الشعبية "الحاج محمد العنقا" و أبدع في نظمها الشاعر "بلقاسم البوراشدي". وقد تميزت بالتنوع الملحوظ في الإيقاعات والموضوعات التي تناولتها كالهجاء و الغزل. و قد جاء العنوان باللهجة العامية و يقابله في الفصحى "هاجت الأفكار". و قد "أعاد الكاتب كتابة (*Réécriture*) هذا العنوان بالكامل في اللغة الهدف أو نقول ترجميا قام المترجم بتحوير العنوان أو تطويعه بما يضمن الوضوح و يزيل الالتباس. فكلمة *Salé* تعود على مدينة "سلا" المغربية المطلة على المحيط الأطلسي، أما « *Au large* » فتدل على البحر في إشارة إلى الرحلة البحرية التي قام بها الشاعر. و نلمس في العنوان الأصل دلالات نفسية على وجه الخصوص، عكس الترجمة التي تختزل القصيدة في الحيز المكاني للموضوعات، وفي ذلك تغييب للكثير من تفاصيلها وملامحها.

القصيدة الرابعة:

كل نور من أنوار الهاشمي فضل *Les lumières du Prophète*

للشيخ مبارك السنوسي، جاء في مطلعها:

بديت بسم الغاني من لا له مثل* اسم المولى حجاب في كل مسالة

بسم الله في النظام هي فالي

الحربة:

كل نور من نوار الهاشمي فضل * طه بحر الوفا يمام الفضلا

المجد صلى عليه نعم الوالي

Je commence au nom du Riche qui n'a pas de pareil,

Le nom du Seigneur est un talisman en toutes circonstances,

« Au nom de Dieu » en poésie est pour moi un bon augure

Refrain :

Toute lumière est une parcelle des lumières du Hachémite

« Taha » « l'Océan de fidélité », « l'Imam des Vertueux »,

« Le Glorieux », que « le Meilleur des Protecteurs » a béni.

تعليق ترجمي:

لفظ "الهاشمي" في عنوان القصيدة واضح يدل على نسب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى "بني هاشم"، لكن المترجم اكتفى بلفظ « *Prophète* » في الترجمة الفرنسية، ولنا تحفظ عليها عموما، ذلك أن لفظ « *Prophète* » يدل على صفة "النبوة" أي نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، لا نسبه. لكنه – أي المترجم– ذكر في (الحربة) صفة "الهاشمي"، وذاك ربما اختيار ذوقي للمترجم في العنوان والمتن له أسبابه ودوافعه.

القصيدة الخامسة:

الحَرَّازْ *Le gardien jaloux*

للشيخ المكي القرشي الأزموري، جاء في مطلعها:

حرّاز حكيم من الحقاز* وطلع للغرب على البراز

الحربة:

أمن هو يصغي ليّ* كيف جرى بين العشيق وعويشة والحراز* حراز حكيم من **الحقاز**

Un harraz, un magicien du Hijaz

Est venu jusqu'au Maroc pour relever un défi

Refrain :

Qui veut écouter ce qui s'est passé entre l'amoureux, Aouicha et le harraz ?

Un harraz, un sorcier originaire du Hidjaz !

تعليق ترجمي:

من روائع القصيد الشعبي، أبدع في أدائها الراحل "الهاشمي قروابي" و تميز بنظمها الشيخ "مكي بن قرشي الأزموري". تروي أبيات القصيدة حكاية رجل من "الحجاز"، جاب أقطارا وأمصارا ليحط الرحال في مدينة "الأزمّور" أين التقى بمحبوبته "عويشة" و هي جارية حسناء فتن بها و أخذها عنوة إلى قصره، ليحاول حبيبها الأول "لعشيق" فيما بعد استرجاعها. والحراز تعني لغة "الحارس" و"الحرز"

المبالغة في حفظ الشيء"، وقد نقل الكاتب العنوان عن طريق تقنية الشرح بمعنى "الحارس الغيور". و"الحرّاز" صفة لازمت صاحبها فجاز لنا اعتبارها "اسم عَلَم". ولا نفهم هنا اعتماد المترجم الاقتراض في متن القصيدة واستبعاده في العنوان، مع أن الأنسب هو على الأرجح الإبقاء على اسم "الحراز" في العنوان لأنه أبلغ تأثيرا.

****

النموذج الثالث:

تعريب بعض الأشعار التارقية لـــ: "مولود فرتوني[12]":

(نقل من التارقية إلى العربية أو "تعريب")

الشعر و الغناء و العزف و الرقص عند المرأة التارقية:

تتردد أسطورة عن "التوارق" أو "الطوارق" مفادها أن الرجال خاضوا يوما معركة ضد أعدائهم فانهزموا وعادوا القهقرى، فلم يُرض ذلك نساءهم اللواتي عهدن فيهم القوة والشجاعة، فأخذن على عاتقهن مسؤولية رد الاعتبار لقبائلهن، فلبسن ثياب الرجال وتلثمن وركبن المهارى مسلحات، وطاردن العدو في كثرة أخافته فولى هاربا، فشعر الرجال بالخجل، ورأوا أنهم هم من يستحق إخفاء الوجه لا النساء، ومن يومها والمرأة التارقية مسفرة الوجه، بينما الرجل فيحرص على اللثام حتى لا يبقى من وجهه إلا العينان[13].

إن المرأة التارقية تحتكم إلى تراثها ولا تعرف غيره... وإذا كان الرجل الأزرق سيدا في الحروب والمعارك، فإن المرأة سيدة على مستوى العلاقات الاجتماعية، فبالإضافة إلى كونها زاحمت الرجل في مجال الشعر والكلمة وأبدعت في ذلك، فهي سيدة الآلة الموسيقية والغناء، وعندما نذكر "الإمزاد" و "التندي" فإن صورة المرأة التارقية تمثل في الأذهان[14].

يُروى الشعر التارقي "بالتماهق" أو "التماشق" أو "التمازغ"، وهي إحدى اللغات الأمازيغية العريقة، تختلف فيها أحرف الهاء والشين والزاي بحسب الرقعة الجغرافية التي يقطن بها التارقي، وحسب "محمد سعيد القشاط" في كتابه "كتاب التوارق"، فإن "التماهق" تعود إلى حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. وأبجديتها تسمى "التيفيناغ"، وتكتب من اليمين إلى اليسار أو من أعلى إلى أسفل والعكس.

وتتكون من 24 حرفا على شكل أشكال هندسية (مربعات، دوائر، مثلثات...). وإذا كان العرب يفرقون بين الشاعر والراوية، فإن التارقي يعتبر الشاعر "من يبدع القصيدة أو من ينقلها عن مبدعها"[15]، ذلك أن الطابع الشفوي للشعر التارقي، وحياة الحل والترحال التي تميز التوارق يجعلان كثيرا من حُفاظ الشعر في مكانة الشعراء. و مهما يكن من أمر، فإن المرأة التارقية أثبتت أنها شاعرة من خلال ما عُرف عنها من قصائد لمناسبات مختلفة، بل إن الشعر جزء لا يتجزأ من نشاطها اليومي، ووظيفتها الثقافية؛ إذ به تنيّم طفلها، وبه تؤنس زوجها، وبه تجسد مآثر ومفاخر القبيلة. ويسير الشعر عموما عند مجتمع "إموهاغ" في اتجاهات ثلاثة: الأول هو وصف الطبيعة الصحراوية بجبالها ورمالها وحيواناتها، والثاني هو الحب والغزل وذكر الحبيب، والثالث هو مآثر الحروب و إنجازات المحاربين. و من أهم و أشهر الآلات الموسيقية التارقية كما ذكرنا "الإمزاد" و هو آلة تشبه الربابة العربية بوتر واحد، وهي أشبه بصحن خشبي، يغطى بجلد الماعز، ويثقب بعض الثقوب لإحداث الصوت، ويخرج من طرفيه عودان يربطهما حبل من شعر الخيل، أما الجزء الثاني فهو آلة الدعك، وهي عود خاص في شكل هلال موصول طرفاه بحبل دقيق من شعر ذيل الحصان. وعليه فإن اسم الآلة مشتق من "أمزاد" بمعنى "شعرة" و جمعها "إمزادن"[16]. ولا يعزف عليها غير النساء عادة، وتعد إجادتهن العزف عليها من علامات حسن التربية ونبل العنصر، ويصدر الإمزاد أصواتا رقيقة، وتزداد قيمتها بالغناء الأميل إلى الامتداد الصوتي في غالب الأحيان، ولعله دلالة على امتداد الصحراء وطول لياليها. أما حضورها فيحرص كل تارقي عليه ، لأن الإمزاد رمز للنبل والشهامة. كما تشتهر نساء التوارق أيضا بآلة "التيندي"، وهو طبل ضخم يصنع من إطار خشبي ويغطى بجلد الماعز الطري مشدودا بقوة، تجلس حوله امرأتان تشدانه من الجانبين، ثم تأتي ثالثة للضرب عليه، أما الرجال فينشدون ويغنون، كما أنه من الآلات التي تستقطب مجالس الشباب قصد التعارف. ويقول العارفون بالفنون التارقية إن جلسة الغناء لها طقوسها الخاصة تصل حد التقديس، كيف لا وهي الوسيلة الوحيدة للترفيه في عمق

الصحراء، وهي التي تجمع الأحبة والناس حولها للسمر والاستمتاع بالكلمة والنغم الجميل، بل هي التي تدفعهم إلى نبيل الأخلاق، وجمال العبر[17]

ومن الأمثلة عن نقل الشعر التارقي إلى العربية (أو تعريبه):[18]

إن المتمعن في قراءة بعض الأشعار التارقية مجهولة القائل يدرك أن قائلها امرأة بالنظر إلى طبيعة التعبير، ونوعية الخطاب، مثل قصيدة (إسوضاص) أو "الهدهدة" التي تنشد لتنويم الطفل:

ياللولبا *** ياللولبا

أباراضين يرا ايضص تمراوالت اويد ايضص

ياللولبا *** ياللولبا

وانم يطس *** واني يوقي

ياللولبا *** ياللولبا.

تعريب المقطع:

ياللولبا *** ياللولبا

صغيري يريد أن ينام والأرنبة تجلب النوم

ياللولبا *** ياللولبا

صغيرك نام *** وصغيري أبى

ياللولبا *** ياللولبا

ويلاحظ في هذا المقطع بساطة اللغة والغاية من إنشاده، وهذا دليل على أن الشعر عند المرأة التارقية جزء من حياتها مع أبنائها ومع محيطها الأسري والاجتماعي. وإذا انتقلنا إلى نماذج أخرى وجدنا موضوعاتها أكثر جدية في الطرح، ومثال ذلك قصيدة (إهنن ننغ) أو "ترنيمة الحب والحزن" التي مطلعها:

إهانن ننغ *** إهانن نون

إهانن ننغ *** إهانن نسن

وا دغ نلمظ آر نقيمن

نقال يخبل آر هيدمر

ينقاض الشاش أدْ يسنْسر

يُباك أُلهين آهدَزجر

تعريب المقطع:

ديارنا *** ديارکم

ديارنا *** ديارهم

لوقت المغرب ونحن جلوس

ننتظر "يخبل" لكي يمر

يضع اللثام وضعا تاما

يكاد قلبي يخرج (من مكانه) لرؤيته

و هذه القصائد في أغلبها مغناة على إيقاع "التيندي"، وما زالت تؤدى إلى الآن، ومن القصائد المشهورة المصاحبة للغناء أو الرقص، قصيدة (إسوات)، وقد سميت باسم الرقصة لتلازمهما. ويستنتج من مجمل الأشعار التارقية المصاحبة للغناء أو الرقص، أن لها دلالات أخلاقية واجتماعية، مما يجعل منها وسيلة تربية و ترفيه.

و من المقطوعات الشعرية المرددة في الرقص التارقي:

ترغى أقديلسيتْ دالاتْ تنتمْ

تريد لنْ واتْ دس قمقمْ

أسقا تاكظتْ نسْولْ لمْلمْ

إن تشْبكا تالقْ تنتمْسيلكامْ

بيبي يغبارْ تزغمْ

شقؤين يوسينْ يسيْلنْكَمْ

تعريب المقطع:

اشتعلت حرارة الضحى وصعبت

وزهو تيندي قائم تندي (دس قمقم)

عصرا أحطنا بجمالنا

ونتشبكا ظرفها كامل وجلي

يتبعها بيبي يركب جملا جميلا

طويلا وجاء مرادفا

****

النموذج الرابع:

تعريب وترجمة الأمثال الأمازيغية:

« Proverbes et Dictons Kabyles » لـــــــــــ "يوسف نسيب"[19]:

المثل الأول:

ثمطوث اِحرزن خير آتيوقا اِكرزن

Epouse économe vaut mieux que bœufs de labour

Un intérieur bien tenu, soigné c'est-à-dire un ménage géré honnêtement et rationnellement contribue plus à enrichir une famille que les revenus extérieurs.

Sans la femme prudente et vigilante, les richesses sont vite dilapidées.

المثل الثاني:

آخام بلا ثامغارث ام اورثي بلا ثاذوكّارث

Une maison sans grand'mère est semblable à un champ sans figuier mâle

Le figuier mâle porte les figues du même nom servant à féconder les femelles productrices de fruits. Sans cet arbre singulier, le champ entier demeurerait stérile. Dans une famille, la « vielle » est celle qui détient la sagesse, les bons conseils et l'expérience. Le foyer fonctionne bien (éducation des enfants, distribution du travail, relations sociales, etc.) grâce à ses recommandations éclairées.

المثل الثالث:

أ وين موي ملغ ثزالّيث، ملييي أبريذ غار لجامع

Toi à qui j'ai appris la prière, indique-moi le chemin de la mosquée

Quand l'élève surpasse le maître

المثل الرابع:

لحلال أم سكسو قيرذن، ذي ثباقيت إقتنرني

لحرام ام يجذي اوبا سيف س قر ايفاسّن اديغلّي

Les choses licites sont comme le couscous de blé qui gonfle dans le plat

Les choses illicites sont pareilles au sable des rivières qui file entre les doigts

La tricherie ne profite pas longtemps

المثل الخامس:

أمشتاق لعمر يربيح

L'égoïste ne prospère pas

Il s'agit de celui qui refuse de dépenser et qui reste toujours infortuné

تعليق ترجمي عام:

نلاحظ من خلال الأمثال الأمازيغية المذكورة أعلاه أن المترجم قد اعتمد تقنية "النقحرة" أي "النقل الحرفي" أو "النقل الصوتي" "لتعريب" هذه الأمثال وكذا "رسمها لفظيا" في الفرنسية تسهيلا لنطقها – لم نورد هذا الرسم هنا. كما اعتمد تقنية "الشرح" لتوضيح معانيها والوضعيات أو المواقف التي تقال فيها، لكن باللغة الفرنسية، وأغفل تماما اللغة العربية، فلم يقدم أدنى شرح لها ولم يقدم مكافئاتها في الثقافة العربية. وهذا ما يعاب على هذا المرجع ككل. والشرح باللغة العربية ضروري في مثل هذه الأعمال ذلك أن القارئ المحلي أولى من الأجنبي بمعرفة هذا الموروث الثقافي الذي يفيض حكمة وقيما إنسانية سامية، شأنه في ذلك شأن الشعر التارقي في النموذج السابق.

****

النموذج الخامس:

الأمثال الشعبية الجزائرية: بالأمثال يتضح المقال"

« *Proverbes et Dictons Populaires Algériens* » لـــــــــــــ: "قادة بوتارن"[20]

المثل الأول:

اللي في كرشه التبن يخاف من النار

Celui dont le ventre est plein de paille, craint le feu

Pour dire que celui qui a quelque chose à se reprocher, n'est pas tranquille

المثل الثاني:

شعير بلادي و لا قمح الترارة

Plutôt l'orge de mon pays que le blé de Trara

« Les Traras est une région d'Algérie entre Témouchent et Sidi Bel Abbès, productrice de blé et très riche. Le dicton y fait allusion pour dire que par fidélité au pays, on se contente de l'orge produite sur place plutôt que de s'expatrier en quête d'un meilleur sort. Y entre également la sauvegarde de la dignité, car on n'est aussi bien traité que dans son propre pays.

المثل الثالث:

اللي خرجت من الفم تتسمى دين

Toute promesse sortie de la bouche est considérée comme une dette

Tout engagement pris doit être honoré au même titre que si l'on avait contracté une dette, d'où la nécessité de ne pas s'engager à la légère

« Chose promise chose due »

المثل الرابع:

نتوسد مسَنّي ونبات مهني

Avec ma pierre à aiguiser comme oreiller, je passe la nuit sans soucis

Se contenter de peu pour être heureux

المثل الخامس:

تارك الصلاة يقول باب الجامع مبلّع

Le non pratiquant déclare que la porte de la mosquée est fermée

C'est l'excuse gratuite du paresseux ou de l'homme de mauvaise volonté qui ne veut pas s'acquitter d'une mission qui lui incombe

تعليق ترجمي عام:

نلاحظ من خلال الأمثلة أعلاه أن المترجم قد اعتمد تقنية "الترجمة الحرفية" لنقل هذه الأمثال الشعبية إلى اللغة العربية. لكن هذه الترجمة مع الأسف قاصرة

ذلك أن تفاصيل هذه الأمثال تعكس تجارب وخبرات بيئة جزائرية محضة. والأرجح أن المترجم يعي جيدا أن المتلقي أو القارئ باللغة الفرنسية لن يفهم معانيها ورموزها، لذا فقد أتبعها بشروحات وافية عن المناسبات التي تقال فيها تجنبا لأي التباس في المعنى في اللغة الهدف. لكن ما يعاب على الترجمة أيضا هو إغفال تقديم مكافئات باللغة العربية الفصحى. وتجدر الإشارة هنا إلى وجود نسخة الكترونية لترجمة عربية كاملة لهذا المرجع الهام لصاحبه "قادة بوتارن" أعدها "أبو اللسانيات" الراحل "عبد الرحمن الحاج صالح" وصدرت عن ديوان المطبوعات الجامعية *OPU* سنة *1987*.

- ✓ **خاتمة:**

نخلص في نهاية هذا العمل المتواضع إلى أن الترجمة أداة أساسية فاعلة لا غنى عنها في إطار المساعي الرامية إلى الحفاظ على التراث الثقافي عموما و غير المادي منه على وجه الخصوص وكذا توثيقه و الترويج له لدى القارئ– أو السائح– المحلي قبل الأجنبي، بما يفيه حقه و يبرز قيمته و مكانته. و هذا أمر قد خبرناه شخصيا فيما يتعلق بتعريب الأغاني و الأشعار التارقية التي يجهلها معظم الجزائريين مع الأسف. و لا يفوتنا في هذا المقام أن نؤكد على ضرورة أن تكون الترجمة أمينة يشرف عليها باحثون وأكاديميون محليون يقدرون قيمة الموروث الثقافي غير المادي للبلد، ذلك أنها – أي الترجمة– و على قدر أهميتها و ضرورتها سلاح ذو حدين، قد تحفظ لهذا الموروث خصوصيته من الضياع كما قد تُجهِز عليه ليذهب ضحية التحريف و التزييف.

قائمة المراجع:

1- **الكتب:**

- *Ahmed Amine DELLAI, « Chansons de la CASBAH », ENAG Editions, Alger, 2006*
- *Kadda BOUTARENE, « Proverbes et dictons populaires algériens », OPU, Alger, 6ème édition, 2012.*
- *Kaddour M'HAMSADJI, « Le jeu de la bouqala », OPU, 2011*
- *Youssef NACIB, « Proverbes et dictons kabyles », Maison des Livres, Alger, 2002.*

- منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، ط*1*، *2003*، المجلد الثالث، ص *679*.

2- مجلات و دوريات:

- مجلة "أصوات الشمال"، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة

(مقال لعمروش أمينة: الباحث قدور محمصاجي: مسيرة غنية بالعطاءات والإبداعات، تاريخ النشر: *17/04/2011*).

- مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، العددان *5* و *6*، خريف *2010*/ شتاء *2011*

(حوار مع "كريستين دوريو"، أستاذة علم الترجمة في جامعة "كان" في فرنسا، ترجمة د. حسن حمزة، مدير مكتب "المصطلحية والترجمة العربية" في جامعة "ليون" في فرنسا).

- مجلة "حوليات التراث"، جامعة مستغانم، العدد *11*، *2011*.

(مقال لحينوني رمضان، الكلمة و النغم و الحركة و سيادة المرأة التارقية).

3- مواقع الكترونية:

- *www.alesco.org*
- *www.saharamedias.net*
- *www.aswat-elchamal.com*
- *www.skynewsarabia.com*
- *www.ghardaianews.com*
- *www.bibliomonde.com*
- *www.nafhamag.com*

هوامش البحث:

[1]- موقع منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة *UNESCO* (باللغة العربية): *www.alesco.org* "نص اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي"، الباب الأول: أحكام عامة، المادة *2*: التعاريف، الفقرة *1* – *تاريخ الزيارة: 2017/10/14.*

[2]– موقع منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة **UNESCO** (باللغة العربية): **www.alesco.org** "نص اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي"، الباب الأول: أحكام عامة، المادة **2**: التعاريف، الفقرة *2* – تاريخ الزيارة: *2017/10/14.*

[3]- موقع منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة **UNESCO** (باللغة العربية): **www.alesco.org** "نص اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي"، الباب الأول: أحكام عامة، المادة **1**: أهداف الاتفاقية – تاريخ الزيارة: **2017/10/14**.

[4]- موقع منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة **UNESCO** (باللغة العربية): **www.alesco.org** "نص اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي"، الباب الأول: أحكام عامة، المادة **2**: التعاريف، الفقرة **3**. – تاريخ الزيارة: **2017/10/14**

[5]- من حوار مع "كريستين دوريو"، أستاذة علم الترجمة في جامعة "كان" في فرنسا، ترجمة د. حسن حمزة، مدير مكتب "المصطلحية والترجمة العربية" في جامعة "ليون" في فرنسا، نشر في مجلة "العربية و الترجمة"، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، العددان **5** و **6**، خريف **2010**/ شتاء **2011**، ص **222**.

6– محمد الأمين ولد الكتاب، الخصوصية الثقافية العربية بين متطلبات الحداثة وتحديات العولمة، موقع صحراء ميديا: **www.saharamedias.net** – تاريخ الزيارة: **2017/10/14**.

- منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، ط**1**، **2003**، المجلد الثالث، ص **679**.
[7]

[8]– قدور محمصاجي: مؤلف جزائري من مواليد **08** أوت **1933** بسور الغزلان (الجزائر)، يكتب باللغتين العربية و الفرنسية الروايات و المقالات و الحكايات و النصوص المسرحية و ينظم الشعر أيضا. شغل مناصب عدة منها مفتش للتربية الوطنية و نائب مدير في المعهد السمعي البصري، و كذا مدير المركز الوطني للتعليم المعمم ليصبح فيما بعد مستشارا لوزير التربية الوطنية في مجال الاتصال التربوي. هو مؤسس مجلة « **L'école demain** » و عضو مؤسس لاتحاد الكتاب الجزائريين، كما عمل أيضا بالإذاعة الوطنية مقدما لبرنامجين متميزين هما "زمن المطالعة" و « **J'aime plume** ». من مؤلفاته باللغة الفرنسية « **Le petit café de mon père** » "مقهى والدي" و رواية « **Fleur de *novembre*** » "زهرة نوفمبر"، « **Oui Algérie** » "نعم يا جزائر" التي ترجمت إلى عدة لغات، "السفيرة" التي صدرت سنة **1951**، و " قصة مجاهد" سنة **1959**، كما أصدر سنة **1963** روايته « **Le *silence* des cendres** » التي ترجمها "حنفي بن عيسى" إلى العربية "صمت الرماد" و ترجمت إلى الصينية في بكين سنة **1967** في عز الثورة الثقافية. و يعود الفضل لمحمصاجي أيضا في نشر أولى قصص الأطفال في جزائر الاستقلال منها « **Le coq du bucheron** » " ديك الحطاب" سنة **1965** و من نصوصه

المسرحية الأولى أيضا « **La dévoilée** » "الكاشفة" سنة **1959**. و في عام **1989** ألف كتاب "لعبة البوقالة" « **Le jeu de la bouqala** » كما كتب عن تاريخ و تراث القصبة في مؤلفه "القصبة زمان". و للمزيد عن حياة الكاتب أنظر:

– عمروش أمينة، الباحث قدور محمصاجي: مسيرة غنية بالعطاءات و الإبداعات، مجلة أصوات الشمال، تاريخ النشر: **2011/04/17**.

www.aswat-elchamal.com – تاريخ الزيارة: **2017/10/15**.

– Kaddour M'HAMSADJI, Le jeu de la bouqala, OPU, 2011, 5ème édition.

[9]- موقع قناة "سكاي نيوز" بالعربية: **www.skynewsarabia.com** – تاريخ الزيارة: **2017/10/15**.

[10]– أحمد أمين دلاي: من مواليد **1954**، أستاذ وباحث بمركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران، ينشط ضمن فريق عمل حول "التراث الثقافي". وقد عني على وجه الخصوص بالشعر الجزائري المعروف "بالملحون" الذي سبق له أن نشر مؤلفا عنه بعنوان « **Guide bibliographique du Melhoun** »، صدر سنة **1996**. ومن مؤلفاته كذلك كتاب "أغاني القصبة" « **Chansons de la Casbah** »، الصادر عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية **ENAG** وهو الذي اعتمدناه ضمن نماذج مدونة بحثنا.

– المصدر: غلاف كتاب "أغاني القصبة"، طبعة **2006** (ترجمة).

11 – Ahmed Amine DELLAI, « Chansons de la CASBAH », ENAG Editions, Alger, 2006, pp 09 – 10 – 11. ترجمة بتصرف

[12]– مولود فرتوني: من مواليد الحي الشعبي "انكوف" بولاية تمنراست، أديب و شاعر و باحث في التراث الأمازيغي ومستشار ثقافي بمديرية الثقافة. و هو من الأصوات الفاعلة والمساهمة في صناعة المشهد الثقافي بالجنوب الجزائري من خلال المنابر الأدبية وناشط بنادي "داسين" للإبداع الثقافي بالمكتبة الرئيسية للولاية، والمنتدى الثقافي "فكر وفن" بدار الثقافة الذي يقوم بدراسة المؤلفات المحلية الحديثة الصدور، بقراءتها ومناقشتها. وقد حمل هم الدعوة إلى الالتفاف حول الثقافة المحلية والاهتمام بجمع ما يمكن تداركه من الموروث الشعبي الشفهي، الذي كاد أن ينقرض، رفقة العديد من الأسماء اللامعة في هذا المجال أمثال الباحث "محمد حمزة" والبروفيسور في الأنثروبولوجيا الدكتور "بادي ديدا" والشاعر المتنقل رغم كبر سنه "محمد حجلة" وغيرهم. و لازال في رحلة البحث عن ذاته المتشظية المثقلة بهموم الإنسان التارقي الأمازيغي وثقافته المتجذرة في أعماق الطاسيلي من خلال ممارسته للكتابة والبحث في هذا التراث الحامل للحقيقة المكنونة فيه، بعيدا عن الايديولوجيات الحديثة التي تفرضها من حين لآخر ظروف سياسية. و قد صدرت له كذلك رواية "سرهو" التي تروي مآثر و أخلاق الإنسان التارقي.

– المصدر: **www.ghardaianews.com** تاريخ الزيارة: **2017/10/15**.

[13]– حينوني رمضان، الكلمة والنغم و الحركة وسيادة المرأة التارقية، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد **11**، **2011**، ص **105**.

[14] - المرجع نفسه، ص ص **105– 106**.

[15]– المرجع نفسه، ص **106** (نقلا عن: مولود فرتوني :الممارسة الشعرية في الثقافة التارقية، مذكرة ليسانس – جامعة الجزائر، **2005 – 2006**).

[16]– المرجع نفسه، ص ص **106– 107 –109**.

[17] – المرجع نفسه، ص **110**.

[18]- تعريب الأشعار التارقية: مولود فرتوني – التعليق على الأشعار: حينوني رمضان، المرجع نفسه.

[19]- يوسف نسيب: **Youssef NACIB**: عالم اجتماع جزائري متخصص في الأدب الأمازيغي، حائز على شهادة الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة السوربون بفرنسا. يشغل منصب أستاذ بجامعة الجزائر و أستاذ مشارك بجامعة تيزي وزو. من بين أعماله والدراسات التي كرسها للأدب الأمازيغي: **« Anthologie de la poésie kabyle »، « Chants religieux du Djurdjura »، « Contes du centre algérien ».**

- المصدر: www.bibliomonde.com – تاريخ الزيارة: (**2017/10/27**).

[20]- "قادة بوتارن": ولد سنة **1907** بمدينة البيض، زاول دراسته في مسقط رأسه وفي مدينة معسكر ثم التحق بمدرسة الأساتذة ببوزريعة (العاصمة) ليتخرج منها عام **1927** ويبدأ مسيرته المهنية كمعلم في "بريزينة" و البيض و "الغسول". وهناك خبر التعسف والتمييز الذي تمارسه الإدارة الاستعمارية في حق الأهالي. اهتم بالحياة السياسية والنقابية وعرف بمواقفه الصارمة إزاء الإدارة، الأمر الذي كلفه النقل إلى مستغانم أين ترأس فرع المؤتمر الإسلامي. وبعد اندلاع الثورة التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني عام **1955**. وبعد الاستقلال شغل عدة مناصب في الدولة، ثم تقاعد وتفرغ للكتابة. ومن أشهر أعماله "الأمثال الشعبية الجزائرية" الذي صدر في طبعتين احداهما باللغة العربية والأخرى باللغة الفرنسية، مطعما بتعليقات. توفي عام **1996** وكرم بوسام الاستحقاق في الآداب عام **1999**.

– المصدر: www.nafhamag.com – تاريخ الزيارة: **2017/12/23** (ترجمة).

انزياح المصطلح البنكي والترجمة

أ. حوشين شهرزاد – م. ع. أ. بوزريعة

مرّت الترجمة بعدّة محطّات أثناء سفرها الطّويل منذ نشأتها، انطلاقا من ترجمة الكتابات السّريانية مرورًا بالكتابة الهيروغليفية فالمسمارية فالرّومانية مخترقة بذلك شعوباً وحضارات وفاتحةً المجال أمام التلاقح الثقافي دونما التزام بأي قيد زماني أو جغرافي. وقد تحتّم على الترجمة أن تتطوّر حتى تساير تطوّر عصرها وحتىّ تتمكّن من الاستجابة لمتطلّباته. وبين التنظير والتطبيق وطبيعة النصّ المترجم وكذا التطوّر التكنولوجي الحاصل فقد ظهرت بعض الظواهر اللغويّة التي تواجه وتعيق عمل المترجم وتستوجب الوقوف عندها قصد التّأمّل في ماهيتها والبحث فيها لاستحداث حلول ترجميّة بين اللّغة المصدر واللّغة الهدف. ومن خلال تدخّلنا، سوف نحاول تسليط الضّوء على اشكاليّة انزياح المصطلح البنكي وتأثيره على الترجمة من اللّغة الفرنسيّة نحو اللّغة العربيّة وذلك من خلال دراسة الظاهرة وبعمق ابتداء من اللغة المصدر وقد قمنا باختيار بعض الوثائق البنكيّة على سبيل الدّراسة.

إن موضوع دراسة إنزياح المصطلح وعلاقته بالترجمة ليست بالهينة لذلك

قبل التكلم عن إنزياح المصطلح، كان علينا أن نعرج أولا على كيفية تركيب المصطلح أو بمعنى آخر، متى وكيف تصبح الكلمة مصطلحا ؟

لعلّ أهمّ تقنيّة لصناعة المصطلح هي استحداث المصطلحات، تتمثّل هذه العمليّة في خلق تمثيل أو إشارات جديدة للأشياء والمفاهيم والمخطّطات فهي جزء أساسيّ ومهمّ ولا يتجزّأ عن علم الاصطلاح وليست دائماً فعّالة أو مستوحاة بشكل جيّد من استحداثات مصطلحيّة مرغمة على حدّ القول بل إنّها قد اختفت لأنها لم تعد تخضع إلى مبدأ الطّبيعة في حين لربّما نجد عاملاً متخفّياً من التحفيز المطلق الخاصّ بخلق هذا التمثيل.

بالفعل، نسجّل هاهنا أنّ عمليّة الخلق الاستحداثيّ تسعى وبشكل أكبر أن تكون مشحونة بعنصر تحفيزيّ، بمعنى أن ترتكز على ميكانزمات شفّافة ألا وهي كما يلي:

– الاشتقاق ابتداء من جذور لاتينية أو إغريقيّة مشحونة، ونذكر بذلك الأب الرّوحيّ لعلم الاصطلاح الحديث، أ. **فولرمسير E. Wurmser** بإحصاء الجذور الإغريقيّة واللاتينية التي من الممكن استغلالها لغايات خلق استحداثيّ وذلك بالنّظر أساساً في السّبل التي يمكن اختراقها وكذا تجاوز العوائق النّاجمة عن حدود لسانيّة. مثال: Dictionnairite (aigue)

– التركيب انطلاقاً من عوامل معروفة. مثال: Audiovideographie

– خلق أشكالاً بعدما تمّ استئصال جزء كبير من مصدرها وبطرق مختلفة (المختصرات) . مثال: ONU

– إعادة إحياء المصطلحات التي لم تعد تستعمل والتي كانت طيّ النسيان وذلك بشحنها بمفهوم مشتقّ مباشرة من المفهوم المعروف. فمثل هذه الاستراتيجيات الجدّ حسّاسة تستعمل في ميادين عدّة خاصّة منها الإعلام الآلي. [1]

تسمح المعيارية المصطلحية، في هذا الصدد من تحديد أربع عمليات مصاحبة وملازمة لها وهي على النّحو التالي:

(1)– ***الاسمية***: Nominalisation

تمنح هذه العمليّة ،باعتبارها بنيةً مناسبةُ للمصطلح، اسماً موصوفاً، أمّا عن بقية الطّبقات المورفولوجية التي تعبّر عن المصطلح فهي تُرجع للبنية الاسمية التعبير الخاص بها.

مع العلم أن الاسم يعرف على أنه يعبِّر عن شيء ما، فإن الاسمية تستعمل لخلق أثر إسقاط (توضيع)، لهذا السّبب، نجدها تؤكّد وجودها في النّصوص العلميّة (خاصّة منها الوضعيّة) وكذا في الخطابات التي تقلّدها.

« La création néologique est création de désignations d'objets, concepts, dispositifs, nouveaux. Elle constitue un volet important de la terminologie, elle n'est pas toujours efficace ou bien inspirée bien des néologismes que l'on peut dire forcés ont disparu parce qu'ils n'obéissaient pas à un principe de naturel derrière lequel se cache peut être un facteur de motivation spontanée dans la création de désignations.

On note en effet que la création néologique tend prioritairement à être motivée, c'est-à-dire à reposer sur des mécanismes transparents qui sont, sans la moindre tentative de classement :

-La dérivation à partir de racines latines ou grecques motivables. On notera ainsi avec intérêt que l'un des pères de la terminologie moderne, E. Wurmser, recense les racines grecques et latines exploitable aux fins de création néologique en voyant principalement dans le recours à ces racines le moyen de dépasser les obstacles posés par l'existence des frontières linguistiques. Ex :Dictionnairite (aigue).

- La composition à partir d'éléments connus. Ex : Audiovideographie .

- La création de formes tronquées diverses (sigles, acronymes, abréviations) Ex : ONU.

- La création de termes tombés en désuétude et revitalisés avec une signification directement dérivée de la signification devenue obseléte. Pareille stratégie est notamment sensible dans des domaines tels que l'informatique. »

- ***الاستخلاص*** : ***Lemmatisation***

فيما بعد، تسمح هذه العملية، إضافة إلى سهولتها المعجمية، بالبحث من خلال تغيراتها وتبدلاتها غير العادية عن المادة أو المفهوم الذي يتوجب على المصطلح تمثيله. بالفعل، فقد اعتبر دائما ذاك التغير في اللواحق تغيرا عشوائيا يؤثر على المادة المراد التعبير عنها. وما أمر تعريفها أو الإشارة إليها على أنها لواحق فقط ولا تنعت حتى بمتغيرات مساعدة إلا إطاحة بها باعتبارها غير أساسية . فلما ينزاح الفعل عن سجل اللغة العامة ليدخل ضمن المصطلحية، تتم عملية

الاستخلاص مثل ما هو الحال في القواميس على شكل اسم مجرّد من اللواحق الزمنيّة والقوالب .

- ***التجريد السياقي*** : ***Décontextualisation***

تسمح هذه العملية من تعريف المصطلح لذاته ومن أجل ذاته باستقلالية عن التغيرات التي يمكن أن تؤثر عليه من أخطاء وحوادث عرضية مثل تغيير الموقع في النّص، ومستوى الأسلوب وكذا نوعيّة التلفظ دون أن ننسى التقييم.

(4) - وأخيراً، وما يتوج كل هذه العمليات أو الخطوات، تشكيل الصنف من الكلمة ***constitution d'un mot en type***، والتعريف هو الوسيلة الأساسية لهذا التكوين في شكل صنف أو نموذج . فهو يعرض، طبقا لمبدأ الإيجابية المنطقية لكل من "كارناب" و" موريس" « Carnap , Morris » ، والشروط الضرورية والكافية التي تمنح المصطلح دلالته الصحيحة. وما المبدأ إلاّ معنى العلامة أو الكلمة والعلاقة الدلالية الوحيدة والمعترف بها من قبل "واشتر" « W□STER » في نموذجه للمصطلح والموسوم ب " بيذانتونغ" « Bedeutung » هي العلاقة بين المبدأ والمفهوم أو الشيء الفردي، وعليه فإنّ المفهوم إذاً يمثّل صنفا أو نموذجاً. » (1)

فمن خلال المراحل أو الخطوات التي تم سردها لتبيين كيفية تركيب المصطلح انطلاقا من الكلمة، فقد ارتأينا إلى تمثيل هذه الخطوات على شكل مخطط وهو كالتالي :

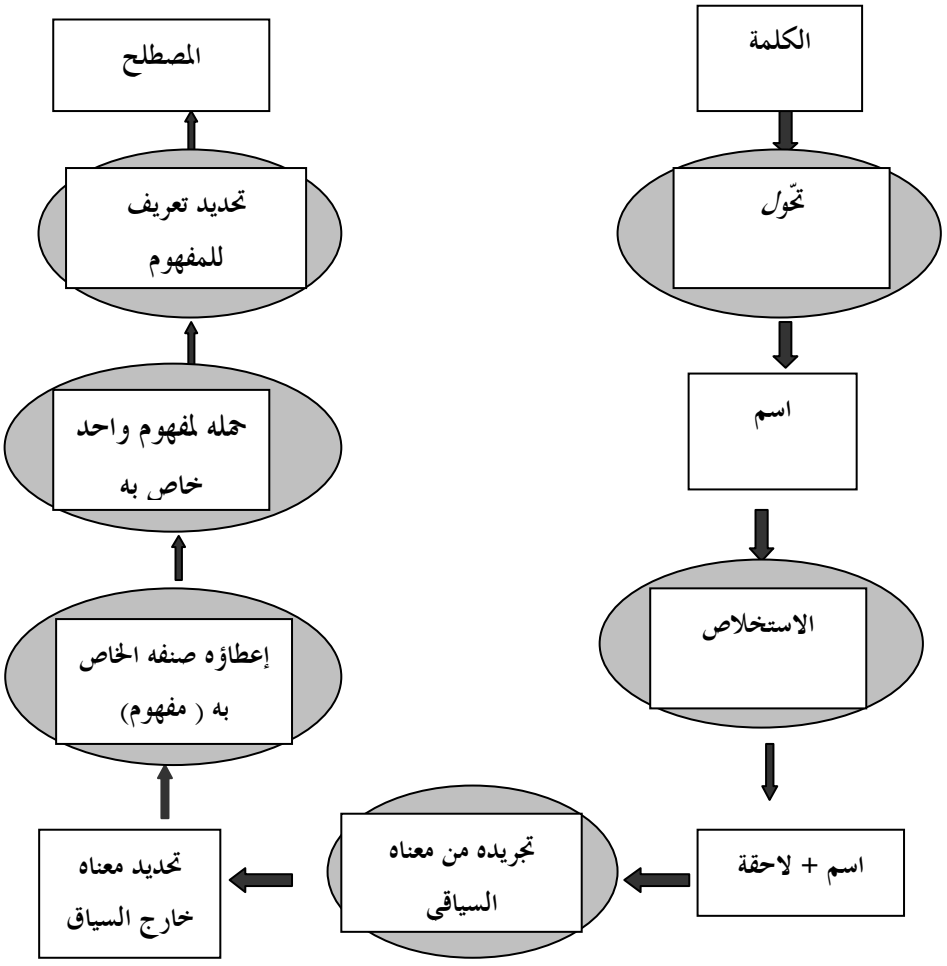

الدورة الخاصة بالكلمة حتى تصبح مصطلحا

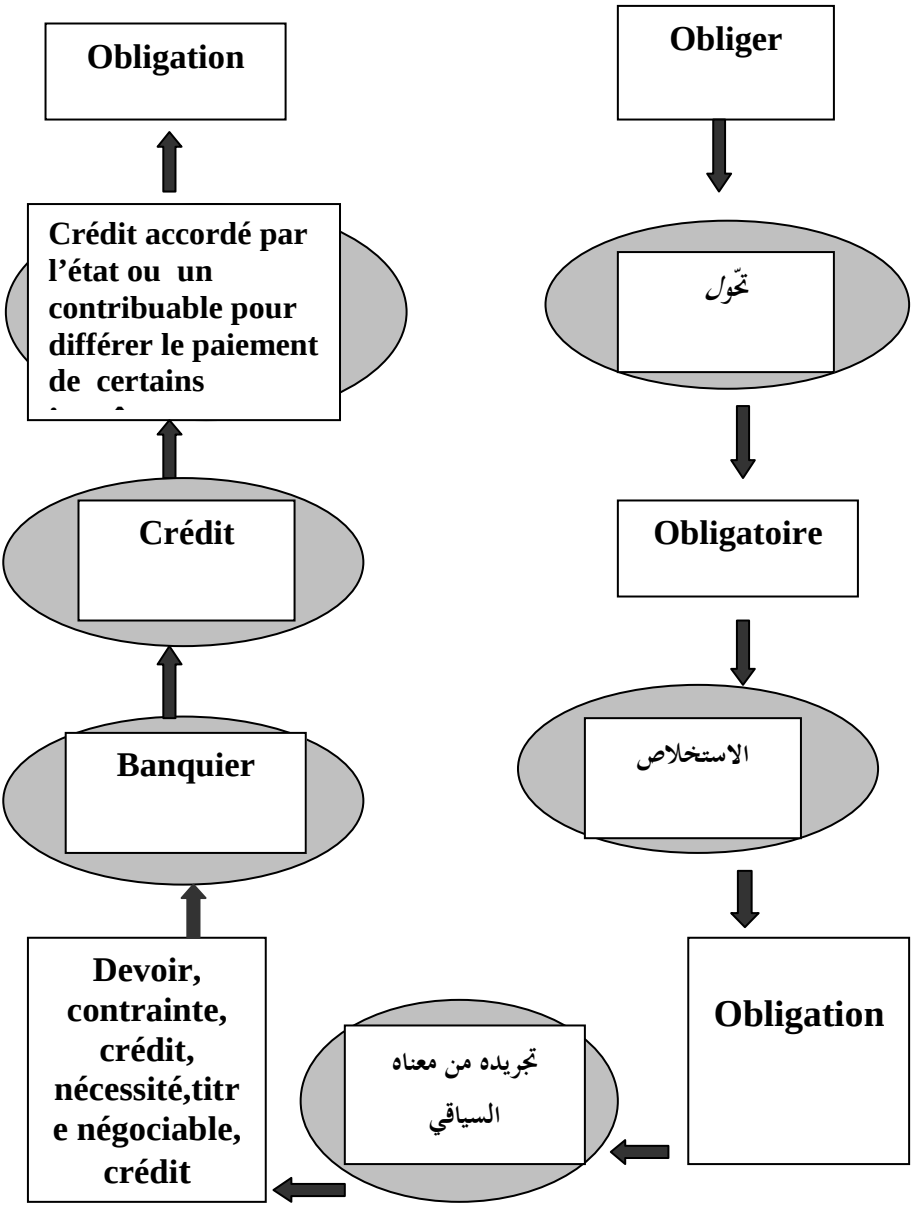

الدورة الخاصة بصناعة المصطلح

*** – مفهوم الإنزياح:**

يعرف الإنزياح كما يلي :

أ– **لغة:** إنزاح، إنزياحا (م: إنزياحا) تحرك من مكانه ؛ زال الغم ؛ انكشف المرض(1).

ب– **اصطلاحا:** يعرفه د. أحمد محمد ويس في كتابه الجديد "الإنزياح من منظور الدراسات الأسلوبية" على أنه فصل بين الكلام الفني وغير الفني.

ثم يذهب الباحث للتوقف، عند جملة من المصطلحات التي عبرت عن المفهوم أو دارت حوله ومنها المصطلحات التالية: الإنحراف

والعدول والإنزياح.أما عن الترجمة، فقد وقف عند مصطلح " Ecart".(2)

يعتبر " إسماعيل شكري الإنزياح إطارا L'écart على أنه خطابا، سواء كان خطابا أدبيا أم تاريخيا أو سياسيا وهو أساسي لمعرفة تصورات البنيوية الشعرية المتعلقة بالأوجه البلاغية.(3)

فمن الملاحظ هنا أن هذين التعريفان ليس لهما أيّ صلة بموضوع دراستنا لأنه تعريف يخص الأدب والشعر ويولي اهتماما خاصا بالأسلوبية الشعرية خاصة وعليه حتى ترجمة الإنزياح غير مناسبة بدورها لذا سوف نقترح تعريفا للإنزياح الذي نقصده والذي نسعى إلى تحديده وتحليله وإبرازه من خلال موضوع بحثنا مقترحين أيضا مصطلحا مقابلا للمفهوم الذي نبحث فيه.

وبالتالي، نقترح التعريف التالي:

" الإنزياح هو كل كلمة أو مصطلح انحرف عن مفهومه الأصلي لينتقل نحو مفهوم آخر مختلف تماما عن الأصل، يكون هذا الإنزياح على مستوى اللغة الواحدة لكن ليس على مستوى سجل لغوي واحد أي قد يكون ابتداءً من اللغة العامة نحو اللغة المتخصصة أو العكس".

أما بالنسبة للترجمة فنقترح مصطلح Glissement de sens وهو بالنسبة لنا الأنسب للتعبير عن المفهوم الذي نريده بكل دقة يقضي بذلك على كل لبس وغموض.

سوف نقوم الآن بإنجاز قائمة تضمّ المصطلحات المستخرجة من المدوّنة والتي سوف نجري دراستنا عليها، نستهلّ ذلك مع طلبات القرض العقاري الخاصّة بالقرض الشعبي الجزائري CPA لأنّ وثيقة الطّلب مزدوجة اللّغة (عربي – فرنسي)، أمّا ما تبقّى من وثائق للبنوك المحليّة الأخرى وكذا الأجنبيّة فهي وحيدة اللغة أي باللّغة الفرنسيّة لذلك، سوف نجري عليها دراسة أخرى.

المصطلح بالفرنسية	المصطلح بالعربية	الخلل أو الخطأ	التصحيح
Agence domiciliaire	الوكالة الموظّفة	نلاحظ هنا أنّ مصطلح "موظّفة" قد انزاح عن معناه العام ليدلّ عن معنى آخر مغاير خاصّ بميدان السّكن.	الوكالة الموظّفة
D'un point de vue étymologique, le terme « domicilier » vient de « domicile » avec le suffixe verbal –er– .Et qui signifie : établir, fixer dans un endroit comme domicile.C'est la raison pour laquelle le terme ci–dessus a eu un glissement de sens.			
Patrimoine immobilier	الملكية العقارية	الخلل في مصطلح patrimoine إذ لا يعطي المعنى حقه، إذ معنى هذا المصطلح هو: الإرث والميراث والذمّة المالية. وحسب ما هو متعامل به في الميدان العقّاري، كلّ ما هو ملكيّة عقّاريّة يقابلها بالفرنسيّة "propriété" لأنّ المصطلح " patrimoine" يعني التراث.	Propriété immobi–lière

Revenus annuels ou mensuels du couple	المردود السّنوي أو الشهري للزوجين	يكمن الخلل في مصطلح "المردود" إذ معنى revenus: غلّة، دخل، محصول،ريع،مورد وإيراد، نزل.و قد تمّ اختيار المردود استناداً على استعارة مصطلحية وهي المورد أو المنبع، لكن في غير محلّها وهي لا تناسب المعنى المرجو	الدّخل السنوي أو الشهري للزوجين.
Valeur estimative actuelle	القيمة المقدّرة حاليا	خطأ في الصّياغة.إذ وردت الصّياغة في اللّغة العربيّة بالترتيب التالي : مبتدأ،صفة ومفعول لأجله وما قابلها في اللّغة الفرنسيّة غير ذلك؛ لمّا نقوم بالمطابقة : "estimée" participe passé وهذا ما يعادل الصّفة؛ وأمّا بالنّسبة "لحالياً" فمن الأفضل أن يقابلها un adverbe وليس الصّفة كما هو وارد في الأصل. وحتّى لا تكون التّرجمة حرفيّةً نقدّم ونؤخّر كلاّ من « estimée » و« actuellement »حتّى تكون الصّياغة أحسن بلاغيّاً.	Valeur actuellement estimée

Montant de l'expertise	مبلغ	الخلل وارد في المصطلح العربي إذ هو غير كامل بينما نجد في المصطلح الفرنسي مصطلحاً مركّباً.فمعنى expertise هو :خبرة، كشف،تقرير الكشف.	مبلغ تقرير الخبير
Loyers	الأجور المقبوضة	نلاحظ أنّ المصطلح العربي المقترح ناقص ولا يوفي بالغرض، وإذا ما اكتفينا بقراءته لوحده لما استوعبنا المعنى المراد منه على غرار المصطلح الفرنسي فهو مفهوم.	تكاليف الإيجار
Loyer : Prix de la location d'une maison ou d'un appartement .			
Pavillon individuel	السكن الفردي	يكمن الغموض في المصطلح الفرنسي pavillon، فالمعنى منه: جناح، مقصورة، بيت صغير، أعلى هيكل سيّارة.أمّا المراد هنا هو السكن فلا يمكننا استعمال pavillon لأنّنا حتى لو أخذنا مصطلح بيت صغير فالبيت هنا محدّد بالنعت"صغير" بينما نحن لا نعلم ما إن كان البيت صغيراً أو كبيراً.	Maison ou domicile individuel
Logé gratuitement	ساكنين مجانيّ	خطأ لغوي في الصياغة، إذ ورد الحال هنا صفةً أي "مجانيّ" حال وليس بصفة.	ساكنين مجانيّا أو سكن مجانيّ

Acquisition du logement sur plan	اكتساب سكن على المخطط	من الخطأ اتخاذ مخطط ترجمة ل plan لأنّ المخطّط قد يكون schème ou diagramme ou figure بالإضافة إلى خطأ في الصياغة.	اكتساب سكن على أساس التصميم

Les ambiguïtés constatées dans le formulaire de demande de prélèvement et l'autorisation de prélèvement sur CCP entre Algérie poste et Cetelem :

Je soussigné (e) autorise le directeur du Centre National des Chèques Postaux à débiter mon compte des ordres de prélèvement établis à mon nom par la société Cetelem Algérie.

نلاحظ منذ الوهلة الأولى وجود خطأ في الصياغة ،لكن، في الحقيقة لا وجود لأنه وبكلّ بساطة الفعل ...je soussigne et autorise لأي خطأ إذ لا يمكننا قول: والمراد soussigné(e) غير موجود في اللغة الفرنسية، بل نجد soussigner منها: adj et nom ;qui a mis son nom au bas d'un acte .Le soussigné déclare.Ce qui veut dire que cette formulation est d'ample plus correcte.

Explication de la partie mentionnée :

Cette partie signifie que le client ici a demandé au paravent un crédit chez Cetelem,et maintenant , celui-ci autorise Cetelem à prélever de son compte les mensualités dues directement de son compte CCP pour accélérer le processus de remboursement.Autrement dit, le titulaire autorise Algérie Poste à prélever des fonds de son compte postal courant pour Cetelem.

بسبب عدم ورود ترجمة لهذه الفقرة في الوثيقة كونها في اللغة الفرنسية فقط، نقترح هاهنا ترجمة لها:

أنا الممضي أسفله، أسمح لمدير المركز الوطني للصكوك البريدية أن يقتطع من حسابي أوامر بالإقتطاع المسجلة باسمي من قبل شركة Cetelem الجزائر.

بعد قيامنا بالدّراسة التحليليّة، قد توصّلنا إلى أنّ أبرز أسباب انزياح المصطلحات البنكيّة يعود إلى ضرورة دلاليّة أو معجميّة على حسب كلّ حالة . أمّا بالنسبة للمصطلحات التي عرفت انزياحاً، فقد وجدناه فقط على مستوى اللّغة المصدر

(اللغة الفرنسيّة) بحكم أنّ البلدان المتطوّرة هي التي ابتكرت هذه المصطلحات التي تتوافق مع التعاملات التي أنشأتها،

والمصطلحات العربية ما هي سوى مقابلات اجتهد العرب في وضعها

واقتراحها للمصطلحات الموضوعة من قبل الأجانب .فإذا تعلّق الأمر بالمصطلحات على مستوى اللغة الواحدة ونخصّ بالذكر اللّغة الفرنسيّة الخاصّة بوثائق القرض عند البنوك الأجنبيّة، استناداً إلى المدوّنة المختارة ،فلم نجد أخطاءً لغويّة أو دلاليّة تستدعي الوقوف عندها مطوّلا وإذا وقفنا عندها، فقد يتعلّق الأمر بإجراء بحثٍ توثيقيّ يفضي إلى فهم أكثر للمفاهيم ونأخذ على سبيل المثال الفرق بين القرض والدّين **credit et debit** في ميدان المحاسبة، ومنه، يمكننا أن نفهم أكثر المعاملات البنكيّة وتصبح أكثر وضوحاً. وبالتالي يكون تدخلنا في محلّه. أمّا فيما يتعلّق باللّغة العربيّة، فقد لاحظنا خللا كبيراً على مستوى المصطلحات المقابلة.

فقد تعلّق الأمر بسوء فهم للمفاهيم ممّا أدّى إلى سوء اختيار المصطلحات المناسبة.

عموماً، يمكننا القول أنّ أهمّ النتائج المتحصّل عليها من خلال هذا البحث هو أنّ الإنزياح حاصل وموجود وبشكل واضح في اللّغة الفرنسيّة وهذا لا يعني أنّه لا يحدث في اللغات الأخرى، ذكرنا اللغة الفرنسيّة لأنها كانت اللغة المصدر في البحث ليس إلاّ .إذ يكون هذا الإنزياح راجعاً أساساً إلى خلق مفاهيم جديدة في ظلّ تقدّم اقتصاديّ متواصل نذكر على سبيل المثال **Les produits dérivés**، فمن الوهلة الأولى، لا نستوعب معنى هذا المصطلح حتى بعد الترجمة إذ يتمثّل مقابله في: **المشتقّات الماليّة** وهي عبارة عن عملية بيع الدّين وهي السّبب الرّئيسي في حدوث الأزمة المالية الحالية إذ كان هذا هو نتيجة نشاط البنوك الافتراضيّة التي

مقرّها في سنغافورة بتايلاندا.و هذا خير مثال للتعليل عمّا قلناه. وقد يتغيّر الأمر لينتقل إلى اللّغة العربيّة إذا ما تبنّت الجزائر وبصفة كاملة مبادئ الاقتصاد الإسلامي كمبادئ للإقتصاد المحلّي والقومي إذا تعدّى ذلك إلى الوطن الإسلامي برمّته.

الهوامش :

(1)- Daniel Guadec, Terminologie, constitutions des données, Afnor Gestion.1990. Paris.

(1) Rastier François, Le terme : entre ontologie et linguistique, CNRS, La banque des mots, 1995, n°7, p 35-65

« (1) – La nominalisation donne pour forme canonique du terme le nom substantif. Les autres classes morphologiques exprimant le terme sont rapportées à la forme nominale de son expression .Comme le nom est réputé représenter un objet, la nominalisation est fort utilisée pour créer un effet d'objectivation : c'est pourquoi elle est massivement attestée dans les textes scientifiques (notamment positivistes) et dans les discours qui les imitent (langues de bois).

(2)- La lemmatisation permet ensuite, outre sa commodité lexicographique, de dépouiller de ses variations accidentelles la substance que le terme est censé représenter. En effet, le variation des affixes a toujours été pensée comme une variabilité des accidents qui affectent une substance. Le fait même qu'on les définissent comme des affixes et non comme des co-variants, souligne assez qu'on les considère comme inessentiels. Felber affirme ainsi : « le terminologue (…) ignore les déclinaisons et la syntaxe » (1987,p.82).Quand un verbe s'est glissé dans une terminologie, il est lemmatisé, comme dans les dictionnaires sous sa forme nominale, l'infinitif, dépouillée de ses affixes temporels et modaux.

(3)- La décontextualisation permet de définir le terme par lui-même, indépendamment des variations qui pourrait affecter ses occurrences : variations de position dans le texte, de niveau de style, de ton , de mode d'énonciation représentée, d'évaluation. Bref , un terme n'a pas de contexte, il n'a que des pères, des frères et des fils ; et les relations qui le lient à ces termes apparentés sont seuls recevables et pertinentes. Le réseau terminologique qu'elles

constituent exprime l'idéal d'une composante connexe des définitions. Les entités terminologiques ainsi interdéfinies sont alors soustraites à leurs accidents textuels.

(4)- Enfin, et cette dernière opération couronne le processus, la constitution du mot en type. La définition est le moyen principal de cette constitution en type : elle énonce, conformément au principe du positivisme logique (Carnap, Morris), les conditions nécessaires et suffisantes pour que le terme soit pourvu de sa dénotation correcte. La notion (ou le concept) est la signification du symbole (ou mot) : le seule relation sémantique reconnue par Wuster dans son modèle du terme est la relation (nommée Bedeutung) entre la notion et l'objet individuel. La notion est donc bien un type. »

(1)1981-المنجد

(2)Le terme entre ontologie et linguistique, François Rastier, CNRS, La banque des mots, 1995, n°7, p35-65

(3)-الثورة: يومية سياسية على شبكة الانترنت، تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، الملحق الثقافي ليوم2006/11/14 .

إعادة الصياغة في نقل المصطلح بين التعــريب والتــرجمة
-مصطلحات تحليل الخطاب أنموذجا-

أ. زينب بن هلال - جامعة وهران1

ملخص البحث:

تحاول هذه الورقة البحثية الغوص في إحدى استراتيجيات نقل المصطلح إلى اللغة العربية لملاحظة مدى فاعليتها في خدمة اللغة العربية، و تتجلّى هذه الاستراتيجية في إعادة الصياغة التي تشتغل في كنف النظرية التأويلية (نظرية المعنى)، وفي ظل الفوضى التي يعيشها المصطلح العربي، وبين المناصرين للتعريب والمنادين بضرورة تأصيل المصطلح وإحياء التراث، يسعى هذا البحث إلى الإسهام في خدمة اللغة العربية التي تعد أحد معالم الهوية والرقيّ الحضاري الذي يتوجب على جميع الدارسين النهوض به وإعادة بعث عصره الذهبي .

الكلمات المفتاحية: النظرية التأويلية-إعادة الصياغة-الترجمة-التعريب- الترادف- التعدد المفهومي

Résumé :

Le présent article a pour objectif d'observer la stratégie de réexpression -qui est une stratégie traduisante adaptée par la théorie interprétative en traduction (théorie du sens)- lors de la transmission des termes d'analyse de discours -du français vers l'arabe- afin de vérifier son efficacité ainsi que ses effets sur la qualité du produit terminologique, notamment en ce qu' il concerne la synonymie et la polysémie terminologiques.

Mots clés :

Théorie interprétative- réexpression- traduction-arabisation- synonymie- polysémie

مقدمـــــة:

تُعّد المصطلحات القاعدة المفهومية للعلوم المتسارعة تطورا نظرا لما تخصّها به من تشعب وتحديد في الآن ذاته من حيث المضامين والأهداف، ولمّا كانت اللغة بيئة تفاعل المفاهيم فإنه ممّا لا شك فيه أن التعبير عنها يختلف باختلافها ويتأثّر بها ويؤثر فيها، وبات من المنطقي أن تعدّد المصطلحات بتعدد اللغات أمر مفعول لا محالة، شأنه شأن المفاهيم وكذا المرجعيات باعتبار اللغة مظهرا ثقافيا.

وفي ظل العولمة وتسارع تدفق المفاهيم وبالتالي المصطلحات، فإن نقل هذه المصطلحات إلى العربية بات يعاني من مشاكل عديدة لعلّ أهمها وقوعه بين دفتي الترجمة والتعريب، وبين المنفتحين على التعريب بحجّة وفرة المصطلحات القادمة وقصر الوقت، والمِلحّين على التأصيل بغية تعزيز اللغة العربية، يتأرجح المصطلح بين الانفتاح على التعريب وتبنيه، ومحاولة إحياء التراث العربي وإثرائه.

وفي ضوء المقاربات الترجميّة الفاعلة، اللسانية منها والثقافية والوظيفية، تتبوأ النظرية التأويلية (نظرية المعنى) مكانة هامة في النقل الترجميّ خاصّة أنها تشترك مع نقل المصطلح في سرعة التعامل مع وفود المصطلح وقِصر الوقت المخصص للترجمة. ومن هذا المنطلق، سيعمد البحث إلى مقاربة النظرية التأويلية بترجمة المصطلح لبيان مدى فاعليتها، لاسيما أنها تنطلق في أساس اشتغالها من الفهم، وتأخذ بعين الاعتبار الجمهور المتلقي، كما تبتعد عن الحرفية التي تُعير الشكل أهمية قصوى وبالتالي تبتعد عن التعريب مُحاوِلةً قدر الإمكان ترجيح الثقافة الهدف، وإن كانت تُبدي مرونة في تعريبه متى اقتضى الأمر ذلك. ولمّا كانت الأمانة عند هذه النظرية أمانةً للمعنى، فإنّه من اللازم الإقرارُ بأن إفهام جمهور المتلقين وتعدد مستوياتهم وفئاتهم قد يؤدي إلى الترادف المصطلحي الذي يعدّ مشكلا من مشاكل الترجمة .

ومن هنا انبثقت إشكالية هذا البحث كالآتي :

هل إعادة الصياغة في نقل المصطلح إسهامٌ في خدمة التعريب أم في خدمة الترجمة؟

1-في ماهية المصطلح و خصائصه : المصطلح لغةً مصدر ميمي للفعل اصطلح من مادة "صلح" و "الصلاح ضد الفساد" كما جاء في الصحاح للجوهري.[1] أمّا اصطلاحا فيعرفه محمود فهمي حجازي بقوله:"مفهوم مفرد، أو عبارة مركبة استقرّ معناها أو الأحرى استخدامها وحُدِّد في وضوح، وهو تعبيرٌ خاصٌ ضيقٌ في دلالته المتخصصة واضح إلى أقصى درجةٍ ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص للمصطلحات[2]". فالمصطلح إذن لفظ -أو عبارة- مخصوص لمفهوم مخصوص ضمن مجال علمي مخصوص، أي أنه رمز لغويٌّ دالٌّ على تصورٍ ذهنيٍ دقيق ومُدرَك ومتفَق عليه من قِبل جماعة المتخصصين في حقل علمي ما، فهو بذلك رسمٌ للجسد اللغوي الحامل للمفهوم العلمي، محدِّدٌ لمعالمه محيطٌ بعلاقاته الداخلية والخارجية، ضابطٌ لأبعاده الدلالية، وهو بذلك دليل نشوء كلّ تلك المعارف المستحدَثةِ القائمة على البحث العلمي، ومظهر من مظاهر الرقيّ العلمي والحضاري، ولمّا كان كذلك فإنه يُعَّد لا ريب ركيزةً أساسية في العلوم و ثمارها القصوى لأنه مَجمع ثرائها المعرفي وضابطُ مفاهيمها البنيوية، لذلك كلّما زادت المفاهيم زادت المصطلحات وزاد معها إذّاك التخصيص والتشعب. ولمّا كان المصطلح وحدةً لغوية واحدة معبِّرة عن مفهوم واحد وكانت المعرفة مجموع المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة، كان استيعاب تلك المفاهيم نصف المعرفة ولذلك زادت أهمية المصطلح والدراسات المصطلحية وخُصِّصت لها الفروع والتطبيقات. وبما أن الترجمة ممارسةٌ نمطية نوعية، فإنها حين الاشتغال على المصطلح تقوم أساسا على خصائص المصطلح المرادِ نقله، فكلّما تأسّست العملية الترجمية على تلك المميزات النوعية له، كانت أقرب إلى الممارسة العلمية الموضوعية، وباعتبار تعريف المصطلح القائم على اللفظ – أو التركيب- المخصوص لمفهوم مخصوص متعلق بجماعة مخصوصة، فإن رِكز خصائصه سيكون ضمن العناصر الاتي ذكرها:

✓ أحادية القالب اللغوي وما يتبعها من إيجاز لفظي يحمي تركيزَ الشحنة الدلالية فيه ويُسرَ التلفظ به، ذلك أن أحادية الوعاء اللغوي تضمن احادية الدلالة المرادة وتبعده عن الترادف اللغوي.

✓ دقة المفهوم وما تعلق بضبطه عند المتلقي، إذ يعمل تعيين المفهوم و تحديده على عدم تلبيسه بمفاهيم اخرى تثير غموضا قد يَعتوِر المنظومة الاصطلاحية وخصوصيتها.

✓ مجال استعماله التداولي والمحدد بالمختصين واللغة المتخصصة، ّذلك أن استعمال المصطلح وتناوله من قبل مختصتين يضمن للمصطلح الشيوع والبقاء والعكس صحيح.

2- نظرية المعنى ونقل المصطلح.

إنّ المتأمّلَ في حال المصطلح العربي الراهنةِ يجده متخبطا في أزمات كثيرة راجعةٍ الى أسباب عديدة، بيد أنّ مصدرها الفعلي يعود حتما إلى الترجمة بوصفها جسرَ التناقل ووسيلة التثاقف. وبحكم العولمة الحاصلة طوعا وكرها، فإنّ المترجم يجد نفسه في ازدواجية العمل الترجمي والاصطلاحي معاً مع أسبقية الأول، و ذلك ما يؤكدّه (الديداوي) بقوله :" ولا بدّ للمصطلحي أن تكون له خلفية ترجمية (...) ذلك أن المترجم هو مُنتج المصطلح لأنه أوّل من يصطدم به في لغته –أي اللغة المترجم اليها– ولا يصل إليه المصطلح من المصطلحي عادة إلا بعد أن يترجمه هو ويتجسد في الوثائق المترجمة التي يستند اليها المصطلحي فيما بعد."" [3] ومن هذا المنطلق، فإنّ الترجمة المصطلحية ليس لها إلاّ الاجتهاد اجتهاد المضطرّ من أجل العمل على استراتيجيات علمية وعملية تؤسّس لمنهجية ترجمية مصطلحية موحدة ومشتركة لنقل زُمر المصطلحات الوافدة في وتيرة متسارعة لا تكاد اللغة تستوعبها تلقيّا أو تحتويها دراسةً.

ومن أجل نقل المصطلح إلى اللغة العربية كتب علي القاسمي:" الترجمة هي نقل المصطلح الأجنبي الى اللغة العربية بمعناه لا لفظه، فيتخير المترجم من الالفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي." [4] ولعل ما يستشف من هذا القول أمران:

فأما **أولهما** فهو التأكيد على غرابة اللفظ الوافد واعتباره أجنبيا دخيلا والتمسك بإيجاد المقابلات العربية المنتقاة بعد الدراسة والتمحيص، وهذا يعني أن القاسمي يناهض الاتجاه الحرفي في الترجمة المشجع للتعريب والمناشد لتقبّلِ الثقافات الأخرى وتوالجِ المصطلحات، هذا الاتجاه الذي يَعُدّ الأمانة للقالب اللغوي للفظ الأجنبي جزءا لا يتجزأ من الانفتاح الحضاري والوصول بذلك إلى لغة متخصصة عالمية تذوب فيها اللغات جميعا ويتفاهم بها المختصون، إذ يسهل الحوار والتفاعل بينهم، كما يُسهِم ذلك الانفتاح لا ريب في إثراء اللغة المستقبِلة لفظا و مفهوما.

وأما **ثانيهما** فهو تركيزه على إعادة صياغة المصطلح في اللغة العربية بما يحفظ الأمانة للمعنى –ولعله يقصد بذلك المفهوم مادام الحديث قائما على المصطلح –و يناصر البحثَ عن مكافئات في اللغة العربية بوصفها لغة ثراءٍ غنيةٍ عن الإثراء بفضل خاصية الاشتقاق التي تعزز قوتها التعبيرية.

وبالحديث عن نقل المعنى، يتبادر إلى الذهن الحديث عن نظرية المعنى في الترجمة أو النظرية التأويلية في الترجمة و التي قامت في المدرسة العليا للمترجمين والتراجمة (ESIT) على يد الترجمانة (دانيكا سيليسكوفيتش) Danica SELESKOVITCH وزميلتها (ماريان ليدرار) Marianne LEDERER التي طبقت النظرية على الترجمة الكتابية، ولما كانت انطلاقتها ممارسة واقعية انبثقت من الترجمة الفورية للمؤتمرات، فقد ابتعدت مما يحيط بالترجمة إلى الترجمة ذاتها فألقت جلّ اهتمامها على نقل المعنى، وذهبت مَذهب المنتصر له على حساب القالب اللغوي الحامل له، لذا وجب على المترجم التحرر من سلطة لغة النص الأصل[5] والتركيز على نقل المعنى المراد بما يناسب لغة الوصول، وطالما أن المعنى يشكل بؤرةَ العملية الترجمية، فإنّ الوحدات اللسانية لا تنفكّ تتغير وتختلف من لغة إلى أخرى خدمةً لتأديته، وتبطل هذه البنى اللغوية إن فشلت في نقله ولم تقوَ على حمله، ذلك أن الجسد اللغوي مُسَخّر من أجل المعنى والأصل أن تسعه أي لغة في قالب من قوالبها لا أن تضيق به وتشوهه، ويتضح ذلك في قول (ليدرار) بأن "الوفاء للكلمات لهو عائق الترجمة الأكبر."[6]

يظهر من خلال قول ليدرار معارضة صريحة للنقل الحرفي للمصطلح، وحيث أنهم يعدّون الترجمة عملية ذهنية يجتهد فيها المترجم بإعداد معارف لغوية متعلقة بلغة الانطلاق وأخرى غير لغوية متعلقةٍ بالبحث التوثيقي في مجال التخصص وظروفٍ محيطة من شأنها استخلاص المفهوم الوافد، فإنّ التعبير عن هذا المفهوم لن يكون إلا في خدمة المتلقي في لغة الوصول. ولمّا كان المفهوم تصورا مجردا يختمر في الذهن، فإنّ التعبير عنه لا يهتم بكَمِّ المادة اللغوية الموزَّع من أجل إيصال تلك الرسالة ، لذلك وجب القول بأن التأويلية لا تمجد الجانب الفني للمصطلح لأنها قد تعمد الى الشرح من أجل تلبية متطلبات ترجمته، ومادام المعنى أصغر وحدة لغوية للترجمة لفظا كان أم تركيبا، فإنّ على المترجم أن يحاول قدر الإمكان نقله بغضّ النظر عن القالب اللغوي الذي يوظفه في سبيل ذلك، ومن هذا المنطلق فإنّ المفهوم المنقول قد يكتمل في كلمة واحدة أو تركيب أو جملة ولا تغدو الترجمة ممكنة إلا أن يكون المفهوم تاما وتؤكد (سسليسكوفيتش) على أن الوحدة الدلالية هي " أصغر وحدة لغوية ذات معنى مكتمل يقدر على فهمه و تستطاع ترجمته."[7]

ونجد لهذا التوجه من الترجمة اتفاقا ل(بيتر نيومارك) Peter NEWMARK مع التأويلية حين تحدّث عمّا دعاه ب(تحليل المكونات)[8] ، والذي يَعمد المترجم فيه إلى نقل المصطلح بتحليل أجزائه بما يخدم إيصالَ مفهومه إلى المتلقي، خاصة في المراحل الأولى من تلقّي المصطلحات .

وفي استراتيجيتها في الترجمة، تعمد التاويلية الى ثلاث مراحل هي الفهم والتجريد فإعادة الصياغة.

- **الفهم :**

تُعّد عملية الفهم مُنطلق العملية الترجمية وأهم خطواتها، بل و يساوي (جورج ستاينر) STEINER George الفهم بالترجمة، ويعدّها قائمة عليه بقوله أنّ " الفهم هو الترجمة وأنه من غير الممكن أن تقوم نظرية للترجمة إلاّ أن يكون أساسها الفهم ."[9] فمتى تمّ الفهم العميق للمصطلح أمكن نقل مفهومه بأي قالبٍ يتخيره المترجم، وإن كان ظاهر المصطلحات موسوما بالدقة والوضوح فإنّ الكثير من

مشاكل الترجمة المصطلحية إلى العربية مردّها عدم الإحاطةِ التامةِ بالمفاهيم ممّا ينجرّ عنه ترجمةٌ غير دقيقةٍ للمصطلحات، ناهيك عن تطور المفاهيم الواحدة في ظلّ تطور التخصص الواحد ممّا يستدعي إلماما بالتخصص ومجاراة لتطورات مفاهيمه، و تشير التأويلية إلى أنّ للبنى اللغوية الحاملةِ للمفاهيم شروطا تجعل تلك المفاهيم تتشكل، فالسياق اللغوي في لغة التخصص هو ما يضمن للمترجم رفع قواعد المفهوم و تحديد مجاله خاصة في ظل تعدد المفاهيم بتعدد التخصصات لمصطلح واحد، فالسياق اذن هو ما يحدد طبيعة المصطلح ومرجعتيه الدلالية الجديدة التي تحدد اصطلاحيته بوصفه لفظا مشيرا إلى مفهوم خاص ، كما يحدد سياقه المصطلحي لكل من يستخدمه من المختصين، خلافا للدائرة العرفية للكلمة التي تتبع من استعمالها بمعانيها الموضوعة لها في سياقها اللغوي العام، وهكذا يصير المصطلح مركزيا قائما بنفسه ضمن سياق مفهومي خاص يحدده السياق اللغوي بدءا، بينما كلمات اللغة تؤدي وظيفتها التعبيرية المعتادة.

- **التجريد:**

تأتي هذه العملية بعد مرحلة الفهم حيث يتمّ فيها عزل المفهوم عن المادة اللغوية الحاملة له والاستحواذ عليه بكل ما يحيط به من خصائص غير لغوية، ليتم فيما بعد صياغته في اللغة الهدف. ويضبط (فورتوناتو اسرائيل) Fortunato ISRAEL مفهوم التجريد بقوله أنه " بعد أن تتم الاحاطة بالمعنى المفهوم يعمد التجريد إلى اسقاط قالب النص الاصلي ليُعَبَّر عن الرسالة في اللغة الهدف."[10]وعلى هذا الأساس، فإن المنقول هي تلك المفاهيم المنسلخة عن بِناها اللغوية، ولعلّ هذا التلاشي الحاصل للكلمات ما هو إلاّ ترسيخ للمفهوم وتأكيد على أهمية تحديد التصورات الذهنية قبل قيام القوالب اللغوية، كما أنّ تجريد المصطلح من قالبه اللغوي الأصل يمنح المترجم مجالا أوسع وحرية أكبر لإعادة صياغته خاصة إذا ما تعلق الأمر بالترجمة الشفوية، أو ضغوطات زمنية متعلقة بتدفّق المصطلحات الجديدة التي لا يملك المترجم في مواجهتها القدر الكافي للبحث ووضع المقابلات بما يتناسب والجمهور المتلقي، فالشكل اللساني ما هو إلا غلافٌ للمفهوم، والتجريد في الحقيقة ما هو إلا تمهيدٌ لإلباس المفهوم ثوبا مصطلحيا جديدا في اللغة الهدف.

- **إعادة الصياغة:**

تربط هذه المرحلة الأخيرة المترجم بالمتلقي مباشرة، فبعد ضبط المفهوم والإحاطة به وسلخه من جسده اللغوي، يعمل المترجم عمل المؤلف بالاشتغال على ارساله في قالب لغوي جديد بما يحتويه من تفاصيل مفهومية و سياقية حتى تتحقق الأمانة للمفهوم ، وتؤكد (ليدرار) على أهمية تكوين المترجم المتخصص وكفاءته بُغية إنتاج مصطلح مقابل في اللغة الهدف يحتفظ بكل تلك الخصائص والسّمات التي حملها أوّل مرة قائلة : " في مرحلة إعادة الصياغة يُعبِّر المترجم مثلما فعل الكاتب قبله في اللغة الأصل، ومثلما يفعل أي شخص في لغته."[11] فإعادة الصياغة تقتضي معرفة المترجم بلغة التخصص ومفاهيمه ومصطلحاته، حتى يجيد التحرك في خط يوازي كلتا اللغتين فهما وتأليفا، وتكون الترجمة الناتجة إذّاك مصطلحا جديدا في اللغة الهدف حاملا لمفهوم أوليٍّ متوارث، ويتوجب عليه حينها أن يَعُدّ نفسه منتميا إلى الثقافة المتلقية حتى يُحسِن التواصل معهم، ويكون بذلك معيار نجاح الترجمة لدى التأويلين هو درجة إدراك المفهوم المنقول لدى المتلقين بِغضّ النظر عن الأسلوب.

ومحصلة القول مما سبق تهتمّ التأويلية باللغة الهدف ومتلقيها، فنقلُ المصطلح في نظرها هو ترجمة تعتمد على تأصيل المقوِّمات الثقافية في اللغة الهدف والبحث في ألفاظها و تعابيرها عمّا يمكنه نقل المفهوم بأنسب طريقةٍ ممكنةٍ من شأنها أن تخدم الملتقي في ثقافته الأم ، وتعتمد استراتيجية نظرية المعنى هذه في ترجمة المصلح على مراحلَ ثلاث:

أولا: فهم المصطلح فهما محيطا يضمن خاصية دقة المفهوم ووضوحه باستدعاء معارف لغوية وأخرى غير لغوية، لاسيما أنّ الدراسة المصطلحية دراسةٌ تنطلق من التصورات الذهنية إلى التسميات المعبرة عنها .

ثانيا: تجريد المصطلح بتحليل مكوناته واعتباره ترجمة أولى خاصة إن تعذر إيجاد المصطلح المناسب في اللغة الهدف للضرورة المقامية إلى حين الدراسة والتمحيص ووضع المصطلح المناسب.

ثالثا: تأصيل المصطلح بالبحث في تراث اللغة الهدف عما يمكنه مقابلته محافظا على الخصوصية اللغوية و الثقافية لهذه اللغة .

3- حدود الترجمة بين الترادف المصطلحي والتعدد المفهومي :

لقد اتضح مما سبق أن إعادة الصياغة التي تبتغيها نظرية المعنى ترجح كفة الترجمة على التعريب في نقل المصطلح ومَردّ ذلك إيمانها بأنّ الترجمة إنّما وجدت لخدمة المتلقي الهدف واحترام خصوصيته اللغوية والثقافية، وهذا يعني أنهّا لا تحبذ اللجوء إلى التعريب إلا في حالات الحاجة، ومادامت تركّز على إعادة التعبير كما لو أن ناطقا يتحدث لغته الأصل فإنها بذلك تدعو إلى تأصيل المصطلحات، ذلك أن كل انتماء لغوي هو انتماء ثقافي باعتبار اللغة مَعلَمًا من معالم الهوية وأصالتها.

ولمّا كانت اللغة العربية لغة ترفٍ معجمي، فإنّها لا ريب تتوفّر على ذخيرةٍ مصطلحيةٍ ضخمةٍ تبيّن أهمية المصطلحية منذ القدم، و تصلح لتكون قاعدة دراسات كثيرة تعلقت بهذا المجال، خاصة ما تعلق بالدرس اللغوي الذي تميّز ببيان مصطلحاته دقةً ودراسةً، ولعلَّ مردّ هذا الثراء المصطلحي عوامل عدّة أهمها عاملُ الزمن بوصفها أطول اللغات عمرا، والعامل الجغرافي بحكم تموقع البلاد العربية الذي أتاح لها الاحتكاك بكثير من الثقافات واللغات، وكذا العامل النوعي المتمثل في ريادتها العلمية والفكرية لقرون عدة، الأمر الذي أكسبها مخزونا معرفيا و اصطلاحيا كبيرا.[12] وعلى هذا الأساس انطلقت دراسات كثيرة تدعو إلى إحياء المصطلح التراثي للحفاظ على اللغة والنهوض بها من أجل مواكبة التطورات الحضارية القائمة، ولا يتأتّى ذلك إلاّ بالإعداد الشامل والمنهجي من أجل " استقراء الأمهات من المؤلفات التراثية، والتعمق في آرائها ونظرياتها ومصطلحاتها القويمة المبررة للاستفادة منها في وضع المصطلح العلمي المعاصر."[13]

وفي ظلّ ذلك الترف اللغوي العربي، يبدو أنّ اللّجوء إلى ترجمة المصطلح في ظلّ التأويلية التي لا تُلقي بالاَ إلى الشكل اللغوي، والتي تعدّ الترادف سمةً إيجابية تستغلها من أجل إيصال المفهوم بأفضل طريقة تخدم المتلقي، قد جعل من النتاج الترجمي المصطلحي متعددا بتعددّ الترجمات، فالترادف اللغوي عندها سبيلٌ

للوصول إلى تحقيق الأمانة للمفهوم، بل وتعدّه غزارة للمتن وسعة للأفق اللغوي وتعزيزا للمفهوم، ولعلّها بذلك تتفق مع (ابن جني) الذي يضبط مفهومه بقوله: " الترادف تعادي الكلمات وتلاقي المعاني" [14] وإن كان في ذلك نظر باعتبار المفهوم الاصطلاحي معنى مخصوصا.

أمّا المنتصرون للتعريب والنقل الحرفي، فينظرون إلى الترادف على أنه إخلال بشرط أحاديّةِ المصطلح لفظًا ومفهومًا، ولعلّ الشرط الأساسي للقالب اللغوي أن يكون وحيدا موحدا، ويؤكد (محمد رشاد الحمزاوي) على ذلك بقوله:" وتزداد القضيّة تشعبًا عندما ننظر إلى الأساليب الفنية التّي تُرجِمت بها هذه الاصطلاحات، ولابدّ أن نشير في هذا الصدد إلى أن كلّ الترجمات لا تعني فنيّاتُها وعيا مُركّزا، كما أنّ اللجوء إلى الترجمة يثير قضيّة المطابقة بين المصطلح اللغوي والواقع، وقضية الترادف في اللّغات."[15]

فالترادف إذن عنده مظهرٌ من مظاهر إعلال خصوصيّة المصطلحِ الأصلِ قالبا ، ومادام الأمر كذلك فإنّه لا يرى للترجمة داعيا، بل إنّ ترجمة المصطلح ما هي إلّا تمييع لخصوصية المصطلح مفهوما أيضا، ذلك أن مسألة التطابق بين اللغات أمرٌ مستحيل، والترجمة بهذا الطرح ستصيب المفهوم بالضبابية و تُعوِّر وضوحه باعتبار وجود الفروق الدلالية بين الكلمات وجوبا على اختلاف درجات تفاوتها، ولعلّ ذلك ما يجزم به بلومفيلد BLOOMFIELD بقوله أنه " في إطار اللغة الواحدة لا يوجد ترادف، فالاختلاف الصوتي لابد أن يصاحبه اختلاف في المعنى."[16]

ولعل في الأمثلة الآتية دليل ذلك، إذ نجد مترادفات كثيرة لمصطلح واحد:

- مصطلح déconstruction والذي نجد له في العربية مقابلات كثيرة مثل التفكيكية والتشريحية والتقويض والتهديم.

- مصطلح structuralisme ويقابله مصطلحات البنية والبنيوية والتركيب والهيكلية والبناء

- مصطلح cohésion ويقابله السبك والتماسك والاتساق والترابط والانسجام[17]

إنّ المتأمل لهذه الترجمات يَلحظ عمقَ المشكل الذي يعانيه المصطلح، ذلك أن المترادفات الموضوعة كثيرةٌ جدا ممّا يوقع المصطلحات ومتلقيها ودارسيها في تعابير اصطلاحية مبعثرة وغير منتظمة، الأمر الذي يُخِلّ حتما بالدرس العلمي، ويتأزّم الوضع أكثر حين التدقيق فيما يبدو للوهلة الأولى بأنه ترادف فالفروق الدلالية بين تلك الألفاظ قد تتفاوت كثيرا، ممّا يجعل المصطلح مَحطّ تعدّدٍ مفهومي لا ترادفٍ لغوي، ولعلّ هذا الأمر أخطر وأولى بالدراسة والتمحيص، فمتى غابت دقّةُ المفهوم ووضوحه مع غياب القالب الواحد اختلّت المنظومة المصطلحية اختلالا يفضي إلى تشويهِ المعارفِ وانعكاس الحال من تطوّر وتثاقف من شأنه الرقيّ بالحضارات إلى فوضى مصطلحيةٍ وتراجعٍ ثقافي.

وحريّ بالذكر أنّ واقع المشكل ليس الترادف في ذاته، إذ لا يعدو أن يكون نتيجةً للممارسة الترجمية، بل إنّ مصدر هذه الأزمة المصطلحية هو استراتيجية الترجمة المتبعة – على اجتهاد الواضعين لكل تلك المصطلحات– إذ يتفنّن كل ناقل بوضع المقابل الذي يراه مناسبا دون الرجوع إلى ما أتى به السابقون إمّا اتباعا أو نقدا وذلك في الحقيقة أولى قصدً توحيدِ المصطلحات وتبنّي المتداولة منها والأقرب تكافؤا إلى المصطلح الأصل، فإعادة الصياغة لا تعمل عملها إلاّ حين يغيب المصطلح المقابل، وأمّا في حال توفر المصطلح المقابل المناسب، فلا مراء في تبنّيه وتداوله .

وممّا سبق، يمكن القول بأنّ إعادة صياغة المصطلح في كنف النظرية التأويلية هي صياغة للمفهوم دون القالب اللساني، فهي وإن أنصفت اللغة الهدف في البحث في عبقريتها اللغوية من أجل وضع مصطلحاتٍ تنتمي إلى ثقافتها و خصوصياتها، إلاّ أنّ حدودها ترتسم حين يستأنس المترجم اعتلالا كبيرا في كثرةِ المصطلحات الموضوعة أو تميّعِ مفاهيمها بعد نقلها، ففي هذه الحال يتحوّل اتجاه اشتغالها، مما يجعلها تُسهِم في تفاقم مشكل الترادف المصطلحي الذي قد يؤدي إلى التعددّ المفهومي المخلّ بخصائص المصطلح، كما أنّ تحليل المكونات يعمل على تمييع المصطلح الذي تزداد شحنته الدلالية كلّما كان موجزا، ومن ثمّة فإن الترجمة بهذا

النوع من التجريد المصلحي لا يمكن أن تكون إلا ترجمة أولى تليها مرحلة تجريد ثانية تعتزم وضع لفظٍ موجزٍ وحيدٍ مقابلٍ للمصطلح الأجنبي الوافد .

4- إعادة صياغة مصطلحات تحليل الخطاب بين التعريب والترجمة:

ظهر مصطلح تحليل الخطاب في مقالة لعالم اللسانيات التوزيعي زليغ هاريس Zellig HARRIS موسومة ب « Discourse Analysis » نشرت في مجلة (Langage ,vol 28) عام 1962 ،فجاء مصطلح "الخطاب" مع ضميمة " التحليل" مضافةً إليه. ويكون بذلك للغرب فضل السّبق إلى هذا المصطلح – شأنه شأن جلّ المصطلحات النقدية الأخرى المتكئة على النقد الغربي مفهوما واتجاها ومنهجا – وأما إرهاصاته الأولى فقد بانت منذ الفكر الفلسفي اليونانيّ[18]، ويعرف (ميشال فوكو) Michel FOULCAUT الخطاب فيقول :"عملية عقلية منظمة تنظيما منطقيا، أو عملية مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية،أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الأفكار والقضايا التي يرتبط بعضها ببعض "[19] ويبدو من خلال هذا القول أنه ينطلق فلسفيا ليتخذ للخطاب أبعادا ابستيمولوجية مستقلة خاصة بكل مجال علمي ونمط خطابي، ومن ثمة فإن أهم ميزة لمصطلحات تحليل الخطاب – إضافة إلى ما تقدم ذكره– هو تعدد الروافد والمجالات لدراسات تحليل الخطاب من الفلسفة إلى علم النفس وعلم الاجتماع واللسانيات وكذا علوم الاتصال والإعلام، وعلى هذا الأساس انبثقت في دراسات الخطاب مناهج عدة، فمن لسانيات النص إلى التداولية وصولا إلى التحليل النقدي للخطاب، تختص تلك المصطلحات وتتمايز تارة، وتتداخل وتتشابك تارة أخرى، إذ يحاول كل من منها الادلاء بدلوه إضافة ونقدا.

وفيما يأتي مقارنة بعض النقول المصطلحية بين التعريب و الترجمة لبيان ما تقدم استخلاصه في ما قيل تنظيرا :

المصطلح	تعريبه	إعادة صياغته
médiologie	الميديولوجيا[20]	علم الإعلام العام ،الإعلامياء[21]

ظهر هذا المصطلح لأول مرة سنة 1979 في مؤلَّف موسوم ب" Le pouvoir intellectuel en France" لصاحبه (ريجيس دوبري) Régis DEBRAY، وكتب عنه (مانغونو) :" لقد اقترح دوبري إنشاء تخصص جديد سماه الميديولوجيا التي تدرس العلاقات بين الشروط الاتصالية وانتشار الأفكار أي الوسائط التي بفضلها تصبح فكرة ما قوة مادية، (...) إنّ نمط الوجود المادي ونمط انتشار الخطاب لا ينضافان اليه بشكل عرضي، بل هما جزءان من تكوينه: لا يمكننا أن نفصل ما يقال عن الظروف المادية والمؤسساتية للكلام."[22] فالميديولوجيا إذن بحث في "الوسائط" التي من شأنها الترويج للأفكار والإسهام في انتشارها، وتبدأ من القالب اللغوي الحامل للفكرة وتصل إلى كل تلك الشبكات النفسية والتقنية والبشرية المسخرة من أجل ذلك الغرض، ذلك أنّ انتشار هذه الأفكار والمقاصد التي يقوم من أجلها الخطاب لا يمكن أن تتم بمعزل عما يحيط بها من سياقات أخرى إذ السياق اللغوي وليد السياق الظرفي. ولأن الأمر متعلق ببث الأفكار التي تتحول الى سلوكيات، فالأمر إذاك متعلق بكل ما من شأنه التوسّط للفكرة من مرحلة التصوّر الأولى إلى غاية ترجمتها اعتقادا فكريا و سلوكا بشريا.

وبالنظر إلى نقل المصطلح فإننا نجده معربا إلى الميديولوجيا ومترجما إلى علم الاعلام العام والإعلامياء، وبما أن التعريب يكون آخر السبل لوضع المصطلح فإن الاجتهاد من أجل ترجمته يبدو أقرب إلى التعاطي معه، بيد أن إعادة صياغته في مصطلح علم الاعلام العام باعتبار اللاحقة logie المضافة الى لفظ الوسيط medium تجعل إعادته الى اللغة الفرنسية تولد مصطلحا آخر متعلقا بالإعلام وليس ذلك ما يقصده (دوبري) بوضعه المصطلح، وبالنظر الى ذلك فإن مصطلح "الوسائطيات" سيكون الأنسب لمقابلة مفهوم مجموع الوسائط العديدة المختلفة (البشرية والتقنية واللغوية والمعرفية) التي تعمل على نشر الفكرة، ذلك أن مصطلح médiologie يبدي نوعا من المرجعيات الأيديولوجية التي لا يحتويها الاعلام في شكله البسيط و وظيفته الموسومة بالتبليغ الحيادي للمعلومات، بينما تضطلع الميديولوجيا بسلطة صناعة الأفكار و توجيهها .

المصطلح	تعريبه	إعادة صياغته
pragmatique	البراغماتية[23]	الذرائعية، المقامية، التداولية[24]

كان الفيلسوف الأمريكي (شارل موريس) Charles MORRIS أوّل من استخدم مصطلح التداولية سنة 1938 في مفهومها الحديث وعدّها آنذاك فرعا ثالثا من السيمائيات، كتب مسعود صحراوي:" التداولية علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، ويدمج من ثمّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي و تفسيره."[25] فالتداولية إذن مبحث معرفي تطبيقي خرج من رحم اللسانيات محاولة إيجاد إجابات عجزت البنيوية اللسانية عنها، ففي حين انكبّت البنيوية على دراسة اللغة من الداخل آثرت التداولية دراسة اللغة في الاستعمال وأخذ منحى تحليلي خارجي يعنى بالسياقات وإنجاح العملية التخاطبية بوصف اللغة أداة تواصل، الأمر الذي اعتقدت التداولية أنه كفيل بالإلمام بجوانب النقد، فموضوع البحث فيها إذن متشعبة اتجاهاته كالأفعال الكلامية والمقصدية والحجاج، لكنها تصب جميعا في قالب واحد هو البحث عن المعنى داخل الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من عوامل عدة، كما أنها تدرس اللغة من وجهة نظر وظيفية تنطلق من المحيط العام للغة لا من بنيتها الداخلية ، وهي إذاك نقطة التقاء روافد معرفية مختلفة.

أما نقل المصطلح فمن الواضح أنه اتخذ سبيلين: التعريب بالبراغماتية أو البراجماتية- بقلب حرف g (ج) أو (غ) لعدم توفره في اللغة العربية- أو ترجمة بمصطلحات الذرائعية والنفعية والتداولية والمقامية. ولعلّ المصطلح الأنسب للترجمة هو ما جاء به "طه عبد الرحمان" حين ترجمها بالتداولية، وتبعه أحمد المتوكل في كتابه "الوظائف التداولية" سنة 1985، وردّ طه عبد الرحمان ترجمته إلى أن فعل التداول يشير إلى التناقل والدوران بمعنى التواصل، فيكون " التداول جامعا بين جانبين اثنين هما التواصل والتفاعل ، فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل.[26] "

المصطلح	تعريبه	إعادة صياغته
Anthropologie	الانثروبولوجيا، الانثروبولوجية[27]	علم الانسان[28]، الانسانيات[29]، علم الإناسة[30]

تُعرّف الانثروبولوجيا على أنها "علم يدرس الانسان من حيث كونه كائنا متميزا عن الكائنات الحية بخصائص جسمية وعقلية واجتماعية متطورة جعلته يعيش معيشة ثقافية حضارية ذات طبيعة إنسانية." [31]فالأنثروبولوجيا إذن علم يهتم بدراسة الخصائص الإنسانية البيولوجية والثقافية وشتى مجالات الحياة البشرية فيما تعلق بالعادات والتقاليد والسلوكيات من أجل معرفة منطلقاتها وميولها وأهدافها والتمكن من التعامل مع كل تلك الخصوصيات، وهي إذاك " الدراسة المتكاملة للإنسان بما يحتويه من جوانب سيكولوجية و فيزيولوجية وثقافية واجتماعية."[32] ولمّا كان ميدان دراستها واسعا، انبثقت منها فروع كثيرة كالأنثروبولوجيا اللسانية والأنثروبولوجيا الاقتصادية وغيرها من الفروع التي تمس الجوانب الإنسانية المختلفة.

وأما نقل المصطلح فنجده معربا بالأنثروبولوجيا أوالأنثروبولوجية ومعادا صياغته ب "علم الانسان" أو "علم الإناسة" أو "الإنسانيات" بحكم الانطلاق من لفظي anthropos أي الانسان، وlogos بمعنى علم ، ولعلّ المصطلح الأنسب للترجمة هو مصطلح "الانسانيات" باعتبار تعدد مجالات الأنثروبولوجيا وتشعب فروعها، ومصطلح الانسانيات إذاك سيكون محيطا بدلالة التفرع .

خلاصـــــة:

يتضح مما سبق أن:

إعادة صياغة المصطلح في كنف النظرية التأويلية للترجمة هو بحث في اللغة العربية عن مقابلات مناسبة للمصطلحات الأجنبية، وهو بذلك اجتهاد جاد للبحث عن القوالب التي تروم حمل المفاهيم المراد نقلها في اللغة الهدف مع مراعاة خصوصياتها اللغوية و الثقافية، مما يعني أن هذه النظرية واستراتيجيتها في نقل المصطلحات يكون في سبيل خدمة الترجمة دون التعريب، ما يعزز ثانية اعتبار هذه النظرية الترجمية من النظريات المراعية للمتلقي الهدف، فهي بذلك من

الداعين الى نصرة التأصيل المصطلحي والابتعاد عن الغريب الوافد الذي يختلف عن اللغة الهدف من حيث خصوصياته اللسانية من حيث المستويين الصوتي والنحوي اللذين يشكلان في بعض الأحيان ثقلا لغويا في اللغة العربية.

تزخر اللغة العربية بمعجم اصطلاحي ثري وترف لغوي ثريّ يسمح للمجتهدين بوضع المصطلحات اما بحثا في التراث وإما اشتقاقا أو مجازا دون الحاجة الى اللجوء الى التعريب، فالمشكل اذاك ليس مشكل وضع وتوليد، وإنما مشكل اجتهاد وتوحيد من قبل الهيئات الرسمية المتخصصة في هذا المجال سعيا منها لوضع المصطلحات و "التواضع" عليها في الدراسات وبين الدارسين.

تسهم إعادة الصياغة في تفاقم مشكل الترادف المصطلحي إن بقي وضع المصطلحات في نفس الوتيرة التي تتسم بالجهود الأحادية والنتائج الفردية، الأمر الذي ينجر عنه في بعض الاحيان التعدد المفهومي لاسيما مع الخصوصيات الدلالية للغة العربية، إذ تحولت الى علة تمييع مفهومي بدل استغلالها من اجل التأصيل والاشتقاق، ومن ثمة وجب على الواضعين للمصطلحات انتماؤهم الى مجال التخصص وتتبع نشوء المصطلح وتطوره تتبعا يسمح بوضع المصطلح الأنسب فالتواضع عليه بعد مصادقة الهيئات اللغوية المتخصصة.

يلعب المجال التداولي وتلقي المصطلح في اللغة الهدف دورا رئيسيا في تقبل المصطلح وشيوع تداوله، إذ و بالرغم من وجود ترجمات مناسبة لبعض المصطلحات من حيث توفر شروط الوضع والحفاظ على الخصائص اللغوية وكذا المفهومية، فإننا لا نجد استعمالا واسعا لها،و يعود السبب الى تبني المِلفين استراتيجية التعريب بدءا من العنوان، ومن الغريب أن يحوي الكتاب دراسة كاملة حول مجال علمي ما ودراسة لمصطلحاته العلمية و البحث عن مقابلات في اللغة العربية ثم يعود ليتبنى المصطلح الأجنبي تعريبا و تصديقا، لاسيما و أنه في ظل عدم فاعلية جهود توحيد المصطلحات وتنميطها، فإن تداول تلك المؤلفات و الدارسين للمصطلحات المترجمة من شأنه أن يسهم اسهاما كبيرا في شيوع استعمالها، لذلك وجب الالتفات الى هذا الأمر باعتباره سبيلا نحو تاصيل المصطلح العربي و إحيائه .

هوامش البحث:

[1]الجوهري، صحاح اللغة وتاج العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، مادة صلح
[2] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دت، دارغريب للطباعة والنشر التوزيع، ص11
[3] محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2000، ص50
[4]محمد الأمين خلادي ، ترجمة المصطلح النقدي وآليات انجاحها، منشورات جامعة ورقلة،2011، ص61

[5] -Voir: Danica SELESKOVITCH et Marianne LEDERER: Interpréter pour traduire, Didier Erudition,Paris,2001 ,p80
[6] -Ibid,p 32
[7]-ibid,p41
[8]ينظر: بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دار الهلال للنشر، ،2006،ط1، ص 184
[9] -George STEINER: Apres Babel, traduit par Lucienne LOTRINGER, édition Albin Michel,1991,p15
[10] -Fortunato ISRAEL, Traduction littéraire et théorie du sens, Etudes traductologiques,p37
[11]- SELESKOVITCH et LEDERER, Interpréter pour traduire,op.cit,p31
[12]- محمود فتوح ، تعريب المصطلح في البحوث العربية-دراسة في حدود النقد العربي- اطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان،2015 ،ص284
[13]- الشاهد بوشيخي ،نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة انفو برانت، فاس، المغرب،ط1 ،2002،ص60
[14]- ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر، 2006،ص 118
[15] - أحمد عمر مختار ، محاضرات في علم اللغة الحديث،عالم الكتب،ط1 ،1995 ، ص38
[16]-أحمد عمر مختار ، علم الدلالة ،عالم الكتب،القاهرة،ط5 ،1998 ،ص244
[17]-محمود فتوح ، تعريب المصطلح في البحوث العربية، مرجع سابق ، ص 300
[18]-عبد القادرشرشار ، تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص،اتحاد الكتاب العرب،2006 ، ص 11
[19]-جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني-بيروت ،ط1، 1978،ص204
[20]-دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر،2008
[21]-ريجيس دوبري، محاضرات في علم الاعلام العام، ترجمة فؤاد شاهين وجورجيت الحداد، بيروت، 2006

[22] - دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، مرجع سابق،ص83
[23] - جميل حمداوي ، التداوليات وتحليل الخطاب، ص 5
[24]- المرجع ذاته، الصفحة ذاتها.
[25]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة ،لبنان، ط1، 2005 ، ص16
[26]- طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي ،الرباط، المغرب،(دط)،1993،ص244
[27] - حسين شحاتة سغفان ، علم الانسان (الانثروبولوجيا) ،ص9
[28] المرجع ذاته، الصفحة ذاتها
[29] - احمد بدر، مقدمة في الإنسانيات و العلوم الاجتماعية،ص79،دار قباء للنشر والتوزيع،2001
[30] بريتشارد ايفانز بريتشارد ،الاناسة المجتمعية –ديانة البدائيين في نظرية الإناسيين، ترجمة حسين قتيبي، دار الحداثة للطباعة و النشر
[31] - بيار بونتي و ميشال آزر وآخرون ، معجم الاتنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، المعهد العالي العربي للترجمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط1 ،2006 ،ص15
[32] - حسين احمد شوان، الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي، المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية،1969 ،ص3

التّرجمة وأزمة المصطلح–قراءة في ترجمة المصطلح النّقدي التجربة الرائدة للناقد "عبد الله الغذامي" – أنموذجا .

أ. شادلي عمر – جامعة تيارت.

ملخص البحث:

نحاول في هذه الورقة البحثية التّعريج على الأزمة الحالية التي يعانيها المصطلح النّقدي إثر تقلبات موجات الحداثة الغربية، مبينين نتيجتها التي نحاكيها، كما نبين الأسباب الداعية لأشكلة التّرجمة رغم دخولها معترك التداول المعرفي، ولهذا نسعى لتقريب سر التّواصل عن طريق استراتجية يتعامل بها المترجم حتى نحافظ على النّص والمصطلح، في وجود علاقة تواصل عن طريق "سلطة الأضواء المعرفية".

الكلمات المفتاحية : **التعريب، التّرجمة، المصطلح، الأزمة، الإشكالية، النّقد المعاصر.**

Abstract

In this paper we try to state the current crisis experienced by the critical term following the fluctuations of Western modernity, and show the crisis we are facing, as we explain the reasons for the problem of translation, despite entering the arena of knowledge and trading ,and so we seek to approximate the secret of communication through the strategy of the translator to preserve the term, in the existence of a relationship of communication through the power of cognitive lights.

Résumé :

mots clès : terme critique – modernisme occidental – traduction – communication

la présente étude tente à examiner les problèmes vécus par le terme critique notamment avec l'instabilité des courants du modernisme occidental ainsi que les obstacles des opérations traduisantes malgré son usage pragmatique .

Pour cela , il fallait établir une stratégie de traduction et élaboration de terminologie qui maintiennent les spécificités des textes et des termes dans le cadre d'une relation de communication et du savoir

مقدمة:

يقول "عبد السلام المسدي" :" مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومعرفة مصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كلّ واحد منها عمّا سواه، وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية"[1].

ولا أحد يشكّ في أنّها تعبر عن الحقائق العلمية لأيّ علم فهي مفتاح كلّ علم، ولا شيء يوصلنا له غير ألفاظه الاصطلاحية. فالمصطلح هو ذلك الصرح "**الإبستمولوجي**(*)(Épistémologique) الذي يقيم للعلم حدوده ومفاهيمه. وبالتالي هنا لا يمكن أن تكون علاقة بدون وجود مصطلح فني؛ ولا يمكن للمصطلح أن يلغي مضمونه المعرفي. وهذا ممّا يوجب أن يكون تلاحم وتداخل بين المصطلح ومفهومه المؤدى.

من هذا التّحديد المفاهيمي أردنا أن يكون بحثنا متمثلا في بيان منهج "الغذامي" في التّرجمة التي أصبحت إحدى الإشكالات المعرفية في النّقد العربي المعاصر. وقد كان الوقع جليّا بأنّنا نباشر أحد الأعمال التي تعدّ باكورات من باكورة الإنتاج العربي والمعرفي المتمثلة في التّجربة الرائدة لـــ"عبد الله الغذامي" حامل لواء الحداثة، وأحد (الحاخامات) الحداثية. الذي كسب شهرة كبيرة مسّت أرجاء المعمورة؛ حينما عرج بمفاهيمه التي جادت كلاّ من المصطلح باعتباره الحلقة الأساسية في أي علم، بالإضافة إلى المناهج النّقدية المعاصرة، والذي كان أوّل من نقلها، وقارب بها النّص؛ وهذا ما يظهر جليا في كتابه:" الخطيئة والتكفير"، و"تشريح النّص". وكأنّه اكتسب آلية التحليل من خلال آليات المناهج التي يحفر بها النّص.

إنّ العصر الحالي نستطيع أن نحصر اسمه بعصر–"النّقد"(Critique). كونه فتح الباب أمام الدراسات النّقدية الحديثة، كونه أوّل مروج لها من خلال الانفتاح على ثقافة الآخر(L'autre)، فكان باب "المثاقفة"(L'culturation) مفتوحا على مصراعيه أمامه حيث تأثُر النّقاد العرب أو بالأحرى (جيل الحداثة) وأصبح يتعامل وينقل كل قاصٍ ودانٍ من الثقافة الغربية باعتبارها الطرح الأنموذج(Modèle).

وأصبح ينعت لمن يتخلف عن هذا بالرجعي، ومن قلّدها فهو حداثي. وقد كان المصطلح من أحد عناصرها الأساسية التي أصبح لها رواجا معرفيا كونه يتكئ على خلفيات معرفية وفلسفية.

إنّ الباحث والقارئ لهذا المنجز النّقدي الخصب الحافل بالآراء وتعدّد المفاهيم جعله يكون أكثر ثراءً وأشدّ توسعا من غيره. إذ أصبح لكلّ ناقد ماهيته ورؤيته الخاصة للمصطلح، أوالمنهج الذي يتداوله. وبهذا يلاحظ على أنّ كلّ واحد من هؤلاء يتسابق وراء العالمية التي لا يحمل وسامها إلّا بعد رَضا الغرب عليه. ورضاهم لا يكون إلّا بالتقليد والانحلال في ثقافته. وتقمص شخصيته وتداول مفاهيمه ومصطلحاته.

وبعد التّعريج على أهم المحطات التي عالجت صراع التّراث والحداثة كان أهم عنصر أقحم في خضم هذه الإشكاليات الحداثية ما تعلق بالنّقد المعاصر وهي تتمثل في- إشكالية المصطلح- وقد يلاحظ من خلالها أنّ المصطلح النّقدي مسّه اضطراب وهذا نتاج التّرجمة؛ ويضاف لها التّعريب كأصلين معرفيين شجعا في تذبذبه.

ومّما يظهر على ترجمة "الغذامي" أنّه في ترجمته هذه قد مشى مع الترجمة الغربية في بعض المصطلحات الحداثية من جهة ولائه "للشكلانين الروس" في مصطلح "التّفكيك"(Déconstruction)؛ ومن وجهة أخرى رجوعه إلى التّراث كمصطلح : "الشعرية والتّناص(...) وغيرها من المصطلحات النّقدية التي احتواها منجزه النّقدي. ولكن بعد هذا نجده يتّصف بخصائص قد عدّها "عمر عتيق" في مقاله الموسوم:"المصطلح النّقدي بين التّغريب والتّعريب" كالتميز، وعشق الآخر (حيث نراه يتميز عن غيره في التّسمية الاصطلاحية) ويتّسم فيها بالذاتية؛ واختصّ فيها بمصطلحات خاصة بذاته.

من هذا كلّه يعدّ هذا التمهيد مسحة معرفية توحي بوجود أزمة مصطلحية مسّت المصطلح النّقدي المعاصر، و"للغذامي" دور فيه، لكن دوره كان سياديا وريياديا. حيث أصبح منتجا للمصطلح، وله مصطلحات خاصة به يعرف بها

شخصيا ويتعامل معها بمطاطية، كون التّرجمة التي طرحها تبدو لنا ترجمة خاصة به، ويراها من هذا المنطلق هي الأنسب بالنسبة له.

ومن هذا الطرح الباحث في جهود "الغذامي" أو القارئ لجهود غيره من النّقاد العرب يجد أفكارهم قد حملت لواء فكرة وموضوع ما، يتمّ الآن طرحها بصيغة جديدة في- ملتقى اللّغة العربية والتّرجمة. وتعّد هذه الفكرة سباقة لهذا العمل الذي يشكر عليه المجلس الأعلى. الذي بدوره يعالج طرحا نقديا عصريا. وكانت فكرتنا تعاصر هذا الموضوع الذي حمل لواءه النّقاد العرب المعاصرين أو-الحداثيين. المتمثلة في- أزمة المصطلح النّقدي المعاصر. أو بعبارة أخرى – "فوضى المصطلح". وهي إشكال عصري مفاهيمي. ومن هذا أي بحث يستند إلى إشكاليات تكون بمثابة الخطة الإستراتيجية التي تنير دربه وتجعله يسير بوتيرة متسارعة نحو بلوغ الهدف المرجو. ومن ضمن هذه الإشكاليات التي يتمّ طرحها هي كالأتي : ماهي الأسباب الداعية إلى اضطراب المصطلح النّقدي؟؛ وهل الاضطراب راجع للّترجمة؛ أم للمترجم في حد ذاته؟؛ وهل اعتمدت التّرجمات صيغة آلية محدّدة أم أنّها جهودا فردية ؟. وماهي دوافع قصور التّرجمة وإلى من ترجع بالأحرى ؟؛ أم ترجع لكيفية التعامل معها ومع عصرنتنا للنقد ؟؛ أم أنّ المنجز النّقدي الغربي بات يفرض علينا في أن تكون مصطلحاتنا بين الأخذ والرد ؟. أم ترجع إلى لهثنا وراء مصطلح ونتاج غيرنا؛ أوأنّنا نبحث عن النجومية والعالمية ؟.

إنّ هذه الأسئلة سوف من البحث ثراءً معرفيا مدعم بأمثلة لعلها تأخذ بيد القارئ للطريق الصحيح. وبهذا سوف يجيب هذا الملتقى على الإشكاليات المطروحة سابقا في جلّ محاوره الرئيسة. التي تعتبر التّرجمة تقرب المسافات وتجعل أواشج القربى خالية من الشوائب، ونكون بهذا قد وقفنا على الحلقة المفقودة من العقد، والتي تبنى عليها جلّ المعارف. وسوف يكون هذا البحث البسيط أقل الأشياء أنّه يجانب الحقيقة؛ في الإجابة على هذه الأسئلة .

I. تحديد ماهية المفاهيم والمصطلحات :

التّرجمة:"ضرورة إنسانية وقومية وأداة هامة لنقل حصيلة العلوم والمعارف والآداب "[2].

1) ماهية التّرجمة :

أ) لغة :

تعرف التّرجمة في المعجم اللّغوي "لسان العرب" على النحو التالي :" ترجم من رجم والتّرجمان والتّرجمان: المفسر، وقد ترجمه وترجم عنه، وهو من المثل الذي لم يذكره "سبويه". قال:" ابن جني": أمّا ترجمان فقد حكيت فيه بضم أوّله(...) ويقال:" قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر ومنه التّرجمان، و الجمع التّراجم"[3] . وأمّا ورودها في "مختار الصحاح" فقد نجدها على النحو التالي:" (ترجمة) كلامه إذا فسره بلسان آخر ومنه (التّرجمة) وجمعه (تراجم) كزعفران و زعافر"[4].

فمفهوما مّما سبق تعريفه في هذين المعجمين يفيد معنى مشتركا وهو التّفسير، أي تفسير الشيء بتوضيحه في سياقاته، وإبانة ما غمُض منه، وهذا من شأنه أن يجنب القارئ عناء الإستيعاب في طلبه لمعنى أيّ كلمة. وأيضا أكّد هذا المعنى اللّغوي"محمد الديداوي " في كتابه " التّرجمة"، ونؤكد على كلمة تفسير لأنّ المعنى فيها هام ومهم؛ كونها تتكئ عليه أساسا ومن لم يفهم لا يمكن أن يفهم غيره(...) وغيرها من المفاهيم اللّغوية التي يحذوها مصطلح التّرجمة"[5]. وعلى هذا الاعتبار نجد "بريهمات عيسى" يعدّ المترجم بأنّه:" قارئ ومفسر ومؤول قبل كل شيء"[6]، وهذا ما نجده يتوافق مع التعريفين اللّغويين اللذين جعلهما يحملان معنى "التفسير، والإبانة".

ب) إصطلاحا :

نختصر التعاريف ونذكر منها على سبيل المثال تعريف "جورجي زيدان" حيث يقول أنّ:" التّرجمة هيّ تفسير معاني الألفاظ من لسان بألفاظ لسان آخر"[7]. وكما تعني أيضا :" نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى "[8]؛ وأن تترجم نصا مكتوبا باللّغة العربية إلى اللّغة البنغالية أو الإنجليزية أو العكس. المهم هو تغيير وجهة الجملة لّلغة الأصل. وتعني عند "بريهمات عيسى" :" هي الحفر عميقا في دهاليز

ثقافة الذات، وعلى محراب هذه الغواية وهذا العشق العنيف يتمّ بتقديم الكتابة الأولى(كتابة الأبوّة) قربانا للكتابة الثانية(كتابة البنوة)، والتي يراها تنهض من رماد الأولى"[9]، وملخص القول في هذا التعريف نجده يعتبر الأولى أصلا؛ والثانية فرعا، كونها نهضت عليها بتقريب المفهوم وبهذا يمهد لفكرة أساسية تتمثل في"تموقع المترجم"، وبيان الزوايا التي يحاول المترجم أن يظفر بها في معالجة النّص الأبوي الأوّل. وبمقارنتنا لهذين التعريفين نجد: الأوّل حمل الفرع؛ والثاني الأصل، فهنا يتناظر مع (اللّغة الهدف)، و(اللّغة الأصل)، التي ذكرها قاموس "لدى بواورد ". وبالتالي هنا المترجم يحتوي في ترجمته للنّص أو المصطلح أو رواية ما فإنّه يكتب تحت رحمتة قلمين أو كما يقول "بريهممات عيسى" :" أنّ المترجم يكتب متموقعا بين فضائين ثقافيين، فضاء الأنا والآخر"[10]. وبهذا التّرجمة دورها تقريب المعارف، وتريد إنشاء جسر التّواصل بين الشعوب.

2) ماهية التعريب : (localization):

أ) لغة:

فالتعريب يرجع للجذر اللّغوي :"من مصدر عرّب بالتضعيف، وعرّب منطقة أي هذبه من اللّحن والإعراب– الذي هو النحو. إنّما هو دلالة الإبانة عن المعاني بالألفاظ، فيقال :" عربت له الكلام تعريبا". وأعربت له إعرابا إذ بينته له (...) وتعريب الاسم الأعجمي هو أن تتفوه به العرب على مناهجها"[11]. وقد قال "ابن الأعرابي" :" التعريب هو التبيين و الإيضاح في قوله صلّى الله عليه وسلم : ﴿ الثيب تعرب عن نفسها ﴾. وكذلك هو:" قطع سعف النخيل وهو التشذيب"[12]. وقد قال "الأزهري" :" الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، فقال :" أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح "[13]. ويعرفه الجوهري(تـ393ـ) ب:" تعريب الاسم الأعجمي هو أن تتفوه به العرب على مناهجها، وتقول عربته العرب وأعربته أيضا "[14]. وعرف في "المعجم الوسيط" بأنّه :" صبغ الكلمة المصطلح بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي الى اللّغة العربية "[15]. و:" ويتساوى كلّ من التعريب والإعراب في المعنى اللّغوي، ويعني الإِبانة، كون تأثيلهما اللّغوي يرجع لـــ:"عَرَّب وأَعْرَب"، أي أفصح وأبان وما يقصد به أيضا أنّ: "تعريب الاسم

الأعجمي هو أن تتفوه به العرب على منهاجها:" تقول: عربته العرب، وأعربته أيضا"[16]. ما نخلص له في فك قيد الكلمة هو أنّ جلّ التعريفات اللّغوية تشترك في معنى واحد وهو: "الإبانة، والإفصاح، والوضوح. وصبغ الكلمة الأجنبية بصبغة عربية .

ب) اصطلاحا :

يعدّ التعريب آلية من آليات بناء المصطلح، وبهذا يعتبر في نظرهم:" نقلا مصطلحيا، وهو صورة لظاهرة لغوية عامة ترضخ بحكمها اللّغات إلى الضغط الحضاري"[17]. و تعريف آخر مبسط والذي يتمحور فيه بأبسط المفاهيم حيث:" يتمّ فيه صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللّغة العربية"[18]. وبهذه التعريفات يتمّ فك اللّبس والغموض. ونجده عند "شحادة الخوري " يعني بأنّه " يدل على ثلاثة مفاهيم مختلفة، وقد حدّد مفاهيمها بـــ: " تعريب اللّفظ"؛ و" تعريب النّص"؛ و"تعريب المجال"[19]. وهنا توجد قاعدة في الأخذ منه والرجوع إليه عند الضرورة وفقط. كون هذا يشجع الدخيل في اللّغة العربية. وهذا ما دعا له" أحمد مطلوب "على أخذ الحيطة في الأخذ منه:" إلّا عند الضرورة القصوى، لأنّ فتح الباب أمامه يعني إشاعة الدخيل، والقضاء على فاعلية اللّغة العربية، ولم ينزع له العرب إلّا مكرهين"[20].

II. التّرجمة ولعبة المصطلح :

يقول بريهمات عيسى:" لا تكتمل أي ثقافة إلّا بتاريخ التّرجمة فيها ولا يعلو قدر أي ثقافة إلّا بعلو التّرجمة فيها كمّا وكيفّا"[21].

بالرغم ممّا يوجه للتّرجمة من انتقادات ويتمّ وصفها بالسلبية من جهة، ومن جهة أخرى نجد من يصف ويتجرأ بهذا الكلام العلمي وعلى رأسهم المفكر المغربي "طه عبد الرحمان" إذ يقول في إحدى محاضراته التي توجد على اليوتوب :" بأنّ التّرجمة خائنة مهما حاولت الإحاطة بالنّص الأصلي، وبكل الصياغات التي تقدمها"، ونحن نقول من هذا الموقع أنّ المترجم هو يحاول على الأقل مجانبة أو مقاربة النّص الأصلي. لكن ما يلاحظ على المترجم أنّه يحاول تقريب معرفة علمية ما، وحتّى وإنّ هذا الوصف لها نراه مغاليا في حقها كونها خيانة؛ وهذا لا ينكره

أي قارئ أو مصطدم بها، لكن خيانة مجمّلة في حلّة معرفية. ومن هذا نجد المترجم نفسه يعاني من النّص الوافد وكيف ينظر له في بيئته، والنّص الذي يحاول أن يترجمه وما يقاربه من المصطلحات المساوية والمرادفة له في المنجز المصطلحي العربي. وبهذا غير بعيد نجد "بريهمات عيسى" يصول ويجول من خلال مقاله الذي يضع استراتجية يرى فيها ظهور المترجم من جهة؛ وخفائه وذوبانه من جهة أخرى. فالكاتب أو المترجم هو تحت رحمة قلمين، وعلمين مستفيضين يحاول إنشاء جسر التواصل بينهما فالمترجم يسعى بعمله هذا إلى خدمة : "سيدين (...) وهو بين لهيب نارين" رغبة في الوفاء، وشكوك الخيانة" [22]. فهو يمتثل بعمله هذا العمل التوافقي بين الكاتب والقارئ والعكس، حتى يؤلف بين الطرفين ويضع نقاط التقاء على الأقل يضمن ويؤسس للتواصل بينهما وإنشاء سلطة ضوئية شاشتها الكبرى المعرفة.

وفي تتبعنا للتّرجمة نجد أن المصطلح يلعب فيها دورا هاما حيث يكون المصطلح مرتبطا ومتعلقا بأنساق وخلفيات معرفية أخرى ساعدت في ظهوره وفي بنائه وشيوعه وقد حددها عبد العزيز حمودة في قوله أن الأزمة التي لعبها المصطلح ليست أزمة تمسه بقدر ما هي :" أزمة الثقافة، أو الثقافات التي أفرزت ذلك المصطلح، أزمة اختلاف حضاري وثقافي بالدرجة الأولى " [23]. وبهذا يجب ربط المصطلح بسياقه الثقافي،والذي يجب على المترجم هنا في ترجمته للمصطلح أو النّص عموما كونه يريد الوصول إلى اللغة الهدف أنّه :" في استهدافه للنص لا يكون مجتثا من سياقه، بل يحيا في محيط وفي مقام. ومعانيه ليست حبيسة في النّص (...) وهنا لا بد للمترجم من سؤال الأنساق والسياقات (...) حتى يستخرج منها مقاصد القول" [24]. وبهذا نلاحظ العمل الترجمي سواء تعلق بالنّص أم المصطلح نجد دلالات المترجم تتجاوز وممكن تتخطى ما يحمله النّص الأصلي، ولهذا نعتبر التّرجمة هي تطويق وتطويع في الوقت نفسه لرؤى المترجم وهذا ما فعله عبد الله الغذامي انه يتعامل مع المصطلحات بليونة ثم يترجم ما تتلوه عليه نفسه بالرغم أنه يتعامل مع سياق المصطلح وربطه بسياقه الثقافي من جهة

وبمرجعياته المعرفية وبحمولاته الدلالية التي يحتويها المصطلح في بيئته الأصل من جهة أخرى.

إنّ عمل "الغذامي" هذا يتظاهر من منطلق أثرت عليه المصطلحات الحديثة (مصطلحات الحداثة؛ وما بعد الحداثة)، إذ تمثل له كما عبر عنها "عزيز حاكم" في كتابه " ترجمة النّص الأدبي من المساكنة إلى الانفلات":" التّرجمة في الوقت الحالي مفتاح الحداثة ومبتدئ كل تطور حقيقي يتيح للّغة أن تثبت وجودها وتتحول من أداة للتّواصل إلى مصدر فكري وثقافي هام" [25].

لكن في مقارنتنا ومقاربتنا للمصطلحات الحداثية يعني أن لا نتجاهل ما تحمله هذه المصطلحات، أمّا الحداثة الغربية فهي:" نتاج منطقي للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي مرت بها المجتمعات العربية، وبهذا نكون نحن من تتبع النتائج النهائية للحداثة الغربية دون أن نعيش مقدماتها"[26]. وبهذا مما أوقعنا في مأزق فكري جعل الأزمة تتفشى، كوننا لم نصل إلى حلّ، وأصبحنا نتداعى أزمته دون البحث في إشكاليته وجعل المصطلح يعيش أزمة حادة مّما ترك المصطلح الواحد يترجم لعدّة مصطلحات في حقل واحد من بني جلدتهم فكل يصطلح عليه بتسميته الخاصة وهذا راجع لغياب التنسيق في الوطن العربي عموما وبين المترجمين بالأخص.

III. إشكالية المصطلح :

يقال:" لا وجود لمصطلح ليس بإشكالي وخلافي وعلى درجة أو درجات من الغموض و الالتباس "[27] .

إن ما نحن نحاكيه الآن هو الحديث عن "أزمة" المصطلح في حين نحن لم نسع لبيان إشكاليته، التي تعدّ الأصل. مع العلم بأنّ الحبر الذي سال فيه كثير وهذه –نتيجة – لأنّ النتيجة هي تكون ملخص ما وصل الاضطراب المصطلحي الحداثي كوننا أصبحنا متأثرين بالآخر؛ وثقافته الصحيحة ومن يتماشى معها فهو عصري، كما وصفها "عبد العزيز حمودة" في ارتداء لباس الحداثة الغربية ينعت له بالمثقف، أمّا غيره فهو رجعي.

ومن هذا نلخص بعض العناصر في جزئيات لعلّها الرئيس في إشكاليته وهي من مهّد لها الطريق في وصوله إلى الأزمة(La crise) الراهنة التي نحن عليها الآن. ومن بين هذه الإشكاليات :

أ) **قصور التّرجمة:** والتي أعدّها "سليمان الشويلي" انطلاقا ممّا طرحته التّرجمات المتعدّدة جعل تفشي اللّاعلمية عند المترجمين المتخصصين؛ وهذا ما يلاحظ ويستشف من العنوان.باعتبار المصطلح المترجم مرحلة أولية في بناء الإشكاليات، والنواة المركزية والبادرة الأولى في أعمال النّقاد المترجمين لانشغالهم بها شكل –إشكالية المصطلح. أوّلا : أدى للاضطراب، وعدم الاستقرار، ممّا قاده لسوء فهم دلالاته، وهذا ما سيؤدي إلى إصدار أحكام مضطربة وضبابية يكتنفها الغموض والجهل معا"

ب) وثانيا : الغموض وعدم الوضوح يرجع لسوء التّرجمة حينا، وسوء استعماله حينا آخر فضلا عن الاختلاط الذي يكتنف الغموض وعدم وضوح الرؤية"[28]. وهنا نستنتج أنّ أي قصور في التّرجمة لا محالة سيؤدي بنا إلى قصور في المصطلح المترجم.

1) **الارتجال و الذاتية:**

✓ **الارتجالية:**

لعلّ هاتين الخاصيتين هما السبب الرئيس في إشكاليته فأصبحت كل الأعمال المتعلقة بالمقاربة النّصية تفتقر للجهد الجماعي؛ وبهذا أصبحنا نتجرع ويلات المصطلح المترجم وفي هذا الصدّد يقول "خليل عودة " إنّ :"التسرع والارتجال في وضع المصطلح صار المفهوم الأجنبي غامضا عند وضعه مصطلحا في العربية، وبالرغم من وجود وضوحه في اللّغة الأصل. وهذا ما يؤدي إلى شيوع الإبهام والغموض"[29]. وبهذا العمل الارتجالي أوقعنا في هلامية وزئبقية المصطلح المترجم.

✓ **الذاتية :**

الذاتية وهي عكس العمل الموضوعي التي تؤطره منهجية علمية ويكون فيها المترجم نقطة حياد؛ أمّا الذاتية الناجمة من "الأنا"(ego) أي بمعنى " الأنويّة "،

وهي نتاج خلفية وإيديولوجية ما؛ وتعني شيئا واحدا وهو إثبات ذات المترجم حيث نجد النّقد العربي بمصطلحاته ومناهجه قد ارتبط بشخصيات جيل الرواد (الحداثيين) كل يدلي بدلوه في هذا المنجز ويقول "الغذامي" في هذه الوصلة المعرفية أنّ :"النّقد العربي بشتى مناهجه انطبع بشخصيات نقادنا وثقافتهم (...)، وأنا أزعم أنّ مصلحاتنا الّتي تبدو مستعارة قد آلت عندنا إلى تحولات تجعلها مختلفة (...) و يلاحظ أنّ فيها من الذاتية الشخصية للمؤلف أكثر ممّا فيها من العموميات الثقافية والتاريخية المرتبطة بالوعي العام "[30]. وبهذا لا فرق بيننا وبين الحلزون الذي يتقدم خطوة ويتأخر خطوتين، كوننا كنا نشكوا هم التّرجمة، واليوم أصبحنا نشكوا هم التّرجمة والمترجم وما تتلوه عليه نفسه من جهة أخرى .

وما نلخصه في هذا العنصر أنّنا نجد شيئا واحدا وهو أصيل في الأعمال النّقدية المترجمة للمصطلح هو الجري وراء النجومية شكل هذا الاضطراب المفاهيمي الموصول بالإشكالية، والفوضى والأزمة، وكأن هذه المصطلحات التي وصف بها المصطلح في الخطاب النّقدي تعتبر بمثابة العتبات النّصية لا نستطيع فهم المصطلح إلّا بالمرور علىيها. فالنجومية والعالمية تركتنا نتخبط في بركة العناء والالتباس والفوضى. وأصبح هدفنا وهمنا جانب الشهرة عكس جانب العلمية والمعرفية. ومن هذا نورد رؤية تموقع "الغذامي" وبيان إستراتيجيته وطريقته في التّرجمة.

IV. الغذامي منهجه وتموقعه من التّرجمة :

يقول "بريهمات عيسى":" لايكتمل تاريخ أي أمّة إلّا بتاريخ التّرجمة، ولا يعلو قدر أي ثقافة إلّا بعلو قدر التّرجمة فيها كما وكيفا، وتعدّ لدى الأمم المتقدمة أصل من أصول التّقدم والتّطور"[31].

ما يبدو لنا جليّا هو أنّ "الغذامي" في عمله التقافي لم يكن منكمشا(متقوقعا) ولا نافيا ومتناسيا التّراث بل كان يسعى إلى تحديد نظرية خاصة لها بعد قومي وهي متمثلة في بناء نظرية عربية وإعادة إحيائها بآليات جديدة تكون من الغير(الغرب)، وقد سعى جاهدا لتأسيسها، وفي خضم هذا الطرح بدأ منهجيا بتلقي المناهج النّقدية بما تحمله من خلفيات فلسفية، وبهذا تشكلت المصطلحات النّقدية

عندهم وأصبح ظهورها في منجزهم يعبر عن الإبداعية وثقافة الموضة(Mode) والجديد ولهذا :" وجدنا أنّ جيل الحداثة وما بعد الحداثة يتعاملون مع مصطلحات نقدية لاهي عربية، ولا هي غربية، كونها انتقلت بعوالقها المعرفية التي تختلف عن القيم المعروفة التي نقل إليها(...) في أثناء الإنشغال إلى عملية التشويش وتحريف وسوء فهم"[32]. ورغم كلّ هذا إلّا أنّنا نجد "الغذامي" يسعى جاهدا في تعرية المفاهيم والمصطلحات ولهذا منهجه في التّرجمة يتخذ الطريقة التالية التي أعدّها ولخصها الكاتب التونسي" "حمادي صمود "ويسميها (الصيغ) في خمسة عناصر وهي كالآتي:"

- ✓ **عرض المصطلح (أركولوجيا)(*)** : هنا:" يبحث في جذوره الأولى، سواء أكانت غربية أم عربية، باستناده لنصوص واضحة، تعبر عن المراد، وبالرجوع إلى الأصل"[33]. وبهذا نلاحظه يستعمل المرجعية التاريخية في ترجمته للمصطلح حيث يقوم باستقرائه إستقراء دقيقا علميا ومعرفيا.
- ✓ **تتبع مراحل تكوين المفهوم (**)**: "فالغذامي" :" يقيم قراءاته على منظومة معينة من المصطلحات تتواءم والآليات المنهجية المعوّل عليها في التحليل. "الغذامي" في ترجمته للمصطلحات الغربية لا يستهذبها كما أنّه لا يستقبلها مباشرة، فله فكرة البحث في الأصل، وهذا راجع لثقته الإبداعية والعلمية الخاصة به، والتي :" يدعو من خلالها لتّرجمة المصطلحات وفق دلالتها المفهومية عربيا كاقتراحه (...) و التّشريحية بديلا للتّفكيكية "[34] .
- ✓ **ذكر العناصر المشكلة للمصطلح وتفرعاته :**" تقصّي العناصر المشكّلة للمصطلح، من خلال تتبع تفريعاته المتعدّدة، وأجزائه الصغرى المشكلة له، وهذا بغية الإمساك بمكوناته الداخلية التي تنظمه وتُكوّنه" [35]. وهذا شيء إيجابي يحسب له، حيث يأتي بالمفاهيم المتفرعة لهذا المفهوم يلاحظ إذا وجد فيها شيئا سلبيا يرفض ترجمتها بهذا المصطلح، وهنا يمثل دور القارئ الغريب للمترجم فما يستحسنه بنفسه يقدمها للآخر. فترجمته لمصطلح:" الشعرية" (Poétique) فهي من المصطلحات اتي دخلت حيز الإشكال الإبستمولوجي من جهة، وإشكال التّرجمة من جهة ثانية. حيث عدّت من المصطلحات:" أشكلة وأكثرها زئبقية وأشدّها اعتياصا

وانغلاقا"[36]. ونجد تجربة "الغذامي" كانت رائدة حينما أتى بتفرعات هذا المصطلح فترجمها "للشاعرية " بدلا من "الشعرية" التي تصوب نحو "الشعر" ورأى أنّ الإبداع العربي يحمل وجهة (الشعر والنثر) كونها حاملة للمفهومين معا. وحتّى تكون جامعة لما تفرق وبها يكون مصطلحا واصفا "اللّغة الأدبية" [37]. ولهذا نجده غير مستقبل مكتوف الأيدي في تقبله للمصطلحات حتى وإن وجد فيها الشياع، لكن دائما يراعي ما تحمله اللّفظة من بعد إبستمولوجي.

✓ **عرض المصطلح الغربي ومقابله العربي: وبهذا نجده يمنح مقاربة للمصطلح الغربي:** لكن هذه المقاربة التي يمنحها للمصطلح لا تتم إلّا بمرورها على العنصرين الأوّليين، وممّا لا يخفى عليه أنّه قارئ "للتّراث الغربي البريطاني" حسب ما صرح به في إحدى المحاضرات المسجلة .

✓ **الاستئثار بترجمته الخاصة:** وهذا ما فعله مع مصطلح "**التّفكيك**" عندما قال:" بالتشريحية " مقابلا عربيا لها ويقول:" لقد اخترت في تعريب هذا المصطلح، ولم أرى أحدا من العرب تعرض له من قبل (على حد اطلاعي) وفكرت له بكلمات مثل (النّقض والفك) ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء للفكرة، ففكرت باستخدام كلمة "التّحليلية" من مصدر (حلّ) أي نقض، ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلّل) أي درس بتفضيل، واستقر رأيي أخيرا على كلمة (التشريحية) "[38]، تقديم الباحث للمصطلح (الغربي والعربي) معا:" وهو ما نجده قد اجترحه مع بعض المفاهيم، مثل: الشاعرية (Poetique)، النّصوصية (Textualité) ، ولعلّ الذي أملى على الناقد مثل هذا الصنيع، أي الجمع بين المصطلحين، هو طبيعة الدراسة، والفعل الإجرائي المتبع في الممارسة القرائية. وبعد ملاحظتنا لهذه العناصر الخمسة التي أعدّها "حمادي صمود" في ما سماه "بالصيغ" أردنا أن نضيف خاصية، ولعلّ هذه الخاصية التي نريد إضافتها استنتجناها ممّا قدمها في طرحه وتتمثل في:

✓ **ترجمة المصطلح بالرجوع إلى حمولته المعرفية:** والدليل على هذا العنصر أنّه يراعي الخلفيات المعرفية، والعقدية، والفلسفية للمصطلح، حيث يتبدّى لنا من خلال ترجمته يسعى على تفريغ المصطلح من حمولته، وشحونته المعرفية. مثل مصطلح "السيميولوجيا"(Symologie) الذي سار فيه على نهج الغرب، ولم

يترجمه كما ترجمه "فاضل ثامر" بالسيمياء"، لدلاله هذا اللّفظ في "القرآن الكريم"" ب"السمة". والتي تعني العلامة. فبعض التّرجمات يرى بأنّ لها :" خلفيات لا يستطيع مساندتها لاعتبارات عدّة كونه يراها ترجع إلى أشياء تنقص من قيمتة المصطلحية، إذ أنّ هذا المصطلح ينطلق من خلفية معرفية عقدية ولهذا رفض " الغذامي " اعتماد المصطلح "السيمائية" كونه ينطلق من أيدلوجية(Idéologie) ويقول :" أجد في هذه الكلمة نفس ما يجد "صلاح فاضل" فيها من خشية أن توسم الوجوه بالذات أو يربطها "بالسيمياء" وهي العلم الذي اقترن في مراتب المعارف بالسحر والكيمياء"[39]. فرض ترجمة المصطلح بتتبعه للخلفية المعرفية المشاعة في حقل ما .

ما يستنتج في عملية ترجمة المصطلح بين اعتباره إبداعا ذاتيا؛ أو مصطلحا نقديا. هنا نقول ما قالته "أسماء السقيلي" والتي تقول:" يجب أن يمرّ المصطلح بثلاث مراحل حتّى يستقر وتتمثل هذه المراحل في:" مرحلة التّقبل، ومرحلة التّفجير، ومرحلة التّجريد. كون هذه المراحل الثلاث تمثل مرحلة زمنية مرتبطة بواقعها الثقافي وطرائق استعمال مصطلحاتها: "فالبويوطيقا "لأرسطو"(Aristote) بدأت تقبلا، وتمّ تفجيرها إلى (فن الشعر)، وبعد التّجريد أصبحت تعني (الشعرية) "[40]. وهذا ما يحافظ على تصفية وغربلة المصطلح كما دعا لها "محمد عناني" في إخلائه من حمولته المعرفية.

وبهذا نجد المصطلح إذا خالف الشروط المصوغة له يخرج عن القاعدة، وينزاح عنها وغير بعيد نجد "أسماء السقيلي" تضع بعض الشروط لكي يستقر فيها المصطلح النّقدي مثل :" التعبير اللّغوي الدقيق، والبعد عن اللّبس والغموض، وقدرته على الديمومة والبقاء، وإجماع أهل الاختصاص عليه. فإذا اختلت هذه الشروط يصبح إبداعا ذاتيا، وليس مصطلحا نقديا "[41]. ولعلّ ما نستشفه من هذا القول هو أنّ الأعمال الفردية تميل كلّها إلى الإبداع الذاتي التي جعلت من التّرجمات مصطلحات متعلقة بأصحابها ما إن ذكرتها تنعت لك مترجميها .

خاتمة:

يتبين لنا مّما سبق ذكره فيما تطرقنا اليه في مشكلة التّرجمة التي جعلت المصطلح النّقدي متضعضعا، وأصبح للمصطلح الواحد أكثر من ترجمة هذا راجع إلى لغة المترجم من جهة، والثقافة التي ينهل منها من جهة أخرى. لكن ماهو جوهري هو يجب مراعاة تموقع المترجم كما يقول "بريهمات عيسى" في مقاله الموسوم" إستراتيجية ظهور وخفاء المترجم في خطاب التّرجمة".هل كان هذا المترجم قريبا من النّص، وعادة ما يذيب شخصيته فيه، أو بعيدا عنه كلّ البعد، وعادة ما نجد "الغذامي" يحمل استراتجية جعلتنا نراعي تموقعه يظهر من كل الزوايا في ترجمته للمصطلح النّقدي إمّا متماشيا مع التسمية الحديثة الغربية إذا وجد سلبية ما تسيء له، وكما وجدناه يراعي الحمولة المعرفية التي تمسّ بالجانب المعرفي، كذلك له طريقة خاصة في ترجمة المصطلح، مع مراعاة سياقه التاريخي. ومن هذا نخلص إلى بيان الريادة التي ذكرناها سابقا في العنوان. و"الغذامي" حاول بقدر ثقافته الباحثة في أصول التّراث (العربي، والغربي) كما أنّه يظهر عليه جانب الحداثة . وترجمته ليست القول الفصل، فله ما له وعليه ما عليه إلّا أنّه له أجر المجتهد حتّى وإن أخطا فقد حاول بقدر الإمكان بأن يجعل المصطلح متوقعا في زاوية ذات أبعاد تجعل نقاط الالتقاء، أكثر من نقاط التفرقة والغموض واللّبس التي تعصف به إلى الفوضى .

هوامش البحث :

1- عبد السلام، المسدي. قاموس اللسانيات، مقدمة في علم المصطلح. الدار العربية للكتاب،دط،دت/ص:11.

*- **الإبستمولوجيا(pistémelogie)**:كلمة إغريقية مكونة من (pistéme) وتعني المعرفة؛(logos) الخطاب العقلي فالخطاب يعني المعرفة العاقلة أو المعرفة العلمية". وما نقصده بهذا الجانب هو أنّه جانب علمي معرفي. محمد طعمة، عبد الرحمن. الإبستمولوجيا التكوينية للعلوم مقاربة بينية للنموذج اللّساني المعاصر.مجلة اللغة العربية تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية،ع:38؛ 2017، ص:13 .

[2]– مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيميائي، الإشكالية والأصول والامتداد، ص: 74 .

[3] – ينظر، المرجع السابق،ابن منظور. لسان العرب . دار المعارف ، القاهرة، دط،دت، ص:227.

[4] – محمد، أبو بكر عبد القادر. مختار الصحاح. دار الرازي،، بيروت، 2009، ص: 107.

5 – محمد ،الديداوي. التّرجمة إلى العربية، مقالة في مجلة اللسان العربي،ع:24، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب التعريب، القاهرة، 1985 ،ص: 55.

[6] – بريهمات عيسى(*). استراتيجية ظهور وخفاء المترجم في خطاب الترجمة. ص: 04. بريهمات عيسى أستاذ جامعي بجامعة الأغواط متحصّل على شهادة دكتوراه دولة.

7 – سامخة، أحمد،. مشكلة المولد في اللّغة العربية، رسالة دكتوراه،جامعة الجزائر02– الجزائر، 1996، ص: 10.

[8]– بوجمال، قطب الاسلام النعماني . التّرجمة ضرورة حضارية دراسات الجامعة الاسلامية العالمية، شيتاغونغ، مج: 03، ديسمبر2006، ص: 185.

[9] – ينظر المرجع السابق، بريهمات عيسى. إستراتيجية ظهور وخفاء المترجم في خطاب التّرجمة. ص: 01.

[10] – ينظر المرجع السابق، بريهمات عيسى. استراتيجية ظهور وخفاء المترجم في خطاب الترجمة. ص: 01.

[11] – المرجع السابق، ابن منظور، لسان العرب . مادة "عرب ".

[12] – المرجع نفسه مادة " عرب ".

[13] –ينظر المرجع نفسه مادة: " عرب "

[14] –أبو نصر، اسماعيل بن حماد الجوهري . الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية. تح : عطار أحمد، عبد الغفور. الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ج:01؛ ط02؛ 1979، ص :179 . مادة:"عرب".

[15] – المعجم الوسيط، المجمع اللغوي : مادة: " عرب ".

[16] – ينظر المرجع السابق : ابن منظور. لسان العَرَب. مادة : "عرب".

[17] –سريدي، فتيحة. ترجمة المصطلح السردي في النقد العربي الحديث. أعمال ملتقى" اللغة العربيةوالمصطلح" منشورات مخبر اللسانيات والغة العربية، باجي مختار عنابة– الجزائر،2006،ص:203.

[18] – المرجع السابق، وغليسي يوسف. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي.ص:87.

[19] – الخوري، شحادة. دراسات في التّرجمة والمصطلح والتعريب . دار الطليعة الجديدة، دمشق، ج 02، ط،01 ؛ 2001، ص: 63 .

[20]– ينظر المرجع السابق، وغليسي يوسف. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي.ص:89.

[21]– المرجع السابق، بريهمات عيسى. استراتيجية ظهور وخفاء المترجم في خطاب الترجمة. ص: 01. [21].

[22]– ينظر، المرجع السابق، بريهمات عيسى. إستراتيجية ظهور وخفاء المترجم في خطاب التّرجمة. ص:02.

23– ينظر حمودة عبد العزيز المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية أغسطس2001، ص:53.

[24]- ينظر، المرجع السابق، بريهمات عيسى. استراتيجية ظهور وخفاء المترجم في خطاب التّرجمة. ص:03.

[25]– وينظر، مجلة نزوى، المصطلح النّقدي عند عبدالله الغذامي على الرابط التالي: .www.nizwa.com

[26]– ينظر المرجع السابق، حمودة، عبد العزيز. المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية ص:61.

[27]– عبد لله،الغذامي. القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، هويات ما بعد الحداثة . ص:65.

[28]– داود، سلمان الشويلي. إشكاليات الخطاب النّقدي الأدبي العربي المعاصر ودراسات أخرى. دط،دت، ص:04. ومقال منشور بتاريخ:2010/04/07.على الساعة:07.40.تاريخ المعاينة :2015/10/20.

[29] – عودة،خليل. المعجم النّقدي في الدراسات العربية، جامعة الخليل للبحوث،م:01،ع:02،ص:49/48 .

[30] – عبد الله، الغذامي. ثقافة الأسئلة مقالات في النّقد والنظرية . كتاب النادي العربي، 1992،ص:203 .

[31] – ينظر، المرجع السابق، بريهمات عيسى. إستراتيجية ظهور وخفاء المترجم في خطاب التّرجمة. ص:01.

[32]–ينظر، المرجع السابق عبد العزيز حمودة المرايا المقعرة. ص:99.

(*) أركولوجيا(ARCHAEOLOGIST): وهذا المصطلح يحتج به في التنقيب في علم الآثار. وهذا ما وجدته يختلف مع المصطلح الذي أود ذكره التّسمية مغايرة إذ بالأحرى أن نقول كرونولوجيا(chronology) حسب ما يبدو لي حيث هذا المصطلح يعني تتبع الجانب التأريخي للمصطلح وهذا ما استطاع "الغذامي" أن يستعمله حيث أعماله تعكس بان نتخذ هذا المصطلح على سابقة .

[33]– المصطلح النقدي عند عبد الله الغذامي مجلة نزوى على الرابط التالي www.nizwa.com : على الرابط التالي:

(**) هذا العناصر تمّ أخذها محاضرة على اليوتوب :عادل لخميس الزهراني. مخاتلة المرآة: ترجمة المصطلح في النقد العربي الحديث عبد الله الغذامي– أنموذجا على رابط: https://www.youtube.com/watch?v=xmkutZNEIsM .

[34] – ينظر، الصكر، حاتم .عبد الله الغذامي. الشبيه المختلف. ص : 78.

[35]– المصطلح النقدي عند عبد الله الغذامي مجلة نزوى على الرابط التالي www.nizwa.com- : على الرابط التالي:

[36]– ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص:270. وينظر، مجلة نزوى، المصطلح النّقدي عند عبدالله الغذامي على الرابط التالي: www.nizwa.com.

[37]– ينظر، مجلة نزوى، المصطلح النّقدي عند عبدالله الغذامي على الرابط التالي: www.nizwa.com.

[38]–ينظر، المرجع السابق، عبد الله، الغذامي. الخطيئة والتكفير . ص : 52.

[39]– ينظر، المرجع السابق،عبد الله، الغذامي. الخطيئة والتكفير، ص: 189.

[40]– أسماء، السقيلي. فوضوية المصطلح النقدي في العصر الحديث. تاريخ نشر المقال المعدل بتاريخ:2012/07/27.على الساعة:04.26. تاريخ الّتصفح يوم:2017/12/14.

[41]- ينظر، المرجع نفسه: أسماء، السقيلي. فوضوية المصطلح النقدي في العصر الحديث. تاريخ نشر المقال المعدل بتاريخ:2012/07/27.على الساعة:04.26. تاريخ الّتصفح يوم:2017/12/14.

الترجمة من اللّغة الأمازيغية إلى اللّغة العربية
قراءة وتحليل لبعض المعاجم الثنائية

دة. فتيحة بوتمر – جامعة البويرة

يعتبر المعجم مرجعا يحتوي على مجموع الوحدات المعجمية المتداولة وغيرها، فهو إذن حافظ اللّغة وشارح مدلولاتها وقد أعدّ لتأدية وظائف عديدة يمكن أن نذكر على سبيل المثال:

- ذكر المعنى (شرح المفردات وبيان معانيها اللّغوية).
- بيان النطق، وبيان الهجاء والتأصيل الاشتقاقي في الكلمة.
- تقديم معلومات نحوية وصرفية ومعلومات أخرى عن استعمال اللفظة.

تختلف هذه الوظائف باختلاف نوع المعجم ومستعمله فالمعجم المدرسي مثلا يركز أساسا على الوظائف التعليمية، إذ يساعد المتعلّم على فهم المحتوى التعليمي، لتطوير رصيده اللّغوي في مختلف اللّغات، وهذا الأخير تحققه المعاجم الثنائية.

ولتوضيح دور المعجم في الترجمة وفهم لغات مختلفة وتعلّمها حاولنا دراسة بعض المعاجم المدرسية الثنائية اللّغة، وقد اخترنا كنموذج المعجم الأمازيغي العربي باعتبار أنه يلبّي حاجات المتعلمين في اللّغة الأمازيغية ويساعدهم على فهمها. وذلك بطرح الإشكالية التالية:

هل فعلا وفّق هذا النّوع من المعاجم في شرح ونقل معاني اللّغة الأمازيغية إلى اللّغة العربية؟

ولإثراء هذا الموضوع ومعرفة مدى الدّقة في ترجمة المفردات الواردة في المعاجم الثنائية (المدرسية خاصة) وتحديد معانيها سنعرض في مداخلتنا النقاط التالية:

أولا: التعريف بالترجمة وأهميتها في تعلّم اللّغة ونقل مختلف الثقافات.

ثانيا: دراسة تحليلية لمعجمين.

1- أسباب الاختيار.

2- التعريف بالمعجمين.

أ- قاموس عربي أمازيغي amawal ta3rabt-tamaziγt لعبد المالك منيش.

ب- قاموسي ثلاثي اللّغات أمازيغي-عربي- فرنسي لشعبان بوعريسة.

ثالثا: الاقتراحات

أولا: التعريف بالترجمة وأهميتها في تعلّم اللّغة ونقل مختلف الثقافات

للترجمة أهمية بالغة في تعلّم اللّغة ونقل مختلف الثقافات، وعلى المترجم أن يتحرّى الدّقة عند الانتقال من لغة إلى أخرى للوصول إلى ذلك التطابق بين النّص الأصلي والنّص المترجم، وفي هذا الصدد يقول محمد هيثم الخياط «إن المقصود من الترجمة أن تنقل المعلومة نقلا أمينا مفهوما، وإلا كان ضررها أكبر من نفعها وإنّا لنرى كثيرا ممن يترجم في عصرنا هذا يكون أمينا في نقله، ولكنه يترجم ترجمة حرفية تجعل المعنى يستبهم في إفهام القرّاء، ومنهم من يكتب ترجمته بلغة سلسة ومفهومة ولكنه لا يكون أمينا في نقله، ويقفز، ويغفل كثيرا مما ورد في النّص الأصلي. وكلا المترجمين بعيد كل البعد عما ينبغي أن يكون، فلابد للترجمة المستهدفة إذن من أن تكفل الأمرين جميعا، أعني الأمانة والإفهام وليس يخفى أنّ ذلك يستلزم بذل جهود جادة على الصعيدين الفردي والرسمي، من أجل تكوين المترجمين الصالحين».[1] وخاصة إذا تعلّق الأمر بالمؤلّفات المدرسية فهي بحاجة إلى الدّقة في المعلومات وفي كيفية تقديمها للمتعلمين، ونظرا لأهمية المعجم البالغة ودوره الفعال في شرح المفردة وترجمتها خصصناه بالدراسة والتحليل.

ثانيا: دراسة تحليلية للمعجمين

1. أسباب الاختيار: بعد الاطلاع على قائمة المعاجم المقتناة من قبل التلاميذ والطلبة و فئة المتعلمين الكبار في مختلف المكتبات بولاية البويرة وكذلك مكتبة دار الثقافة ومن خلال أيضا السؤال الذي طرحناه على بعض المتعلّمين وجدنا أن هذين المعجمين يستعملان بشكل كبير، وعلى هذا الأساس تم اختيارهما كنموذج للدراسة والتحليل.

2. التعريف بالمعجمين:

أ- قاموس عربي أمازيغي amawal ta3rabt-tamaziγt

تعريفه: هو معجم من الحجم الصغير، ثنائي اللغة، أمازيغية عربية، من تأليف عبد المالك منيش، يشمل 343 صفحة، يبدأ بفهرس، صنفت مداخل هذا القاموس على شكل حقول دلالية منها: الجسم – الصحة – الملابس.

وفي الصفحتين الثانية والثالثة وضع المؤلف جدولا يوضح فيه الحروف الأبجدية للغة الأمازيغية ثم كيفية نطقها وما يقابلها من الحروف العربية مع التركيز على بعض الحروف الصعبة في النطق وهي الأصوات المفخمة المطبقة ،

imesla ufaye (bw, gw, kw, qw, γw, xw).

ولم يذكر في الجدول الحرف (γ) الذي استخدمه في المتن.

- الترتيب غير واضح (اللّغة العربية- اللّغة الأمازيغية) وهذا ما يجعل البحث في هذا المعجم صعبا.
- تقديم المقابل باللغة العربية دون شرح أو تحديد لنوع اللفظة (اسم، حرف، فعل،....)
- ذيل كل حقل دلالي بجمل وعبارات،مترجمة إلى اللّغة العربية، وهنا يظهر تأثير الترجمة الحرفية في التركيب وفي المعنى.

تحليل بعض النماذج المترجمة:

الصفحة 20:

zur yiγes-is = ذو صحة جيّدة ، وإذا دققنا في العبارة وجدنا أنها تعني الشخص القوي ،أو قوي البنية.

الصفحة 55: Adas-tinid itedu ef tmellalin = إنّه يمشي على البيض

في رأيي هذه الجملة يمكن ترجمتها: إنه بطيء جدا،أو يسير ببطئ.

الصفحة 82: Tagi d taxxamtnnnwal, mad tenatguni هذه الغرفة للطبخ أمّا هذه فللنوم.

استخدام اسم الإشارة في غير محله.

Tena، تعني "تلك" ،هذه الغرفة للطبخ وتلك للنوم.

الصفحة 92:

- Difassen iberkenen id-yettawin aγrum acebhan

الأيدي السوداء هي التي تجلب الخبز الأبيض.

تدل هذه العبارة على الجد والاجتهاد في العمل (الإنسان العامل والمجتهد) إذ يمكن أن نترجمها إلى: من جدّ وجد.

- Y ya ad nruh γer tala, addnu aman isemmaden

هيا نذهب إلى العين لكي نشرب الماء البارد.

في اللغة الأمازيغية tala مكان طبيعي للاستسقاء.

ويقابلها في اللغة العربية "النبع" Adyagum si tala ●

الصفحة 110:

- yuli wass, ČČew Čiwen yefrax ← طلع النهار العصافير تزقزق

طلع تستعمل للشمس. ويقال أيضا، بزوغ الشمس

عند طلوع الشمس تزقزق العصافير

- Llewten akk yiferrawen n yemri yagi

ذبلت كليا أوراق هذه النبتة الفتية

ذبل هذا البرعم

غموض معاني بعض الكلمات:

الصفحة 29:

mlelli = تمايلْ

" في الأمازيغية، mlelli التمايل يكون بطريقة إرادية لا يوافق في المعنى كلمة " mlelli ، ومعناها أصيب بالدوار = فهو فعل غير إرادي.

laz ← جاع.

"illouz الأصح أن نقول "الجوع" ،فكلمة جاع يقابلها بالأمازيغية " وإذا قلنا لشخص ما "ketch d laz" فتعني في الأمازيغية الإنسان البخيل جدا.

الصفحة 07:

- amelγiγ, aselbuɛ –جمجمة.

amelγiγ, aselbuɛ تعني المنطقة العلوية من الرأس حين تخلو من الشعر ويقابلها في اللغة العربية الأصلع – الصلع. وكلمة جمجمة يقابلها في الأمازيغية " أفلغاذ"

- lbunya =جمع الكف

والأفضل قول قبضة اليد.

- idis =جنب ، idis = جهة

(idis) نفس الكلمة ترجمت إلى كلمتين جهة وجنب وبما أن المؤلف خصص هذه الكلمة لجسم الإنسان فكلمة (idis) تعني جنب الجسم، ولفظة "جهة" يقابلها بالأمازيغية (ثمناط) (tamnat) أو (ألحاف) (alhaf).

الصفحة 111:

- Tasawent ← انحدار طريق (كمال منيش)
- Tasawent ← ثسونت ← montée ← طريق صاعد (شعبان بوعريسة)

ثاساونت تعني بالعامية (طَلاَعِيَة) ويقال في اللّغة العربية مرتفع ، مرتقى، عقبة.

و منحدر (انحدار الطريق) يقابله Takwassart.

غياب المعلومات الصوتية (طريقة نطق الكلمة أو الكتابة)

يصعب قراءة بعض الكلمات باللّغة الأمازيغية خاصة ذات الحروف المفخمة والمطبقة كحرف الغين المطبق (γ)، و الزاي (z، ẓ).

مثل: uzu تنطق بصيغ مختلفة وتؤدي معان متباينة منها (الألم، غرس، حمَّصَ)

azekka ← غدا

aẓekka ← قبر

تكرار بعض المداخل وشرحها بمقابلات مختلفة: وهذا قد يؤدي إلى الالتباس في فهم المعنى المقصود مثلا:

الصفحة 16 و 17:

- bu tzagurt, butaƐrurt –مقوس الظهر
- imsiwreγ, awraγ. ← شاحب، مصفر
- aqejdal, arejdal, a3ozal aquzal ← أعرج تكرر أربع مرات.

الصفحة 18:

lejlejl

rƐiƐec ارتعش / ارتجف

rgigi

zlez

الصفحة 130:

- Settel ← قطع الشعر. الأصل أن تستعمل كلمة قص الشعر، أو حلق الشعر
- Illes ← قطع الصوف للغنم (تستعمل كلمة جَزّ، اِجتَزَّ)

ب- "قاموسي ثلاثي اللّغات أمازيغي-عربي-فرنسي" لشعبان بوعريسة:

تعريفه: هذا المعجم من إصدار البديع للنشر والخدمات الإعلامية ودار السعادة للطباعة والنشر والتوزيع، بالجزائرو في 2007، ألفه شعبان بوعريسة، يحتوي مائتين وعشر صفحات.

بدأ المؤلف معجمه بآية من سورة الروم مترجمة إلى اللّغة الفرنسية. بعدها مقدمة تعرض فيها إلى مفهوم اللّغة الأمازيغية، وقد أشار إلى مصطلح " la langue berber" وإلى الاختلافات اللّغوية بين المناطق التي تتحدث بالأمازيغية في شمال إفريقيا وهذا التباين قد يؤدي في نظره إلى النقل غير الدقيق لبعض معاني الكلمات.

وضع جدولا للحروف باللّغات: العربية، الفرنسية والأمازيغية، مستعملا رمز التّفناغ الذي لم نجد له أثرا في مداخل المعجم.

اتبع المؤلف الترتيب الألفائي في تصنيفه للمداخل حيث كتب الكلمات الأمازيغية بالحرفين (اللاتيني والعربي) ثم قدّم ما يقابلها باللّغتين (الفرنسية والعربية).

تحليل بعض النماذج المترجمة: كتبنا هذه النماذج كما وردت في المعجم:

الصفحة 8:

- **Aaggun ← أعقن ← stupide ← أَبْلَه**

أعقن: المعنى الأصلي لهذه اللفظة هو الأبكم ، والأبله بالأمازيغية أعجقور (a3jgur).

- **Aaiban ← أَعِبَنْ ← handicapé ← أعْرَج**

لفظ الأعرج في اللّغة العربية يدل على الشخص الذي يتميز بعاهة في رجله وقد ورد في لسان العرب: «عرج العرَجُ و العُرجة: الظَّلَعُ والعُرجة أيضا موضع العرجِ من الرجل والعرجان مشية الأعرج»[2] ويقابلها في الأمازيغية "أعوزال– A£ozal أرجدال "Arejdal".

وكلمة "Aaiban" أَعِبَنْ تعني الشخص المعاق بصفة عامة.

- **Aarich ← أَعْرِشْ ← vigne ← الكرمة**

ورد في لسان العرب الكَرْم شجرة العنب، واحدتها كرمة[3] وفي العامية تستخدم أحيانا للدلالة على شجرة التّين والأصل أنّ كلمة "أَعْرِشْ" في الأمازيغية تعنى الرّف الذي يصنع بأغصان الأشجار أو القصب.

- **Aaggu ← أَعق ← fatigue ← التعب**

التعب: شدة العناء ضد الراحة تَعِبَ يَتْعَبُ تَعَبًا فهو تَعِبٌ، أعيا فهو تعب ومتعب ولا تقل متعوب.[4]

ورد في موضع آخر:

- **Aayu ← أَعْيُ ← fatiguer(se)← أتعب**

وهذا قد يربك القارئ وخاصة إذا كان من المتعلمين المبتدئين، لأنّ كلمة **(Aaggu)** و(Aayu) تحمل نفس المعنى في بعض المناطق وتعني التعب.

وتستعمل كلمة (Aayu) بمعنى "ملّ– سَئِمَ" فيقال: "Adyaayu de k" سيملّ منك– ضجر منك".

الصفحة 09:

- **Abaligh ← أَبَلِغ ← sediment ← رسوب**

رسب – الرّسوب: الذهاب في الماء سفلا رسب الشيء في الماء يرسب رسوبا ورسُبَ ذهب سفلا[5] ويقابلها في الأمازيغية "أزذار–azdar" وما يترسب يقال له أمازذار –amazdar"[6] وكلمة "Abaligh" تعني المادة المترسبة في زيت الزيتون.

- **Abandu ← أَبَنْدُ ← esclave ← عبيد**

أَبَنْدُ تعني "وقف"

وكلمة عبيد يقابلها بالأمازيغية لفظة أكلي (Akli) مفردها "العبد" أو "أسكيو، أسكّيو" (Askiw–asekkiw) وقد تعني الخادم، كما وردت في الصفحة 63.

Asekkiw ← أَسُكّوْ ← serviteur ← خادم

الصفحة 10:

- **Aberbech ← أَبرْبشْ ← tâche ← مهمَة**

Tâche ← مهمة، عمل[7]

Tache ← علامة

نلاحظ غموضا في المعنى لأن كلمة "أبربشي" صفة تطلق على الشخص الذي يقطن منطقة "إبربشن" و أبربش شخص يتميز وجهه بالنّمش، ويقال أيضا أَبَرْقَيْ، إِبَّرْقَشْ، أَبَرْقُوشُ (iberqec)

الصفحة 13:

- **Achentuf ← أَشَنْتُفْ ← chevelure ← الشعر**

الشَعْرُ والشَعَرُ مذكران نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر.[8]

"أشنتف" بالأمازيغية يقصد به الشعر الأشعث (الكثيف) أو قصة الشعر الأمامية (تشبشوبث).

- **Acheqquf ← أَشَقُفْ ← tesson ← حُطام**

حطم الحَطْمُ: الكسر في أي وجه كان، وقيل هو كسر الشيء اليابس خاصة كالعظم ونحوه والحطام ما تكسر من اليبيس.[9]

ويقال شقف الخزف، الشقفُ والشَقْفَةُ كسرة الخزف، بالأمازيغية أزوكي.[10]

الصفحة 15:

- **Adhen ← أَظُن ← malade(être) ← مريض**

المريض يقابله في الأمازيغية "Amodhin–madhen"

والملاحظ أن كلمة "**Adhen**" ترجمت إلى كلمة "مريض" ومعناها الأصلي "المرض" "أطان–Attan".

الصفحة 16:

- **Adryg ← أَدرق← mystère ←غموض**

كلمة غموض بالأمازيغية "أوللّس–تَوللّست" أي الغموض في الأمر أو الكلام[11] وكلمة "أدرق–Adryg " يقابلهاباللغة العربية " تَستُّر".

الصفحة 17:

- **Aferdhas ← أَفرضس ← chauve ← الأقرع**

قرع القرع قرع الرأس وهو أن يصلع فلا يبقى على رأسه شعر وهو ذهاب الشعر من داء.[12]

صلع الصلع: ذهاب الشعر من مقدّم الرأس إلى مؤخره وكذلك إذا ذهب وسطه وبالأمازيغية يقال "أصلبوع أو أتلغيس"، "بوصلبوع ، بوتلغيس".

الصفحة 23:

- **Aghezdis ← أَغزدس ← côte ← ضلع**

الصفحة 10:

- **Aberdi ← أَبَرْضي ← côte ← ضلع**

الصفحة 21:

- **Aggu ← أَقُ ← fumée ← الدّخان**
- **Agu ← أَقُ ← brouillard ← ضباب**

لابد من التدقيق في طريقة كتابة الكلمة ليسهل على القارئ نطقها بالشكل الصحيح وإلاّ اختلّ المعنى، فالكتابة الصوتية ترفع هذا اللّبس وتساعد في تحديد المعنى الدقيق .(أقّ،أق)

الصفحة 97:

- **Ghurwen ← غُرْون ← attention ← حذار (للجمع)**

"Ghurwen" أو "Gharwen" تعني في الأمازيغية "لديكم" أما كلمة حذار فيقابلها لفظة "غروث– Ghurweth".

الصفحة 192:

- **Tillas ← ثْلَّسْ ← ténèbres ← ظُلمات .**

الظّلمة بضم اللام: ذهاب النّور وهي خلاف النور وجمع الظُّلْمةُ ظُلَمٌ ظُلُمَاتٌ و ظُلْمَاتُ و ظُلَمَاتٌ (مهجات).[13]

تنطق كلمة "tillas" في بعض المناطق "سلَّس" وتعني الظلام. ويقال أَظْلَمَ المكان ← إسُولّس

الليلة الظلماء ← إض أمالاس

الظُلمة – الظَلْمَاءُ–تيلاس[14]

الصفحة 203:

- **Ubdis ← أُبْدِس ← diagonal ← قُطري**

تعني كلمة "أبديس" منحرف أو مائل

الاقتراحات: من خلال قراءتنا لهذين المعجمين قدمنا بعض الاقتراحات:[15]

1. تصحيح ومراجعة المعاجم التي وردت فيها بعض الأخطاء وتحسين تأليفها بالاستعانة بالمتخصصين في اللغة والترجمة.
2. أن تُخضع المعاجم للمقاييس العلمية وخاصة التعليمية.
3. التدقيق في الترجمة (معاني الكلمات،الحِكم الأمثال...) من اللّغة الأمازيغية إلى اللّغة العربية والعكس.
4. وضع معاجم لهجية تشمل كل اللّهجات الأمازيغية لجمع الكلمات ذات المعنى الواحد أو توحيدها إذا تعلّق الأمر باختلاف في النطق.
5. لابد أن يحدّد مستعمل المعجم (اختصاصي أو طالب أو جمهور المثقفين فالمعجم الثنائي المتخصص لن ينجح إذا حاول إشباع حاجات كل المستفيدين منه لاختلاف هذه الحاجات وتنوعها.
6. وضع إستراتيجية في مجال الصناعة المعجمية المتخصصة (المعجم التعليمي).

7. العمل على إصدار دليل للمبادئ والقواعد الأساسية للصناعة المعجمية يكون مرجعا رسميا.

8. لابد أن يحقق المعجم الوظيفة التعليمية والمتمثلة في:

- مساعدة المتعلم على التعرف على معاني ومقابل الكلمات باللغة الهدف.
- تمكين المتعلم من الرصيد اللغوي.
- تمكين المتعلم من القواعد الصرفية والنحوية والصوتية للكلمات.
- التعرّف على النظام الصوتي للغة المتعلّمة.

9. المعلومات التي ينبغي أن تُقدّم للمتعلم حتى يؤدي المعجم دوره كاملا في العملية التعليمية هي:

- أن يدعم بحروف الأبجدية الصوتية للتعرّف على كيفية نطق الكلمة وطريقة كتابتها.
- تقديم المادة بطريقة تجذب المتعلم وتمكّنه من اكتساب اللغة.
- استعمال الألوان لجذب انتباه المتعلّم.
- وضع المعلومات في أعمدة لتمييزها.
- لابد أن يضاف إلى مقابل الكلمة التعريف ثم تقديم أمثلة والاستشهاد.
- إدراج بعض المعلومات الموسوعية إذا اقتضى الأمر ذلك.

10. يجب أن يدعّم المعجم التعليمي بالصور لتسهيل الفهم وجذب اهتمام المتعلم خاصة الأطفال والكبار المبتدئين.

قائمة المراجع

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، مج1-2، 2005م.

2- سمية الزاهد، "دراسة تحليلية للمعجم العربي المعاصر المنجد في اللغة العربية المعاصرة نموذجا"، المعجم العربي العصري وإشكالاته، إشراف وإعداد أحمد بريسول، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2007.

3- شعبان بوعريسة قاموسي ثلاثي اللغات أمازيغي عربي فرنسي، البديع للنشر والخدمات الإعلامية، دار السعادة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

4- عبد الرحمان الحاج صالح، "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، سوفم للنشر، الجزائر، 2007.

5- محمد حلمي هليل، "نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص"، تطبيق على اللسانيات، مجلة المعجمية، ع8، تونس، 1992.

6- محمد هيثم الخياط، "أهمية الترجمة في نشر العلم ورفع مستوى التعليم"، الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللّغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية، الهلال العربية للطباعة والنشر، طنجة 1995.

7- المعجم العربي الأمازيغي، تصنيف: محمد شفيق، أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف، ج1، ج2، ج3، (2000/1996/1993).

8- المنجد الفرنسي العربي للطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986م.

9- Abdel malek menich, Amawal ta3rabt tamaziɣt; 2006

10- Larousse maxi débutants, les éditions française. Inc. ISBN, 1995 .

هوامش البحث :

[1]– محمد هيثم الخياط، "أهمية الترجمة في نشر العلم ورفع مستوى التعليم"، الترجمة العلمية، ندوة لجنة اللّغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية، الهلال العربية للطباعة والنشر، طنجة 1995، ص 49، 50.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، مج1–2، 2005م، ص 86.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ص 56.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، ص149.

[5]– نفسه، ص 225.

[6]– المعجم العربي الأمازيغي، تصنيف: محمد شفيق، أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف،ج1، ج2، ج3، (2000/1996/1993)، ص 423.

[7]– ينظر: المنجد الفرنسي العربي للطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986م، ص 926.
Larousse maxi débutants, 1995 ; p826

[8]– لسان العرب، مج3–4، ص 156.

[9]– لسان العرب، ص 156.

[10]– المعجم العربي الأمازيغي، ص 619.

[11]– لسان العرب، ص 75.

[12]– المعجم العربي الأمازيغي، ص 203–204.

[13]– لسان العرب، ص 193.

[14]– المعجم العربي الأمازيغي، ص 57.

[15]– ينظر: – سمية الزاهد، "دراسة تحليلية للمعجم العربي المعاصر المنجد في اللغة العربية المعاصرة نموذجا"، المعجم العربي العصري وإشكالاته، إشراف وإعداد أحمد بريسول، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2007، ص 26.

- محمد حلمي هليل، "نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص"، تطبيق على اللسانيات، مجلة المعجمية، ع8، تونس، 1992، ص 155.
- عبد الرحمان الحاج صالح، "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، سوفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 124.

واقع الترجمة الرسمية في الجزائر"مزايا ونقائص".

أ. حمدي عبد النور– مدير الديوان العمومي للترجمة الرسمية – حاسي مسعود.

ملخص:

اعتمدت الجزائر الترجمة الرسمية كنشاط حر تحت وصاية وزارة العدل من أجل الاستجابة لمتطلبات قطاع العدالة بشكل خاص وقطاعات وزارية وعمومية أخرى بشكل عام. وتعمد الترجمة الرسمية في الجزائر أساساً على التعريب من اللّغات الأجنبية الأخرى لاسيما عندما تكون موجهة لمصالح قطاع العدالة ويمكن في بعض الأحيان أيضا طلب الترجمة لبعض الوثائق القضائية الى لغات أخرى في إطار اتفاقيات التعاون القضائية المبرمة بين الدول على غرار الاحكام والمراسيم القانونية ولاسيما الإنابات القضائية. في الواقع، اتخذت الدولة الجزائرية جميع الإجراءات من أجل تغطية العجز الموجود في السابق من حيث عدد المترجمين الرسميين وتوزيعهم على التراب الوطني، فنظمت لذلك عدة مسابقات لتوظيف مترجمين رسميين حسب إقليم اختصاص كل مجلس قضائي في كامل القطر الوطني. من جهة ثانية، نجد مؤخرا أن المترجم الرسمي يواجه بعض المشكلات والعوائق خلال ممارسة وظيفته، من بينها تناقص الطلب على الترجمة الرسمية الموجهة لقطاع العدالة، ونقصد بذلك تعريب الوثائق الرسمية التي يحتاجها كل من يعرض قضية أمام العدالة، والسبب في ذلك أن الترجمة الرسمية في المحكمة أصبحت إجراء شكليا لا يحرص عليه العديد من أعوان القضاء وتعريض تعريب القضاء الى الخطر. كما أن مهنة الترجمة قد أصبحت في بعض الأحيان عملا تجاريا محضا يخلو من الاحترافية والمسؤولية، إذ نرى أن العديد من المترجمين الرسميين يفضّلون العمل على الوثائق الأكثر طلبا والاقل جهداً بدل الوثائق التي تتطلب تركيزا ودقة وجهداً أكبر. وتأتي هذه الورقة لعرض حال الترجمة

الرسمية في الجزائر واستقصاء ممارستها محاولين اقتراح ما يجعلها أحسن خدمة لحركة الترجمة في هذا الوطن.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الرسمية، التنمية، الجزائر، المأمول.

مقدمة:

تتطور اللغات عبر العصور وتهيمن لغة على لغة أخرى حسب تطور العلوم والآداب فيها وكذا نطاق ومدى استعمالها بين شعوب العالم. فبعض اللغات قد اندثرت واختفت بسبب قلة مستعمليها أو سقوط حضاراتها، وهناك لغات أخرى فرضت نفسها بفضل تطور العلوم فيها أو لكثرة مستعمليها، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر اللغة العربية التي كانت مشتهرة في العصور القديمة، لكثرة الأدباء والعلماء والمفكرين فيها، فكانت لغة العلم آنذاك، واجتهد الأجانب على تعلمها واتقانها بغية النهل من علمها وعلمائها، فظهرت لذلك حركات الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى لنقل المعارف والعلوم التي تفوّق فيها العرب إلى لغات أخرى، أوروبية أو آسيوية. لكن وللأسف فإن اللغة العربية قد تراجعت كثيراً بسبب تقهقر قوة العرب وعلومهم في العصر الحديث وظهرت لغات أخرى الآن تسيطر على أغلب المجالات الحيوية كالطب والفيزياء والتكنلوجيا. بالرغم من كل هذا، ماتزال الترجمة ذات دور فعّال في نقل المعارف والعلوم بين الأمم والاستفادة من الآخر، فتخصَّص في مجالها الكثيرون وتطورت إلى أن أصبحت اختصاصاً قائماً بحدّ ذاته برع فيها العلماء والمنظّرون. وتفرّعت من الترجمة تخصصات نذكر منها الترجمة الأدبية والترجمة العلمية والترجمة القانونية وغيرها...

1- الترجمة الرسمية في الجزائر

تعتبر الترجمة واحدة من الاختصاصات التي تدّرس في الجامعات على شكل أقسام تحت كليات أو معاهد مختصة ومستقلة داخل الجامعات على غرار معهد الجزائر أو معهد وهران وذلك كون الترجمة مجالا مهـمّـاً في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي خاصة، وفي النشاط المهني عموما، إذ وضعت الوزارة الوصية في الجزائر شروطاً للالتحاق أو القبول في هذا الاختصاص الجامعي بعد النجاح في امتحانات شهادة الباكالوريا كمعدل القبول، أو مستوى معيّن في اللغات الأجنبية أو حتى تنظيم مسابقات للقبول في المعاهد المختصة، هذا من جهة. ونظرا للأهمية التي تكتسيها الترجمة والتعريب عموما في الجزائر أو غيرها من

الأقطار العربية، أنشأت الجزائر في هياكلها ما نسميه بالترجمة الرسمية ووضعت تحت وصاية وزارة العدل الجزائرية. وترتبط الترجمة الرسمية أساساً بوزارة العدل التي تنظم مسابقات لانتقاء واختيار مترجمين رسميين محلفين معتمدين يكونون من حملة الشهادات العليا في الترجمة في مختلف التخصصات اللغوية (ليسانس فما فوق)، ثم يتم تعيينهم حسب أقاليم اختصاص المحاكم والمجالس القضائية المنتشرة عبر كامل التراب الوطني. وقد أسس للترجمة الرسمية في الجزائر بالنظر الى أهمية هذه الممارسة وضرورة تقنينها وبالنظر أيضا لكثرة الطلب عليها في هياكل وقطاعات شتى.

1-1 القطاعات الطالبة للترجمة

من أهداف الترجمة عموماً نقل المعارف والأفكار والعلوم أو غير ذلك من لغة إلى لغة أخرى، فنجد في ذلك طلباً ملحاً من عديد القطاعات في الجزائر للترجمة، على سبيل المثال قطاع السياحة الذي تولي له الدولة أهمية بالغة بغرض إحياء النشاط فيه من جديد وتطوير النشاط السياحي وتشجيع الاستثمارات في هذا المجال من أجل استقطاب أكبر عدد ممكن من السواح سواء محليين أم أجانب للتعريف بالتراث والمناطق السياحية التي تزخر بها الجزائر ككل، لذلك غالبا ما يشترط في توظيف المرشدين السياحيين إتقان أكثر من لغة من أجل تسهيل مهنة الارشاد السياحي وتوظيف الترجمة للتعريف الجيد بالممارسات والتقاليد المحلية.

كما نجد أيضاً قطاعات أخرى تعتمد على الترجمة في أنشطتها مثل قطاع العلاقات الخارجية وكذا قطاع الطاقة والمناجم، إذ تبرم الكثير من الاتفاقيات وعلاقات العمل مع عدة أطراف أجنبية وتكون الترجمة هنا من الأولويات لتعزيز تلك العلاقات. فنجد مثلا بعض الشركات التي تضع أقساماً خاصة مهمتها الترجمة بجميع أشكالها، الشفهية والتحريرية.

أما فيما يتعلق بالترجمة الرسمية بشكل خاص، فنجد القطاع الذي تبنّاها هو قطاع العدالة والقضاء، إذ أصبحت الترجمة الرسمية موجهة للمحاكم والمجالس القضائية عموماً سواء الترجمة التحريرية أو الشفهية، وقد سنّ قانون خاص سنة

2008 بخصوص الترجمة الى اللغة الوطنية العربية في المعاملات القانونية والقضائية يتجسد في المادة 08 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية.

1-2 مدى استجابة المترجم الرسمي لطلبات الترجمة

يمتهن المترجم الرسمي وظيفة الترجمة بعد أن يتم تعيينه من لدن وزارة العدل في اختصاص إقليمي محدد وبعد أدائه اليمين القانونية واعتماده بشكل نهائي في ذلك الإقليم التابع لمجلس قضاء معين وبالتالي محكمة، يتلقى بذلك المترجم الرسمي الطلبات إما من الأعوان القضائيين[1] المختلفين على غرار المحامين والموثقين والمحضرين القضائيين على سبيل المثال لا الحصر أو من الشركات والخواص وعامة الشعب.

غالباً ما يعطي المترجم الأولوية لطلبات الأعوان القضائيين والهيئة الوصية عليه مقارنة بالطلبات الأخرى التي تأتيه من الشركات أو الأفراد، خاصة إذا كانت طبيعتها رسمية، أي أن الأولوية لدى المترجم الرسمي هي ترجمة الوثائق ذات الطابع الرسمي ثم غيرها من الوثائق كأولوية ثانية، فيسخّر معظم وقته في الترجمة والتنقيح والمراجعة والتدقيق في شقّها التحريري في مكتبه، كما يمارس الترجمة الشفهية سواء المتعاقبة أو الفورية ويتوخى فيها الدقة والأمانة في نقل المعلومة وصياغة المعنى المترجم من أو إلى اللغة العربية خاصة لدى المحاكم والمجالس القضائية، أو لدى أحد أعوان القضاء خاصة الموثقين.

1-3 الترجمة الرسمية في قطاع العدالة

منذ سنّ قانون الترجمة في القضاء، أصبح للمترجم الرسمي دور مهم في سيرورة القضايا وشؤون المحاكم إذ ينبغي تقديم أية وثائق أو مراسلات أو سندات مرتبطة بقضية ما باللغة العربية أو مترجمة الى اللّغة العربية من لدن مترجم رسمي محلف، ويلجأ العديد من أعوان القضاء إلى مكاتب الترجمة الرسمية لترجمة وثائقهم مسبقاً ربحاً للوقت وتنظيماً لملفاتهم مخافة رفض القاضي أو رئيس المحكمة لها وقت عرض قضاياهم. كما تطلب المحاكم والمجالس القضائية خدمة الترجمة الرسمية من شقّها الشفهي في حالات وجود أطراف نزاع أجانب، إذ يتم تسخير أو انتداب المترجم الرسمي لترجمة التواصل الاستجوابي القائم بين

القاضي والمحامين والمدعي العام والطرف الأجنبي وإلى غير ذلك. ولا يقتصر عمل المترجم في المحكمة فحسب، بل يمكن للموثق أيضاً طلب المترجم الرسمي لحضور لقاءات إبرام عقود بين طرف محلي وطرف أجنبي إذ يكون وجود المترجم الرسمي في هذه العملية إلزامياً تحت طائلة بطلانها قانونياً.

2- قانون التعريب في الجزائر.

تعتبر اللغة العربية في الجزائر اللغة الرسمية الأولى في دستور الدولة منذ الاستقلال وقد سنّت عديد القوانين التي تدعم استعمالها في مختلف الميادين، خصوصاً في الإدارات العمومية والمؤسسات التعليمية. ومن أبرز القوانين التي وضعها المشرّع الجزائري للحفاظ على الهوية واللغة العربية القانون رقم 91-05 المؤرخ في 30 جمادى الثانية عام 1411 الموافق لـــ16 جانفي سنة 1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية، ومن أبرز مواده: المادة 11 التي عُدّلت مع مواد أخرى بموجب أمر رئاسي مؤرخ في 21 ديسمبر سنة 1996 وهذا نصها: "*تكون المعاملات والمراسلات في جميع الإدارات والمؤسسات والجمعيات على اختلاف أنواعها باللّغة العربية. غير أن تعامل الإدارات والهيئات والجمعيات مع الخارج يكون وفقا لما يتطلبه التعامل الدولي*". وكذا المادة 18: "*تكون جميع التصريحات والتدخلات والندوات وكل الحصص المتلفزة باللغة العربية، وتعرّب إن كانت بلغة أجنبية*". كما تنص المادة 32 من نفس القانون على ما يلي: "*يعاقب بغرامة مالية من 1000 دج إلى 5000 دج كل من وقّع على وثيقة محررة بغير اللغة العربية، أثناء ممارسة مهامه الرسمية أو بمناسبتها، وتضاعف العقوبة في حالة العود*". كما نشير إلى أحد القوانين التي أصدرها الرئيس الجزائري السابق هواري بومدين في عصره إذ نص على: *يجب على كل مترشح للوظيفة العمومية أن يجتاز امتحانا في اللّغة العربية. ولا يمكن للموظفين المباشرين الارتقاء إلى مناصب أعلى من دون الحصول على شهادة إجادة اللغة العربية...*"

2-1 مدى تفعيل قانون الترجمة في قطاع العدالة.

أُحدثْ قانون للترجمة في الجزائر هو الذي أصدره رئيس الجمهورية سنة 2008 والمرتبط بقطاع العدالة، حيث مهّد هذا القانون توسيع وظيفة الترجمة

الرسمية في القطاعات الحساسة التابعة للدولة، ونصّت المادة 08 من هذا القانون الذي يحمل الرقم 08-09 المؤرخ في 18 صفر 1429 الموافق ليوم 25 فيفري 2008 المتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية على ما يلي: "*يجب أن تتم الإجراءات والعقود القضائية من عرائض ومذكرات باللّغة العربية، تحت طائلة عدم القبول. يجب أن تقدم الوثائق والمستندات باللّغة العربية أو مصحوبة بترجمة رسمية إلى هذه اللغة، تحت طائلة عدم القبول. تتم المناقشات والمرافعات باللّغة العربية*". بعد ذلك نظّمت وزارة العدل مسابقات لتوظيف مترجمين رسميين حسب إقليم اختصاص المجالس القضائية والمحاكم المنتشرة عبر كامل التراب الوطني وهذا من أجل تغطية العجز الموجود في عدد المترجمين الرسميين الذين ينشطون في هذا الميدان وأيضاً من أجل دعم تطبيق قانون الترجمة المستحدث.

2-2 مدى تفعيل قانون الترجمة في القطاعات الأخرى.

تعرف بعض القطاعات الأخرى غير قطاع العدالة تذبذباً في تطبيق القانون رقم 91-05 المؤرخ في 16 جانفي 1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية مثل قطاع الوظيف العمومي والتعليم العالي، هذا الأخير الذي شمله نص المادة 36 من القانون المذكور بشكل صريح: "*يتم التدريس باللغة العربية بصفة شاملة ونهائية في كل مؤسسات التعليم العالي والمعاهد العليا...*" لكن مع تطور العلوم والمعارف والدراسات العلمية والتكنلوجية، أصبح التدريس باللّغة العربية محصوراً في بعض الاختصاصات فقط.

من جهة أخرى، فإن بعض الإدارات العمومية لا تزال محافظة على استعمال اللغة العربية وتطبيق قانون تعميمها في أغلب أنشطتها وتعاملاتها ومراسلاتها عكس البعض الاخر المتأثر بالتكنلوجيا التي تتطور يوماً بعد يوم.

3- حركة الترجمة والتعريب في الجزائر.

عرفت الترجمة والتعريب نشاطاً وحركية بعد الاستقلال، حيث عمل أغلب المسؤولين السامين في الدولة وعلى رأسهم رؤساء الجمهورية المتعاقبين على الحفاظ على الهوية الوطنية وإحياء اللغة العربية في الحياة اليومية للمواطن، بعد أن تعرضت للطمس من طرف المستعمر الفرنسي، فنشأت لذلك حركات سعت

للدفاع عن اللغة العربية ونشطت في تعريب الإدارات ومؤسسات الدولة وكذا القطاعات الحيوية، وعملت أيضاً على ترجمة البحوث العلمية والتكنولوجية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ونشرها من أجل استفادة فئات المتمدرسين والطلبة والباحثين وتطوير معارفهم ومكتسباتهم العلمية خدمة للوطن والصالح العام. وتم تدعيم تلك المساعي بسنّ قوانين صارمة خدمة للغة العربية وتعميمها، ونذكر من ذلك المادة 23 المعدّلة من القانون رقم 91-05 لسنة 1998 التي تضمنت إنشاء المجلس الأعلى للغة العربية والذي يوضع تحت إشراف رئاسة الجمهورية ويكون دوره متابعة تطبيق أحكام كل القوانين الهادفة إلى تعميم استعمال اللغة العربية وحمايتها وترقيتها وتطويرها.

معيقات الترجمة الرسمية.

عرفت الترجمة الرسمية في الجزائر مؤخراً ركوداً وتناقصاً في نشاطها، حيث قلّ الطلب عليها خصوصاً في قطاع العدالة وتعريب الوثائق الرسمية التي من المفروض أن لا تقبل لدى الجهاز القضائي بغير اللغة الوطنية، فأصبحت الترجمة بذلك إجراء شكليا لا يحرص عليه أغلب الأعوان القضائيين. من جانب آخر، يمكن أن تُطلب ترجمة رسمية بلغة أجنبية، تكون موجهة إلى الخارج مثل الإنابات والوثائق التي تدخل في إطار اتفاقيات التعاون القضائية المبرمة بين الدول لاسيما الأحكام والمراسيم القانونية، لكن هذا الشق من الترجمات قليل نسبياً إذا ما قورن بعدد المترجمين الرسميين والمجالس القضائية المنتشرة في الجزائر. كما نلاحظ أحياناً بأن الترجمة الرسمية قد أخذت منحى آخر وأصبحت عملا تجارياً بشكل كبير يخلو من الاحترافية والمسؤولية، إذ يفضّل الكثير من المترجمين الرسميين العمل على الوثائق الأكثر طلبا والأقل جهداً بدل الوثائق المتخصصة التي تتطلب دقة وتركيزاً وجهداً أكبر. كما تجدر الإشارة إلى بعض التحايلات الذكية نوعاً ما، من بعض المؤسسات العمومية أو الخاصة التي رأت في تحرير المستندات والوثائق الإدارية بالعربية مباشرة أو باللغة العربية واللغة الأجنبية معاً حلاً لتسهيل عملياتها وإجراءاتها فيما بعد، سواء لدى المحاكم أم الإدارات العمومية وتقليل التكاليف التي تدفعها من أجل ترجمة تلك المستندات. في حين أن قطاعات

أخرى تفرض ترجمة الوثائق المحررة في الخارج من طرف مترجم جزائري رسمي محلّف مثل شهادات ومؤهلات اليد العاملة الأجنبية القادمة للعمل في الجزائر. ونفس الشيء مطلوب على الأشخاص المتوجهين إلى الخارج الذين يطلب منهم ترجمة وثائق معينة باللغة الأجنبية من طرف مترجم رسمي محلّف.

سبل تطوير الترجمة الرسمية للمساهمة في التنمية

يمكن التأكيد بأن الترجمة الرسمية مهمة سواء في قطاع العدالة أم في القطاعات الأخرى، ذلك لأنها الطرف الأساسي في عملية التعريب أو حتى التعجيم، فأغلب طالبي الترجمة يلجؤون إلى مكاتب الترجمة الرسمية بدل المكاتب الأخرى غير الرسمية ضماناً للمصداقية والدّقة في العمل المقدم. لكن وكما ذكرنا سابقاً أن من بين معيقات الترجمة الرسمية، تحوّل مهنتها أحيانا عن مسارها الحقيقي إذ أصبحت لدى الغالبية عملاً تجارياً محضاً خالياً من المسؤولية والاحترافية، فيستوجب لردع ذلك وضع قانون أساسي للمترجم الرسمي ينظّم ويقنن عمله وكذا أهمية توحيد نسبة الاتعاب بين المترجمين الرسميين، مثلما هو معمول به لدى الموثقين والمحضرين القضائيين. كما نقترح خلق فرص أكثر وإنشاء برامج للمترجمين الرسميين لترجمة العلوم والتكنولوجيات الحديثة إلى اللغة العربية لصالح القطاعات الجزائرية خدمة للغة والهوية الوطنية وتنمية للقطاعات الحيوية.

الخاتمة:

علاوة عن كون الترجمة الرسمية وظيفة عملية في قطاع العدالة وفي القطاعات الأخرى بشكل عام، تعطي الترجمة الرسمية طابعاً موثوقاً به لكل طالب ترجمة بمختلف أشكالها، إذ يلجأ أغلبهم إلى المترجمين الرسميين المحلفين لدى المجالس القضائية من أجل ضمان ترجمات صحيحة وموثوقة لمستنداتهم وتعاملاتهم بشكل عام. وتعدّ الترجمة الرسمية في الجزائر، خصوصاً الترجمة إلى اللغة العربية، أحد العوامل المحافظة على الهوية الوطنية وتعميم التعريب في القطاعات الأخرى. نرى أنه من الضروري العمل على دعم هذا الاختصاص وتعميمه لتطويره وتقنينه ومحاربة المتطفّلين فيه ووضع قانون أساسي يعمّم

على كل المترجمين الرسميين المحلفين بهدف تنظيم أمثل لهذه المهنة الحساسة والمهمة في الحياة اليومية للفرد.

المراجع:

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 03

محمد حسن عبد العزيز (1990) ***التعريب في القديم والحديث***، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

شحادة الخوري (1988) ***الترجمة قديما وحديثا***، دار المعارف، تونس.

محمد جدير (2013) ***في ممارسة الترجمة***، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

بشير العيسوي (1996) ***الترجمة إلى العربية قضايا وآراء***، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

هوامش البحث:

[1] الأعوان القضائيون: يتمثلون في الموثقين والمحضرين القضائيين وغيرهم من حملة ختم الدولة الرسمي.

واقع الترجمة الاشهارية في الجزائر

أ. عبد الاله محمد كمال* – جامعة مستغانم

يشكل الإشهار في الوقت الراهن دورا اقتصاديا هاما في الدول المتقدمة، إذ يعتبر أحد الأنماط التواصلية لترويج البضائع والسلع عبر الوسائل الإعلامية الشفوية أو المكتوبة، المرئية الثابتة أو المتحركة بأسلوب مباشر وصريح يتّجه فيه المعلن (المشهّر) بإعلانه نحو الزبون أو بأسلوب غير صريح قصد الاستمالة والإغراء العاطفي. وإذا كان الإشهار وخطابه يشكلان ظاهرة اجتماعية يؤثران في سلوكنا وآرائناو أنماط عيشنا اليومية، فإن الخطاب الاشهاري أصبح وسيلة تبليغية تعتمدها الشركات والمؤسسات قصد تحقيق أهدافها الاقتصادية (الربح والمنفعة) والتأثير على ثقافة المتلقي، خصوصا مع ظهور ثورة علمية في مجال الاتصالات وتطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال، وتفتح العالم على الثقافات واللغات الأخرى من خلال فتح الحدود وتكثيف التبادلات التجارية. وعليه، فإن المترجم الإشهاري يعتبر شريكا أساسيا وفاعلا اقتصاديا يتم توظيفه من طرف هذه الشركات للتعريف بمنتجاتها وسلعها وخدماتها وبحثا عن تحقيق أرباحها ورفع رأسمالها. والإشهار قد يصعب ترجمته بسبب تباين إدراكه واستقباله لدى المتلقي، مما يستوجب إدراج صور أيقونية قد تساهم في فهم المعنى الكامل للخطاب الاشهاري لدى المتلقي، كون الهدف هو استمالة الزبون بأسلوب جذاب وتعبيرات لغوية ناجعة تشد انتباهه وتحقق عملية الاستقبال والتلقي لدى المستهلك (المتلقي).[1]

إذن هناك علاقة تكاملية بين المشهّر والمترجم، وهذه العلاقة يمكن تحديدها وفقا لرغبة المشهر في التواصل، بحيث أن المشهر بوصفه شخصية اتصالية يهدف ترجمة هذه الرغبة إلى اتصال ناجع ووظيفي. أما مهمة المترجم تكمن في نقل هذه الرسالة الاشهارية بكل أمانة ونجاعة إلى جمهور متلقٍ يختلف لسانيا وثقافيا عن جمهور موطن المنتوج الأصلي.

ونظرا لأهمية البعد الاقتصادي في المقاربة المتعلقة بالترجمة الاشهارية، يجب أخذ بعين الاعتبار نقطتين مهمتين: أولا، تكلفة الترجمة وثانيا، القيمة اللغوية المضافة، باعتبارهما يمثلان إشكالية المال وكيفية توظيفه في الاتصال الاشهاري.

تحدد التكلفة الترجمية مجموعة من التكيفات الضرورية في ترجمة الرسالة الاشهارية من محيط لساني معين إلى آخر، وهذه التكييفات لا تخص فقط البعد اللساني للاتصال بل تمس أيضا جوانب أخرى متعلقة بالتكلفة. وعليه، فالتكلفة المرتبطة بالترجمة وتشمل من جهة الاستغلال المالي الضروري لنقل رسالة من لغة إلى أخرى، وتشمل أيضا الجوانب المتعلقة بنقل الرسالة الاشهارية وذلك بغية تحقيق الترجمة بشكل سليم وناجع. وهنا تتدخل الترجمة للسعي في الرفع من الأرباح المباشرة والمنتجة من الإعلانات الاشهارية في ضوء المنافسة الشرسة التي تعرفها السوق العالمية. ولن يتأتى ذلك إلا من خلال اللجوء إلى مترجم لشعارات اشهارية تتكيف مع متطلبات السوق من جهة ومتطلبات المستهلك باعتباره المتلقي من جهة أخرى.

ومهما كان الطابع الدولي للرسالة الاشهارية، إلا أنها يجب أن تترجم إلى لغة المستهلك المحلّي، بسبب عدم وجود لغة مشتركة بين الشعوب. ويُعتبر البحث في مجال الترجمة الاشهارية حديث النشأة، ولقد طرح بيار أوربان (Pierre Hurbin) تساؤلا حول إمكانية ترجمة لغة الخطاب الاشهاري[2].

ومن جهته تطرق كلود تاتيون (Claude Tatilon) لمسألة ترجمة النص الاشهاري، حينما يتساءل إن كان ترجمة أم تكييفا ؟[3] وحسب نظر فيليب إمون (Phillipe Edmon)، فإنه يتساءل إن كانت ترجمة الاشهار هي عبارة عن عملية تكييف أم إعادة صياغة ؟[4]

ولقد حاولت العديد من المقاربات والنظريات تقديم إجابات لتساؤلات مختلفة طُرحت من طرف الترجمة، ولكن لم يتم تسليط الضوء بما فيه الكفاية لمسألة النقل الاشهاري لما تكتسيه هذه العملية المعقدة من تحوّلات مستمرة.[5]

ومن المنظور الاقتصادي، تخضع أساليب الترجمة إلى عدة عناصر أساسية تساهم في بناء وصناعة الشعار الاشهاري. وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين

نوعين من الترجمة الاشهارية: **الأولى** أن تكون مركزية تابعة للمؤسسة صاحبة المنتوج المراد تشهيره، بحيث نجد مترجمين موظفين يعملون بداخل المؤسسة لبلد المنتوج الأصلي توكل لهم مهمة ترجمة الشعارات الاشهارية الخاصة بكل منطقة جغرافية.

أما **الثانية** فتعتبر غير مركزية بحيث توكل مهمة الترجمة إلى مؤسسات خارجية متخصصة في هذا الميدان مثل المركز الدولي للترجمة أو الوكالات المتعددة الجنسيات المعروفة في السوق الدولية مهمتها احترام المعايير الترجمية للشعارات الاشهارية قصد ضمان صورة المؤسسة من جهة، ونجاح ترويج منتوجها بالشكل والمضمون المطلوبين من جهة أخرى.

ولكن نلاحظ حاليا أن المترجمين الإشهاريين يشاركون في فرق مكلفة بصناعة وإنتاج الشعارات الإشهارية بالتعاون مع المصممين والمنتجين والمخرجين الفنيين الذين يعملون في الوكالات الإشهارية. ويسمح هذا الاحتكاك للمترجم بوصفه خبيرا في اللغة والثقافة الهدف الاستفادة من هامش كبير من المناورة من أجل تقديم حلول لمشاكل الترجمة من جهة وإنتاج نص هدف حيث يكون التناغم كاملا مع الأهداف التواصلية للزبون أو المتلقي.

وإذا كان المصمم – المشهر يعتبر وسيطا بين منتج السلع والخدمات والمستهلك– المتلقي، فإن المترجم هو أيضا يمكن اعتباره وسيطا بين الاشهاري– المصمّم Publiciste–concepteur والمستهلك– المتلقي، لأن المنتج هو بحاجة ماسة إلى مترجم عندما يتعلق الأمر بنقل رسالة إلى متلقٍ أجنبي بلغة مختلفة عن لغة الرسالة الاشهارية الأصلية. فالمترجم ليس فقط وسيطًا لغويًا هدفه الترويج لمنتوج تجاري معين لدى مستهلك ما، بل يأخذ في نظر المستهلك مكانة المشهر، إلى درجة أن هذه العلاقة مرتبطة بنفس بنود العقد المبرم بين المنتج والاشهاري، الأمر الذي يبرز أهمية ومكانة المترجم في الحركة الاقتصادية وخصوصا في الجانب الاشهاري.

وبما أن المترجم الإشهاري شريك أساسي في نجاح الإشهار إلا أننا نجده في آخر العملية الإنتاجية وفي بعض الأحيان يقوم بالمناولة sous–traitant عوض

أن يكون شريكا كامل العضوية وهذا راجع إلى أن خبرته محصورة في الجانب اللغوي فقط وينظر إلى خدماته كونها شرّا لا بد منه un mal nécessaire

ولكن يوجد البعض من القطاعات الاقتصادية ما زالت بحاجة ماسة إلى خبرات المترجم حيث ترى أن مشاركته القريبة في العملية الإنتاجية يعتبر أمرا مفيدا لها أو بالأحرى ضروريا كما هو الأمر بالنسبة للحملات الإشهارية متعددة اللغات التي تعتمد أساسا على تقنية التكييف في ترجمية شعاراتها الإشهارية.

أما فيما يخص التقنيات والأساليب الترجمية المعتمدة من طرف المترجم الإشهاري وبحكم قربه من مصممي الإشهار هذا الأمر يجعله يلتقي أصحاب النصوص الاصلية (المشهرون) ويدرك مضمون الرسالة الاشهارية الأمر الذي سيسهل عليه إيجاد حلول لمشاكل ترجمية.

تكييف إشهار أفضل من صناعته من جديد لكل مجتمع أو ثقافة ، هذه استراتيجية جديدة تعتمدها الشركات العالمية لترويج منتوجها ولهذا أصبح هامش تدخل المترجم محدودا إلى درجة أنه أصبح مطالب، قبل الشروع في ترجمة مضمون الشعار الاشهاري أن يراعي الجوانب المكوّنة للرسالة الاشهارية وما تحملها من معاني ودلالات وقيم ثقافية، وأن يأخذ بعين الاعتبار ثقافة الجمهور المستهدف أي الثقافة المحلية، لأن النص الاشهاري ليس فقط مجرد منظومة لغوية، بل هوية ثقافية.

النقل التام (transplantation) من الأساليب الترجمية المستعملة من طرف مترجمي الإشهار حيث تعتبر تسمية المنتوج جزءًا لا يتجزأ من الرسالة الاشهارية، أين يشكل الشعار الاشهاري وسيلة بلاغية ولسانية يهدف إلى التعريف بالسلعة لدى المستهلك باعتباره متلقيا قبل كل شيء. وللحفاظ على اسم الماركة، يستوجب على المترجم أن يقوم بنسخها حرفيا من الناحية المورفولوجية والصوتية. ويشكل النقل التام إستراتيجية تواصلية تنتهجها الماركات العالمية في جميع أنحاء العالم مهما كانت ثقافة ولغة الجمهور المستقبل، إذ نجد على سبيل المثال لا الحصر البنك العالمي الفرنسي (Société Générale) الذي أقام فروعا له بالجزائر، قام بترجمة تسميته معتمدا على النقل التام أي المورفولوجي/الشكلي والصوتي، حيث

بدلا أن يكتب *الشركة الفرنسية*، وظّف كلمة *سوسيتي جينيرال الجزائر* التي قامت بالترويج لخدمة بنكية جديدة تمثلت في تحويل الأموال بالتنسيق مع مؤسسة مصرفية تدعى *ويسترن يونيون* (Western Union).

وعليه على المترجم الإشهاري أن يكون ليس فقط متمتعا بمهارات لغوية ولكن مندمجا مع فريق صناعة الإشهار غير منعزل عن الآخرين قريبا من صناع النصوص الاصلية ومن الجمهور المتلقي لأنه في النهاية يجمع بين وظائف المتلقي والباث والوسيط الثقافي وتمثل عملية إندماجه في وكالات الإشهار نوعا من الاعتراف بأهمية عمله وقدراته اللغوية ومعرفته الثقافية التي ستساهم في تذليل العديد من العقبات التي قد تواجه المترجم في نقله الشعارات الإشهارية من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف.

لقد تطرق هارولد دوويت لاسوال (H. D. Laswell)[6] لمسألة الاتصال الجماهيري (communication de masse) من خلال اعتماده مخططا تواصليا، الهدف منه هو إبراز تأثير الرسالة في نفس المتلقي حيث ركزّ على هذه الطريقة التي تبقى حسبه ناجعة في تحليل طبيعة الرسالة التواصلية، وذلك عبر طرحه خمسة تساؤلات[7] في شكل برنامج تلخصت فيما يلي:

– مَن المُرسِل؟: تحليل خصوصيات المُرسِل الذي سيقوم بتوجيه الرسالة

– ماهية الرسالة ؟ : تحليل خصوصيات والعناصر المتعلقة بطبيعة الرسالة

– ما هو السياق ؟ : تحليل الظروف والسياقات التي ترافق الحدث الذي بنيت من خلاله الرسالة

– مَن المُستهدَف ؟: تحليل خصوصيات المتلقي أو "المستهلك" من حيث ميولاته ورغباته وأيضا من حيث انتمائه الجغرافي

– أية قناة ؟ : تحليل مختلف الوسائل المستعملة (السمعية، البصرية والمكتوبة) في نشر الرسالة

– أي هدف؟ : تحليل قصد وآمال الأشخاص الذين يتناولون الكلمة من خلال توظيف أساليب لغوية وبلاغية ترمي إلى إثارة انتباه المتلقي.

– أي تأثير؟ : تحليل نتائج التواصل من خلال دراسة طبيعة استجابة المتلقي للرسالة الموجهة لفائدته

فحتى يترك الشعار أثره المطلوب لا بد أن يكون سهلا يعلق في الذاكرة دون جهد يُذكر من قبل المستهلك، وأن يكون موزوناً ومباشراً، ولنأخذ مثلاً شعاراً لشركة نجمة للاتصالات المعروفة في مجال الهاتف النقال في الجزائر: (نحبها، ونحب لي حبها)، فهذا الشعار بات العنوان الرئيسي للشركة ورمزها التجاري المرتبط بها لأنّ مصمّم الشعار أخذ بعين الاعتبار الخصوصية الجيو–ثقافية للمجتمع الجزائري بسبب توظيفه لغة عامية تتناسب مع إدراك المتلقي للمعنى.

وإذا أخذنا مثال اتصالات الجزائر، فقد استعملت شعاراً مختصراً وموجزاً يرمي إلى جعله سهل الحفظ والإدراك من طرف المتلقي (موبيليس والكل يتكلم) وهو اعتراف ضمني من الشركة في قدرتها على توفير شبكة واسعة لأكبر عدد ممكن من المشتركين قصد حثهم على استعمال خدماتها الهاتفية.

ويقوم النص الكتابي للشعار على استعمال صيغ واشتقاقات جديدة تتماشى ومتطلبات العصر من خفة وسرعة، وذلك من خلال توظيف جمل مفكّكة تحقّق الانسجام في المعنى والدلالة حتى أصبحنا نلاحظ أن لغة الإشهار أصبحت لغة داخل لغة. ونجد في الواقع الجزائري، استعمال بعض الكلمات الهجينة من طرف بعض المؤسسات كشركات الاتصالات التي تنشط في الجزائر والتي اعتمدت أساليب لغوية تتلاءم وطبيعة المجتمع الجزائري من خلال توظيف شعار "l'appel à 4 D.A vers gaa les réseaux " و"عيش la vie"[8] .

والملاحظ في هذين المثالين هو استعمال لغة هجينة بين اللسان العربي واللغة العامية واللغة الأجنبية كاالفرنسية والتي يصنفها المؤرخون على أنها **غنيمة حرب.** وهذا النوع من الخطاب نجده مستعملا بشكل كبير من طرف مصممي الإشهار إذ يعتمدون أسلوب التعدد اللغوي في نفس الرسالة الاشهارية لأنه يعكس حقيقة واقعا ثقافيا واجتماعيا معينا.

وإذا تطرقنا إلى المشهد اللساني في الجزائر، فإنه يسمح بتحقيق تعايش للغات متعددة (العربية الفصحى التي **هي اللغة الوطنية والرسمية** ، العامية الجزائرية،

الأمازيغية، والفرنسية) ، وهذه الظاهرة ليست حكرا على الجزائر فقط، بل نجدها في كثير من البلدان في المشرق والمغرب العربي. ويمكننا أن نتساءل حول سبب اختيار المصمم كلمة *قفع*" بالعامية على حساب كلمة "كل" بالعربية؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب إدراك العلاقة القائمة بين المنتج والمستهلك لمعرفة سبب اختيار العامية على اللغة العربية الفصحى، باعتبار أنّ قوة الكلمة المستعملة تثير لدى المتلقي قبول أو رفض المنتوج المقترح. وهذا ما دفع العديد من المؤسسات التجارية الجزائرية إلى القيام بعملية انتقاء الكلمات الأكثر استعمالا في الحياة اليومية من طرف الجزائريين، وخير دليل عندما يسأل الجزائري عن الكمية فسيقول "شحال" عوض قوله كلمة "كم". ربما لإبراز الهوية الجزائرية والانتماء العرقي والجغرافي.

إن المجتمع الجزائري، هو مجتمع متعدد اللغات أين تُستعمل من خلاله وبشكل مستمر لغات متعددة كالعربية والأمازيغية والعامية وحتى الفرنسية، حيث يسمح المشهد اللغوي في الجزائر بتحقيق تعايش لغوي للعديد من اللغات وهذا راجع للثروة اللسانية التي يتمتع بها المجتمع الجزائري. ولقد ورثت الجزائر واقعا لغويا منذ الاستقلال، تمثل في استعمال اللغة الفرنسية في جميع الدوائر الحكومية وكذا التعليم وحتى الشارع، حيث شغلت اللغة الفرنسية مكانة مهمة في وسائل الإعلام المكتوبة: الجرائد والمجلات التي لديها انتشار واسع[9]. ولقد استطاعت الجزائر من خلال تأسيس منظومة تشريعية من فرض اللغة العربية كلغة رسمية في جميع الاستعمالات الإدارية الرسمية مع العلم أن اللغة العربية كانت تدرس في المدارس القرآنية والزويا التي كانت مهمتها نشر الثقافة العربية والمحافظة على مقومات الهوية الوطنية كاللغة والدين.

ولكن الواقع الجزائري يفرض منطقه اللغوي من خلال انتشار الإعلانات الاشهارية في الفضاءات العمومية حيث تستعمل لغات أخرى بجانب اللغة العربية مما يجعل المشهد الجزائري يتمتع بتنوع ثقافي وكوكتيل لغوي فريد من نوعه.

وفي هذا الإطار، عمل مصممو الإشهار في الجزائر على أخذ بعين الاعتبار الواقع اللساني في الجزائر والذي يتميز بالتعايش بين مختلف اللغات (اللغة العربية

الفصحى واللغة العامية الجزائرية والأمازيغية والفرنسية) مما أدى إلى توظيف شعارات اشهارية متعددة اللغات بهدف استمالة المتلقي وشد انتباهه قصد اقتناء منتوج معين.

ويتمتع الشعار الاشهاري بخصوصية تتمثل في إمكانية لجوئه إلى توظيف أساليب الاقتراض Emprunt اللغوي بالنسبة للكلمات الدخيلة على اللغة العربية، وهذا ما يجعل الخطاب الاشهاري يثري سجله اللغوي الوافد من اللغات الأخرى، وهذا ما نلاحظه من خلال استعمال شركة *موبيليس* للاتصالات كلمات إشهارية باللغة العامية مكتوبة بالحروف اللاتينية مثل:

Kallemeni – Batel – Sellekni– Arselli– Neghmati

الغرض من استعمال هذه الكلمات المكتوبة بالحروف اللاتينية هو أن *موبيليس* أرادات أن تسهّل على المستهلك الجزائري إمكانية التعرف على الانتماء اللغوي للخطاب الاشهاري من جهة، والمحافظة على الطابع العامي للكلمات المنسوخة بالحروف اللاتينية من جهة أخرى. واستعملت شركة *جيزي* للاتصالات في رسائلها الاشهارية نفس الإستراتيجية اللغوية مثل:

Hadra – Imtiyaz – Ranati

ونجد أيضا أن اللغة الانجليزية كانت موضوع اقتراض من طرف *جيزي* حينما تستعملها في الخطاب الاشهاري مثل:

Free – Roaming (L'**itinérance**)

ونفس الأمر بالنسبة للغة الايطالية حينما تستعمل كلمة Gratissimo من طرف *جيزي* وكلمة Racimo وGostoمن طرف *موبيليس* أو كلمة les Bellissima من طرف شركة *فيات* Fiat الايطالية لصناعة السيارات.

وجدير بالذكر أن الإشهار في الجزائر لم يكتف فقط بإدراج كلمات مقترضة من العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية، بل تمّت كتابة اللغة العامية بالحروف العربية للتعريف بمنتوج معين تجاه متلق مما يجعله يتكيف مع مضمونه، مثل استعمال شركة *جومبو* والمتخصصة في صناعة المواد الغذائية شعارا باللغة العامية للترويج لمنتوجها مثل : "*البنّة كيما تحبّوها*".

أما شركتا *جيزي* و*موبيليس* للاتصالات ، فلقد ركزتا على الامتزاج اللغوي الذي يتمتع به الجزائريون حينما ينتقلون من لغة إلى أخرى في التعبير الشفهي[10]، حتى أصبح الأمر شبه عادي بالنسبة لهم، وهذا الأمر دفع بمصمّمي الإشهار التركيز على توظيف الإشهار الممتزج بين العربية والفرنسية قصد تحقيق العملية الاتصالية بين المرسِل والمتلقي، ومثالنا على ذلك:

« Eich la vie »[11]

« Allo wala walou »[12]

« L'appel à 4 DA vers gaa les réseaux »[13]

« Maak yal khedra, zidi l'kedam »[14]

وما يمكن استخلاصه من هذا الاستعمال للتعاقب السنني Alternance codique ، هو أن اللغة مثلها مثل الصورة يلعبان دورا مهما في تحقيق الرسالة الاتصالية وفي تقديم المنتوج لدى المتلقي والمستهلك الجزائري، لأنّ المغزى من التعاقب السنني تجاري وهوياتي، كونه يراعي اللغة بوصفها جزءًا لا يتجزأ من البناء الهوياتي[15]. ولقد حاولت هذه الاستراتيجية اللغوية المنتهجة من طرف بعض المؤسسات التجارية جعل المتلقي الجزائري يتكيف مع الكلمات المستعملة في الخطاب الاشهاري والتي تحيله لواقع اجتماعي يعيش فيه وتعبر حقيقة عن هوية ثقافية ولغوية ينتمي إليها ضمن مجتمع جزائري متفتح على اللغات والثقافات الأخرى بدليل التنوع الثقافي واللغوي الموجود عبر مختلف المناطق والأقاليم.

تخضع عملية ترجمة الشعار الاشهاري من لغة إلى أخرى لعدة مقاربات ترجمية، انطلاقا من الاعتماد على الترجمة الحرفية ووصولا إلى الترجمة الحرّة. تترجم الشعارات الاشهارية حرفيا، والبعض منها يعتمد على التكافؤ والتكييف، في مضمون الرسالة الاشهارية، أما الشعارات الأخرى فإنها تتمتع بحرية في الترجمة.

وما زالت الترجمة الاشهارية في الجزائر فتية، لأنّها وبالرغم من المجهودات المبذولة من طرف مترجمي الإشهار، إلا أنّ الترجمة لم ترق إلى المستوى المطلوب، بل اعتمد مصممو الإشهار الترجمة الحرفية في كثير من الأحيان، باعتبارها أسلوبا سهلا، لا يكلّف الكثير بالنسبة لهم، مع العلم أنه كان من الأجدر

استعمال إعلانات عالمية يتمّ تكييفها مع مراعاة خصوصية المجتمع الجزائري، وهنا يمكن أنْ نحكم على نوعية الترجمة وكفاءة المترجم.

هوامش البحث:

*استاذ الترجمة بقسم الفنون البصرية، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عيد الحميد بن باديس - مستغانم

[1] Voir J. Redouane, *La traductologie. Science et philosophie de la traduction*, Alger, OPU, 1985

[2] Voir P. Hurbin, « Peut-on traduire la langue de la publicité ? », in Babel, Vol 18, n°3, 1972.

[3] Voir C. Tatilon, « Le texte publicitaire : traduction ou adaptation », in Meta, Vol 35, n°1,1990.

[4] Voir P. Edmon, « La traduction dans les agences de publicité », in Meta,Vol 21, n°1, 1976.

[6] Harold Dwight Lasswell (1902-1975) est un politologue et psychiatre américain, s'est fait un nom en modélisant la communication de masse. Pour lui, il s'agit de la décrire à travers les questions : « Qui, dit quoi, par quel canal, à qui et avec quel effet ? ». C'est la stricte reprise des cinq questions que Quintilien adressait à tout apprenti rhéteur.

[7]Voir Mattelart & Mattelart, *Histoire des théories de la communication*, Paris, éditions La Découverte, 1995.

[8] استعمل هذا الشعار من طرف شركة جيزي للاتصالات، لأنه تعبير لغوي يمكن فهمه وإدراكه في جميع المناطق المختلفة للجزائر حيث تنتشر عدة لهجات جهوية.

[9] Voir à ce sujet le tableau qui démontre en chiffre le nombre de diffusion des journaux algériens dans l'ouvrage de Kahoula Taleb Ibrahimi, *Les algériens et leurs langues. Eléments pour une approche sociolinguistique de la société algérienne*, Alger, El Hikma, 2éme édition, 1997, p.40.

[10] Voir Latifa Kadi, « Un lieu de rencontre des langues et des cultures : les publicités de la téléphonie mobile » in Synergie *Algérie*, n°7, 2009, pp289-293.

[11] يمكن ترجمة هذا الشعار إلى العربية: " عش الحياة"، ولقد استعملت أسلوب الأمر باللغة العربية الفصحى عوض "عيش" باللغة العامية.

[12] يمكن ترجمة هذا الشعار إلى العربية : " ألو أو لا شيء" والى الفرنسية : « Allo sinon rien »

[13] يمكن ترجمة هذا الشعار إلى العربية : " المكالمة ب 4 دج لجميع الشبكات" وتعني كلمة " Gaa" باللغة العربية "جميع" أو "كل".

[14] شعار إشهاري تم استعمله من طرف شركة *نجمة* للاتصالات بمناسبة مشاركة المنتخب الوطني لكرة القدم في نهائيات كأس إفريقيا للأمم 2010 بأنغولا. ولقد تم نشره في جريدة *Le Quotidien d'Oran* بتاريخ الاثنين 18 جانفي 2009. ولقد اعتمد مصمم الإشهار نفس الشعار باللغة العربية وتمت ترجمته إلى اللغة العامية على النحو التالي: " معاك يا الخضرا، زيدي القدام".

[15] Voir à ce sujet : Belkacem Boumedini, « L'alternance codique dans les messages publicitaires en Algérie. Le cas des opérateurs téléphoniques » in Synergie *Algérie*, n°6, 2009, pp99-108.

اللغة العربية والتنمية قضية الترجمة والتعريب
دراسة تحليلية نقدية لرأي الدكتور سمر روحي الفيصل

أ.د محمد أوسكورت، د.ماجدة شلي . ج. قسنطينة

مقدمـــــــة:

في كتابه قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، وفي فصله عن قضية الترجمة والتعريب واشكالات المعاصرة تحديدا، قدّم الفيصل مرتكزات نعتقد أنها صلبة لنهضة حضارية في مجال الترجمة والتعريب. سنحاول في هذه المداخلة أن نبيّن هذه المرتكزات، توضيحا وتفسيرا ثم نعمد إلى إسقاطها على الواقع الجزائري خطوات ملموسة تترجم قدرة منهجية على معالجة مختلف الإشكالات المطروحة وليس مجرد حب للغة العربية نتغنى بها في المجالس والملتقيات.

ننطلق في هذه الورقة البحثية من فكرة جوهرية للفيصل أن الترجمة والتعريب فعل حضاريّ وليس قضية لغوية صرفة، وأنّ هدفها اللغوي الخاص جعل اللغة العربية تواكب التنمية بدلا من أن تكون تابعة لها.

I-قضية الترجمة والتعريب:

سعى الفيصل في هذا الفصل إلى تفحص حركة الترجمة والتعريب لمعرفة موقعها من المشكلة اللغوية العربية ووجد أن هناك اتجاهان سائدان:

1-اتجاه يرى أن العربية لا تصلح للعصر التقني لثلاثة أسباب: لضعف ذاتي ومجافاة للعلم وعناية بالآداب والفنون، وأن اللغات الأجنبية، على عكس ذلك، تتوفر فيها صفات المعاصرة كالبعد عن التعصب والانفتاح والقدرة على مواكبة التقنيات الحديثة والانتشار والسيادة في العالم. وبدل اتهام هذا الاتجاه بضعف الانتماء إلى الأمة العربية، طرح الفيصل السؤال التالي: لماذا استمر هذا الاتجاه حيّا مؤثرا في الواقع العربي؟

2-واتجاه يرى أن العربية مؤهلة لمواكبة العصر الحديث، فهي غنية بخصائص

ذاتية، ولها تاريخ وحضارة، وقد أثبتت في العصر الحديث قدرتها على الترجمة والتعريب.هنا كذلك يرى الفيصل أن الانسياق العاطفي وراء هذا الاتجاه لايحل مشكلة الترجمة والتعريب واقترح الفيصل منهجا ذا "نظرة كلية لا تغفل الاتجاهين من الناحية الموضوعية"[1].

II-مرتكزات قضية الترجمة والتعريب حسب الفيصل:

1-الحضارة والمدنية:

انطلق الباحثون المعنيون بحركة الترجمة والتعريب،كما يرى الفيصل،من أن الهدف النهائي للأمة العربية هو مواكبة "الحضارة العالمية والاسهام فيها"[2]. الحضارة هنا مرادفة للعلم وقد نبه محي الدين صابر، حسب الفيصل، الى خطر "الخلط" بين المصطلحين وقام بتحديدهما كما يلي:" الحضارة هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والتقاليد والقدرات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع" أما المدنية فهي ذلك "النشاط الانساني في غزو ميادين الطبيعة عن طريق العقل وفي محيط العلم والفنون الصناعية والتخطيط"[3]. وبذلك فالحضارة كما أوضح الخطيب "نظام كلي، شمولي للقيم والمعارف والخبرات" والمدنية "هي جزء من الحضارة، تنشأ في رحابها وتتكيّف معها وتؤثر فيها وتتأثر بها"[4].تخلف العرب في مجال المدنية في العصور الحديثة، اذا،ليس مرادفا بحال من الأحوال لتخلفهم في مجال الحضارة، فالأمة العربية ذات حضارة لكنها ليست متمدنة.

وحسب الخطيب[5]،لابد أنّ يتخلص الفكر العربي المعاصر من هذا المفهوم الغربي للتخلف والتقدم، الذي يخلط بين الحضارة والمدنية لأنه يرسخ تفوّق الغرب وتبعية بلدان العالم له ويبث الشك في الهوية الحضارية العربية الإسلامية ويعرقل مشروعات التنمية.ولابدله كذلك من تجديد الحضارة العربية الإسلامية بنفض ما علق بقيمها وخبراتها ولغتها من شوائب طوال عهود الاستعمار.

وهذا الخلط بين الحضارة والمدنية في الفكر العربي المعاصر هو نتيجة، حسب الفيصل، لعامل خارجي وآخر داخلي. فالمستعمر الأجنبي سواء في شكله القديم أم الحديث هو الذي رسخ هذا الخلط وغرس مفهوم التخلف الحضاري، بدأه

بغزو ثقافي منظم، استهدف السوق العربية وكانت نتيجته الانبهار بالغرب الرأسمالي الذي يجب أن يكون "المثل الاعلى لأي دولة عربية في المناهج التربوية وتخطيط المدن والسلوك الاجتماعي والفردي ونظم الحكم والانتاج والاستهلاك والعادات والتقاليد والقيم والفنون والآداب"[6]. أما السلطة العربية فهي التي تجسد الانبهار بالغرب.

وبين هذا وذاك، هناك من يسعى الى نهضة الأمة العربية، وجعل اشكالية الأصالة والمعاصرة هدفا له.

لذلك يكون الهدف العام من الترجمة والتعريب حسب الفيصل هو "مواكبة المدنية بما تدل عليه من ثورة علمية تقنية دون التخلي عن الهوية الحضارية العربية الإسلامية ...(وهو) هدف يحافظ على كيان الأمة العربية ولا يفصلها عن العصر الحديث"[7].وهذا يرسخ في الواقع العربي مفهوما جديدا، هو أن "حركة الترجمة والتعريب فعل حضاري وليست قضية لغوية صرفا، وأنّ هدفها اللغوي الخاص هو جعل اللغة العربية تواكب التنمية بدلا من أن لا تكون تابعا لها"[8].

أذا أردنا ان نسقط ذلك على السياق الجزائري، فالترجمة عندنا يجب ان يكون هدفها العام- غلى المدى البعيد- جعل اللغة العربية تواكب التنمية بأن:

-تؤصل الترجمة فيها للمصطلحات العلمية وأسماء الاختراعات

-تعطيها فرصة لتمثل هذه العلوم

-تؤهلها للنقد والابداع في مرحلة ثالثة

وأن لا تعنى فقط بالهدف الخاص على -المدى القصير- وهو كل ما توفره الترجمة الخدماتية مثلا من ترجمة للوثائق الادارية والرسمية...ألخ. بدون الهدف العام، تبقى الترجمة تابعا للتنمية، لا مواكبا لها. اسقاطات هذا الهدف يمكن أن تتجسد في قرارات وزير التعليم العالي، ورئيس المجلس الأعلى للغة العربية، بأنشاء هيئات رسمية تضطلع بمهام تصحيح الاتجاه والتوعية العلمية المستنيرة.

2-مفهوم الترجمة والتعريب:

ما المراد بمصطلحي الترجمة والتعريب؟ وما طبيعة العلاقة بينهما؟

أورد الفيصل ان الترجمة نقل للفظ أو النص من لغة إلى لغة أخرى بوضوح

ودّقة وأمانة علمية في نقل المعاني والأفكار. وقد أصبحت الترجمة علما قائما بذاته، له طرائق وأساليب ومدارس ومناهج.أما المترجم فلابد له من اتقان اللغتين، وألمام بالحقل المعرفي الذي ينتمي اليه النص ومعرفة أسلوب صاحبه ...ألخ.

أما التعريب فمصطلح قديم اكتسب دلالة جديدة في العصر الحديث إذ كان يعني (صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية) وقد مرّ مصطلح التعريب بطورين: الطور اللغوي الذي يعني "استعمال اللغة العربية في مختلف فروع المعرفة كلاما وكتابة ودراسة وتدريسا، بحثا وترجمة وتأليفا"[9]، دفع اليه شعور بخطر محدق باللغة العربية اذا استمر تدفق المصطلحات الأجنبية وتدريس العلوم باللغات الأجنبية. والطور القومي الذي "هو التطور الأخير لدلالة لفظة التعريب والمراد بهذا الطور القومي جعل العربية أداة التفكير والكتابة والاستعمال في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والأدبية والتربوية العربية، بغية التخلص من التبعية ومخلفات الاستعمار ومواكبة التنمية، وتمثل العلوم والفنون والآداب الأجنبية للإسهام في الحضارة العالمية"[10].

وما الجهود المبذولة للانتقال من وضع المصطلحات إلى توحيدها ومن ترجمة الكتب العلمية إلى تأليفها باللغة العربية إلاّ دليل على أن هذا المفهوم الواسع الحديث لمصطلح التعريب ما زال وليدا، حسب الفيصل.

أما العلاقة بين الترجمة والتعريب، فهناك من قال أنّ الترجمة مقدمة للتعريب، وهناك من قال أن التعريب هو الهدف وأن الترجمة وسيلة من وسائله.ويرى الفيصل أنّ اللحاق بركب الحضارة الإنسانية والإسهام فيها لا يتحققان إذا لم يتفاعل العرب مع المدنية عبر اللغة التي تنقل العلوم والتقنيات الحديثة لاستفادة يلخصها الفيصل في المراحل التالية"لنتعرفها فنهضمها ونتمثلها قبل أن نضيف إليها"[11]: نتعرفها وفيها المعرفة، نهضمها وفيها الفهم، نتمثلها وفيها الاسقاط على الواقع ونضيف اليها وفيها الابداع.

هنا كذلك ادى الخلط في الفكر العربي المعاصر بين الحضارة والمعاصرة الى اتجاه الترجمة الى لغة العلوم والتقنيات الحديثة بل والتوهم بانهما هدفهما النهائي. لذلك من البديهي حسب الفيصل ان يكون هناك شك في قدرة اللغة العربية على

مواكبة العصر من خلال الترجمة والتعريب.

III-إشكالات الترجمة والتعريب حسب الفيصل:

إذا، حسب الفيصل، نبع الإشكال الرئيسي في الترجمة والتعريب من التساؤل التالي: هل تستطيع لغتنا العربية النهوض بهذه المهمة (مهمة اللحاق والإسهام في الحضارة الانسانية)؟

وهذا الشك في قدرة اللغة العربية الفصيحة على النهوض بمهمة مواكبة العصر من خلال الترجمة والتعريب طرح ثلاثة إشكالات: الاشكال المعرفي والتاريخي واللغوي حاول الفيصل فحصهما قبل الإجابة على السؤال الذي يعتبر جانبا مهما من المشكلة اللغوية العربية.

باسقاط الفكرة على سلوكنا كباحثين، هل يكون جوابنا عاطفيا؟ نعم تستطيع العربية النهوض بهذه المهمة بدون أن نعرف أو نقدّم الأسباب الموضوعية لهذا النهوض حب العربية في هذه الحالة لا يقدم شيئا ولا يؤخره، بل المنهجية العلمية في معالجة هذه الإشكالات التي سيبينها الفيصل، فيما يأتي، هو عين ما يجب أن نقوم به. نعود الآن للإشكال المعرفي ما هو الإشكال المعرفي؟ وكيف نعالجه؟

1-الإشكال المعرفي:

إن العصر الحديث عصر الانفجار المعرفي حيث تكتشف كل يوم نظريات ومصطلحات وتقنيات جديدة وليس أمام الدول المتخلفة غير الاختيار بين التبعية المطلقة أو التنمية، حسب الفيصل. واختيار التنمية، يكمل الفيصل، هو الذي أنتج الإشكال المعرفي، إذ أن الخلط بين الحضارة والتمدن جعل التنمية تتجه إلى علوم العصر ومصطلحاته وتقنياته، وأبعدها عن بناء الإنسان استنادا إلى قيم حضارته وخبراتها ومعارفها. والخطأ، حسب الفيصل، هو الاعتقاد بأنّ هذا التقدم وحده هو الحضارة، مما سيقود بداهة الى اهمال فكرة هامة أن التقدم العلمي العربي سينمو خارج حاضنته وسيصعب حل المشكلات التي تنشأ عن نقله إلى سياق مجتمعي "متخلف لم يهيّأ لقبوله""[12]. فالخلط بين الحضارة والتمدن فهم "أحادي للتنمية" انتج الاشكال المعرفي.

فيما يخص الترجمة والتعريب، فقد اعتمد الباحثون عليهما كوسيلتين لنقل

المعارف من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية وسرعان ما عدوهما إغناء للغة العربية. ورغم أن التعريب الذي هو فهم النصوص وتمثلها ثم التعبير عنها بأسلوب عربي، هو الأكثر قربا من أفهام القارئ العربي، الا أنه كان هناك، حسب الفيصل، تفضيل للترجمة مع العناية بالأمانة العلمية والدقة والوضوح. وقد أعطى الفيصل مثالا عن مجمع اللغة العربية بالأردن وتجربته في ترجمة الكتب العلمية. وما يهمنا في هذه التجربة هو انطلاقه"بالترجمة من حيث هي نقل مادة الكتاب من اللغة الأجنبية الى اللغة العربية، ولكن الهدف الذي سعى اليه هو تعريب العلوم لا ترجمتها فقط" لأنه "يحرص في النهاية على تحويل المادة العلمية من مادة غريبة عن العقل العربي واللسان العربي والتداول اليومي الى مادة قادرة على التمازج مع الفكر العربي واللسان العربي وذلك من خلال تفاعل حقيقي وخصب بين المادة العلمية واللغة"[13].

وقد طور العاملون في مجال الترجمة والتعريب أدوات لغوية أكثر مرونة ودقة، كما طوروا مصطلحي الترجمة والتعريب، وما العدد الكبير من المصطلحات والكتب المنقولة بوساطة الترجمة والتعريب إلى اللغة العربية الا دليل على أن اللغة العربية قادرة على النهوض بهذه المهمة اللغوية وأن بنيتها لا تعوق نقل المعرفة العلمية.غير أن الإشكال المعرفي ما زال قائما، لأن المعارف والتقنيات الأجنبية تتجدّد باستمرار وعلى الأمة العربية اللحاق بهذا الركب تباعا . وهذا "مسوغ موضوعي لبقاء الإشكال المعرفي حي لا علاقة له بقدرة اللغة العربية على نقل المعرفة"[14]، حسب الفيصل.

ما الاستراتيجية التي يمكن تبينها لحل الإشكال المعرفي؟

علينا أن نعي، أولا، أن الترجمة والتعريب ليست هي ذلك القانون السحري الذي سوف ينقل المدنية إلينا، فلا بد للمدنية من حاضنة وحاضنة المدنية المترجمة يجب أن تكون حضارتنا الأصيلة، فاستيراد الأشياء لا يجعلنا متقدمين، كما قال مالك بن نبي .إذ أن تحضير الحاضنة أو الإطار الذي ننقل المدنية إليه يجب ان يكون أولى أولوياتنا، وذلك كما نرى بتأهيل اللغة تأصيلا للمصطلحات العلمية فيها وتأهيل الباحث تمثلا للعلوم واضافة اليها.

اما فيما يخص الانفجار المعرفي فانه يحتم علينا ترشيد عملية الترجمة والتعريب، فالجري وراء ترجمة كل المستجدات سيكلفنا جهدا وثمنا باهظا لذلك لا بد من تراتبية (تشبه فكرة تراتبية اللغات للأستاذ د.بلعيد) توضح أولويات الترجمة في اختصاص معين، كما يجب أن لا نغفل عن جمع الترجمات الفردية للكتب والأبحاث العلمية في كل التخصصات (يمكن ذلك من خلال إنشاء جوائز لأحسن الكتب المترجمة في كل اختصاص) ويمكن أخيرا أن نشجع الباحثين على ترجمة أبحاثهم –خاصة تلك التي تعدّ إنجازا علميا– إما عن طريق التوعية أو عن طريق القرار السياسي(مثلا يقرر وزير التعليم العالي ان البحوث العلمية الهامة يجب ان تترجم الى العربية لتحظى بالاعتراف الوطني) .

و على كل حال فالاطار الذي وضعه الفيصل لأي استراتيجية في الترجمة والتعريب مهمّ حقا :"المهم أن تلك الاستراتيجية لا يجب أن تخرج عن الإطار العام الذي هو التنمية العربية الشاملة والمفهوم الواسع للتعريب وفي التفصيل عن الانتقال من وضع المصطلحات إلى توحيدها إلى القرار السياسي الذي يضمن التنفيذ"[(15)].

2–الإشكال التاريخي:

يوضح الفيصل أن الأمة العربية نجحت في تجربة الاتصال بالثقافات الأجنبية بواسطة الترجمة والتعريب،في "نقلها إلى العربية أوّل الأمر وفي دراستها وتمثلها والإضافة إليها بعد التفاعل مع الثقافة العربية الإسلامية والانطلاق من طبيعتها وروحها العلمية"[(16)].إذا فالحضارة العربية الإسلامية لم تكتف بنقل معارف الثقافات الأجنبية، بل أضافت إليها معارف إنسانية وعلمية نظرية وتطبيقية.

و يرى ان المجامع اللغوية العربية وجامعة الدول العربية قد افادت من التجربة التاريخية، فوضعت قواعد محددة لنقل الالفاظ وانتجت بذلك ألاف التسميات والمصطلحات وعشرات المعجمات...الخ، ومع ذلك فهناك عزوف عن هذه التجربة التي لم تدرس جيدا، حسب الفيصل. فالاعتزاز بهذه التجربة حجب فرص الاستفادة منها ونجاحها الهى عن الدراسة العلمية لأسبابها.

ويرى الفيصل أنّ التجربة التاريخية لحركة الترجمة والتعريب. تختلف عما

نشهده اليوم، ففي حين كان العرب يترجمون تراثا ينتمي إلى حضارة كانت قد توقفت عن العطاء، يواجه المترجمون اليوم علما يتطور بسرعة مذهلة "فهل تستطيع حركة الترجمة والتعريب مواكبة الإنتاج الثقافي لحضارة اليوم المتجددة الوثابة التي لا تعرف السكون والاستقرار؟"[17] ثم ان حركة الترجمة والتعريب حدثت حسب الفيصل في اطار "تفوق عربي شامل" وهو أمر يختلف تماما عن ظروف التميز والانهزام التي تميز واقعنا. ومن الأسباب الخارجية أيضا يورد الفيصل القرار السياسي الذي شجع العلماء على الترجمة والتعريب ووفر لهم الرعاية المادية والمعنوية. وذكر الفيصل سببا رابعا لنجاح حركة الترجمة والتعريب في ذلك العصر وهو وحدة العالم الاسلامي. وأضاف أسبابا موضوعية هي حرية الرأي، سيادة الروح العلمية المنهجية والسمو الأخلاقي. إذا أسباب نجاح التجربة التاريخية لم تكن لغوية بحتة بل كانت تتعلق بأسباب خارجية وأخرى موضوعية كلها أسهمت في هذا النجاح.

وباسقاط الفكرة على الواقع الجزائري، يمكننا القول أن للمجلس الأعلى للغة العربية مهمة حضارية يجب أن يضطلع بها. يمكن للمجلس أن يفعّل الترجمة وينشأ هيئات خاصة لذلك: خلايا ترجمة متخصصة لا تعمل بعشوائية ولكن بعد دراسة الواقع دراسة مستفيضة ومتخصصة وجمع ما يمكن جمعه من المادة العلمية المترجمة أصلا إلى العربية ثم البدء بعملية "الانعاش" للاختصاص حسب تراتبية مدروسة علميا.

3-الإشكال اللغوي:

نبع الإشكال اللغوي من الايمان بعدم قدرة اللغة العربية على وضع تسميات ومصطلحات مناسبة للعلوم والتقنيات الحديثة الوافدة من اللغات الأجنبية، وعدم صلاحيتها لتدريس العلوم في الجامعات، وقد حاولت حركة الترجمة والتعريب تقديم الحل اللغوي وتوضيح جوهره السياسي.

إن الرغبة في مواكبة العصر هي التي أدت الى نشوء علم المصطلحات، الذي يعنى بالمفهوم العلمي والمصطلح الذي يعبر عنه. وقد آلت حركة وضع المصطلحات العلمية وتعريفاتها الى الاستقرار في ظل منهج متكامل أقره مجمع

اللغة العربية بالقاهرة عام 1979، حيث نص على توصيات تبقى مقبولة، حسب الفيصل، ضمن منهجية وقواعد واضحة في اطار توحيد العمل في هذا المجال المهم.

وعموما، يوضح الفيصل، أن اللغة العربية مرنة وقادرة على وضع ألاف المصطلحات العلمية. أما فيما يتعلق بتعدد المصطلحات للمفهوم الواحد و عجز حركة وضع المصطلحات عن مواكبة نموها السريع، فهو وجه غير لغوي لا علاقة له بصوغ المصطلحات العلمية.

وأخيرا يرى الفيصل"أن الأمة العربية جاوزت الحديث عن التعريب ومشكلاته إلى الحديث عن توحيد المصطلحات واستعمالها في التدريس والبحوث العلمية، أي أنها جاوزت القضية اللغوية الصرفة إلى القضية اللغوية السياسية.لأن التوحيد من عمل المجامع اللغوية والمكتب الدائم لتنسيق التعريب، في حين يحتاج إصدار قرارات الاستعمال وتعريب التعليم الجامعي إلى قرار سياسي عربي موحد"[18].

فهل يكون للمجلس الأعلى للغة العربية عندنا سبق في محاولة التنسيق على المستوى الوطني إلى إصدار هكذا قرار؟

VI- اقتراحات الفيصل:

من فحص الإشكالات الثلاثة، يخلص الفيصل إلى نتائج واقتراحات نلخصها فيما يلي:

1-العربية قادرة على وضع المصطلحات وترجمة الكتب ونقل ما يستجد في اللغات الأجنبية استنادا إلى خصائصها الذاتية، وليس فيها ما يعوق الترجمة والتعريب. والثقة باللغة العربية ههنا مهمة جدا لتجسيد المفهوم الواسع الحديث لمصطلح التعريب وهو جعل اللغة العربية اداة للتفكير والكتابة والاستعمال.

2-اعتماد المفهوم الواسع للتعريب هدفا رئيسيا، وجعل الترجمة وسيلة من وسائل لتحقيقه.

3-اعتماد المجامع اللغوية العربية مرجعا وحيدا لاقرار المصطلحات واعتماد المكتب الدام لتنسيق التعريب مسؤولا وحيدا عن توحيدها.

4-دعم المركز العربي للترجمة وعده المرجع المسؤول عن إقرار خطط

الترجمة وتنظيمها.

الخلاصة:

وأخيرا نعتقد أن التوصيف الرصين لقضية الترجمة والتعريب الذي قام به الفيصل، قد وضع أيدينا على حقيقة المشكلة تصورا وبذلك هيأنا لإيجاد الحلول العلمية المنهجية تطبيقا.

نعتقدكذلك أن وضع المشكلة في إطارها الحضاري وما يفرضه من ضرورة تبين الفرق بين الحضارة والمدنية يوصل للثقة بالنفس ويزيل الارتباك حول قدرة لغتنا على اللحاق بركب الحضارة الإنسانية.

أما المستويات الثلاثة التي طرحها في هذا الإطار بشقها المعرفي والتاريخي واللغوي فكلها تجلي المسوغات الخارجية والموضوعية لفشل حركة الترجمة والتعريب في العصر الحديث من انفجار معرفي وقصور في القرار السياسي وعدم توحيد المصطلحات العلمية بين الدول العربية، كل هذه الأسباب تؤسس لحلول عربية–كان قد ذكرها الفيصل–وأخرى حاولنا اسقاطها على الواقع الجزائري بغية خلق حركية تفعل دور الترجمة والتعريب حضاريا وليس لغويا فحسب.

الاحالات:

1– د. سمر روحي الفيصل: قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، نادي تراث الامارات، العين، 2007، ص 62–63.

2–أشار الفيصل الى تحديد المصطلحين عند محي الدين صابر نقلا عن الدكتور عمر الخطيب، في مقاله التكنولوجيا والحضارة، وجهة نظر عربية، المرجع السابق، ص 63.

3–عن الدكتور عمر الخطيب، في مقاله التكنولوجيا والحضارة، وجهة نظر عربية، المرجع السابق، ص 63.

4– عن الدكتور عمر الخطيب، في مقاله التكنولوجيا والحضارة، وجهة نظر عربية، المرجع السابق، ص 63.

5– المرجع السابق، ص 64.

6– المرجع السابق، ص 64.

7–المرجع السابق، ص 65.

8- المرجع السابق، ص 65.

9- عن الدكتور محمود الجليلي في مقاله تجارب في التعريب، المرجع السابق، ص 66.

10- المرجع السابق، ص 66.

11- المرجع السابق، ص 67.

12- المرجع السابق، ص 68.

13- عن الدكتورعبد الكريم خليفة في كتابه اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 69.

14- المرجع السابق، ص 80.

15- المرجع السابق، ص 80.

16- المرجع السابق، ص 80.

17- المرجع السابق، ص 81.

18- المرجع السابق، ص 87.

اللّغة العربيّة وتحدّيات الازدواجيّة اللّغويّة
" الواقع والحلول "

أ: زيد المال نصيرة – جامعة بومرداس

ملخص البحث:

الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو محاولة التوصل إلى توصيف دقيق للواقع اللغوي في العالم العربي في ضوء هيمنة اللهجات المحلية واللغة الإنجليزية على اللغة العربية، وفي هذا الإطار، تتعرض الدراسة لمجموعة من القضايا اللغوية، من أهمها المسلمات اللغوية ذات الصلة بهذا الموضوع، والثنائية اللغوية مقابل الأحادية اللغوية، وتعدد اللهجات وحتمية التغير اللغوي، وتداعيات ذلك على إمكانية الفهم المتبادل بين اللهجات المحلية، والفجوة اللغوية بين هذه اللهجات المحلية والعربية الفصحى.

وترتكز هذه الدراسة على مجموعة من المسلمات اللغوية، أهمها:

أولاً : إن أيّ لغة هي أداة للتواصل بين أهلها، وليست هناك سمات لغوية بحتة تميز لغة من غيرها حيث إن أي لغة بشرية – من المنظور اللغوي البحت – قادرة على أن تفي بوظائف التواصل بين أهلها، وقادرة على أن تستوعب أي مفاهيم جديدة، ولا يجوز من الناحية اللغوية البحتة أن نصنّف اللغات إلى لغات معقّدة وصعبة، وأخرى سلسة وسهلة وإنما لكل لغة سماتها الخاصة بها إلى جانب القواسم اللغوية المشتركة التي تجمع بين اللغات البشرية.

ثانيا: إن اللغة القومية أداة بريئة، يكتسبها أهلها من البيئة التي ينشؤون فيها، وتخضع لهيمنة اللغات الأخرى عندما يخضع أهلها لهيمنة الأمم الأخرى، بمعنى أن الذي يحدد مستقبل لغة ما وخضوعها أو عدم خضوعها للغات أخرى ليست سماتها اللغوية البحتة من نحوٍ وصرفٍ وأصواتٍ ومفردات، أو مدى بساطة هذه

السمات أو تعقيدها، وإنما يتمثل المحدد الأساسي لمستقبل أي لغة في المنظومة الثقافية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية التي تميز أهل هذه اللغة ومدى إسهاماتهم في صنع الحضارة الحديثة .

والذي سأتطرق إليه:

– **أولا:** هو النظر في مفهوم الازدواجية اللغوية– الثنائية اللغوية وانتشارها، وذلك بالنسبة لاستبداد اللغة الأجنبية في بعض الميادين؛

– **ثانيا:** النظر في الأسباب التي أدت إلى هذه الحالة؛

– **ثالثا:** النظر في تطور هذا الوضع والوسائل والتدابير الكفيلة بالنهوض بلغتنا.

مقدمة: مما لا شك فيه أن الإنسان لا يولد متكلما بفطرته، بل يكتسب لغة المجتمع الذي نشأ فيه، فمن نشأ في مجتمع عربي يكتسب العربية ومن نشأ في مجتمع فرنسي يكتسب الفرنسية وهكذا ... كما أن للتقليد والمحاكاة دورا كبيرا في اكتساب اللغة، بمعنى أن الطفل يكتسب اللغة من الجماعة اللغوية التي يعيش بينها بكل سمات و ملامح الواقع اللغوي لهذه الجماعة من صحة أو خطأ، و ما بينها من درجات التفاوت والتباين، يقول عبد العزيز محمد حسن: " اللغة أساس وحدة الأمة، ومستودعُ حضارتها، ومرآة فكرها، فهي نشاط الفكر وصداه الذي يتردد في آفاق المجتمع ورحاب النفس، وهي القدر المشترك من الحياة النفسية بين أبناء الأمة الواحدة، في إطارها يتم تفاعل الأفكار، وفي نظام رموزها يتم التعبير عن التنظيم الكامل لحياة الحضارات وأنماط أفكارها"[1] واللغة ذات صلة وطيدة بالمجتمع الذي تمارس فيه أدوارها ووظائفها، تزدهر بازدهارها، وتتغير بتغيير مناخها، وتتأثر بحياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتؤثر في سلوك أبنائه وطرائق تفكيره "واللغة ظاهرة اجتماعية، مستقلة عن وجود الأفراد وسابقة عليهم، فهي تفرض وجودها عليهم، حيث يكتسب من خلالها التصورات الجمعية للجماعة وعن طريقها يتحقق له الوعي الجمعي"[2] وعليه فاللغة هي وعاء الفكر، و هي وسيلة تواصل بين أفراد المجتمع ومؤسساته المختلفة و تبادل المعلومات والأفكار بينها، فهي كالعملة في التبادل التجاري، فكلما كانت العملة قوية وموحدة في البلاد ، أصبح التبادل التجاري أيسر وأكثر نشاطا، واللغة كوسيلة تفاعل بين الأشخاص قبل أن تكون وسيلة يرجى منها تمثيل العالم الخارجي، فمن خلال دراسات سابقة حول اللغة تبيّن أن البعد النحوي والبعد الدلالي أصبحا غير ناجحين في شرح حقائق اللغة والوظيفة التي تؤديها، وعليه فالنظرة البراقماتية ترى أن في الحقيقة الطفل عندما يتعلم اللغة لا يتعلم الكلمة في حدّ ذاتها وإنّما يتعلم وظيفتها، فالكلمة لا تبقى مجرد كلمة وإنّما تتبلور ضمن " فعل " هذا الذي يتمحور ضمن قالب جديد سمي ب" السيرة اللغوية، ويعتبر الاتصال بمثابة عملية نقل أفكار ومعلومات، والعلاقة بين إنتاج هذه الأخيرة وصياغتها هي اللغة، ثم إن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي أحدثته التقنيات الحديثة

في الإعلام والاتصال في ظل العولمة فرضت على المجتمعات تحديات جديدة لن ترفع إلا بالإعداد الجيد لتحصيل العلم والعمل به، ومن أهم وسائل تحصيل هذا العلم نجد تعلم اللغات وما أكثرها، وحتى نتمكن من مسايرة الحياة المعاصرة يشترط علينا إتقان لغات عديدة خاصة لغات العالم المتحضر، إذ إن أحادية اللغة هي بمثابة إعاقة لصاحبها، وعليه كل بلدان العالم تدمج لغة ثانية على الأقل في برامج المرحلة الإعدادية، وكثير منها تدمجها منذ المرحلة الابتدائية ونذكر منها الجزائر، إذ إنها في السنوات الأخيرة وعلى إثر إصلاح المنظومة التربوية قامت بتعديل البرامج التربوية، ومن بين التعديلات نجد إدماج اللغة الفرنسية منذ السنة الثالثة ابتدائي، نظرا للحتمية السائدة بأهمية تعلم اللغة الثانية منذ وقت مبكر، هكذا يتسنى للطفل أن يشرع في تعلم لغة ثانية ويتابع العملية بنجاح، لأن بعض البلدان ترتب اللغة الثانية كضرورة من الضرورات الملحة للحياة، وذلك منذ الطفولة المبكرة، وفي هذا الصدد يرى رونزو تيتون (R.Titone) في كتابه (الازدواجية اللغوية المبكرة) أنه " إذا أخذنا بعين الاعتبار السلم التعليمي فإنه يمكن القول، على أساس التجارب المختلفة، بأنه يمكن للطفل أن يشرع في تعلم لغة ثانية، ويتابع العملية بنجاح، لأن بعض البلدان ترتب اللغة الثانية كضرورة من الضرورات الملحة للحياة، وذلك منذ الطفولة المبكرة، ...وأنّ بعض التجارب تميل إلى البرهنة على أن الاكتساب الشفوي للغة الثانية يمكن جيدا أن يسبق تعلم القراءة والكتابة باللغة الأولى، وأن يرجأ تعلم القراءة والكتابة باللغة الثانية إلى أن تتقن اللغة الأولى"[3] وفي هذا السياق نجد معظم المختصين يؤكدون على أهمية صغر السن في تعلم اللغات ومرونة أعصاب الدماغ أثناء هذا السن، أي على الأقل قبل المراهقة، كما أن التدريب المبكر على أصوات هذه اللغة يساعد أعضاء الصوت على التكيف معها.

1- **الازدواجية اللغوية:** هي حالة لسانية مستقرة نسبيا يتواجد فيها مستويان للكلام من نفس اللغة (كالعامية والفصحى) أو من لغتين مختلفتين (كالعربية والفرنسية) وهذان المستويان يستخدمان بطريقة متكاملة واحدة ما له موقع اجتماعي ثقافي مرموق نسبيا على الآخر عند المجموعة اللغوية الناطقة بهذه اللغة،

وتعتبر مشكلة الازدواجية في اللغة العربية من أهم المشكلات اللغوية التي تواجه الوطن العربي وبخاصة من النواحي الاجتماعية والنفسية والتربوية، ولطبيعة هذا الموضوع الحساس من الناحيتين القومية والسياسية من جهة والدينية من جهة أخرى، فإنه لم يلقَ عناية موضوعية كافية، أو بحثا مستفيضاً في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، خاصة التطورية والمقارنة منها.

2- الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية: لكون علم اللغة الاجتماعي هو أحد العلوم الجديدة ولأن كثيرا من مفاهيم ومصطلحات هذا العلم لم يتم تعريبها أو أن ما عرب منها لا يعكس المفهوم اللغوي بدقة "فإن القيام بإيجاد أسماء مطابقة لهذه المصطلحات باللغة العربية ليس بالأمر الهين، ومن هذه المصطلحات التي يجب التفريق بينها مصطلحا: ازدواجية اللغة (Diglossia) وثنائية اللغة (Bilinguialism) والترجمة الحرفية لهذين المصطلحين لا تبين أي اختلاف أو فرق بينهما، فازدواجية اللغة تتكون من كلمتين يونانيتين هما: Di ومعناها اثنان و Glossia والتي تعني لغة، أما ثنائية اللغة فهي مكونة من مقطعين أو كلمتين لاتينيتين هما Bi ومعناها اثنان وLingual وتعني لغة، إذاً هذان المصطلحان بالترجمة الحرفية يحملان نفس المعنى وهو لغتان"[4] ويعرف الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الثنائية اللغوية بقوله: "إن الثنائية اللغوية هو اصطلاح حديث العهد، يطلق على ظاهرة لغوية اجتماعية، وهي استعمال لغتين: اللغة الأصلية ولغة ثانية، ويقابله في الانجليزية كلمة (Bilinguialism) ولهذه الظاهرة ارتباط وثيق بهوية الفئات من الناس الذين يوصفون بذلك، وبتاريخ الدولة التي ينتمون إليها وعلاقاتها بغيرها من الدول الاستعمارية، وقد تكاثر في عصرنا الذين يلجأون إلى استعمال لغة أخرى غير لغتهم الأصلية في الكثير من حاجاتهم"[5] وعليه "يميل اللغويون لتعيين، تحت عبارة الثنائية اللغوية وضعية سوسيو لغوية حيث توظف بتنافس لهجتين لهما وضع ثقافي متباين، أحدهما يعتبر محليا ويعني شكلا لغويا مكتسبا ومستخدما في الحياة اليومية، والثاني يمثل اللغة التي تستعمل في بعض الظروف، إذ تكون مفروضة"[6] وتشاهد هذه الظاهرة في جميع البلدان التي تسمى الآن بالنامية، ومنها البلدان العربية وهي قليلة جدا في البلدان الكثيرة الإنتاج العلمي

باستثناء الاقليات التي تعيش فيها كالناطقين بالاسبانية في الولايات المتحدة والأفارقة والأسيويين القاطنين في أوربا.

ومن خلال النظر في التعريفات المختلفة للازدواجية اللغوية يمكننا أن نجملها في ثلاث مجموعات وهي كالتالي:

1 – الازدواجية تعني إتقان اللغة كاللغة الأولى:

نجد ((بلومفيد)) يري أن الازدواجية تعني حيازة الكفاءة اللفظية كالمتكلم بلغته الأصلية في كل من اللغتين أما ((ماريني)) يري أن مزدوج اللغة هو الشخص الذي يمارس لغتين وطنيتين بنفس الكفاءة وهناك من يرى أن الازدواجية اللغوية تعني امتلاك وسيلة مضعفة ضرورية أو اختيارية للاتصال الفعال بين عالمين مختلفين أو أكثر بواسطة نظامين لغويين هذا يعني بأن الدخول في لغة أخرى يعني الدخول في عالم جديد والاندماج مع طائفة أخرى، ورؤية الحقائق بشكل جديد ولا يتعلق الأمر بترجمة ما يقال في اللغة الأولي إلي اللغة الجديدة واستخدام مفردات وأصوات أخرى.

كما أن بعضهم يرى أن الشكل المثالي للازدواجية يتمثل في إمكانية استعمال لغتين في الكلام بنفس المستوى في كل من الوضعيات الحياتية وكذلك التكلم بإحدى اللغتين بطريقة أشمل من الأخرى مادامتا تستخدمان بصفة مستمرة كوسيلة للاتصال.

2. الازدواجية هي معرفة أدني كفاءة في اللغة الثانية:

أصحاب هذا التعريف يرون أن الازدواجية اللغوية هي قدرة الفرد علي التعبير بلغة ثانية مع احترام المفاهيم والبنيات الخاصة بهذه اللغة دون اللجوء إلي الترجمة باللغة الأم.

كما أن مزدوج اللغة عندهم هو الشخص الذي يملك أدني كفاءة في إحدى المهارات اللغوية الأربع :الفهم، الكلام، والقراءة، والكتابة بلغة غير اللغة الأم .

3. الازدواجية هي عدم كون الفرد أحادي لغة:

نجد ((اومباكس)) الذي يحدد الازدواجية اللغوية بالحالة التي تتواجد فيها لغتان حيتان جنبا إلى جنب حيث تستعمل كل لغة من قبل جماعة وطنية وتمثل نسبة هامة

من المجتمع، وكذلك فهي حالة كل الأفراد الذين يشتكون من عدم كونهم أحادي اللغة. وبحديثه عن اللغات الحية فهو يقصد الاستخدام الحالي من طرف جماعة وطنية أو أكثر علما بأنه ينبغي أن تكون متجاورة ومندمجة بحيث يتعايش ويندمج المتكلمون بها بشكل طبيعي عن طريق التجارة والأحداث الاجتماعية والشعائر الدينية والتزاوج .....إلخ. ففي هذه الحالات والأحداث تنتج ظاهرة الازدواجية اللغوية التي غالبا ما تبدأ بالخليط اللغوي.

3- **العربية الفصحي:** وهي ما يسميه الغربيون العربية الكلاسيكية Classical (Arabic) أو العربية الفصحى (Fusha Arabic) أو أحياناً العربية الأدبية (Literary Arabic) وما سماه فيرجسون بالنمط العالي أو "المرتفع" ورمز له بالحرف (H)

والفصحى بالدرجة الأولى هي لغة القرآن ولغة الإسلام، وهي الوسط الذي انتشر فيه الإسلام ديناً وثقافة، والعلاقة بين العربية الفصحى والإسلام علاقة عضوية حميمية، قال تعالى: {**إنا أنزلناه قرآناً عربيا**} وقال {**بلسان عربي مبين**}. ولا غرو أن يكون هذا السبب الأول في احتفاظ العرب على اختلاف مآربهم وأهوائهم عبر التاريخ، ورغم كل ما بذله الغزاة والمستعمرون عبر التاريخ العربي الإسلامي من جهد في سبيل تحويرها أو تحريفها أو إبدالها بلغة أخرى، ثم "إن اللغة العربية الفصحى قد صارت بالفعل عبر القرون هي لغة الثقافة ولغة كل من كان له مستوى من المعرفة، ومنهم العلماء فهي اللغة التي يتعلمها في المدرسة كل جيل من العرب على ممر القرون، كما صارت لغة الدولة منذ زمان بعيد هذا بخلاف العاميات المختلفة المنتشرة في البلدان العربية، فلم نسمع قَطّ أن دولة من الدول الغابرة الناطقة بالعربية، وحتى في زماننا هذا قد تخلت عن العربية الفصحى وأحلت محلها عامية من كان يسودها من ملوكها أو من طبقة اجتماعية معينة"[7] وعلى هذا كان لابد من نظرة عميقة في هذه العلاقة بين العربية والإسلام، والتي تنعكس في آراء المسلمين في بلاد منها الصين وبورما وأفغانستان ودول الاتحاد السوفياتي آنفاً وغرب إفريقيا، وفي آراء ومعتقدات العرب منهم خاصة، حتى ندرك قيمة هذه اللغة ومدى تمسك المسلمين بها، وقد حاول عدد من المفكرين

المسلمين أن يشرحوا أو يبينوا هذه العلاقة وللفكر الغربي بالذات والعربية ذات أهمية عظمى لكونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكوّنون خمس الجنس البشري، ويتم التأكيد في القرآن الكريم مراراً وتكراراً على حقيقة أن كلمة الله قد أوحي بها باللسان العربي، ومن طرف العالم الإسلامي إلى الطرف الآخر، ومهما كانت لغة المسلم سواء كانت بربرية أم فارسية أم تركية، فإن الصلوات تقام خمس مرات بالعربية يومياً، أما الكلمات الأساسية في العقيدة الإسلامية –لا إله إلا الله محمد رسول الله– فإنها تهمس في أذن الوليد، ومن بين أولى الجمل التي يعلم الطفل أن ينطق بها، وينبغي أن تكون هي الكلمات الأخيرة على شفاه الميت، ومن هنا نبع الاعتقاد بقدسية اللغة العربية بشكلها الفصيح، وقد أثر هذا الاعتقاد تأثيراً واضحاً باتجاهات العرب نحو لغتهم، ثم إن الإيمان بقدسية القرآن فيما يتعلق بمعانيه وكلماته، وحتى أدق تفصيلاته، أصبحت تشمل وتحتوي اللغة العربية بكليتها، وبناء عليه فهي فوق اللغات جميعاً بجمالها وثروتها ونبلها قد استحوذت بعمق اهتمام وتفكير فقهاء اللغة، ومشرعي الإسلام والفلاسفة والفقهاء وغيرهم حيث إنّ القرآن الكريم هو الكتاب الديني الوحيد الذي احتفظ بلغته الأصلية وحفظها على قيد الحياة، وسيحفظها على مر الدهور، وستموت اللغات الحية المنتشرة اليوم في العالم، كما ماتت قبلها لغات حية كثيرة في سالف العصور، إلا العربية فسوف تبقى بمنجاة من هذا الموت، وستبقى حية في كل زمان مخالفة النواميس الطبيعية التي تسري على سائر لغات البشر، ولا غرور فإنها متصلة بالمعجزة القرآنية الأبدية، فالكتاب العربي المقدس هو الحصن الحصين والملجأ الثابت الأمين الذي تحتمي به اللغة العربية، ويصون وحدتها ويجعلها تقاوم أعاصير الزمن وعواصف السياسة المعادية ودسائسها الهدامة، إنه الكتاب الأول للعربية والعروبة، كما أنه الكتاب الأول للرسالة الإنسانية الخالدة التي حملت أمانتها العربية والعروبة.

ولقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين ثورة تقنية المعلومات، أحدثت تطوراً سريعاً في معظم مجالات الحياة، وكان للاتصال اللغوي نصيب وافر في الإفادة منها، وخاصة آلة الحاسوب، ما يؤكد حقيقة هذا الحال المزري من تراجع اللغة العربية، ولا ريب أن الأمر يكتسب أهمية استثنائية عندما يأتي مثل التشخيص

من متخصصين بالموضوع، ومن أصحاب الشأن المعنيين بأمر اللغة العربية، وخاصة عندما تتم الإشارة بشكل صريح إلى تلك النظرة المتشائمة التي تسود في أوساط واسعة بين أبناء الأمة المهتمين بالحفاظ على اللغة العربية، ولا جرم أن شيوع ظاهرة استعمال الأحرف اللاتينية بدل الأحرف العربية في الكتابة مؤخرا، وإسقاط الإعراب في الكتابة والنطق، واصطناع لغة عربية تكتب بحروف لاتينية، سماها البعض (بالعربيزي)، وأطلق عليها آخرون (الفرانكو أراب)، والتي شاعت في الإنترنت باسم لغة الدردشة (الشات)، وهي لغة هجينة مصطنعة، مكونة من كلمات عربية، وأخرى إنكليزية، مكتوبة بأحرف لاتينية، وتستخدم الأرقام من (1-9) للتعبير عن بعض الأحرف باللغة العربية غير الموجودة باللغة الإنجليزية، يشكل تحديا ذاتيًا خطيرًا في مجال مسخ اللغة العربية، وتراجع مكانتها، حيث يلاحظ أن هذه اللغة المصطنعة انتشرت بسرعة هائلة، وعلى نطاق واسع، بين الشباب العربي اليوم، حتى باتوا يستخدمونها للدردشة في مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية، والرسائل القصيرة عبر الهواتف النقالة دون التفات إلى مخاطرها في تشويه فصاحة اللغة العربية، وتداعيات إقصائها عن الاستخدام، مما تؤثر على سلامة اللغة العربية بمرور الزمن، وهو أمر يعمق من دون شك الإحساس بالتشاؤم تجاه محاولات إصلاح الحال والنهوض به "وإنّ ما أصاب اللغة العربية من ضعف في منافستها لبعض اللغات الأجنبية حتى في عقر دارها ليس أمرا غريبا بل لهذا التقهقر والتدهور اللغوي أسباب وظروف وليست في الحقيقة مجرد أزمة يمكن أن تنفرج بالتدخل الملائم، فقد ترتب على تفوق بعض البلدان الغربية علميا وتكنولوجيا على غيرها تفوق اللغات التي ينطق بها أصحابها في الميادين العلمية والثقافية عامة حتى اضطرت الأمم الأخرى ومنهم الغربيون من غير الناطقين بالانجليزية أو الفرنسية أن تتعلم إحدى اللغتين ولا سيما الأولى منها للاطلاع على ما يجد من جديد عند أصحابها في الميدان العلمي"[8] وتأتي دعوات إحلال اللغات الأجنبية بدل اللغة العربية في تقنيات التواصل المعاصرة، والتدريس الجامعي، واعتماد تعليم اللغات الأجنبية منذ الصفوف الأولى في مدارسنا على حساب اللغة العربية بذريعة أنها لغة صعبة، ومعقدة وغير سهلة التعلم، مما

تسبب في نفور كثير من الدارسين عن تعلم اللغة والتعمق في مفرداتها، وبالتالي فإنها بمقتضى تلك المزاعم لا تتماشى مع متطلبات العصرنة، مما يصرف الناس عن تعلمها والتحدث بها، والركون إلى استخدام لغة بديلة، الأمر الذي مهد السبيل لشرعنة دعوة البعض إلى التوسع في استخدام اللهجة العامية في التداول بدلا من الفصحى، وخاصة في الخطاب الإعلامي، ونشرات الأخبار، لتزيد هوة التشاؤم بمستقبل اللغة العربية.

ولا شك في دور اللغة في مواجهة هذه التحديات " فاللغة هي الدرع الواقي أمام جحافل الغزو الثقافي، فبها نواجه فيض المعلومات التي نتلقاها – أو تُلقى إلينا – فنستبقي من هذا الكم الهائل طيبه، وننفي خبثه، ونكشف عن مواضع الزلل فيه، وهي أمور كلها تتطلب وعياً عالياً لا يتولد إلا من خلال اللغة الأم[9]" وبما أن اللغة عنصر مهم من عناصر الثقافة فلا داعي هنا أن نقول بأن اللغة العربية ما تأثرت بالعولمة الثقافية، بل امتدت جذورها في عدة جوانب على جميع الأصعدة بدءا بالنشر العلمي وتبادل الخبرات التكنولوجية مرورا بالتعليم العالي والتجارة والصناعة وغيرها "ولمواجهة عصر الكوكبية والتفجر المعرفي المتنامي لثورة الاتصالات والمواصلات والسماء المفتوحة، كان لابد من الرجوع إلى اللغة العربية بوصفها بوتقة الانصهار العربي والوجداني والفكري لأمة عربية واحدة، اللغة العربية هي التي تصنع وحدة الفكر والعقل[10]" وعلى الرغم من غنى اللغة العربية وقدرتها الدائمة على استيعاب مختلف التطورات، وقابليتها المستمرة للتجديد والتكيف مع التطورات فإن دعاة وأحبار العولمة مافتئوا يروجون لاغتيال اللغات القومية، مشككين في جدوى قدرتها على الحيلة في عصر الكوكبة، ولاشك أن هذه النظرة على ما يطبعها من تحيز تقوم على "عنصرية واضحة تتهم فيها اللغات العريقة بالمحدودية والفقر... وترتكز هذه النظرة الدونية للغات الأخرى على وهن طبيعة اللغة العربية مثالا، وضعف قابليتها للتكنجة اللغوية والأدبية والثقافية... وعندما ننظر في بعض المسائل الدالة ندرك تهم هذه الفرضية مثل علاقة اللغة بالفكر، فاللغة العربية لغة الوحي والتليد الثقافي العربي برمته على أن عناصر الثبات فيها ليست عقبة أمام عناصر التغير الطارئة أو الوافدة، وبالقدر الذي نخدم

فيه لغتنا، فإنها قابلة لخدمة تطور المعرفة وتكنجة الأدب والمعلومات[11]" واللغة العربية بالأخصّ هي الأساس الروحي والفكري الذي تُشاد عليه نهضة الأمة العربية ووحدتها، وهي لغة حية قوية ذات قدرة فائقة على استيعاب ما يجد من معطيات الحضارة الحديثة وإنجازاتها، وهي اليوم تواجه تحدياً قوياً في عصر العولمة فالعولمة كما نراها اليوم تسير نحو التأثير السلبي في الهوية والسيادة وتذويبها وطمس معالمها، وابتعد الناس عن اللغة العربية ليزدهر التغريب وتتحقق التبعية.

4- أسباب الازدواجية اللغوية:

الازدواجية اللغوية ظاهرة لغوية شأنها شأن باقي الظواهر لم تنشأ من فراغ بل لها مجموعة من الأسباب المختلفة والتي أدت إلى تكون هذه الظاهرة ونشأتها على مر الأيام. فالتطور اللغوي في كل مستويات اللغة، سواء في المستوى الصوتي الذي يتمثل في انحراف بعض الأصوات عن مخارجها ومواضع نطقها، والمستوى الصرفي كظهور صيغ، ومشتقات جديدة غير مقيسة، ولا مسموعة عن العرب القدماء كصيغ الجمع في بعض اللهجات العربية وصيغ التصغير، وغيرها، وكذلك المستوى النحوي، وعدم مراعاة علامات الإعراب إن نطقت وتركيب الجمل الذي يتم دون مراعاة للتركيب الصحيح، ثم المستوى الدلالي، وما يطرأ على معاني الألفاظ، والصيغ من تغير جراء أمور نفسية، أو اجتماعية وغيرها، كل ذلك يؤدي إلى ظهور فروق في النطق بين المتكلمين للغة الواحدة، ولقد لاحظ مؤرخو اللغات أن القبائل والجماعات، والطوائف الدينية، وأصحاب المهن، وغيرها كل مجموعة من هذه المجموعات تميل إلى إيجاد لغة خاصة بها تميزها عن غيرها من الطبقات ؛فالطبقة الأرستقراطية لها لهجتها الخاصة وكذلك الطبقتان الوسطى والدنيا.

ويجب ألا يغيب عن بالنا دور الاحتكاك اللغوي بين اللغات، وما ينتج عنه من ظهور لغات أخرى، أو لهجات جديدة خسرت شيئا من خصائصها، وصفاتها الأصلية، وبدأت بالابتعاد تدريجيا عن اللغة الأم، وكل ذلك أدّى إلى ظهور الازدواج اللغوي.

كما أن اختلاف البيئات داخل المجتمع الواحد له دور هام في ظهور الازدواجية اللغوية، فأبناء الريف مثلا يتحدثون بلهجة تختلف عن تلك التي يتحدث بها أبناء المدن وهاتان تختلفان عن لهجة أبناء البادية، فأفراد كل بيئة يتفقون على طريقة نطقية معينة يتعاملون بها في بيئتهم الخاصة، فلا تستطيع اللغة الأم أن تستمر في حياتها في كل البيئات، وتحت كل الظروف دون تغير، أو تطور، من هنا ندرك أنّ الازدواج اللغوي أمر حتمي موجود في كل اللغات، وليس خاصا بلغة دون أخرى، أنَه التطور اللغوي كما أنَه امتداد لازدواجية العقل، والحس عند البشر، ففي كل لغة لسان عامي، وآخر فصيح.

ويمكننا إجمال العوامل التي سببت هذه المشكلة كالتالي :

أ ــ الاحتلال بأشكاله وأساليبه المختلفة: و يتمثل ذلك في تلك الطرائق والأساليب التي يتعامل بها الاحتلال، أينما وجد، وحيثما حل حيث " تعمل الفرنكفونية على الإغداق على كل دولة تعمل على تدريس لغتها الفرنسية، كما تعطي منحا لكل من يرغب في تعلم الفرنسية وبذلك سطرت خططا هامة في احتواء النخب الوطنية الثقافية او السياسية والعمل على تطوير منهجيات تدريس الفرنسية"[12] إذ أول ما يقوم به المحتل هو ضرب لغة الدولة المُحْتَلَة، لأنه يعرف جيدا أن اللغة عامل توحيد و تفريق في آن واحد، لهذا نراه يركز بإتقان فرض لغته قولا وفعلا .

ب ــ الدعوة إلى التخلي عن اللغة العربية الفصحى: واستبدالها بلهجة أو لغة أخرى أكثر سهولة، وتناسبا مع متطلبات العصر، فهللت الأصوات تتعالى بالهجوم على الفصحى و الترويج للهجات المحلية، باتهام اللغة العربية أنها عسيرة معقدة، وقواعدها وضوابطها كثيرة مشتتة، يتعذر استيعابها والانقياد لها في حياتهم اللغوية، ولخطورة هذه القضية " فقد دقّ ناقوس الخطر الأستاذ محمود محمد شاكر منذ عشرات السنين؛ حيث قال: تلك قضية من أعقد القضايا التي ابتلي بها العالم العربي خاصـــةً، والعالم الإسلامي عامةً، ولا تزال حية إلى اليوم، بل بلغت عنفوانها في هذه السنين الأخيرة، وليس لها شبيه في العالم كله ... [13]" والكشف عن حقيقة هذه القضية، وهي قضية العامية والفصحىٰ، كشفٌ عن أعظم مؤامرة

خبيثة، بدأت خافتة، ثم علا صوتها ... والمشتركون في القضية، بين غافل لا يدري ماذا يقول، ولا ماذا يُراد به، وبين ماكر خبيث يُضرم النار في الحطب؛ لتأكل الأخضر واليابس بعد قليل. ومن بين هذه الصيحات والدعوات التي تتعالى هنا وهناك، والتي تتهم اللغة العربية الفصحى بالجمود و القصور على الالتحاق بركب الحضارة ، والتي تدعو بملء فيها إلى التخلي عنها.

ج- **ضعف مناهج التدريس و قصورها في منهجية تعليم اللغة العربية:** والنظرة التربوية القاصرة عن إدراك أهمية تعليمية الأطفال في مراحل دراساتهم الأولى ، ودورها الفعال في بناء الكيان التربوي السليم للطفولة البريئة، إذ كثيرا ما نجد القائمين على هذا القطاع الحساس، عكس الدول المتقدمة، ــيعينون معلمين من ذوي المستويات الدنيا لتعليم هذه الشريحة الهامة، جاهلين أو متجاهلين أن فاقد الشيء لا يعطيه، وأدى هذا إلى أننا أصبحنا نقيس مقدار المعلم بعمر الطفل الذي يتولى تربيته وتعليمه ، صعودا وهبوطا ــ طفل اليوم ورجل المستقبل ، ليجعل منه مواطنا صالحا فيجب على الدولة أن تهتم اهتماما كبيرا وجديا بإعداد مدرس اللغة العربية، و معالجة التدريس المتدني بكل قوة و صراحة فمن المؤلم أن نجد معلم العربية سواء في المدرسة الابتدائية ، أم الثانوية أم حتى الجامعة يتحدث بالعامية وهو يقوم بواجبه، و من البديهي أنه لا يمكن و الحال هذه أن يحاسب طلبته على أخطائهم اللغوية و النحوية و الإملائية .

د- **تنامي سيطرة اللغات الأجنبية، و ترويج فكرة أهمية اللغة الأجنبية على حساب اللغة العربية:** خاصة في السنوات الأولى من التعليم حين ترى بعض المتعلمين، ينطق اللغة الأجنبية على وجهها الصحيح، حتى إذا رام الحديث بالعربية الفصحى، تلعثم و ارتبك، أخطأ ولحن، وصحّف وحرّف، و خلطها بالرديء من الأساليب العامية، وما ذلك إلا لأنه لا يسمع الفصحى إلا فيما ندر في حجرة الدراسة ، حتى إذا خرج إلى الشارع ، ملأت العامية سمعه و بصره في كل مكان ، فخلطت عليه أمره ، و ردته الفصحى أيما رد، و عاقته عن تملك زمامها ، و السيطرة عليها..

ه- **العامل الاجتماعي:** إذا كانت اللغة نشاطا اجتماعيا، من حيث إنها استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعا، فإنها تعد أيضا من أهم الروابط المتينة التي تربط أفراد الجماعة اللغوية بعضها ببعض، فإن وجود اللغة يشترط وجود مجتمع، وهنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة، فليس هناك نظاما لغويا يمكن أن يوجد منفصلا عن جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به، فاللغة ليست هدفا في ذاتها، وإنما هي وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية.

فإذا نظرنا إلى المجتمع الجزائري كمثال وجدناه يتكلم خليطا بين الفرنسية والعربية واللهجات المحلية باختلاف مناطق الوطن، فقد تجد في العائلة الواحدة، المعرب، والمفرنس والمزدوج اللغة، ومن لا يحسن لا الفصحى ولا اللغة الأجنبية أو يجمع قليلا من الاثنين وليس بمقدور أحد أن يعطي نسبة المتكلمين بهذه اللغة أو تلك، ومهما يكن من أمر فالظواهر الاجتماعية لها قوة قاهرة آمرة ، تفرض بها على أفراد المجتمع، ألوانا من السلوك والتفكير والعواطف، وتحتم عليهم أن يصبوا سلوكهم وتفكيرهم وعواطفهم في قوالب محددة مرسومة، على حد تعبير علماء الاجتماع، ويدل على وجود القهر في الظواهر الاجتماعية .

و- **العامل النفسي:** إن العامل النفسي يتجلى لنا بوضوح في:

1- الشعور الذي انتاب المواطنين، ينتابهم شعور بصعوبة اللغة العربية الفصحى، لما تحويه من قواعد نحوية وصرفية وإملائية جامدة معقدة، مما جعلهم يعزُفون عنها، وهذا الشعور الذي ولّد عندهم النفورَ منها، والرغبةَ عنها، وليد الاستعمار بأنواعه المختلفة وأذنابه في الداخل والخارج ، فقد أصبح الاعتزاز باللغة العربية هزيلا، إن لم نقل منعدما، يقابله مد زاخر قاهر من الإعجاب باللغات الأوروبية، والتأثر بها والاقتباس منها، بمناسبة أوغير مناسبة.

2- الإحساس بالانهزامية النفسية لدى مستخدمي اللغة العربية جراء تلك الصيحات المتعالية هنا وهناك، زاعمة أن اللغة العربية الفصحى ليست لغة علم وتطور وحضارة، بل هي لغة متحفية تُدرّسُ وفقط.

ي- **التلوين الإعلامي:** الذي يقوم بعملية التلوين اللغوي وإقحام الأجنبية كلغة مزدوجة ويبرر ذلك بالانفتاح الثقافي؛ إذ لا بد من الاحتكاك اللغوي أو اللساني

للتعبير عن معنى الرسالة بكيفية أوضح أو أسرع وأسهل أو أقرب إلى الواقع، إلى درجة وصل الأمر حد استنساخ أفكار برامج بعينها منتجة في بيئات ثقافية أجنبية، مما يقتضي أحيانا وبالضرورة استنساخ مفردات ومصطلحات، ومن ثم مفاهيم من ذات اللغة الأجنبية ودمجها في اللغة العربية لكي يعبر عن الفكرة الأساسية لموضوع البرنامج التلفزيوني، وهذا يترتب عليه بالإضافة إلى عوامل أخرى إنتاج مشكلات معرفية لدى المتلقين، مما يؤدي إلى اللبس عند المتعلم الأجنبي إذا كان هذا مصدر تعلم عنده.

5 – **المشكلات الناتجة عن الازدواجية اللغوية:**

هناك العديد من المشكلات التي نبعت من الازدواجية اللّغويّة، وخصوصاً:

– مشكلات تعليم اللّغة العربيّة للأجانب،

– مشكلات تعليم اللّغة العربيّة للعرب في قاعات الدرس،

– مشكلات الحوار في الأدب المسرحي والروائي والقصصي،

– **مشكلات اتصالية بين أفراد البيئة اللغوية الواحدة:** وهذه مشكلة تواجه أبناء اللغة الواحدة حين تتباعد عنهم المسافات سواء نفسيا أم اجتماعيا أم عمريا أم جغرافيا مخلفة وراءها مشكلات وصعوبات اتصالية بين أبناء اللغة الواحدة، فنجد أن لكل مستوى أو طبقة اجتماعية أصبح لها عامية خاصة بها مفهومة بينهم تختلف بعدا أو قربا عن العامية التي يستخدمها أبناء طبقة اجتماعية أخرى، نفس الشيء نجده بين الفئات العمرية المختلفة فهناك لغة خاصة مستعملة بين الشباب تتباين عن التي يستخدمها الكبار،

– **مشكلات الترجمة والتعريب في العصر التقني الحديث:** وهذه المشكلة أصبحت ملحة بشكل كبير خاصة مع تزايد الإقبال على ترجمة وتعريب العديد من الأعمال خاصة البرامج والمواقع الالكترونية فبدأنا نرى العديد من الأعمال المترجمة مكتوبة بالعامية وبعضها الآخر لا يرقى إلى أي من المستويين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء والأكثر خطرا الحيرة التى تواجه المهتمين بتعريب البرامج الالكترونية والمواقع، هل يعربوها بالعامية لتناسب العام أم بالفصحى أم بلغة مشتركة بينهما.

6- كيفية التغلب على مشكلات الازدواجية اللغوية: (حلول واقتراحات):

نعرض في هذه النقطة بعض الاقتراحات والآراء للتغلب على مشكلة الازدواجية اللغوية بشكل عام، ثم نعرض عرضا موجزا للاقتراحات من خلال النقاط الآتية:

- طرق التدريس المناسبة للتغلب على المشكلة.
- الوسائل التعليمية المناسبة.
- طرق التقويم الملائمة.
- نموذج تطبيقي من الواقع العملي.

إن كانت هذه المشكلات كما ذكرنا وغيرها كثيرة فلا بد لنا من محاولة وضع تصورات عملية لحل هذه المشكلات نجملها في النقاط التالية:

1- لا بد من التأكيد أولا على أن الازدواجيّة اللّغويّة شيء بديهيّ في الحياة اللّغويّة العربيّة ولكنّ ذلك لا يعني المحافظة على واقعها الرّاهن؛ لأنّ العاميّات في هذا الواقع بعيدة عن الفصيحة وليست قريبة منها.

2- لا تكفي تنقية العاميّات من الشوائب لتضييق الشُّقّة بين الفصيحة وهذه العاميّات، بل نحتاج إلى خدمة الفصيحة نفسها لتتألق وتُكتب لها السّيادة، ومن أبرز الخِدْمات ترسيخ نظرة العربيّ إلى التوحُّد بين القرآن والفصيحة، فالعناية بالقرآن تقود بداهةً إلى تألق الفصيحة والنبوغ فيها، وهذا الترسيخ مهمة التربية ووسائل الإعلام والأسرة والمجتمع.

3- الحاجة إلى احترام اللّغة العربيّة، والثقة بأنها قادرة على مواكبة العصر التقني الحديث فضلاً عن الإيمان بثبات نظامها، والاجتهاد فيما عدا ذلك.

4- اطّراح التعليم باللّغات الأجنبيّة في التعليم الجامعيّ، ووضْع منهج شامل لتعليم العربية في التعليم العالي.

5- التشبُّث بالمناهج العلميّة في دراسة التحديات المعادية للغة العربيّة " فهناك ضغوط داخلية، تدعي الحرص على اللغة، فتسعى للتضييق عليها، وإبقائها على ما هي عليه سواء في مراحلها المتطورة أم إبقائها متخلفة حتى أوصلتها لدرجة الموات، ومن جانب آخر ضغوط خارجية لعلها تتوازى معها فتصفها بالمتأخرة

وعدم مقدرتها على مواكبة تحديات العصر، وعدم تمكنها من التلاؤم مع التكنولوجيا الحديثة"[14] دون خوف من النتائج التي تقود إليها، ودون اعتقاد بأن العربيّة صعبة لا يمكن إتقانها واستعمالها في التعليم والبحث ووسائل الإعلام.

6- لكي تتألّق الفصيحة لابد من الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وتحليل أساليبه اللغوية، لأن نفسية العربي تأبى الفصل بين القرآن واللغة بعد أن رسخت فيها نظرة التوحُّد طوال أربعة عشر قرناً ونيّف "وهي التراث والهوية التي تعتبر مصدرين تقومان بالامتياز عن الآخرين ومبعث فخر ومصدر اعتزاز لأبنائها، فالحفاظ على ذلك ضرورة حياة، فالأمة العربية والإسلامية تملك ثقافة عربية إسلامية ورسالة حضارية خالدة وهي اليوم تواجه حرباً شرسة تستهدف لغتها وتاريخها وتراثها وهويتها، والتراث العربي الإسلامي ثروة إنسانية حضارية أغنت المعرفة الإنسانية عبر العصور"[15] فأحياناً يستحيل أن يفهم أصحاب كل لغة تراثهم بلغة حاضرهم، ثم إن التاريخ اللغوي يُقدِّم كثيراً من الدلالات على أن العناية بالقرآن كانت الأساس في نهضة الفصيحة، بل إن التسامح الديني الذي تحلّى به الفاتحون العرب المسلمون سمح لمن رغب في المحافظة على معتقده بالإقبال على تعلُّم العربية.

7- طرق التدريس التي نتغلب بها على مشكلة الازدواجية اللغوية:

للتدريس طريقة يمكن تعريفها تربوياً بأنها أيسر السبل للتعلّم والتعليم وتتركز أهمية الطريقة في كيفية استغلال محتوى المادة، وتتركز أهمية الطريقة أيضا على الوصول إلى الهدف الذي ترمي إلية في دراسة مادة من المواد والطرق الصحيحة للتعليم " ولذلك يعتبر التعليم الخطوة الأولى في عملية الإصلاح، بل هو رهان التحدي أو أساس في عملية النهوض ولا يكون التعليم إلا بالتجديد في المناهج وفي طرائق التبليغ وفي المضامين"[16] وهناك قواعد عامة يجدر بالمدرس أن يعرفها حتى ينجح نجاحا ملموسا في عملية التدريس فيجب:

- أن تكون الطريقة موافقة لطبائع الطلاب ونموهم العقلي ودوافعهم التعليمية وبيئاتهم المختلفة،
- أن تكون المادة ونواحي النشاط وسيلة لا غاية.

– أن تساعد على دوام التفاعل بين التلميذ من ناحية والمنهج من ناحية أخرى.

– يجب أن تبعث الطريقة على النشاط وتثير فيه الحماسة والشوق والتي تضمن تعاون التلميذ الكلي في الدراسة.

– أن تساعد على الوصول إلى النتيجة المقصودة وتثبت النتائج المطلوبة تثبيتاً يمكن من انتشارها وانتقالها إلى الحياة العلمية (الدقة في التغير– التفكير الحسن الجيد).

– أن تكون الطريقة متوافقة مع الفروق الفردية والميول.

– لابد من استخدام اللغة العربية الفصيحة في تعليم العربية للنّاطقين بغيرها حيث إنها تكون أساساً مشتركاً لكل اللهجات المحلية العربية.

– اصطناع البيئة الثقافية لحل عقدة الازدواجية اللغوية بين ما يدرسه الطالب داخل حجرة الدراسة وبين ما يجدونه خارجها.

– التركيز على مهارتي السمع والنطق من خلال أسلوب الحوار داخل الصف .

– التركيز على كل طالب والاهتمام بإنجازاته في اللغة مهما كانت بسيطة لحثه على بذل مجهود أكثر أثناء التعليم، والعناية بالتدريب الفردي لذوى الحالات الخاصة "ومن ثم يجب النظر إليه على أنه عنصر أساسي في التنمية الدائمة فهو أداتها، وهو هدفها في الوقت نفسه، وتنميته ليست مجرد تنمية تكنولوجية فحسب بل تنمية في المجالات الإنسانية المختلفة : الاجتماعية والثقافية والفنية والأخلاقية ..."[17] وتعتمد ثروة الأمم على قيمة ما تملكه من الثروة البشرية ذات القدرات العالية في تحصيل العلم واستخدام التكنولوجيا بل في الإبداع فيهما.

– تنوع أساليب عرض الدرس (الأداء الحركي – التمثيل بالإشارة الصور ...).

ومن خلال ما سبق علينا أن نؤمن بأن كل موقف اللغة العربية للناطقين بغيرها هو موقف متفرد رغم القواسم المشتركة بين المواقف، لذلك فالطريقة الأفضل ونوعية المعلم ونوعية الطالب ونوعية الأهداف المراد تحقيقها، ومن الضروري تصنيف الدارسين حسب مستوياتهم في اللغة العربية لنعرف من منهم المبتدئ والمتوسط والمتقدم وتقسيمهم إلى مجموعات متقاربة وتكييف المنهج بالطريقة التي تساعد المعلم كما تساعد الدارسين في تحقيق الأهداف المنشودة.

خاتمة: خير ما أختم به هذه الورقة هو قولنا " **اللغة العربية كالشجرة الطيبة تحتاج إلى سقاية ورعاية؛ كي تنمو وتؤتي أُكلاً يانعاً**"

فاللغة إذن عملة أبدية أزلية متداولة بين الناس، وإذا كانت الدول تُنشئ القوانين وتسُنّ التشريعات لحماية العملة من التزوير فمن باب أولى أن تُصان اللغة من التدنيس والتدليس حتى لا يتعرض العلم والفكر الذي تحمله إلى الإفلاس، واللغة العربية باعتبارها مكون ارتكازي من مكونات الثقافة العربية، وعنوان هوية المجتمع العربي الإسلامي، وقناة إيصال وتواصل بين الأجيال تنقل أُثار الأجداد إلى الأبناء، وتحفظ أمجاد الأبناء للأحفاد ، تعتبر ضرورة لبناء مهارات التواصل الإنساني، وهى محورية وأساسية في منظومة الثقافة لارتباطها بجملة مكونات من فكر وإبداع وتربية وتراث وقيم المجتمع العربي الإسلامي، ومع ما تمتاز به هذه الحقبة من تفجر عام في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، استحال بموجبها العالم إلى قرية صغيرة يسعى فيها الأقوياء تكنولوجيا وإعلاميا إلى فرض لغتهم على الآخرين، ورغم ذلك، أستطيع القول وبكل ثقة أن الدعوة إلى العامية الآن لا تقابل بأكثر من الاستهزاء في الوسط الثقافي العربي، ولا أظن أن هناك عربياً يمتلك شيئاً من الولاء للعروبة أو الإسلام، أو كليهما يتفوه بتلك الدعوة، وذلك لخطرها على الأمة العربية ووحدتها ووحدة ثراثها واستمرارية تأثير ذلك التراث، وإن كانت الدعوة قد تلبس أثواباً جديدة كثوب اللغة الوسطى، أو عربية المثقفين، فإن عمقها معروف، وبالتالي لا تختلف عن العامية في شيء، وقد أيقن المثقف العربي من ذلك، والمبدأ العام هو أن كل ما يعارض لغة القرآن وتراث العرب فهو موجه لضرب وحدتهم والتشكيك في هويتهم.

المراجع:

- عبد العزيز محمد حسن، في تطور اللغة العربية، الكويت: 2007، بحوث مجمعية في الأصول والألفاظ والأساليب، مكبتة الآداب، ص 48 .
- روى سي هجمان، اللغة والحياة والطبيعة البشرية، تر داود أحمد السيد، ط 2. القاهرة: 2000، عالم الكتب، ص 26.
- R.Titone : Le bilinguisme précoce P.U.F, France, 1999.
- ابراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ط1. الرياض: 1996، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ص 80.
- عبد الرحمن الحاج صالح، الثنائية اللغوية بالنسبة للغة العربية وأوصافها الحقيقية: الايجابية منها والسلبية، ص 9.
-OIRAND ; S., « Enseigner a communiquer en langue étranger », PUF, Paris,pp.29-35
- عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية الفصيحة المنطوقة ودورها في المجتمع العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 13، الجزائر:2011، ص 9.
- عبد الرحمن الحاج صالح، الثنائية اللغوية بالنسبة للغة العربية وأوصافها الحقيقية: الايجابية منها والسلبية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 15، الجزائر:2012، ص 10.
- محمد حسن عبد العزيز، اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في جمهورية مصر، الواقع والتحديات، ص 140.
- محمد إبراهيم عيد، الهوية والقلق والإبداع، القاهرة: 2002، دار القاهرة للنشر والتوزيع، ط1، ص 64.
- عبد الله أبو هيف، اللغة العربية وتحديات العولمة، تونس:2002، المجلة العربية للثقافة، ع43 ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص418.
- صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة – العبرة من الفرنسيين- الجزائر: 2016، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في تيزي وزو، ص 261
- محمد بلاسي، نحو النهوض باللغة العربية، مجلة الداعي، ع 8، 2010، ص 34.
جعفر الجشي، اللغة العربية قادرة على مواجهة تحديات العصر http://iswy.co/e115hp

- محمد حسن عبد العزيز، اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في جمهورية مصر، الواقع والتحديات، القاهرة: 2005، دار العلوم ص 150.
– صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة – العبرة من الفرنسيين– ص 261.
– محمد حسن عبد العزيز، اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في جمهورية مصر، الواقع والتحديات، ص 140

هوامش البحث:

[1] – عبد العزيز محمد حسن، في تطور اللغة العربية، الكويت: 2007، بحوث مجمعية في الأصول والألفاظ والأساليب، مكتبة الآداب، ص 48 .

[2] – روى سي هجمان، اللغة والحياة والطبيعة البشرية، تر داود أحمد السيد، ط 2. القاهرة: 2000، عالم الكتب، ص 26.

[3] - R.Titone : Le bilinguisme précoce P.U.F, France, 1999.

[4] – إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ط1. الرياض: 1996، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ص 80.

[5] – عبد الرحمن الحاج صالح، الثنائية اللغوية بالنسبة للغة العربية وأوصافها الحقيقية: الايجابية منها والسلبية، ص 9.

[6]- MOIRAND ; S., « Enseigner a communiquer en langue étranger », PUF, Paris,pp.29-35

[7] - عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية الفصيحة المنطوقة ودورها في المجتمع العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 13، الجزائر:2011، ص 9.

[8] - عبد الرحمن الحاج صالح، الثنائية اللغوية بالنسبة للغة العربية وأوصافها الحقيقية: الايجابية منها والسلبية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 15، الجزائر:2012، ص 10.

[9] - محمد حسن عبد العزيز، اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في جمهورية مصر، الواقع والتحديات، ص 140.

[10] – محمد إبراهيم عيد، الهوية والقلق والإبداع، القاهرة: 2002، دار القاهرة للنشر والتوزيع، ط1، ص 64.

[11] - عبد الله أبو هيف، اللغة العربية وتحديات العولمة، تونس:2002، المجلة العربية للثقافة، ع43 ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص418.

[12] - صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة – العبرة من الفرنسيين– الجزائر: 2016، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في تيزي وزو، ص 261

[13] – محمد بلاسي، نحو النهوض باللغة العربية، مجلة الداعي، ع 8، 2010، ص 34.

[14] – جعفر الجشي، اللغة العربية قادرة على مواجهة تحديات العصر
http://iswy.co/e115hp

[15] - محمد حسن عبد العزيز، اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في جمهورية مصر، الواقع والتحديات، القاهرة: 2005، دار العلوم ص 150.

[16] – صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة – العبرة من الفرنسيين– ص 261.

[17] - محمد حسن عبد العزيز، اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في جمهورية مصر، الواقع والتحديات، ص 140.

تنمية عربية البنوك في الجزائر تقنيات تأهيل المترجم الجزائري في النصوص البنكية إلى العربية لربح رهان السوق

أدة. سعيدة كحيل – جامعة عنابة

مقدمة

إن معايير **جودة الترجمة** في المجال الحيوي ألا وهو **البنوك** ، من شأنها **تنمية اللغات وإثرائها** بشبكة مفاهيمية تساهم بدورها في التخطيط **للتنمية اللغوية المتخصصة** .ومن هذه اللغات **العربية في الجزائر** التي تتوق السياسة اللغوية إلى جعلها مركزا فاعلا تخدمه اللغات عن طريق الترجمة ومنفعلا بخدمتها للمجالات الحيوية .

مدونة الدراسة :اخترنا لنتعامل في الدراسة مع مدونة من النصوص **البنكية المترجمة إلى العربية أو المتداولة باللغات الأجنبية ،الفرنسية والإنجليزية وتحديد تقنيات ترجمتها إلى العربية وستكون الأمثلة خاصة بالمصطلحات والتراكيب السياقية باعتبارها عصب النص.. من أجل النهوض بكفاءة المترجم الجزائري في مجال سوق العمل. .**

طرح الإشكالية :من بين الأسئلة التي نرنو إلى الإجابة عنها في هذه الدراسة نذكر:

هل **العربية في الجزائر لغة للتواصل في البنوك** ؟ وماهي المشكلات المطروحة في ترجمة النصوص المتداولة في البنوك الجزائرية إلى اللغة العربية؟

ماهي **المهارات والتقنيات المصطلحية والترجمية في مجال ترجمة** نصوص البنوك من الفرنسية أو الإنجليزية إلى العربية ؟ذلك أن المهارة لصيقة الممارسة وأما التقنيات فأساس عمل المترجم .فهل يكفي الاقتراض أو الترجمة الحرفية في نقل المصطلح البنكي من اللغات الأجنبية التي ولدته، أم أن التكافؤ والتكييف والتعديل والإبدال تقنيات ناجعة في النقل إلى العربية.

كيف ننمي ممارسة النصوص البنكية إلى العربية بالترجمة ؟وهل تكفي قاعدة العمل المصطلحي لتأهيل المترجم الجزائري في عربية البنوك وكسب رهان السوق ؟

الهدف من الدراسة:

بتأهيل المترجم الجزائري في المصطلحية البنكية العربية نؤسس لكفاءات اللغة وكفاءات الترجمة ،ونبني معيارا لجودة الترجمة المصطلحية العربية ، بتقنيات ترجمية متطورة، بحيث يرتكز العمل الترجمي في مجال نصوص البنوك على الاقتراض والحرفية والتوليد والتكافؤ الوظيفي من أجل وضع مقابلات بين الوحدات المعجمية من أجل تشكيل مداخل ثرية لتنمية عربية البنوك .

يسمح التكوين في الترجمة العربية بتأهيله في نقل البنى الصغرى والكبرى للعمل المصطلحي في مجال ترجمة النصوص البنكية وبالتالي **التحكم في العرض ونصوص العمل وربح رهان السوق** .

Abstract

The banking terminology quality parameters can help develop the Arabic language in ALGERIA ,and enrich it with a network of concepts that are part of various knowledge fields, for instance: macroeconomics, microeconomics, finance, and other economics-related banking concepts and legal phenomena, such as the code of commerce.

The translation of banking terms into Arabic in ALGERIA requires major skills that are not confined to language, terminology and syntax, but also specialization, so as to grasp the specific concepts.

This study tackles the issues that can be met while translating banking terms into Arabic and how to solve them. It also focuses on techniques that are used to enrich Arabic with a specific banking jargon.

In this research, we will practical examples, including:

1) The different **idiomatic and metaphoric banking expressions** in Arabic and French language, such as: " *L'Euro se relève*" "انتعاش الأورو".

2) **Neologisms**: which add new terms to the Arabic language by coining new words.

As **Newmark** put it, new words are coined due to economic and financial development.

Such neologisms include: "*net économie*" "اقتصاد.نت", "dot.com companies" "شركات دوت كوم" , or « *Sociétés point com* » "شركات نقطة كوم" , which refer to successful companies through the internet.

3) **Borrowing**: like "B2C e-commerce", the first part of which "B2C" means "business to consumer", and cannot literally translated into Arabic as "ب2س". Another example of this can be noted in the Arabic translation of the French expression "en plein convalescence", "صفقة في فترة نقاهة", which

really is strange thing, whereas it means in economics that the company has resumed working "*Reprise d'activité*".

An ear candy "حلوى الأذن" refers to encouraging words said to please bankers instead of giving a bonus to them.

The language of economics, particularly banking, finance and business language is full of specialized collocations, which applies to other specialized languages on the same footing. Thus, mastering co-occurrences and idioms is a must that any translator should take into account. Any weakness in this field may lead to the production of inaccurate speech, and raise doubt on the reliability of the translator's work.

Gerard Ilg emphasises that "the translator of economics and finance related texts needs more than words, but morphological elements as well" as the most important thing in them are collocations.

The economics, financial terms, particularly those related to the banking business are not constant. Some terms has several meaning. They are in fact polysemic, which make it difficult to choose the appropriate equivalent in the target language. The English verb "to discount" refers to "الخصم" in Arabic and the french verb « *escompter* ». However, it may have the meaning of "يتوقع" « *anticiper* » in other contexts.

The same can be said about "inventory" which means "الجرد" in Arabic, and is translated into French as « *inventaire* », but may have the meaning of "Stocks" in other cases.

Mona Baker notes that there are some concepts with cultural features related to monetary transactions. These features are linked to some meanings that are totally unknown in the target language, as they put forward some specific circumstances in the source culture. She illustrates her opinion with the following example:

"Affinity Card refers in Europe to a scheme which enables an organisation to give a credit card to its members. These organisations made include: shopping centres, airways companies, students, sports or labour unions." In French it is translated as "*carte de credit d'affinité*". Whereas such a scheme does not exist in the Arab countries, and thus there no Arabic equivalent for that.

In such a way, finding an equivalent that covers identity, culture and meaning at the same time, is not an easy task, due to the differences existing between languages. Consequently, translation, in this case, becomes a medium between two situations that are both complex.

The translator of economics and banking related texts should acquire translation mechanisms which are based on four steps, that shall be explained in the solutions part of this research.

This research attempts to find the possible solutions to enrich the Arabic language with a banking terminology network, through translation.

Keywords: Economics related translation, banking terminology, borrowing and literal translation, neologism, language enrichment

الحاجة إلى المصطلحية البنكية في تكوين المترجم:

تتصف لغة البنوك في أغلب اللغات بالانزياح المصطلحي من مجالات متعددة .ونلمس ذلك في شبكة المتلازمات اللفظية المتخصّصة " collocations spécialisées" والعبارات الثابتة "les expressions figées" والخلفية المعرفية الدقيقة شأنها في ذلك شأن لغات التخصص برمتها، وهو أمر يدعو إلى تكوين مؤهل للمترجم عامة والمترجم الجزائري خاصة في مجال البنوك والمال والأعمال سواء من العربية إلى لغات السوق أم إليها.

تسمح المصطلحية في مجال الترجمة البنكية من وإلى اللغة العربية بتنمية شبكة اصطلاحية ومفهومية تداولية عبر **الترجمة.**

الكلمات الدالة: الترجمة الاقتصادية، مصطلحات البنوك، الاقتراض والحرفية، التوليد، التنمية اللغوية.

-مفهوم الترجمة في مجال البنوك:

على غرار غيرها من أنواع نصوص الترجمة اصطلحنا على وجود نوع من النصوص يخص البنوك فالصفة تخص التخصص وليس الترجمة في حد ذاتها.

تتشابك أنواع النصوص الاقتصادية وتتفرع منها النصوص البنكية التي يتعامل بها المتعاملون في مجال الصرف وسوق العملة وتبادل الخدمات المالية وهي نصوص تداولية تتميز بشبكة مصطلحية خاصة بها وأنواع من التوظيف اللغوي للمختصرات والتراكيب والدلالات ذات العلاقة بالمجال." تتطلّب التّرجمة في المجال البنكي مهارات مكتسبة لغويا وتداوليا.

سمات النص البنكي:

تتميز لغة النص البنكي بسمات تقنية اكتسبتها من طبيعة المجال إضافة إلى ميزاتها الأصلية . [1]وأما التعبير والمصطلحات فمواصفاته تدل على تداوله في الحياة العامة أولا قبل أن يكتسب خصوصية المجال.

تختلف لغة البنوك عن اللغة القانونية مثلا في أن هذه الأخيرة تقتبس الشبكة المصطلحية من اللغة اللاتينية القديمة وحتى من اليونانية وكذلك لغة الطب الإلصاقية بالسوابق واللواحق اليونانية ، أما لغة البنوك والمال والأعمال فمرتكزها قاعدة تكنولوجية تبوب المعلومات والمعطيات الراهنة وتمارس بالتداول مع تحيين الراهن في تقديم الخدمات البنكية المختلفة ،وفق مؤشّرات التطوّر المتسارعة. وإن نقل تلك المصطلحات المستجدّة يتم بتكييفه حسب المسار والأهداف.

أما سوق الترجمة المتعلقة بالمجال فتبدأ من الهواة الذين يبحثون عن العروض ،وصولا إلى المترجم المحنك، الذي يراجع منتوج الترجمة بعد عمليات متتابعة من القراءة إلى التحرير؛ وبين البداية بكسب العرض إلى مراجعة جودة الترجمة ،تتصارع تقنيات العمل وفق تدرج المهارات وانصياع التقنية للنص، حيث لا مفر من الاقتراض مثلا في نقل "B2C e-commerce"، يدل المختصر على الأعمال الموجهة للمستهلك "business to consumer" هنا لاتنفع الترجمة الحرفية "ب 2 س" .إن منهجية ترجمة هذا المصطلح هي ذاتها التي يتبعها المترجم في ترجمة المختصر في المرحلة الأولى أي التحليل الدلالي للكلمات في اللغة العربية هو "e-commerce – التّجارة عبر الانترنيت" .وكذلك في أ 2 ب والتي تعني مجموعة المبادلات التي تحدث بين الإدارات العامة والمؤسسات الخاصة" L'abréviation A2B désigne l'ensemble des échanges qui ont lieu entre les administrations publiques et les entreprises privées." وس 2 س مجموعة المبادلات بين المستهلكين C to C, ou C2C (consumer to consumer), est l'ensemble des échanges de biens et de services effectués directement entre deux ou plusieurs consommateurs.أما الشعار أ أ أ AAAأو أ الثلاثية والذي يعني العلامة القصوى الممنوحة من الدولة لعملية التموين فهو شعار يسند لأحسن عرض .

يتلافى المترجم العربي الاختصار لابتعاده عن روح اللغة التي يترجم إليها وهي العربية في حالتنا لميلها إلى التحليل .

ويستعمل المتفاعلين في مجال البنوك مصطلحات الألوان وأسماء الحيوانات وبعض الحواس في العبارات الاصطلاحية وعلى المترجم الجزائري في حالتنا أن يطوع المصطلح ويكيفه لمعنى الانزياح المفهومي الجديد في مجال البنوك التي تفضل استعمال المصطلح الأصلي ،ذلك أن ترجمته حرفيا لاتؤدي الغرض من الاستعمال ومن أمثلتها:

التعبير الاصطلاحي	الترجمة بالتحليل الدلالي	التوظيف التداولي في مجال البنوك
A pink-collar job	مهنة الياقات الوردية	مهنة العاملات الشابات حديثات الخبرة في إطار الدفع والسحب البنكي.ملاحظة:يستعمل الوردي بصفة عامة للتعبير عن اللون أيضا في اللغة العربية ومن باب التنمية اللغوية عن اللغة الإنجليزية يمكننا توظيف التعبير وفق الانزياح المصطلحي الجديد.
Red goods	السلع الحمراء	محاصيل بنكية في إطار بيع السلع الغذائية وقد انزاح التعبير من مجال عام يخص السلع الغذائية.
Rat race	سباق الجُرذان	تنافس قائم بين الأشخاص لاسيما في مجال الأعمال
Butterfly Spread	هامش الفراشة	هامش المتاجرة حيث تتم متاجرة استثمارات متعددة محسوبة بالسعر المستقبلي لأشهر محسوبة معا بفارق سعري.
Ear candy	حلوى الأذن	كلام مشجّع ولطيف يُقال للموظف بدلا من مكافأة مالية أو زيادة في الأجر
Eye service	خدمة العين	العمل بحضور المسؤول

إذا كانت اللغة الفرنسية قد وجدت الحل الأمثل لمثل هذا الإشكال، فكيف للغة العربية مثلًا أن تترجم « star-ups » في مجال إنتاج اليد العاملة البنكية النشيطة أو « noload » التي تدل على "المنتجات التي لا تمتلك حق الدّخول"[2]

من أهم الظواهر اللغوية في **نصوص البنوك المتلازمات اللفظية المتخصّصة** "**collocations spécialisées**" [3]**وهي مظهر لغوي عام يتخذ له** خصوصية في هذا

المجال وكذلك العبارات الثابتة "les expressions figées" وقاعدة تكوين المترجم المصطلحي في هذا المجال الاطلاع على المعاجم الرقمية وتطويعها لترجمة النص البنكي."[4]

غالبا ما تشترك الدلالات في مصطلح بنكي واحد مما يصعب عمل المترجم العربي في اختيار المقابل الجيد، فالفعل "to discount" في اللغة الإنجليزية يدل على "الخصم – escompter"؛ غير أنه في سياقات أخرى، قد يعني " anticiper– يتوقع". والأمر سيّان بالنسبة لـــ " inventory– الجرد" الذي يُترجم إلى اللغة الفرنسية بـــ "inventaire"، إلا أنه في حالات مغايرة قد يدل على "المخزون – stocks".هنا يكون الحل في المداخل المعجمية الوظيفية وخاصة في المعاجم الإلكترونية التي تستل المدخل والتعريف من نصوص التبادل في سوق المال والأعمال ،يكون المترجم الجزائري بحاجة إلى تأهيل في معاينة المعاجم من أجل التدقيق في إيجاد المقابل الصحيح الذي يقبله الزبون.

قد تكون المصطلحات البنكية كلمات مفردة؛ كما يُمكن أن تكون أيضًا مجموعة من الرموز والمختصرات؛ التي تعود على مفاهيم أو حقائق مشتركة بين اللّغة الأصلية واللغة المستهدفة وقد سبق وأن أوردنا أمثلة منها ؛ كما يُمكن أن تتعلق بثقافة اللغة المصدر فحسب. ويحدث أن يتواجد المختصر ذاته في اللغتين، لكنه قد يحمل دلالات مختلفة[5]. والمترجم في هذه الحالة مدعو إلى تقصّي تلك الحقائق وشرح المفاهيم بعناية فائقة. إن ترجمة المختصرات وخاصة الشعار الأيقوني مهمة من مهام المترجم العربي في علاقته بالنص في المجال البنكي ولأن اللغة العربية تحليلية فتقنيات العمل على هذه الكلمات تتطلب الاحتفاظ بالأصل كما هو وبلغته شرط تحليله باللغة العربية في الهامش .إن أي محاولة لترجمة المختصر في مجال سوق العملة مثلا إلى العربية قد يوقع في الغموض وبالتالي رفض التداول والاستعمال ومثاله "جردل "وهو مختصر تداولته وثائق اقتصادية في الأمم المتحدة للتعبير عن أنواع العملات العربية لكنه لم يستعمل يوما في البورصة على خلاف اليورو.

أما أسلوب النص البنكي فيتميز بالدّقة، والموضوعية، والوضوح. وعليه تكون مواصفات هذه النصوص متجاوزة البعد اللغوي إلى الثقافي والتداولي.

البعد الثقافي للترجمة البنكية_:

تعد اللغة وعاء فكر مجتمع معين وثقافته، سواء اُسْتُخْدِمَتْ في سياقها العام أم في سياق خاص. فهي لا تتلخّص في المفاهيم والوحدات المصطلحية الدّالة على أشياء محدّدة فقط، بل تحمل في طياتها بعدا ثقافيا تجعل من عملية النّقل إجراء يجمع بين مكافئيْن، يفرّق بينهما السّياق التّعبيري.

وتتعذّر الترجمة في المجال البنكي ما لم يقتنع المترجم بأن العناصر اللغوية تتفاعل مع عناصر أخرى خارج نطاق اللغة ،في إنتاج نص نابع من التّطورات المستجدّة باستمرار، بحيث تقتضي ترجمته التّعمّق في فهم مختلف أبعاده. الأمر الذي يؤكّد على أهميّة البحث التّوثيقي في مسار الفعل التّرجمي. فالمراجع التي يعود إليها تمثّل سلاحه الأمثل في حل مشكلات التّرجمة.

وفي هذا الصّدد، تشير "منى بكر – Mona Baker" [6]إلى وجود مفاهيم ثقافية، متمثلة في السياق التداولي ونمثل له ب:

"Affinity Card" – تدل في أوربا على برنامج يسمح لمنظمّة ما بتقديم بطاقة اعتماد إلى أعضائها؛ قد تكون تلك المنظمات "مراكز تسوّق، أو شركات طيران، أو جمعيات طلّابيّة، أو رياضية، أو مهنية"[7]، وتترجم إلى الفرنسية بـــ " carte de crédit d'affinité"[8]. أما في اللغة العربية فالبرنامج مغيب في الاستعمال وهو ما يصطلح عليه ببيئة التعبير وثقافته.

وعليه، فإن إيجاد المكافئ الذي يحتضن الهوية والثقافة والدّلالة في آن واحد أمر في غاية الصّعوبة، ومرد ذلك الاختلاف القائم بين اللغات. أما النقل بالترجمة فتعبر عن ماهيته "كريستين دوريو – Christine Durieux" "بالفهم من أجل الإفهام – comprendre pour faire comprendre"[9]

يمثّل المصطلح عصب التركيب وشريان النّص البنكي. وفي ذلك يرى "موريس رولو – Maurice Rouleau" [10]أن إشكالية ترجمة هذا النّوع من النّصوص تتلخّص فيما يلي:

-المصطلحات؛

-للقوالب "تركيب الجمل"؛

-إشكاليّة التعبير في اللغة المستهدفة.[11]

وعليه تكون قاعدة تكوين المترجم في هذا النوع من النصوص مصطلحية . ولأن هذه النصوص نفعية"حسب تصنيف كاتارينا رايس" وحياديّة أيضا، فليس للمترجم أي سلطة على أفكار النّص. وتتحدّد مهمّته في نقل تلك الأفكار من دون أن يترك مجالًا للّبس أو إهمال لأية معلومات إلا في حالة الترجمة حسب طرح نظرية سكوبوس.

ويرى "إدمون كاري Edmond Cary" أنّ للترجمة العلمية مميزاتها الخاصّة ومنها النصوص البنكية ، وتتصدّرها الدّقة المصطلحية ووضوح المعاني بدون إطناب ممّا يستدعي استعمال الرّموز والمختصرات[12]. لكن السؤال المطروح كيف نترجم هذه النصوص؟

إن الإجابة عن هذا السؤال المنهجي كامنة لدى هؤلاء المترجمين الذين يشتغلون على الترجمة المهنية، والذين هم في احتكاك متواصل مع هذا النّوع من النّصوص، وسنتحصّل عليها بتطبيق مبادئ المقاربة المعرفية على أرضية الميدان، وإتباع بروتوكول التفكير بصوت مرتفع "TAPs".

أخلاقيات الترجمة في المجال البنكي:

نشأت اللغة البنكية كغيرها من لغات التخصص نتيجة حاجة المتخصّصين للتّواصل فيما بينهم بطريقة فاعلة .

و تتنوع النّصوص البنكية في حد ذاتها بتنوع النشاط "شفهيًّا كان أم كتابيًّا"؛ فالبنكي إذا ما تحدّث مع زبون ، فإنه يستعمل لغة تواصل بسيطة وواضحة وفي حالة البنكي الجزائري يلجأ إلى العامية أو الفرنسية المزيجة حتى يتسنّى له قضاء حاجته؛ إلا أنه في إطار الملتقيات العلمية التي تجمع بين المتخصّصين في المجال، فإن اللغة التقنية هي اللغة المهيمنة لا محالة.

تبرز اللغة البنكية أيضًا في الوثائق الرسمية المختلفة ،مثلا في الصكوك وسندات الدفع والسحب ..، الأمر الذي يجعل مهمة نقلها إلى لغة مغايرة تحدوه

بعض العقبات.والمثير للغرابة أن أغلب البنوك العربية في مواقعها الإلكترونية تتعامل بلغة فرنسية أو إنجليزية أما الوثائق فنادرا ما تجدها مترجمة إلى العربية وحتى وإن وجدت فالزبون يرفض غالبا كتابة بياناته بالعربية حتى وإن كان يحسنها ويجهل اللغة الأجنبية لكنه يطلب من غيره الكتابة باللغة الأجنبية ظنا منه بأن الوثيقة لن تقبل إلا بها.**والسؤال المطروح كيف نعيد للعربية مكانتها في ترجمة الوثائق البنكية في البلدان العربية ومنها الجزائر باعتبارها لغة هوية ؟ مادور المترجم العربي في إعادة الثقة في التعامل بها ؟إلى أي مدى يمكنه المراهنة على جودة الترجمة ؟ماهي تقنيات تأهيل المترجم الجزائري في هذا المجال؟**

إن التحكم في ملكة اللغة العربية لا يعني التحكّم في المصطلحات البنكية ، بل إن معرفة تسلسلها في خطاب متناسق يعكس الاستعمال الحقيقي للّغة ،ويُعدُّ من أخلاقيات الترجمة البنكية إلى جانب الخصائص المحيطة بالمصطلح ؛ حيث أن المصطلحات حسب "موريس رولو" هي روح النص المتخصص، إذ يقول في هذا السيّاق: "إن طرح تساؤل حول ما إذا كان المصطلح محور النشاط اللغوي بالنسبة للمترجم المتخصّص يتطابق مع التّساؤل حول ما إذا كان الكائن الحي يتنفّس"[13].

وتتعدد مشكلات الترجمة بتنوّع الوثائق البنكية . إذ يقرّ "دانييل جيل Daniel Gile" الذي ترجم كثيرا من النصوص البنكية أن كل نص بنكي يحتوي على مصطلحات جديدة، الأمر الذي يجعله يصادف في كل مرة مشكلات جديدة[14].

ومع ذلك، فإن معرفة مجموع القواعد المحيطة بالنّص البنكي تجعل المترجم يفكّر مليًّا في كيفية نقلها، ذلك أنها نابعة من طبيعة اللغة الوظيفية بصفة عامة.

تنمى لغة البنوك الترجمة بمصطلحات وتعابير جديدة مصدرها الإنجليزية وهي قابلة للترجمة إلى العربية وحتى العامية الجزائرية ولغة الرموز إذ الهدف منها عبور الفكرة و الاستعمال الميسر لها وهذه أمثلة الاستعمال:

– Cash and Carry:ادفع واستلم ودلالته الخاصة في المجال : شراء أصل اليوم وبيعه بعقد مستقبلي على الأصل. عكس الدفع والاستلام ممكن ببيع الأصل وشراء استثمار محسوب بسعر مستقبلي.

-:- Currency Basket سلة العملات تستخدم عادة في التعاقد وسيلة لتجنب (أو تقليل) خطر تذبذب العملة.

. أمثلة من التراكيب المصطلحية البنكية باللغة الفرنسية والمترجمة حرفيا إلى اللغة العربية في وثائق البنوك الجزائرية وإشكالية الغموض والتجلي:

ترجمة غوغل[15] لمختلف العبارات :شهادة الميزانيات المعلم – Témoignage d'un gourou des budgets

- Titans de la finance عملاق المالية

- Remous sur les marchés financiers فوضى الأسواق المالية

– Le domptage du monstre ترويض الوحش

Comment les banques centrales d'Amérique latine ont survécu à l'hyperinflation pour devenir les gardiennes de la stabilité des prix ?

حراس الثبات

.–عجلة الإنقاذ Une bouée de secours pour le développement...etc

- La tempête économique et financière qui secoue la planète constitue la première crise de l'ère de la mondialisation actuelle. العاصفة الاقتصادية

- Comment remodeler le FMI ?إ ف م كيف يشكل

– Cueillir en abondance les fruits de Doha. جني الثمار

- Des taux fixes aux taux flottants : une aventure à tenter. مغامرة

- Une nouvelle approche de la réforme économique : Etablir le bon diagnostic. إعداد التشخيص المناسب

- le jour du Jugement : Le jugement des autorités de contrôle bancaire est essentiel. يوم الحكم

لا شك أن امتلاك معارف في التخصص، و نعني هنا المالية على وجه التحديد، سيساعد حتما المترجم على أداء مهمته على أكمل وجه. و كقاعدة عامة نقول إن التخصص في مجال ما أو امتلاك معارف فيه إن لم يساعد في إنجاز الترجمة فهو بالتأكيد سيعين على فهم الترجمة الجاهزة.

يظهر من الترجمة الحرفية وإسقاط المعنى في ترجمة هذه النصوص المتداولة في الجزائر أن اللغة العربية قادرة على تمثل المفاهيم لكن ارتباط المؤسسة بالترجمة الحرفية عن الأصل حتى ولو كانت قاعدة العمل لاتحيل على مترجم متكون في التقنيات بل برنامج غوغل تراسليشن أو ريفرسو وهنا يكون خطر الغموض والابتعاد عن العربية واضح بدل تنمية الحمولة اللغوية بالترجمة الممكنة وسواء أكانت التقنية اقتراضا أم حرفية أم توليدا فإن الترجمة العربية تواجه مشكلات انزياح المصطلح من حقول أخرى إلى مجال المال والأعمال مما يجعل **النقل الحرفي أسهل لكن المكافئ الدلالي صعب المنال.**

تقنيات تأهيل المترجم الجزائري في عربية البنوك:

اقترح جان دوليل منهجية لترجمة النصوص البنكية من الإنجليزية إلى أي لغة تستعمل في سوق المال والأعمال وطبعا تحظى العربية بمكانتها لامتلاك أصحابها رأسمال ضخم ،و تقوم المنهجية على ما يلي:

-استيعاب المفاهيم الأساسة في المجال البنكي.

-استيعاب المصطلحات الدالة على المجال

-التوثيق قي مجال البنوك

-الممارسة لاكتساب كفاءة الترجمة البنكية

بالنسبة للخطوة الأولى فتتحقق بالتعرض إلى الأشرطة السمعية البصرية والأفلام في المجال بلغتي العمل ,

أما الخطوة الثانية فهي استخراج مسرد بنكي والتركيز على المختصرات لكثرتها وسهولة اقتراضها وصولا إلى إنجاز بنوك المصطلحات البنكية بلغات العمل وفي هذه الحالة نفترض تعايشا بين اللغة العربية وبقية اللغات بحيث نطوع هذه الأخيرة في خدمتها على أن تستفيد العربية منها وسبيل ذلك الترجمة.

أما التوثيق فينتقل من الكتب العامة إلى المتخصصة في مجال البنوك والمجالات ذات العلاقة ثم الموسوعة والتدقيق الترجمي ببرامج الترجمة وأخيرا القواميس المتخصصة أحادية اللغة ثم ثنائية اللغة.

ويبقى تطوير كفاءة الترجمة الاقتصادية في مجال البنوك ويكون بالتدريب اليومي على التحليل والتركيب بإنجاز التمارين بمختلف أنواعها . [25]

من مشكلات الترجمة الاقتصادية في مجال البنوك الانزياح المصطلحي والتركيبي من مجالات أخرى قد تكون عامة إلى مجال التوظيف البنكي .

عند ترجمة النماذج التالية نلاحظ أن تقنيات الترجمة الحرفية أو الترجمة باستعمال المقابل العام هي الغالبة مما يضفي الغموض على المفهوم ويبقى المترجم المتخصص في نصوص البنوك أسير اللغة الأجنبية مما يعيق تنمية العربية .

وتبقى الرقمنة أهم تقنية لتأهيل المترجم الجزائري في هذه النصوص وكسب رهان السوق ،ومن أهم التطبيقات والتي يسمح بالعمل مع البنوك مباشرة وترجمة الوثائق باستعمال المعاجم .Stepes الرقمية التي يمكن ممارستهاتطبيق:

تنمية عربية البنوك بالترجمة :

يعطي الإسناد والتركيب إضافة إلى الدلالة في اللغة العربية ويسمح بتنمية عربية البنوك باستعمالات لغوية جديدة.على أن يدعم المقابل أو المكافئ بالتعريف السياقي للمصطلح الأصلي في الوثيقة وفي حالة البنوك الجزائرية الفرنسية لمختلف المعاني للمصطلح البنكي المترجم إلى العربية من أجل الإظهار والتصريح والتجلي وهذه أمثلة من النصوص المترجمة في بعض الوثائق المتداولة في فروع بنكية جزائرية :

-رسالة قبول بنكي Acceptation bancaire; bankers acceptance

Lettre de change acceptée par la banque sur laquelle elle est tirée. Cette forme de financement n'est pas usuelle en Suisse, mais très répandue aux Etats-Unis. Les bankers's accreptances sont des titres du marché monétaire reposant sur des transactions commerciales. Libellées généralement en dollars, ce sont des lettres de change à 90-180 jours acceptées par les grandes banques américaines.

Elles sont rémunérées sur la base de l'escompte et servent notamment à financer les importations et les exportations. الخصم[16]

شراء التغطية Achat de couverture / / covering purchase

Action / / share فعلTitre représentant une fraction du capital d'une société anonyme.شركة مجهولة

L'action confère à son détenteur des droits sociaux et des droits patrimoniaux حقوق اجتماعية ووطنية

Agio / Agio; Aufschlag; Aufgeld; Aufpreis/ aggio / agio; premium أفضل قيمة:

–En Bourse: plus–value, souvent exprimée en pour cent, existant entre la valeur nominale d'un titre et le prix d'émission ou la valeur boursière

– En matière de change: plus–value du cours à terme sur le cours au comptant. Synonyme: Surcote.

– Dans le commerce des billets: différence à payer à l'échange de billets contre devises ou inversement.

–Dans le commerce des pièces de monnaie : différence de prix entre la pièce ou la médaille et le prix du métal. Contraire: Disagio.

–Amortir / repay تقليص

–Rembourser une dette.

–Réduire la valeur au bilan des immobilisations ou des titres en portefeuille pour tenir compte de leur dépréciation.

––Arbitrage / arbitrage تحكيم

–Action de remplacer dans un portefeuille un titre par un autre pour obtenir un meilleur rendement ou dans la perspective de réaliser des plus–values.

–Achat simultané d'actions d'une entreprise susceptible d'être reprise et de l'entreprise

qui la reprendra vraisemblablement. Technique de placement hautement spéculative.

–Opération consistant à profiter des écarts de cours existant sur différentes places boursières pour de mêmes valeurs (pratiquée également avec les devises, les billets de banque et les taux d'intérêt). Les valeurs sont achetées sur le marché où les prix sont les plus bas et revendues sur le marché pratiquant les prix les plus élevés. On parle d'arbitrage cash and carry si un instrument est acheté au comptant et revendu simultanément à terme.

وأخيرا لماذا ترجمنا روح البنك " **العملة صعبة**" إلى اللغة Hard currency العربية؟إن الأصل مأخوذ عن الإنجليزية وتعني في سياقها الأصلي العملة القوية التي تجعل الاقتصاد في أمن. لكن هل العملة الصعبة لها المعنى ذاته بالعربية؟

خاتمة

نستنتج من الدراسة أن تقنيتي الاقتراض والحرفية هي أكثر استعمالا في ترجمة الوثائق البنكية في الجزائر.

ومن نتائج الاستعمال الغموض الدلالي لكن من ناحية الإثراء اللغوي للعربية فإن النقل إيجابي. أما التوليد المصطلحي فهو تقنية تنمية للغة العربية .

من مشكلات الترجمة الاقتصادية ومنها الوثائق البنكية ،الانزياح المصطلحي من حقول أخرى ،و الحلول المقترحة في الدراسة يمكن لها أن تكون وسائل إثراء للغة المستقبلة خاصة إذا كانت تملك رأس المال المادي واللغوي مثل العربية .

تراهن الدراسة على الاستفادة من الحلول الترجمية في نقل المصطلح البنكي- في تنمية عربية المال والأعمال وتأهيل المترجم الجزائري في عربية البنوك.

المراجع:

-Danielle Dubroca Galin, traduction économique en français et en espagnol : comment
rentabiliser le réseau internet par le biais de corpus (méthodes et applications), revista de estudios franceses, n°9, Avril, 2013.

- Frédéric Houbert, Problématique de la traduction économique et financière, Translation Journal, vol 5, n°2, Avril, 2001.

- Gérard Ilg, le traducteur de langue française à la tâche, Parallèles N°16, 1994, p79.

- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، المرجع السابق، المادة métaphore رقم 1606، ص180.

-Iser Nord, un tissu économique local, www.ledauphine.com/iser-nord/untissu-économique-local, visité le 03/03/2014.

-http://www.accurapid.com/journal/16france.htm, visité le 04/04/2014.

-Pedro. A. Fuertes Olivera, Metaphor and Translation : A Case Study in the field of Economics, master thesis, Universidad de Valladol□d.

-Raluca – Gabriela. B, Traduire la terminologie du marketing : enjeux et défis- Synergies Roumanie, N°6, 2011, p56.

-Alessandra ROLLO, Enjeux culturels de la traduction économique :français italien, choix terminologiques et stratégies en œuvre, Colloque : impliciter- expliciter- le traducteur comme équilibriste

interculturel, université de Liège – Haute Ecole de la ville Lège, 2-4 mai, 2013.

-Mona Baker, In Other Words, A Course Book on Translation, 2nd Edition, London and New York, Routledge, 1999, p21- 22.

-Bell. R.T , Translation and Translating, London and New York, Longman, 1991, p22.

- محمد الديداوي، منهاج المترجم: بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005، ص319.

-Kolmar Vaxjo, Changements syntaxiques, modulations et adaptations dans un texte, Linne university, www.medtrad.org.

-Edmond Cary, http://www.septentrion.com/livre/edcary.

-Dictionnaire électronique, 38 dictionnaires et recueils de correspondance, Lance Media Dic,38.exe.

-Maurice Rouleau, La terminologie médicale et ses problèmes, http://www.medtrad.org/pana.htm.

-Gile Daniel, traduction et terminologie médicale, Méta, vol31, Montréal, 1986, p26.

-DELISLE, JEAN .L'initiation à la traduction économique, Meta : journal des traducteurs / Meta: Translators' Journal, vol. 33, n° 2, 1988, p. 204-215.

- Publication Services, Finance and Development, 700 19th St., Washington, D.C. 20431, U.S.A

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
المجلس الأعلى للغة العربية
المكتبة الوطنية الحامة.

الملتقى **الوطني حول: اللغة العربية والترجمة** 24-25 ديسمبر 2017

تقرير الورشة الأولى

الورشة العلمية الأولى

رئيس الورشة : أ.د. محمد أوسكورت.

مقرر اللجنة : أ. د. يوسف وسطاني.

القائمة الاسمية لأعضاء اللجنة : أ.د. يوسف وسطاني، أ. شهرزاد حشين، أ.مسعود خليل، أ. فتيحة بوتمر، أ. زينب هلال، عمر الشاذلي.

حصيلة أعمال الورشة بحسب المتدخلين، ومناقشة مضامين المداخلات.

الخلاصة: افتتح الجلسة ألأستاذ الدكتور: محمد أوسكورت، مرحبا بالأساتذة المشاركين في ملتقى **اللغة العربية والترجمة**، بإشراف وتنظيم المجلس الأعلى للغة العربية، مُبيّنا الكيفية التي يتمّ بموجبها إلقاء المداخلات، مع تحديد مدة التدخل ب: **15** دقيقة تعقبها مناقشة عامة من قبل الأساتذة المشاركين، ووفق ذلك جرت أشغال هذه الورشة التي نلخصها فيما يلي :

المُداخلة الأولى: أ. شهرزاد حوشين.

عنوان المداخلة: "انزياح المصطلح البنكي والترجمة". وتضمنت المباحث الفرعية الآتية:

- المصطلح وصناعته بين التقريب والترجمة : وردت إشارات لذلك في شكل مقدمة، تناولت أهمّ محطات الفعل الترجمي وسيرورته عبر العصور.
- إشكالية انزياح المصطلح البنكي في عملية الترجمة بين الفرنسية والعربية.

- كيفية استحداث المصطلحات من خلال أربع مراحل : الاسمية، والاستخلاص، والتجريد السياقي، واستخلاص الصنف من الكلمة. وعقّبت على ذلك بتقديم مُخطّط تمّ بموجبه توضيح كيفية تطبيق المراحل المُشار إليها أعلاه وتحديد مفهوم المصطلح، مع العودة إلى التركيز على دور ووظيفة مصطلح الانزياح الذي اعتبرته المتدخلة الفيصل بين الكلام الفني الخاضع لمعايير معينة، والكلام العام الخالي من تلك الخصائص.

مناقشة المداخلة : أهمّ ما دار من مناقشات واستفسارات بين الأساتذة بشأن مضمون هذه المداخلة تمحور حول مصطلحات خاصة تتعلق بمجال الترجمة ومنها الانزياح ومرادفاته في اللغة العربية ودورها ووظائفها في صناعة المصطلح، مع التركيز على مبدأ التأويل ومنطلقاته في عملية الانزياح الخاصة باستحداث المصطلحات البنكية.

المُداخلة الثانية : أ. د. يوسف وسطاني ،

عنوانها : " الفعل الترجمي إلى العربية والمعاجم : الثوابت والمُتغيّرات في اللغة الهدف ". وتناولها المتدخل من خلال المباحث الفرعية التالية :

- مقدمة : فيها إشارة إلى حتمية اعتماد الترجمة لمواجهة التحولات العميقة لعالمنا المعاصر,
- الحصيلة اللغوية للمترجم : كنهها ومضمونها، ودورها الأساس في تحقيق الفعل الترجمي وفق مقتضياته المختلفة.
- الثوابت والمتغيرات في مستويات اللغة الهدف : واللغة العربية هاهنا تعني العربية لأن الترجمة تتم إليها وليس منها – جاء في هذا المبحث ما يلحق مستويات اللغة من تغيّرات طارئة تقتضيها عملية الترجمة أثناء نقل المفاهيم والأفكار والمعاني إلى اللغة العربية .
- الثقافة العامة للمترجم : وتشكّل رافدا من الروافد الهامة في ممارسة عملية الترجمة، ويتمثّل ذلك في سعة اطلاع المترجم على أنماط وأشكال السمات الثقافية للّغتين : لغة الانطلاق واللغة الهدف، لأن الترجمة فنّ يؤطّره العلم.

مناقشة المداخلة : تمحورت حول مفهوم الحصيلة اللغوية للمترجم في اللغة الهدف، عبر الإشارة إلى مستويات اللغة ، وأوجه التغيّرات التي تطرأ عليها أثناء عملية الترجمة والتي يفرضها المقام ومقتضياته، بالإضافة إلى الثقافة العامة للمترجم كونها رافدا أساسيا يمكن المترجم من أداء عمله بيُسر ودقة.

المُداخلة الثالثة : أ. مسعود خليل.

عنوانها : " دور الترجمة في تنشيط الحركة الفكرية وخدمة اللغة العربية ". وعناصرها فيما يلي :

- واقع الترجمة في الوقت الراهن : يُلاحظ أن الترجمة تسير بخطى بطيئة، وتبعا لذلك فإنها لا تستجيب لمتطلبات التحولات الحاصلة في زماننا.
- دور الترجمة في تنشيط الحركة الفكرية : وذلك لأن الفعل الترجمي فعل حضاري راق، وجسر حضاري تعبر الأمم من خلاله إلى التفاعل الفكري والحضاري فيما بينها، ممّا يُحدث حركة فكرية دائبة أخذا وعطاء.
- الترجمة في خدمة اللغة العربية : تُعد أهم العوامل المساعدة على تطوير اللغة العربية وإثرائها بما يَفِد عليها من معان وأفكار واصطلاحات وأساليب تقتضي صياغتها توظيف علوم اللسان العربي يكلّ مستوياته وبذلك تحيا اللغة بحياة أهلها في جميع الميادين نطقا وتدوينا.

مناقشة المداخلة : تداول الأساتذة أثناء المناقشة سؤالا جوهريا تمثّل في هذه الصيغة : " إذا كانت الأمة التي تريد السيادة الفكرية والحضارية يجب أن تمارس الفعل الترجمي على أوسع نطاق فما الذي مكننا من تبوّإ هذه المكانة بين الأمم، فكانت الإجابات موَّحَدة ومُوَّحِدة : العمل على تهيئة الظروف المساعدة على ممارسة الترجمة على كافة الأصعدة لتغطي كل مستجدات الفكر البشري، بشروط الترجمة الأصيلة التي تراعي مبادئ خصوصيات الانتماء الحضاري والفكري لكل أمة.

المُداخلة الرابعة : أ. فتيحة بوتمر.

عنوانها : " الترجمة من اللغة الأمازيغية إلى اللغة العربية : قراءة وتحليل لبعض المعاجم الثنائية والثلاثية." وتجلّت عناصرها في الآتي :

- التعريف بالترجمة وأهميتها في تعليم اللغات ونقل مختلف الثقافات.
- دراسة تحليلية لمعجمين اثنين : الأول عربي – أمازيغي، من تأليف الأستاذ : عبد المالك منيش، والثاني ثلاثي اللغة : أمازيغ – عربي – فرنسي ألّفه الأستاذ : شعبان بوعريسة. وأشارت المتدخلة – في المقدمة – إلى ألأسباب الموضوعية التي دعتها لاعتماد المعجميْن المذكوريْن متنا لدراستها.

مناقشة المُداخلة : تمحورت مناقشة الأساتذة لهذه المُداخلة حول الوظائف الصوتية في اللغة الأمازيغية أثناء الترجمة إلى العربية، وبهذا الشأن أكدت صاحبة المداخلة على ضرورة الاحتياط في صوتيات الأمازيغية التي لها دور كبير في تغيير المعاني ومفاهيم الألفاظ والتراكيب المتعلقة باللغة الأمازيغية مما يعطيها معاني ومفاهيم مخالفة عند ترجمتها إلى اللغة العربية مستدلة على ذلك بأمثلة تطبيقية.

المُداخلة الخامسة : أ. **زينب بن هلال.**

عنوانها: "إعادة الصياغة في نقل المصطلح بين الترجمة والتعريب ". وعناصر المداخلة كما يلي:

- مقاربات نظرية تتعلق بمصطلح " التأويل" ودوره في ممارسة الترجمة.
- الفروق الملموسة بين مصطلحيْ : المعنى والمفهوم في عملية الترجمة .
- إعادة الصياغة سبيلا لنقل المصطلح.
- حدود الترجمة بين الترادف المصطلحي والتعدد المفهومي.
- إعادة صياغة مصطلح الخطاب بأمثلة تطبيقية.

مُناقشة المُداخلة : ركّز الأساتذة اهتمامهم بشأن تحديد مفاهيم المصطلحات الواردة في المداخلة من مثل : التفريق بين المعنى والمفهوم، وكل ما يتعلّق بالقصد بإعادة الصياغة والتي تم توضيحها بأمثلة تطبيقية من لدن صاحبة المداخلة.

تلك هي – وبإيجاز – خلاصة أعمال الورشة الأولى للملتقى المذكور.

المقرر: أ. د. يوسف وسطاني جامعة سطيف2

تقرير الورشة العلمية الثانية

تقرير حول الورشة الثانية للملتقى الوطني الأول حول اللغة العربية والترجمة
يومي 24 و 25 ديسمبر 2107
الوشة العلمية الثانية: دور الترجمة في الارتقاء باللغة العربية
رئيس الورشة: الأستاذ محمد ساري
مقررة الورشة: الدكتورة شلي ماجدة
تضمنت الورشة أوراقا بحثية للأساتذة الآتية أسماؤهم:

الأستاذة ليلى لعيمش من جامعة عنابة, تدخلت حول ترجمة التراث الثقافي الجزائري اللامادي وخلصت المناقشة إلى أن الترجمة يجب أن تضطلع بدور الحفاظ و الترويج للتراث الثقافي الجزائري اللامادي.

أما الأستاذ عبد الاله محمد كمال من جامعة مستغانم, فتدخل حول واقع الترجمة الإشهارية في الجزائر واتفقت آراء الأساتذة أن الترجمة الإشهارية تؤدي وظيفة تواصلية لكن ذلك يجب أن لا يكون على حساب سلامة اللغة العربية.

أما مداخلة الأستاذة الدكتورة سعيدة كحيل من جامعة عنابة حول تنمية عربية البنوك في الجزائر: تقنيات تأهيل المترجم الجزائري فقد قدمتها الأستاذة الدكتورة حلومة تيجاني من جامعة الجزائر وخلصت المناقشة إلى أن جودة الترجمة في المجال البنكي تسهم في ترقية اللغة العربية.

أما آخر مداخلة فكانت مشتركة بين الأستاذ الدكتور محمد أوسكورت من جامعة الأمير عبدالقادر بقسنطينة والدكتورة ماجدة شلي من جامعة قسنطينة وقدتدخّلا حول اللغة العربية والتنمية: قضية الترجمة والتعريب. ودارت المناقشة حول فكرة أن الترجمة فعل حضاري و ليست قضية لغوية صرفة وأن هدفها مواكبة التنمية بدلا من أن تكون تابعة لها، في إطار توحيد الجهود و ضرورة تفعيل القرار السياسي.

توصيات الملتقى:

بتاريخ 5 – 6 ربيع الآخر 1439 الموافق **24 و25 ديسمبر 2017 نظّم المجلس الأعلى للّغة العربيّة** ملتقى وطنيا حول **(اللّغة العربيّة والتّرجمة)** بالمكتبة الوطنية الجزائرية الحامّة بالجزائر العاصمة بمشاركة أساتذة وباحثين ينتسبون إلى **(17)** سبع عشرة جامعة حيث عُقدت **4** جلسات علمية وورشتان علميتان تخللهما نقاش أكاديمي، رصين:

في البداية يهنئ المشاركون السيد **رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة أ.د. صالح بلعيد** على حصوله على جائزة **الألسكو في الدراسات اللّغوية والمعجمية.**

وفي ختام أشغال هذا الملتقى اجتمعت لجنة التوصيات وأوصت بمايلي:

1 – تثمين أعمال هذا الملتقى وما دار فيه من نقاش علمي مثمر والذي تصدى لإشكاليات حقيقية تواجه الفعل الترجمي في الجزائر.

2– إيلاء الأهمية للترجمات العلمية تمشيا مع المادة 3 من مهام المجلس وهي العمل على تعميم استعمال العربية في العلوم وفي التكنولوجيا.

3– الانفتاح على الترجمة باللّغات الأخرى إضافة إلى الزخم الترجمي من الفرنسية.

4– تكوين المترجمين علميا وأكاديميا بغية الاحتراف وتجاوز العمل الهاوي.

5– تحفيز المترجمين ماديا ومعنويا والتكفل بطبع المصنف المترجم.

6– توسيع محاور الملتقى وإشكالية والارتقاء به إلى ملتقى دولي في الطبعات المقبلة.

7– إنجاز أدلة متخصصة لتفعيل لغات التخصص.

8- استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي والترجمة الآلية خصوصاً الترجمة الإحصائية والعصبية.

9- العِول على الترجمات الآلية لمسح زمن التأخير الذي عانته العربية.

10- التعاون مع المؤسسات الترجمية داخل الجزائر وخارجها.

11- تنمية الوعي الترجمي بتضمين المناهج التربوية بالطور الثانوي مبادئ علم الترجمة.

12 – إعادة فتح أقسام الترجمة بالجامعة الجزائرية وتمكينها من التفتح على المحيط الاجتماعي والاقتصادي والتركيز على الترجمة المتخصصة.

Etat actuel de la traduction de et vers l'arabe

Consultant Abdelkarim CHERIFI
ISAT

Résumé :

Nous ne pouvons établir un plan d'action pour l'avenir de la traduction sans connaitre son état actuel. Les sources d'informations sont très rares car peu de pays arabophones dressent les statistiques de leurs traductions. Dans cette analyse, je me base essentiellement sur les informations que j'ai pu tirer du site de l'Unesco sur la traduction intitulé «Index Translationum: UNESCO Culture Sector». Les résultats de l'analyse pour la langue arabe sont loin d'être bons, mais cela m'a permis d'établir une approche sur l'état de la traduction de et vers l'arabe et sa situation actuelle. Ce travail peut être considéré comme point de départ de tout tracé de stratégies et d'actions d'amélioration de l'activité traductionnelle dans le monde arabophone.

ملخص:

لا يمكننا تسطير مخطط تنفيذي للارتقاء بالترجمة من دون معرفة واقعها الراهن و مصادر المعلومات شحيحة و تكاد تكون منعدمة إذ أن قليلا من الدول الناطقة باللغة العربية يقوم بإجراء إحصائيات ذات العلاقة بالترجمة. ارتكزت أساسا في دراستي هذه على معلومات استقيتها من موقع اليونسكو المسمى " Index Translationum: UNESCO Culture Sector". نتائج التحليل لا تنبئ بخير لكنها سمحت لي بوضع تصور تقريبي للحال الراهن للترجمة من و إلى العربية و الإطلاع على واقعها الحالي. يمكن إذًا اعتبار هذا العمل نقطة انطلاق في وضع استراتيجيات و خطط تحسين الأداء و النشاط الترجمي في الدول الناطقة باللغة العربية.

Introduction

Le site de l'Unesco sur la traduction intitulé «Index Translationum: UNESCO Culture Sector» est l'un des sites les plus fiables en matière d'informations relatives à la traduction dans le monde. Son travail consiste en la collecte des informations dans le domaine de la traduction auprès des pays membres, l'établissement des statistiques et enfin leur mise à la disposition des utilisateurs. J'ai remarqué une très faible utilisation de ce site par des utilisateurs arabophones. J'ai essayé d'approfondir ma recherche d'informations au sujet de la traduction dans les pays arabophones et en relation avec la langue arabe au niveau du site officiel de l'ALESCO mais je n'ai trouvé aucune trace de ce que je cherchais. Il est regrettable que l'ALESCO ne traite pas de ce sujet alors qu'au niveau de son site une rubrique «statistiques» est affichée. Il faut noter le manque flagrant de statistiques relatives à la traduction que ce soit au niveau numérique ou en matière d'ouvrages, d'éditions ou de revues scientifiques. Très rares sont ceux qui ont traités le sujet et plus rares encore ceux qui ont traités la traduction de et vers la langue arabe. C'est pour cela que pour l'instant notre source principale est l'Index Translationum: UNESCO Culture Sector. Ce dernier que j'ai consulté le samedi 16 septembre 2017, m'a fourni les informations suivantes:

- Les contributions des états membres
- Le top des 50 auteurs
- Le top des 50 pays avec un plus fort taux de traduction
- Le top des 50 langues cibles de traduction
- Le top des 50 langues originales de traduction

Je pouvais aussi avoir les informations suivantes à partir du même site:

- Le top des dix auteurs les plus traduits dans un pays donné
- Le top des dix auteurs les plus traduits dans une langue donnée
- Le top des dix éditeurs effectuant des traductions dans un pays donné
- Le top des dix pays effectuant des traductions à partir d'une langue originale donnée
- Le top des dix pays effectuant des traductions à partir d'une langue cible donnée
- Le top des langues traduites vers une langue cible donnée

- Le top des langues traduites dans un pays donné

Je me suis intéressé aux statistiques ayant un aspect global plutôt qu'à ceux ayant un caractère particulier. Ma démarche est dictée par l'envie d'établir un diagnostic relatif aux pays arabophones et à la langue arabe. Je vais dans un premier temps analyser le classement des pays arabophones dans l'intensité de la collaboration avec l'Unesco en ce qui concerne leurs informations relatives à la traduction dans leurs pays respectifs. Je présente dans ce qui suit le tableau relevant le classement des pays fournissant des informations à l'Unesco lui permettant d'établir des statistiques fiables :

I : Contributions des états membres (Annexe I)

Sur les 151 pays contribuant ou ayant contribué à l'établissement et à la mise à jour des statistiques, seuls 17 des 25 pays arabophones y ont participé c'est-à-dire 68 %. Le tableau suivant que j'ai déduit du tableau général nous permet d'avoir une idée sur la contribution des pays arabophones. Le tableau représente la dernière année de contribution de chaque pays arabophone aux statistiques de l'Index ainsi que la dernière année de publication des statistiques relatives à ce même pays. Le tableau suivant (établi par mes soins) révèle que le premier pays à avoir contribué est la Libye en l'an 1985 et qui malheureusement n'a pas poursuivi son effort. La dernière contribution des pays arabophones à cette action est celle de l'Arabie saoudite et du Koweït en 2012 et les informations fournies sont en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX. Depuis 2012 aucun pays arabophone n'a contribué à l'enrichissement des statistiques de l'INDEX. Il s'avère aussi du tableau que l'Algérie a contribué pour la dernière fois en 2006 et que c'est cette année là que s'est faite la dernière publication dans l'INDEX des statistiques la concernant. L'écart des pays arabophones avec l'Allemagne dont la dernière contribution date de 2016 est très élevé. Viennent ensuite la Suisse et la Lettonie avec une dernière contribution en 2014. Suivront tout juste après avec une dernière contribution en 2013, le Brésil, la Suède, la république de Slovaquie, l'Estonie, la Finlande, le Danemark, la Hongrie et enfin le royaume uni. La contribution des autres pays à l'établissement des statistiques sur la traduction est très faible.

Pays	Dernière année reçue	Dernière année publiée	Remarques
Algérie	2006	2006	
Arabie saoudite	2012	2010	2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Bahreïn	2009	2009	
Égypte	2009	2009	
Émirats arabes unis	2009	2009	
Iraq	1989	1989	
Jordanie	2010	2010	
Koweït	2012	2009	2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Liban	1997	1997	
Libye	1985	1985	
Maroc	2007	2007	
Mauritanie	2001	2001	
Oman	2011	2008	2011 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Palestine	1998	1998	
Qatar	2011	2011	
République syrienne arabe	2008	2008	
Tunisie	2010	2010	2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX

II : Les pays les plus traduisants (Annexe II) :

Dans l'un de ses tableaux intitulé « Statistiques pour l'ensemble de la base » «l'Index Translationum: UNESCO Culture Sector» présente le classement des 50 pays les plus traduisants avec la quantité d'ouvrages traduits indépendamment des langues de ou vers lesquelles ils traduisent. L'Allemagne occupe le haut du classement avec 269724 ouvrages, suivent ensuite l'Espagne, la France et le Japon avec respectivement 232853, 198574 et 130496 ouvrages. Dans ce classement des 50 pays les plus traduisants, n'apparait malheureusement qu'un seul pays arabophone et qui n'arrive qu'au quarante-huitième rang avec seulement 5419 ouvrages. Comme le montre la ligne suivante l'Egypte occupe l'une des trois dernières places et aucun autre pays arabophone n'est présent dans ce classement.

8	**Égypte**	5419

La Hongrie qui est en train de devenir une école en matière de traduction occupe une honorable treizième place avec 56868 ouvrages traduits.

3	**Hongrie**	56868

III : Les langues plus traduisantes comme langues cibles (Annexe III):

La langue arabe qui est classée quatrième par rapport aux langues les plus utilisées et qui est de plus reconnue comme langue de travail à l'ONU est en mal de traduction. Peu de travail de traduction est fait vers la langue arabe. C'est en tout cas ce qui apparait du classement des 50 langues cibles les plus utilisées en traduction. L'arabe n'est qu'à la piteuse vingt-neuvième place avec seulement avec 13418 ouvrages traduits.

9	**Arabe**	13418

Parmi les langues cibles de traduction les plus utilisées, l'allemand garde la première place des langues de traduction, viennent ensuite respectivement, le français, l'espagnol, l'anglais et le japonais.

	Allemand	301935
	Français	240045
	Espagnol; Castillan	228559
	Anglais	164509
	Japonais	130649

Le Hongrois est en train de se frayer sereinement un chemin dans la traduction et aspire à occuper les premiers rangs. Il occupe royalement la quinzième place parmi les langues les plus utilisées en traduction.

9	**Hongrois**	11297

V : Remarques:

- De nombreux pays n'ont pas mis à jour les informations relatives à la traduction dans leur pays et ne les ont pas remises à l'UNESCO depuis longtemps (si elles existent). Cet état de fait n'a pas permis d'actualiser systématiquement les statistiques et mon travail d'analyse (se basant sur ces statistiques) ne peut prétendre à être parfaitement exact. Il permet quand même une approche assez représentative de la réalité de la traduction dans le monde arabe.
- Il est évident que ce que j'ai traité dans mon analyse en ce qui concerne la traduction de et vers l'arabe est la traduction générale. La traduction scientifique et technique est dans un état lamentable et n'existe presque pas. Les rares traductions scientifiques et techniques réalisées le sont pour des fins personnelles de recherche et de documentation.
-

VI : Conclusions :

- Les pays arabophones ne donnent que très peu d'importance aux statistiques et de plus ne fournissent pas d'informations aux instances culturelles et scientifiques internationales (UNESCO) permettant de les établir.

- Leurs contributions respectives - dans le domaine de la traduction - aux instances internationales, régionales et même nationales restent bien en dessous des aspirations. A cette allure là, ils risquent de se voir dépassés. Des pays comme la Hongrie ont compris l'importance d'une telle démarche dans leurs développements scientifique, technique et culturel et activent réellement à s'assurer une place respectable dans le monde de la traduction.

VII : Propositions:

Et afin de ne pas être seulement critique et négatif j'en viens à proposer des éléments de sortie de cette crise de traduction:

1. Installer dans chaque pays arabophone une instance ayant pour mission de collecter les informations relatives à la traduction, de dresser des statistiques, de promouvoir l'acte traduisant, de contribuer aux travaux des instances internationales et régionales et enfin de coordonner les efforts de tous les acteurs du domaine.
2. Les autorités compétentes doivent assurer une prise en charge sérieuse et effective de la traduction. Nous devons apprendre cette traduction qui est devenue langue à part entière dés lors qu'Umberto Eco affirmait que «la traduction est la langue de l'Europe».

A ces propositions personnelles, j'ajoute quelques unes de celles établies par l'équipe de travail du HCLA qui a pour mission d'établir une vision pour l'avenir de la traduction. Elle subdivise les actions en stratégies de courts, moyens et longs termes. Sur le plan des faits, elle propose une approche stratégique nationale pour la traduction vers l'arabe du point de vu concepts et objectifs. Les objectifs les plus pressants ont été cités comme suit[1]:

1. Etablir une stratégie de ce qui doit être traduit c'est-à-dire la hiérarchisation des besoins en traduction.
2. Répertorier les secteurs nationaux à priorités en traduction.
3. Recenser et établir un listing national des traducteurs qui peuvent participer à cette action.

Annexe I

Statistiques pour l'ensemble de la base de **l'Index Transationum**

Etat des 150 pays contribuants à l'enrichissement des statistiques sur la traduction (par ordre alphabétique)

Pays	Dernière année reçue	Dernière année publiée	Remarques
Afghanistan	2007	2007	Données collectées par l'équipe de l'Index
Afrique du Sud	2008	2008	
Albanie	2012	2009	2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Algérie	2006	2006	
Allemagne	2016	2009	2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015 et 2016 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Andorre	2010	2010	
Angola	1990	1990	
Arabie saoudite	2012	2010	2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Argentine	2005	2003	1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2001, 2002, 2003, 2004 et 2005 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Arménie	2011	2009	2010 et 2011 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Australie	2009	2006	2007, 2008 et 2009 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Autriche	2012	2009	2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Azerbaïdjan	2003	2003	
Bahreïn	2009	2009	

Bangladesh	1986	1986	
Bélarus	2012	2009	2010 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Belgique	2010	2006	2007, 2008, 2009 et 2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Bénin	2010	2010	
Bolivie	2011	2000	2009, 2010 et 2011 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Bosnie-Herzégovine	2005	2005	
Botswana	2004	2004	Données collectées par l'équipe de l'Index
Brésil	2013	2007	2008, 2009, 2010, 2011, 2012 et 2013 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Bulgarie	2012	2009	2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Burkina Fasso	2008	2008	Données collectées par l'équipe de l'Index
Cameroun	2007	2007	
Canada	2010	2008	2009 et 2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Cap-Vert	1987	1987	
République centrafricaine,	2007	2007	Données collectées par l'équipe de l'Index
Chili	1999	1999	
Chine	2009	2007	2008 et 2009 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Chypre	2010	2009	2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Colombie	2010	2001	2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009 et 2010 en cours de traitement par l'équipe de

			l'INDEX
Congo	2006	2006	Données collectées par l'équipe de l'Index
République démocratique du Congo,	2009	2009	
République de Corée,	2012	1999	1999, 2000, 2001, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Costa Rica	2010	2009	2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Côte d'Ivoire	2004	2004	Données collectées par l'équipe de l'Index
Croatie	2012	2009	2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Cuba	2010	2009	2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Danemark	2013	2008	2009, 2010, 2011, 2012 et 2013 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
République dominicaine,	1980	1980	
Égypte	2009	2009	
El Salvador	1992	1992	
Émirats arabes unis	2009	2009	
Équateur	1998	1998	
Érythrée	2006	2006	
Espagne	2012	2008	2009, 2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Estonie	2013	2009	2010, 2011 et 2013 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
États-Unis	2010	2008	2009 et 2010 en cours de traitement par l'équipe de

			l'INDEX
Éthiopie	2008	2008	
Finlande	2013	2008	1992, 2009, 2010, 2011, 2012 et 2013 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
France	2010	2008	2009 et 2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Géorgie	2010		2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Ghana	2007	2007	Données collectées par l'équipe de l'Index
Grèce	2010	2008	2009 et 2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Guatemala	1990	1990	
Guinée	2000	2000	Données collectées par l'équipe de l'Index
Guyana	1984	1984	
Hongrie	2013	2008	2009, 2010, 2011, 2012 et 2013 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Inde	2006	2006	
Indonésie	2009	2009	
Iran	2004	2004	
Iraq	1989	1989	
Irlande	1994	1994	
Islande	2008	2003	1993 et 2008 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
L'utilisateur de ce tableau a effacé le contenu de cette ligne en nette contradiction avec ses convictions profondes			
Italie	2010	)07	2009 et 2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Japon	2012	)08	1988, 1989, 1990, 2009, 2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de

			l'INDEX
Jordanie	2010	)10	
Kazakhstan	2012	)08	2009 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Kenya	2006	)06	Données collectées par l'équipe de l'Index
République kirghize,	2005	)05	
Koweït	2012	)09	2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Lettonie	2014	)08	2009, 2010, 2012 et 2014 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Liban	1997	)97	
Libye	1985	)85	
Lituanie	2010	)08	2009 et 2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Luxembourg	1999	)99	
Macédoine (ex-République de Yougoslave)	2012	)09	2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Madagascar	1997	1997	
Malaisie	2010	2010	
Malawi	1994		Données collectées par l'équipe de l'Index
Maldives	1987	1987	
Mali	2003	2003	Données collectées par l'équipe de l'Index
Malte	1989	1989	
Maroc	2007	2007	
Maurice	2012	2009	2010 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Mauritanie	2001	2001	

Mexique	2012	2001	2009, 2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Moldavie	2012	2009	2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Monaco	2012	2011	2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Mongolie	2006	2006	
Monténégro	2012	2007	2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Mozambique	1982	1982	
Myanmar	1991	1991	
Namibie	1994	1994	
Népal	2006	2006	
Niger	2006	2006	Données collectées par l'équipe de l'Index
Nigeria	2010	2007	2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Norvège	2010	2008	2009 et 2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Nouvelle-Zélande	2007	2007	
Oman	2011	2008	2011 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Ouzbékistan	2008	2008	
Pakistan	2008	2008	
Palestine	1998	1998	
Panama	1985	1985	
Papouasie-Nouvelle-Guinée	1986	1986	
Pays-Bas	2006	2006	
Pérou	2010	2009	2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Philippines	2011	2008	2009 et 2011 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX

Pologne	2011	2008	2009, 2010 et 2011 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Portugal	2012	2004	1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Qatar	2011	2011	
Roumanie	2009	2008	2009 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Royaume-Uni	2013	2008	2009, 2010, 2011, 2012 et 2013 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Russie (Fédération de)	2012	2007	2008, 2009, 2010 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Rwanda	2004	2004	Données collectées par l'équipe de l'Index
Sainte-Lucie	2001	2001	
Saint-Marin	2001	2001	
Sénégal	2009	2009	
Serbie	2012	2009	2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Serbie-et-Monténégro (2003-2005)	2005	2005	
Singapour	2010	1988	2007, 2008, 2009 et 2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
République slovaque,	2013	2008	2009, 2010, 2011 et 2013 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Slovénie	2010	2009	2009 et 2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Sri Lanka	2010	2010	
Suède	2013	2008	2009, 2010, 2011, 2012 et 2013

			en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Suisse	2014	2009	2010, 2011, 2012, 2013 et 2014 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Suriname	1996	1996	
Swaziland	1987	1987	
République syrienne, arabe	2008	2008	
République-Unie de Tanzanie,	1994	1994	
Tchad	2009	2009	Données collectées par l'équipe de l'Index
Tchécoslovaquie (jusqu'à 1992)	1992	1992	
République tchèque,	2012	2009	2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Thaïlande	2007	2000	2007 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Timor-Leste	2010	2010	
Togo	2012	2010	2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Tonga	1983	1983	
Trinité-et-Tobago	1987	1987	
Tunisie	2010	2010	2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Turquie	2011	2000	2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010 et 2011 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Ukraine	2003	2003	
URSS (jusqu'à 1991)	1991	1991	
Uruguay	2012	1999	1985, 1988, 1989, 1990, 1991, 1992, 1993, 1994, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006,

			2007, 2008, 2009, 2010, 2011 et 2012 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Vatican	2009	2009	
Venezuela	2010	1996	2010 en cours de traitement par l'équipe de l'INDEX
Yougoslavie (jusqu'à 2002)	2002	2002	
Zambie	1993	1993	
Zimbabwe	1990	1990	

Annexe II

Statistiques pour l'ensemble de la base de **l'Index Transationum**

Top des 50 pays les plus traduisants

	"TOP 50" Pays	**Nbre d'ouvrages**
1	**Allemagne**	269724
2	**Espagne**	232853
3	**France**	198574
4	**Japon**	130496
5	**URSS (jusqu'à 1991)**	92734
6	**Pays-Bas**	90560
7	**Pologne**	77716
8	**Suède**	73230
9	**Danemark**	70607
10	**Chine**	67304
11	**tchèque, République**	62480
12	**Russie (Fédération de)**	58491
13	**Hongrie**	56868
14	**Italie**	54476
15	**États-Unis**	52515
16	**Finlande**	51710
17	**Brésil**	50182
18	**Norvège**	46314
19	**Royaume-Uni**	42646
20	**Grèce**	31486

21	**Suisse**	31284
22	**Canada**	30356
23	**Belgique**	29714
24	**Bulgarie**	28431
25	**Corée, République de**	27270
26	**Portugal**	24460
27	**Roumanie**	23231
28	**Yougoslavie (jusqu'à 2002)**	22294
29	**Croatie**	22019
30	**Estonie**	21817
31	**Tchécoslovaquie (jusqu'à 1992)**	18009
32	**Slovénie**	16409
33	**slovaque, République**	13504
34	**Lituanie**	13381
35	**Inde**	13003
36	**Serbie**	11738
37	**Turquie**	11318
L'utilisateur de ce tableau a effacé le contenu de cette ligne en nette contradiction avec ses convictions profondes		
39	**Iran**	10781
40	**Autriche**	9276
41	**Serbie-et-Monténégro (2003-2005)**	8831
42	**allemande (République démocratique, jusqu'à 1990)**	8722
43	**Mexique**	8324
44	**Islande**	6628
45	**Lettonie**	5907
46	**Albanie**	5466
47	**Bélarus**	5443
48	**Égypte**	5419
49	**Argentine**	5145
50	**Indonésie**	4384

Annexe III

Statistiques pour l'ensemble de la base de **l'Index Transationum**

Top des 50 langues les plus traduisantes comme langues cibles

	"TOP 50" Langue de traduction	
1	**Allemand**	301935
2	**Français**	240045
3	**Espagnol; Castillan**	228559
4	**Anglais**	164509
5	**Japonais**	130649
6	**Néerlandais**	111270
7	**Russe**	100806
8	**Portugais**	78904
9	**Polonais**	76706
10	**Suédois**	71209
11	**Tchèque**	68921
12	**Danois**	64864
13	**Chinois**	63123
14	**Italien**	61087
15	**Hongrois**	55214
16	**Finnois**	48311
17	**Norvégien**	35161
18	**Grec moderne (1453-)**	30459
19	**Coréen**	28168
20	**Bulgare**	27457
21	**Serbe**	23732
22	**Estonien**	20508
23	**Roumain**	20468
24	**Croate**	19729
25	**Slovaque**	19644
26	**Slovène**	18692

27	**Catalan**	17972
28	**Lituanien**	15389
29	**Arabe**	13418
30	**Turc**	11919
31	**Farsi occidental; Persan moderne**	11108
32	**Hébreu**	10964
33	**Norvégien, Bokmål**	9944
34	**Serbo-Croate (jusqu'à 1992)**	8274
35	**Letton**	8151
36	**Albanais**	6725
37	**Islandais**	6536
38	**Gallois**	4660
39	**Ukrainien**	4604
40	**Indonésien**	4440
41	**Macédonien**	3914
42	**Basque**	3902
43	**Moldave**	3739
44	**Hindi**	3536
45	**Arménien**	3049
46	**Ouzbek**	2781
47	**Kazakh**	2465
48	**Galicien**	2357
49	**Géorgien**	2189
50	**Biélorusse**	1919

Annexe IV

Statistiques pour l'ensemble de la base de **l'Index Transationum**

Top des 50 langues les plus traduisantes comme langues originales

	"TOP 50" Langue originale	
1	**Anglais**	1266110
2	**Français**	226123
3	**Allemand**	208240
4	**Russe**	103624
5	**Italien**	69555
6	**Espagnol; Castillan**	54588
7	**Suédois**	39984
8	**Japonais**	29246
9	**Danois**	21252
10	**Latin**	19972
11	**Néerlandais**	19667
12	**Grec ancien (jusqu'à 1453)**	18077
13	**Tchèque**	17161
14	**Polonais**	14663
15	**Norvégien**	14276
16	**Chinois**	14071
17	**Arabe**	12410
18	**Portugais**	11583
19	**Hongrois**	11297
20	**Hébreu**	10279
21	**Multilingue**	8727
22	**Finnois**	8526
23	**Catalan**	7991
24	**Serbe**	5632
25	**Roumain**	5548
26	**Estonien**	5517
27	**Grec moderne (1453-)**	5118
28	**Serbo-Croate (jusqu'à 1992)**	5003
29	**Coréen**	4701

30	**Sanskrit**	4389
31	**Slovaque**	4280
32	**Bulgare**	3743
33	**Croate**	3242
34	**Farsi occidental; Persan moderne**	3041
35	**Turc**	2880
36	**Ukrainien**	2880
37	**Moldave**	2550
38	**Slovène**	2476
39	**Bengali**	2267
40	**Lituanien**	1989
41	**Yiddish**	1622
42	**Macédonien**	1598
43	**Islandais**	1575
44	**Tibétain, central**	1565
45	**Hindi**	1513
46	**Albanais**	1442
47	**Biélorusse**	1402
48	**Galicien**	1298
49	**Arménien**	1282
50	**Letton**	1273

المصادر والمراجع

[1] Rapport final du groupe de travail sur la vision et l'avenir de la traduction. HCLA Algérie Janvier 2017